

الدُّرُّ الْفَرِيدُ وَبَيْتُ الْقَصِيدِ

تأليف

محمد بن أيدمر المستعصي

٦٣٩ - ٥٧١٠ هـ

تحقيق

الدكتور كامل سلمان الجبوري

تقديم

أ.د. نوري حمودي القيسي

المجلد الأول

القسم الأول من الجزء الأول

مقدمة المؤلف



دار الكتب العلمية

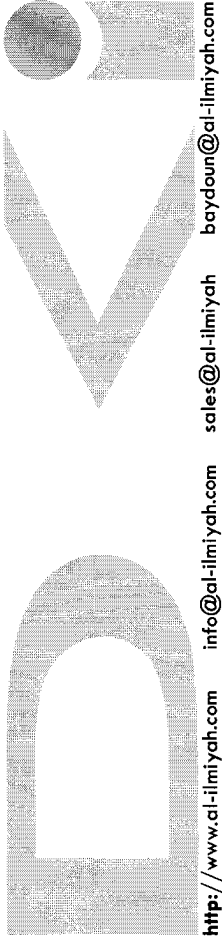
Der Al-Kutob Al-Ilmiyah

DKI

أسستها محمد رشيد بعلبكي سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



الَّذِي فِي يَدَيْهِ
الْقَصِيدَاتُ



http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

Pages (13 Volumes) 6512	عدد الصفحات (13 مجلداً) 6512
Size 17x24 cm	قياس الصفحات 17x24 cm
Year 2015 A.D - 1436 H.	سنة الطباعة 2015 A.D - 1436 H.
Printed in : Lebanon	بلد الطباعة : لبنان
Edition : 1 st	الطبعة : الأولى

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beirut-Lebanon No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

**Dar Al-Kotob
Al-ilmiyah**

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1871 Beirut - Lebanon

Tous droits exclusivement réservés à © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت-لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.



مقدمة التحقيق

الدر الفريد وبيت القصيد^(١)

الأستاذ الدكتور نوري حمودي القيسي
عضو المجمع العلمي العراقي سابقاً

الشعر ديوان علم العرب ، ومنتهى حكمهم ، وإليه يصيرون ، فهو علم قوم لم يكن لهم أصح منه ، وجدوا فيه حياتهم فعبروا عنها ، واستذكروا أيامهم فرجعوا إليه ، وضافت بهم الحياة فسربوا همومها في أبيات وسعت مجالات المعرفة فسجلوا ملاحظاتهم وتجربتهم ، ودونوا معارفهم وعلومهم ، وحين جاء الإسلام تشاغل العرب عن الشعر بالجهد ، ولما اطمأنوا بالأمصار راجعوا رواية الشعراء ، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب فحفظوا أقل وذهب عليهم منه كثير ، حتى قيل ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير ، ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه قلة ما يبقى بأيدي الرواة المصححين .

وبقيت هذه الحالة ملازمة في كل عصر حتى أصبحنا نفقد في كل مرحلة عدداً من دواوين الشعر أو أقداراً من الشعر الذي تناثرت أجزاءه ، وتبددت أغراضه ، وتاهت بعض مقطوعاته ، لأنها لم تقع في إطار استشهاد نافع أو استدلال بلاغي أو استذكار قاعدة . وظلت دواوين الشعراء تخضع لأذواق أصحاب الاختيار الذين تميل بهم إلى التقاط ما يجدونه مناسباً . وجمع ما يوافق أغراضهم في التأليف واقتطاع ما يرونه منسجماً مع الحالة التي يريدون الوقوف عليها فجاءت اختيارات المفضل وهي على قلتها تدل على المجاميع الكبيرة التي انتقى منها اختياراته وتؤكد تحكم ذوقه الذي

(١) عن : المستدرک علی صناع الدواوین ، ط عالم الکتب - بیروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

حملة على هذا الاختيار فجاءت موزعة على سبعة وستين شاعراً ، منهم ستة شعراء إسلاميون وأربعة عشر مخضرمون والباقون جاهليون لم يدركوا الإسلام وعلى الرغم من اختلاف عددها الذي وصل إلينا وهو يتراوح بين مائة وست وعشرين قصيدة وما أضيف إليها وهو أربع قصائد وجدت في بعض النسخ فان ثمانين قصيدة منها هي أصل الكتاب ولا بد أن تظل قصائد الشعراء الذين اختيرت لهم هذه القصائد بعيدة عن الاستشهاد ، وإذا عمدنا إلى النص الذي رواه صاحب الأمالي بشأن طريقة الاختيار لأدركنا أنها كانت من أشعار المقلين وأنها اختيرت لتأديب الفتیان وأنها تمثل أجود ما عند الشاعر في ذوق المفضل ، وقد روعيت فيها خصال الأدب وطبائع الكرم ومآثر الشجاعة ومناقب الاباء وبهذا خسرنا مجاميع من الشعراء لم نظفر فيها إلا بما أورده المفضل وما يقال عن المفضليات يقال عن الأصمعيات والحماسات والنوادر والأمالي والجمهرة والاختيارين ويأتي صاحب منتهى الطلب لينص على ذلك فيقول : ولم أخل بذكر أحد من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم إلا من لم أقف على مجموع شعره ولم أره في خزانة وقف ولا غيرها وإنما كتبت لكل واحد ممن ذكرت أفصح ما قال وأجوده حتى لو سبر ذلك على منتقد بعلم عرف صدق ما قلت واخترت هذه القصائد ، وقد جاوزت ستين سنة بعد أن كنت قد نشأت ويفعت مبتلى بهذا الفن . وقد أكدت دواوين الشعراء التي صدرت كمية الشعر التي أغنى بها هذا السفر الخالد الشعر العربي وما أضافت تلك القصائد إلى الأغراض الشعرية وما يمكن أن تقدمه إلى دراسة الأدب وتاريخه وما ترفد به حركة النقد وتضيفه إلى الخصائص الفنية .

وفي كل مرحلة من هذه المراحل تختزل مجاميع من الشعراء وتفقد أعداد من قصائدهم ليضيع في ثناياها جهد عقلي وحس وجداني وعاطفة إنسانية وتعبير إبداعي تمخض عن معاناة صعبة استخلص من تجربة قاسية . وقد أجهد العلماء الأوائل عقولهم في استنباط العلوم وحفلت المكتبة العربية بتلك الجهود التي ظلت موضع عناية ومنار هداية دهرأ طويلاً يستمد منها الباحثون علومهم وينهلون من مواردها العذبة ما يروي ظمأهم ويغني معرفتهم ، ولا تزال أنوار تلك العقول تشع على العالم

وتملاً زواياه بما أفاضت به على الحضارات عطاء خيراً وعلوماً نافعة أنارت دروب البشرية وأنقذتها من مهاوي الضلال وكرمت الإنسان بما أنعم الله عليه من نعم الوفاء وفضيلة التسامح وعزة النفس ولما اتصفت به من تواضع وتميزت به من دقة وعرفت به من أمانة .

وبقيت بعض هذه الكنوز حبيسة المكتبات ورهينة النسيان الذي طوى أفكارها وأخفى علومها ففقدت الأمة من وسائل المعرفة أكداً ضخمة وتوزعت أعداداً كبيرة من هذه الأسفار في أماكن بعيدة فعانت التأليف من غربة المكان واغتراب الصُحبة وما أوشك أن يطفئ نورها ويضعف قوتها ويفقدها رونقها الذي ظل زاهياً على امتداد العصور والأزمان . وإذا كانت هناك أعمال جليلة يضطلع بها الرجال المؤمنون بتراث الأمة فإن معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية يقف على رأس المؤسسات الكبيرة التي تقدم في كل يوم مجموعة من النوادر الفريدة والمصادر التراثية المحموددة وبجهود مديره (الدكتور فؤاد سزكين) والعاملين الذين يواصلون العلم ليل نهار من أجل تصوير تلك المخطوطات في سلسلة عيون التراث ليضعوا بين يدي القارئ تلك الفرائد . ويمثل كتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن أيدمر واحداً من تلك الكتب التي نهجت نهجاً جديداً في التأليف وسلكت مسلكاً في الاختيار إذ قال مؤلفه : لم أجهل قول القائل لا يزال الرجل في أمان من عقله وسلامة في عرضه حتى يقول شعراً أو يؤلف كتاباً فحينئذ عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وما عدوت أن ألفت فاستهدفت وها أنا أعتذر إلى المطلع فيما جمعته والواقف على ما استحسنته فسطرته ، من خلل فيه إن وجدته أو زلل لم أقصد تعمده .

ثم يقول : ومما لا ريب فيه أن جماعة من الفضلاء وأعيان الكتاب والأدباء سبقوا إلى ترصيع ما وضعوه وترزين ما ألفوه وجمعهو بلمع من جواهر الأبيات الأفراد المتداولة في التمثيل والاستشهاد إلا أنهم لما رأوا مرامها بعيداً وتحصيلها صعباً شديداً أحجموا عن الإيغال في الإكثار من إثبات أبياتها وقصرت عزائمهم عن الانتهاء إلى غاياتها لأنها قليلة جداً معدودة عدداً ولا تكاد تضاد إلا في النادر من ألفاظ الرجال أجاد الأمثال فأما أنا فإنني أنفقت على ابتغائها بضعة من أعوام العمر وأنقذت في

إحصائها ومن جرّائها معظم الصبر ، ورجوت بذلك جزيل الأجر وجميل الذكر واستخرت الله جلّ اسمه وألّفت هذا الكتاب ووسمته بكتاب « الدر الفريد وبيت القصيد » وأرسلت فيه عشرين ألف بيت فرد قائم في ذاته شرود فذّ محكم محرّر مضبوط منقح محكّك محتو على شروط فصيح اللفظ صحيح المعنى وافر التشبيه جيد الكتابة مستول على أساليب الحسن والجمال مشتمل على أوصاف التمام والكمال منتخب معد لمبتغيه قابل لكل معنى يصاغ فيه وقفيته على حروف المعجم اقتداء بمن سبق من المؤلفين وتقدم في كتب اللغة والأحاديث والطب والتواريخ وهو أن نراعي حروف أول الكلمة من البيت المفرد فنورده في بابه على ترتيب حروف أ ب ت ث في أوائلها ليسهل طريق الطلب على متناولها ثم نراعي ما يترتب من حروف بعد ذلك حرفاً حرفاً فيقدّم ما هو مقدّم ما أمكن حذراً من التكرار وليؤمن حتى نأتي على الأبواب الثمانية والعشرين على هذا النسق المبين . لأن البيت قلما يقع إلينا أبداً إلا عازباً شروداً مفرداً ولا بد من إثباته من ضابط يمنع من التكرار فرتبناه على هذا النظام والتقارير سوى ثلاثة أحرف هن من باب الألف أحدها ما أوله الحمد لله فإننا نبدأ به في صدور الأبيات ونستفتح به أوائل كتاب الأفراد السائرات وذلك لما وقع الإجماع عليه من تقديم الحمد في النطق وكما ندب إليه . وثانيهما ما أوله الله جلّ جلاله فإنه قد جاء تلوه إذا كان الحمد والشكر كله له وثالثهما ما أوله أستغفر الله فإننا سنورده في آخر الأبواب وسنأتي به خاتماً لأبيات هذا الكتاب إن شاء الله .

وفي خاتمة كل حرف ينتهي منه يقول مثلاً . . . كملت عدة أبيات حرف الخاء المعجمة من فوق نقطة واحدة مائتان وثمانون بيتاً في كراسين وأربع قوائم ووجهة هي هذه .

أو تكملت عدة أبيات حرف الحاء المهملة مائتان وستة وستون بيتاً عدا الحاشية وذلك في كراس واحد ووجهة هي هذه والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه أجمعين .

ويمكن اعتبار هذا النوع من التأليف متميزاً في بابه لأن كتب الاختيار الأولى

كانت لها مناهج أوضحتها في صدر تأليفها . فالمفضل له منهجه والأصمعي سار على طريقته وصاحب الاختيارين سايرهما في الجمع . والحماسة لها أسلوبها الذي أوضحه أبو تمام ومن جاء بعده وتبقى ظاهرة جمع أشعار الشعراء أفراداً وقبائل نهجاً آخر . أما جمع الأبيات المفردة التي اعتمدت أبياتاً للاستشهاد اللغوي فقد أخذت طريقاً آخر لأنها جاءت لتأكيد قاعدة ، وقد امتد هذا التأليف إلى عصور متأخرة أعقبها شروح تجاوزت أبيات الشواهد إلى بيان سابق الشاهد ولاحقه إن وجد أو إيراد القصيدة التي منها الشاهد وتفسير المفردات والكشف عن معنى الأبيات اعتماداً على من سبق من العلماء ناقلين عنهم بدقة وأمانة ناسبين الفضل إلى أهله . وقد قدمت هذه الكتب مادة أدبية وبلاغية ونقدية غزيرة وتراجم ثرة فكانت أقرب إلى كتب الموسوعات منها إلى كتب الشواهد وفي شرح شواهد المغني للسيوطي وشرح أبيات مغني اللبيب والخزانة للبيهقي صورة لهذا التوسع في المعرفة والاستيفاء لما قدمته من معلومات لم ترد إلا فيها وقد اعتمدت هذه الكتب على مكنتيات ضخمة نادرة قلما توفرت لغيرهم من العلماء . . .

وكتاب (الدر الفريد وبيت القصيد) يمثل تقدماً على تلك الكتب لأن صاحبه اختار الأبيات المختارة والمنقحة التي تحتوي على فصيح اللفظ وصحيح المعنى والمستولي على أساليب الحسن والجمال والمشمول على أوصاف التمام والكمال . . . يقدم المؤلف لكتابه بمقدمة تصل إلى مائة وأربع وثمانين صفحة من الكتاب يتحدث عن البيان وفصاحة لسان العرب والحكم التي بأطراف ألسنتهم معقودة وأشار إلى أن رسول الله ﷺ سمع الشعر وأنشد في مسجده واستشهد به ، ثم انتقل إلى الحديث عن طبقات الشعراء وتقسيم الشعر إلى أربعة أضرب ، ووقف عند أسباب الشعر حتى إذا خلا من واحد منها كان كالحيوان الذي عابه نقص في خلقته وشأنه فقد شيء من أعضاء صورته أولها فصاحة اللفظ وإبداع المعنى ويستطرد في ذكر النماذج للتدليل على فصاحة اللفظ . أما إبداع المعنى فهو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لم يسبق إليه قد اخترعته فطنته وابتدعته قريحته ثم يذكر أصناف البديع كصدق التشبيه ومشاكلة التجنيس ومباينة التطبيق ووقوع التضمين ونصوع الترصين وصحة التقسيم

وموافقة التوجيه وحلاوة الاستعارة ولطف المخلص ونظافة الحشو والترديد والتصدير وتأکید الاستثناء وكمال التتميم والإغراق في الغلو وموازة المقابلة ووقوع الحافر على الحافر وسهولة التسهيم ودلالة التتبع والوحي والإشارة وتكريرها وبراعة الابتداء وتمكين القوافي والملاءمة بين صدر البيت وعجزه ثم يياشر بشرح الأصناف مستدلاً عليها بنماذج شعرية ، وقد حفلت الهوامش بفوائد جلييلة وشواهد مضافة وتعليقات غنية وتفسيرات متممة تغني المتن بمنافعها وترفد المصطلحات باستشهادات لشعراء من عصور مختلفة وآراء جديدة حديثة عن هذه المصطلحات وهو يذكر كتباً وينقل عن علماء ويستشهد بآراء المبرد وصاحب كتاب محك الفهم ومعيار النظم وأبي العيياء والحاتمي والأصمعي وثعلب وقدامة بن جعفر أما أدوات الشاعر فيفرد لها جانباً من المقدمة لاعتقاده بأن الشاعر لا غنى له عنها ومتى أعوزه شيء منها نقض شعره انحط قدره . وطبقات الشعراء متفاوتة بحسب مراتبهم من الأدوات والآلات . ويعقب عليها بأقسام الأدب ليكون النحو أولها لأنه قوام اللسان وميزان البيان وروثق الإشارة وزينة النطق والعبارة ولغة العرب التي لا يستقيم الشعر إلا بها فهي مادة الشاعر والعروض ليعرف به موزون الشعر من مخرومه وخارجه من مطبوعه ثم الإكثار من حفظ الأشعار ليكون حجة ويقف عند صحة الانتقاد لأنها صناعة غير صنعة نظم الشعر وهي أصعب منه فقد قيل إن نقد الشعر أشد من قوله وعمله ، وقد يستسهله جاهل بعلمه مغرور بمطاوعة طبعه في نظمه .

وقد أجمع العلماء البلغاء والفضلاء والأدباء على استصعابه حتى لقد كان الفحول من الشعراء ينظم أحدهم القصيدة في سنة كاملة ويفتخر بذلك ويؤمنُ به على الممدوح فيقول جئتك بينت حولها وهذه من الحوليّ المنقح وصنعة نقد الشعر غير صنعة نظمه . . . ويأتي على نماذج من انتقد عليه الشعر . . . وفي كل باب من هذه الأبواب يحاول المؤلف اختتامها بعبارات توحى بأنه اختصر مخافة الإطالة والإسهاب ويؤكد أن الشرط في هذه المقدمة الاختصار ويفصل بين المدح والشكر فالمدح وصف الخلال والشكر وصف الفعال ثم يستشهد بنماذج شعرية للمدح والشكر ثم يفصل بين المختلق ثم يذكر الفروق بين الولوج والهمز والترجيح بين اللوم والعتب والفرق بين

الهز والاستزادة والتصارف بين الفصل والاعتذار والحدّ بين التقاضي والإذكار ثم يذكر السرقات والتفاوت بين أنواعها ويعلل ذلك بأن كلام العرب ملتبس ببعضه ببعض وأخذ أواخره من أوائله والمبتدع منه والمخترع قليل يقسمها إلى ثلاثة ضروب . ضرب أجمع الأدباء من علماء الشعر ونقاد الكلام على استحسانه وتسويغه وتجويزه ومسامحة الشاعر فيه ويفصل في هذا وضرب قد استعملته العرب مجازاً وتوسعاً وعزفت عنه أنفس الشعراء الفضلاء والمفلقين الأدباء فلا يوجد في أشعارهم إلا نادراً ولا يستحسن منهم الإتيان بمثله .

وضرب يستحق معتمده عليه الضرب بل القطع لافتضاحه بشنعة السرقة وقبيح الأخذ والإفساد فيه . . .

ويعدد فضائل الشعر لأنه أولى ما تحلّى به الكريم وأحلى ما تمثل به العليم يدل على غزارة المروءة ويزيد في الوداد والأخوة والبسطة والقوة وصناعة بارعة من أدوات الفتوة كما قال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف في أول مقدمه إلى العراق أجز الشعراء فإنهم يحيئون مكارم الأخلاق ويحضون على البرّ والسخاء .

ويغني المؤلف بعض حواشي الكتاب بفوائد جليّة لغوية وأدبية وتاريخية . فيذكر أخباراً عن أبي منصور موهوب بن الخضر الجواليقي اللغوي البغدادي عن تسمية الشهر والهلّال وأسماء الشهور وتسميتها وإذا استهواه بيت من شعر أورد ذكر القصيدة كاملة كما صنع في قصيدة ابن الفارض^(١) .

شربنا على ذكر الحبيب مداماً سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وفي قصيدة أبي الحسن علي بن محمد التهامي التي يرثي بها ولده^(٢) .

وينقل أقوال الحكماء إذا وجد فيها توضيحاً لمفردة أو شرحاً لمعنى أو تفصيلاً في

(١) مخطوط الدر الفريد ٣٠/٤ .

(٢) مخطوط الدر الفريد ٤٦/٤ .

شرح بيت^(١) وإذا استشهد ببيت هُدْبة بن الخشرم :

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكونُ وراءهُ فرجٌ قريبُ

قال : قال أبو بكر الأنباري : قرأت على أبي لهْدبة بن الخشرم قالها وهو في سجن وفي هامش آخر يقول شبه عسى بكاد يريد كاد الكرب الذي . . .

ويأتي على ذكر القصص والأخبار والأيام ليفسر بعض ما ورد في الأبيات من معاني . ويستطرد في ذكر الأخبار التاريخية . .

وإذا جاء على بيت من قصيدة من المفضليات ذكر أخباراً عن صاحبها ومناسبة ذكر القصيدة ورواية خبرها ثم يذكر القصيدة وهو يقدم لها بقوله : وهي اختيار المفضل^(٢) .

وإذا ورد بيت لحاتم الطائي ذكر حاشية وقال : قصيدة حاتم إنشاد هشام بن محمد بن السائب الكلبي ذكرها كاملة وفي نهايتها يذكر تمت القصيدة وعدتها سبعة وثلاثون بيتاً^(٣) .

وحين يذكر بيتاً لعبد الله بن الدمينه يذكر القصيدة وفي آخرها يذكر عدة الأبيات وهي ثلاثة وأربعون بيتاً^(٤)

ويكثر المؤلف من الحديث عن الأمثال الواردة مع شروحاتها وما يذكر من قصص . والكتاب يتكون من ثلاثة أجزاء يضم الجزء الأول القسم الأول والثاني ويقع في أربعين كراساً ، وقد نجز الجزء الأول في غرة ربيع الأول من سنة ثلاث وتسعين وستمائة . . . أما الأجزاء الأخرى فقد تمت بعد ذلك .

(١) الدر الفريد ٤/٤٨ .

(٢) الدر الفريد ٤/٢٤٦ .

(٣) الدر الفريد ٤/٢٤٧ .

(٤) الدر الفريد ٤/٢٦٩ .

إن هذا السفر الخالد يقدم لنا مجموعة شعرية تغني عدداً من الدواوين وتستدرك عليها بما لم يتوفر في المصادر التي اعتمد جامعوها عليها
وهي إضافة تترك الباب مفتوحاً أمام المحققين الذين يأخذون أنفسهم بهذا العلم ويرصدون المصادر ليجدوا فيها ما يكمل بعض ما وقفوا عليه . . . والله نسأل الرحمة والمغفرة .

* * *

فَرَادَةُ الدَّرِ الْفَرِيدِ (١)

الاستاذ الدكتور محمد حسين الأعرجي

واسم الكتاب كاملاً هو : « الدرّ الفريد ، وبيتُ القصيد » وهو من تأليف محمد بن أيّدمر .

وهو كتابٌ فريدٌ في التمثّل الشعريّ ، ولكن لا أستطيع أن أقول : إنه كتاب مختاراتٍ ، على الرغم من أنّه ضمّ طائفةً من عيون الشعر العربيّ .

وقلتُ : إنني لا أستطيع أن أصنّفه ضمن كتب المختارات ؛ لأنّ مؤلّفه سلك منهجاً في الاختيار لم يسبق إليه . ذلك أنّه صنّف كتابه على حروف الهجاء ، فألزم نفسه أن يذكر البيت على وفق الحرف الذي يبدأ به ، من الألف إلى الياء خاتماً كتابه بالأبيات التي تبدأ بـ « أستغفر الله . . . » وكأنّه يستغفر لما تقدّم من ذنبه أن أضاع شيئاً من عمره في تأليف مثل هذا الكتاب ، وليس في العبادة .

وإذا كانت فكرة أبيات الاستشهاد غير جديدة : إذ أننا نعرف من قبله كتاب « أبيات الاستشهاد » لأحمد بن فارس الذي حقّقه المرحوم الأستاذ الدكتور عبد السلام محمد هارون ضمن ما حقّق من « نواذر المخطوطات » فإنّ منهج ابن أيّدمر يختلف عن منهج ابن فارس صاحب « المجمل في اللغة » من وجوه مما يجعله منهجاً جديداً هي :

أنّه كان يهيم ابن فارس أن يُدوّن ما رآه في عصره مما يستشهد به الناسُ من شعرٍ ، فاكتمى بتدوين رسالةٍ صغيرةٍ ربّما يستعينُ بها محقّقو كتب الأمثال على ما يرد في تلك الكتب من شعرٍ يتمثّل به الناس .

(١) عن : في الأدب وما إليه ، ط دار المدى - دمشق ٢٠٠٣م ، ص ٢٧٣-٢٨٩ .

ورسالة ابن فارس بهذا المعنى لا تعدو أن تكون فصلاً صغيراً جداً من فصول كتب الأمثال من مثل : كتاب « الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة » لحمزة بن الحسن الأصفهاني ، و« الأمثال المولدة » لأبي بكر الخوارزمي ، و« جمهرة الأمثال » لأبي هلال العسكري ، و« مجمع الأمثال » للميداني ، وسواها من الكتب التي تأخرت عنها .

أمّا كتاب ابن أيدمر فهو يكاد يكون موسوعةً شعريّة في بابه . مما سأفيض في الحديث عنه .

وإذا كان أقصى همّ ابن فارس أن يُثبت البيت كما روي دون أن يهتمه تقصّي نسبته ، فإنّ ابن أيدمر على خلاف هذا تُهمّه نسبة البيت فإن ذكر أنه يُنسب لأكثر من واحد ذكر ذلك ، وفصله .

ووجه آخر هو أنّ ابن فارس كان يذكر البيت مفرداً ، أمّا ابن أيدمر فقد كان يهتمه أن يُثبت - حينما تسنّى له ذلك - أكبر عددٍ من أبيات القصيدة التي ورد فيها البيت المستشهد به .

وبجملة واحدة فإن كتاب « الدرّ الفريد » لا يشبه لا « أبيات الاستشهاد » لابن فارس ، ولا « أعجاز الأبيات » للمبرّد .

وأجيء الآن إلى الكتاب فأقول :

إنّه يقع في خمسة أجزاء ما تزال مخطوطة كتبت بخطّ المؤلّف نفسه . وهو خطُّ نسخيّ على درجة عالية من الجمال والضبط ، وتستغرق هذه الأجزاء الخمسة أكثر من ألف ورقة قليلاً ، أي أكثر من ألفي صفحة . وقد أصدره - كما هو - الأستاذ العلامة الدكتور فؤاد سزكين سنة : ١٩٨٨ عن « معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت » بألمانيا .

وعقد المؤلّف أغلب الجزء الأول من كتابه على مصطلحات البلاغة العربية من حيث هي مصطلحاتٌ جوفاء مية كما آلت إليه عند المتأخّرين من أمثال السكاكي ، والتفتازاني ، وعلي بن حمزة العلويّ ، وسواهم ، وليس كما كانت عند الجاحظ ،

وابن المعتز ، وعبد القاهر الجرجاني ، وسواهم .

وإذا فهذا الجانب البلاغي في الكتاب ليست له قيمةٌ إلا بمقدار ما يُمثّل ما صارت إليه الثقافة النقدية من حال في القرن السابع الهجري .

وإذ انتهى من هذا الجانب البلاغيّ العقيم شرعَ في سرد موسوعته الشعرية التي امتدّت من العصر الجاهليّ حتى القرن السابع الهجري ، فكانت طريقته أن يسرد أبيات الشعر على الحروف الهجائية معتمداً بدايات هذه الأبيات ، وليس نهاياتها مراعيّاً في سرد حرف الهجاء الذي يبدأ فيه ما يليه من حروف كأن يسرد حرف الألف فيبدأ ب : أأ ، أب ، أت ، أث ، أج ، . . . ولكنه خرج عن طريقته هذه في حرف الألف فبدأ بالأبيات التي أولها :

« الحمد لله » ، ثم الأبيات التي تبدأ ب : « الله » ، وكأنّه لا يريد أن يُقدّم على اسم الجلالة وما يتّصل به من المعاني الدينية شيئاً آخر .

ولم يكن المؤلّف غافلاً عن هذا ، أو مبتدعاً له ، وإنما كان يتّبع ما درج عليه المؤلّفون في عصره ، وقبله ، وبعده من بدئهم - إذا ألفوا في التراجم مثلاً على حروف الهجاء - بمن اسمه محمد خروجاً على الترتيب الهجائي تيمناً باسم الرسول الأعظم ، وإكراماً له أن يتقدّم على اسمه اسمٍ آخر لا لشيء ؛ إلاّ لأنّه يبدأ بالألف ، وقد سار على هذا النهج الحميدي في « جذوة المقتبس » ، والصفدي في « الوافي بالوفيات » وعشراتٌ غيرهما إن لم يكن مئات .

وإذاً فقد كنّا ننتظر من المؤلّف أن يبدأ في حرف الألف - على سبيل المثال - بقول الشاعر الذي ذكره هو^(١) بيتاً ثانياً من الأبيات التي اختارها :

آخر شيءٍ أنتِ في كلّ هجعةٍ وأوّل شيءٍ أنتِ عندَ هبوبي ؟

فلم يفعل إلاّ بعد أن انتهى من الأبيات التي زانها اسمُ الجلالة كما سبق أن ذكرت . ثم تدرج في ذكر الأبيات على حروف المعجم جميعها إلى أن انتهى منها ،

(١) الدر الفريد - المخطوط ١/١٩٥ .

فرجع إلى الألف يختم تأليفه بقول القائلين - كما أسلفت - « أستغفر الله . . . » .

وعلى أن الكتاب قائمٌ على سرد الأبيات التي تبدأ بهذا الحرف أو ذاك ، وهو يكتفي بأن يسرد في المتن عادةً بيتاً واحداً للشاعر لا أكثر ، إلا أن قيمته لا تتأتى من هذا السرد وحده في المتن ، وإنما من حواشي هذه المتون ؛ فقد اعتاد المؤلف أن يذكر البيت في المتن ثم يضع إلى جنب قافيته كلمة « حاشية » فيتننن في رسمها بحيث يُحيلك إلى موضع الحاشية من كتابه وتكون مكتوبة عادة بخط رقيق ، دقيق ليضيف في الحاشية بقية أبيات القصيدة ، فإن لم يفعل أضاف إليه أبياتاً ؛ فإن لم يعرف كتب في نهاية قافية البيت كلمة : « بعده » ليضيف الأبيات التي بعده ، أو كلمة « قبله » ليضيف إليه الأبيات التي قبله ، وقد يُضيف في أحيانٍ بيتاً واحداً .

ولئلاً يلتبس الأمر على القارئ الكريم أجدني مطالباً أن أضرب له مثلاً على ذلك فأقول :

قال المؤلف ابنُ أيْدَمِر^(١) : « خُلِيدُ مَوْلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ :

أَطْعَتِ الْأَمْرِيكَ بِصَرْمِ حَبْلِي مُرِيهِمْ فِي أَحْبَبْتَهُمْ بِذَاكَ «

ثم قال : حاشية ، أبيات خليلد أولها :

أَمَّا وَالرَّاقِصَاتُ بِذَاتِ عِرْقٍ وَمَنْ صَلَّى بِنِعْمَانِ الْأَرَاكِ

لَقَدْ أَضْمَرْتُ حَبْلَكَ فِي فُؤَادِي وَمَا أَضْمَرْتُ مِنْ حَبِّ سِوَاكِ

أطعت الأمريك : البيت ، وبعده :

فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاوُوكَ فَعَاصِي مِنْ عَصَاكِ

عَرَضْتُ بِحَاجَتِي فَنَبَوْتُ عَنْهَا وَمَا أَبُوءُ لِحَاجَتِكُمْ كَذَاكَ «

وبهذه الطريقة أورد المؤلف في المتن وحده ما يقرب من عشرين ألف بيتٍ كانت

في طائفةٍ منها من نفائس الشعر العربي .

فإذا قَدَّرْتَ أَنَّ مَا أوردته في حواشيه مُعَدَّلُهُ عَشْرُونَ بَيْتاً - وهو تقديرٌ اعتباطيٌّ -

استقام لك أن تقول : إنَّ الكتاب احتوى على أربعمئة ألف بيت ، وتهياً لك أن تدرك مقدار الثروة التي ضمَّها هذا الكتاب .

وبهذا كان من شأن قارئ الكتاب أن يستدرك على كثيرٍ من صنَّاع الدواوين ما فاتهم من أشعار أولئك الشعراء الذين صنعوا دواوينهم ، من مثل : ديك الجنّ ، وأبي عليّ البصير ، وأبي هفّان ، وابن أبي طاهر ، ويحيى بن عليّ المنجم ، وعلي بن محمد الحمّاني ، وسابق البربري ، وأبي ذُلف العجليّ ، ومحمد بن بشير الخارجي ، ومحمد بن حازم الباهلي ، وابن لنكك البصري ، وعشرات غيرهم^(١) : على أن قيمة الكتاب لا تتأتّى من هذه الثروة وحدها ففي كتب الاختيارات ابتداءً بحماسة أبي تمام وانتهاءً بجمهرة الجواهريّ ما هو من نفائس الشعر العربي ، ومن عيونهِ ، وإنّما تأتي قيمته من أنّ كلّ كتب الاختيارات لا تُغني عنه . بل إنه إذ يعتمد « الحماسة » لأبي تمام يدلك في اعتماده أنّ الذي بين أيدينا منها ليس هو ما تركه أبو تمام تماماً : فقد كان بين يدي المؤلّف من كتاب أبي تمام شيءٌ أوفى مما هو بين أيدينا اليوم .

وإذا شئت أن أضرب لك مثلاً على ذلك أحلتك تمثيلاً لا حصرأ على ما أورده أبو تمام في « الحماسة » : برواية الجواليقي ، طبعة وزارة الإعلام العراقية^(٢) ، وعلى قول كتابنا^(٣) ، لتجد أن الذي نقله مؤلفنا عن « الحماسة » يزيد على ما في المطبوع .

قال أبو تمام في حماسته : « وقال آخر :

وأعرضُ عن مطاعمٍ قد أراها فأتُرُكها وفي بطني انطواءً
فلا وأبيك ما في العيشِ خيرٌ ولا الدُّنيا إذا ذهبَ الحياءُ

(١) ينظر لكاتب هذه السطور مقالته « مما أُخِلَّت به الدواوين » في مجلة « العرب » ج ٣ ،

٤س : ٣٤ . كانون الثاني شباط : ١٩٩٩ ، وما بعده .

(٢) حماسة أبي تمام ٣٣٩ .

(٣) الدر الفريد - المخطوط ٥ / ٢٣١ .

يعيشُ المرءُ - ما استحيا - بخيرٍ ويبقى العودُ ما بقيَ اللحاءُ «

فزاد ابنُ أيَدمر على ما قال بيتين هما :

« إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تَسْتَحِي فافعلْ ما تشاءُ

وكُلُّ شديدة نزلت بقومٍ سيأتي بعدَ شدِّتها رخاءُ »

ويمكنني أن أحيلك على الصفحة : ٣١ من « الحماسة » وعلى الصفحة : ٣٤٢ من الجزء الخامس من كتابنا لتجد أن المطبوع من « الحماسة » قد نسب مقطعة الرثاء الرائية الرائعة التي مطلعها :

أقول لنفسي في الخلاء أومها لك الويلُ ، ما هذا التجلُّدُ والصبرُ؟!

والحقُّ أنَّ نسبة الأبيات الرائية إلى يحيى بن زياد ليست بغريبة ؛ فقد روى أبو تمام نفسه على الصفحة : ٢٤ - ٢٤١ مُقطعة عينية لا تقل عن أختها الرائية روعةً ليحيى في رثاء أخيه عمرو ؛ ورواها أيضاً ابن الأعرابيِّ معاصر أبي تمام على الصفحة : ٥٣ من كتابه : « مقطعات مرث » له .

وليس من همِّي أن أفاضل بين النسبتين ، وإنَّما أردتُ أن أبَّه .

وكما نقل عن « الحماسة » نقل عن كتب أخرى لا نعرف منها اليوم شيئاً ، ولم نعرفها المصادر التي سبقته من مثل : « شُعلة القابس » لابن دُرَيْد^(١) ، و« الرسالة الباهرة » لأبي عليِّ الحاتمي^(٢) ، ومن مثل : « زهرة الرياض وأنس القلوب المراض » للوشاء^(٣) ، و« ديوان الإمام علي بن أبي طالب » برواية محمد بن عمران

(١) الدر ٣/٣٦٥ ، وتنظر مؤلفات ابن دريد في مقدّمة كتابه جمهرة اللغة ١/٩٠٨ ، الطبعة الهندية ، وفي مقدمة كتابه الاشتقاق : ١٥ - ٢١ .

(٢) تنظر مؤلفات الحاتمي في حلية المحاضرة ١/٧٧ - ٧٨ ، بتحقيق الدكتور جعفر الكتاني ، وينظر ذكر الكتاب في الدر ٥/١٠٥ .

(٣) تنظر مؤلفاته في معجم الأدباء ١٧/١٣٣ طبعة دار المأمون ، وقد ذكر ابن أيَدمر الكتاب في السابق ٢/٢٠٧ .

المرزباني ؛ إذ لم يذكر أحدٌ هذا الديوان في مؤلّفات المرزباني^(١) ونقل أيضاً عن كتب قريبة من عهده لا أظنُّ أننا نعرف عنها شيئاً من مثل : « تحفة الكبراء في تراجم الشعراء »^(٢) لابن الشعّار الموصلي . وقد يكون نقل عن كتب أخرى لم أتنبّه إليها أثناء القراءة .

وكما كان ينقل من هذه الكتب كان ينقل من خطوط علماء معروفين مشهورين من مثل العالم اللغوي صاحب كتاب « إصلاح المنطق » ابن السكّيت ، والمترسّل الكبير أبي إسحاق الصابي ، والخطيب الأجلّ الإمام علي بن أبي طالب ، وابن شمس الخلافة صاحب كتاب « الآداب » المطبوع ، وكتاب « الشعر » الذي ما يزال مخطوطاً ، والمرزباني صاحب « الموشح » و« معجم الشعراء » و« المقتبس » ، ونقل عن خطوط غير أولئك العلماء .

وتأتي قيمة الكتاب أيضاً من أنّه عرّفنا بشعراء ما كنتُ أنا - ولا أزعّم أن الآخرين مثلي - لأعرفهم من مثل : شمس الدين الواعظ الكوفي ، وخيار بن نجاح ، والظفري البغدادي - وهو حمّال أميٌّ - وأبي الجاه البطائحي ، وابن الفُريريجة ، والصراف اليزدي ، وابن لقمان النسفي ، وابن البياضي ، ومحمد بن شبل ، وهو شاعرٌ بغداديٌّ تلفت شاعريته النظر ، والبيذق الشيباني ، والكادوشي ، واليعقوبي ، وهو من أحفاد الوزير يعقوب بن داود ، والصارم ، وناصر بن منصور الغزالي ، وسواهم .

(١) تنظر جريدة مؤلفاته في معجم الأدباء ٢٧٢/١٨ ؛ وفي مقدمة الأستاذ فرّاج محقق كتابه معجم الشعراء : ب . د .

(٢) ينظر الدر ٥/٥٣٥ ، ومن مؤلّفات ابن الشعّار التي وصلت إلينا مخطوطة كتابه : « عقود الجمان في شعراء هذا الزمان » . وقد وصل إلينا مفقوداً منه جزآن هما ، الثاني والثامن . ينظر الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد : ٩ ، عبد الكريم توفيق العبّود . وزارة الإعلام ، بغداد ١٩٧٦ [قام بتحقيقه مؤخراً كامل سلمان الجبوري وصدر عن دار الكتب العلمية في ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ] .

ومن فوائد هذا الكتاب أن يروي لك من المعلومات ما هو مختلفٌ عما تتداوله المصادر ، وسأكتفي بمثلين اثنين منها ، أولهما ما قاله السيوطي في « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة »^(١) عمّن أسماه : « مكّي بن ريان بن شبّة . . . الماكسينيّ الضرير . . . أبو الحرم » إذ هو في كتابنا : « أبو الحزم مكّي بن زبّان بن شبّه الماكسُ الضرير » وشتان بين من مهنته المكسُ (أي : استيفاء الضرائب) وبين من هو من قرية بني تغلب : « ماكسين » .

وبعيدٌ جداً - لولا التصحيف - الذي بين « الحرم » و« الحزم » . فالمظنون في أبٍ يُكَنّي ابنه ، وفي رجلٍ يُكَنّي نفسه أن يكون أبا الحزم ، لا أبا الحرم ؛ لأنّه إن كُنّي بأبي الحرم - بفتح الحاء والراء - استكبر المسلمون ذلك واستنكروه ؛ لأنّ الحرم هو الكعبة المشرفة ، وإن كناها بأبي الحُرْم - بضمّ الحاء وفتح الراء - كان أوّل من يتمنى في العرب أن تكون ذريته من النساء ، وذلك مما لم يقل به أحدٌ من العرب من يوم وأد البنات إلى يومنا هذا . هذا وليس في التكنّي بالحرم مهما قلبت من حركات الحاء والراء منها - لولا أشياء غريبة يسيرة - من يرضى أن يتكنّى بها من العرب .

وإذ جعل السيوطي وفاته سنة : ٦٠٣ جعلها صاحبنا سنة : ٥٦٣ . ولا أعرف حتى هذا اليوم الذي أكتب فيه إن كان السيوطيّ قد قال ما قال أم أنّ المحقّق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم قد قوله .

أقول هذا لأنّ السيوطي نقل عن ابن المستوفي الأربلي في تأريخ أربل (وتسمّى : أربيل اليوم) ، وابنُ المستوفي ثقةٌ من الثقات ، فهل صحّف ؟ هذا وقد حقّق تأريخه السيد سامي الصقّار ، وطبع في بغداد .

أما المثل الثاني فهو أنه تكاد تُجمع المصادر على تلقيب أبي بكر الخوارزمي بالطَّبْرَخَزِي نحتاً من طبرستان التي تزعم المصادر أنّ أصله منها ، ومن خوارزم التي نشأ فيها^(٢) ، ونجد في هذا الكتاب أنّه الطَّبْرَخَزَمِي ، وليس الطبرخزي ،

(١) بغية الوعاة ٢/ ٢٩٩ .

(٢) ينظر ما قدمت به تحقيقي لكتابه : « الأمثال » ط ١ ، الجزائر : د .

والطبرخزمي أقرب إلى قواعد النحت في العربية من سواه .

على أنّ كلّ هذه الفوائد لم تعصم المؤلف أن يقع في تصحيفات وتحريفات يعجب المرء معها أن كيف يقع مؤلّفٌ بمثل مكانته فيها ؟ حتى لكأنّه يريد أن يُتَمَنع من لا يريد أن يقتنع بأنّ النقص من طبيعة البشر . وإذا كان لا بد من أمثلة فهي من قبيل أن يُسمي أبا دلف العجلي : القاسم بن عدي^(١) ، ويعرف الناس جميعاً أنّه القاسم بن عيسى ، ومن مثل أن يُسمي المثقب العبدى في ٢٢٥/٣ ، وكرر ذلك في : ٤ : ٢٢٥ « المنقب » ، ومن مثل أن يتحرف على قلمه العلويّ الحِماني في ٣ : ٥٠ على الجُهني ، والحكم بن قنبر في ٤ / ٢٨٥ على الحكيم ، ويزيد بن خذاق في ٥ / ٣٧١ ، و٣٨٦ من الجزء نفسه على : يزيد بن خذاق ، وهكذا مما قد يكون فات عليّ .

والكتاب بعد كلّ هذا ليس كتاب شعر وحده ففيه من الفوائد التاريخية ، واللغوية ، والعروضية ، شيءٌ كثيرٌ ، وفيه من أمثال البغداديين ، ولغتهم المولدة أشياء نافعةً طريفة .

وقلتُ : إنّ في الكتاب فوائد تاريخية ، وأن لي أن أخصّ فائدةً من هذه الفوائد بحيث فأقول :

دأب كثيرٌ من الباحثين على اتّهام الوزير مؤيّد الدين بن العلقمي بالتواطؤ مع المغول على سقوط بغداد بأيديهم سنة : ٦٥٦ هـ حتى أدى ذلك إلى مطارحات دارت على صفحات مجلة « العربي » الكويتية - في أواخر الخمسينيات إذا صدقت الذاكرة - بين العلامتين الجليلين الراحلين : الدكتور مصطفى جواد ، والشيخ محمد رضا الشيببي ، وحتى أُلّف الشيخ محمد الشيخ حسين الساعدي كتابه : « مؤيّد الدين بن العلقمي » .

وإذاً فمسألة ابن العلقمي مسألةٌ شائكةٌ ، وقد تكون أسطورية إلى الدرجة التي يُراد فيها منّا أن نصدّق بأنّه حلق رأس غلامٍ له وكتب عليه رسالةً ، ثم انتظر أن يطول

(١) ينظر : الدر الفريد ٣/٢٦٣ .

شَعْرُ رأسه ليعبث بالغلام إلى هولوكو ، فيحلق رأسه ليقرأ الرسالة التي تدل على فجوات بغداد التي يسهل عليه أن يحتلها من خلالها^(١) .

ومع كلِّ هذه الأساطير التي يكفي أن يُكذِّبها إن لم يكن يضحك منها شيءٌ واحدٌ هو أنَّه لم يزعم أحدٌ حتَّى اليوم أن هولوكو كان يعرف العربية ، تجد أن كثيراً من المؤرخين العرب ، وأشباههم يقرِّرون خيانة ابن العلقمي على أنها شيءٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وأقول : إنَّه لم يكن يعرف العربية وأترك لك تقدير نوع الحبر العبقري الذي كتب به ابنُ العلقمي رسالته بحيث لم تؤثِّر فيه الموسيقى التي حلق بها الحلاقُ البارِع هولوكو ، أو أحدُ أعوانه من الحلاقين الماهرين رأس هذا الغلام المسكين ، فاستطاع أن يقرأ الرسالة !! ! وأترك لك أشياء أخرى من قبيل ما يستوعبه قحف الرأس من رسالة مكتوبة بخطِّ واضحٍ مقروء ، ومن قبيل أمثاله .

ومع كلِّ هذا فالمؤرخون مُصدِّقون بحسِّهم التاريخي أو بحسِّ آخر أن بغداد سقطت بخيانة ابن العلقمي لخليفته المستعصم بالله ، ولكننا نجد عند صاحبنا ابن أيدمر ما يُناقض هذا التصديق .

* * *

محمد بن أيدمر^(٢) :

هو فلک الدين ، أبو نصر ، محمد بن سيف الدين أيدمر بن عبد الله المستعصي .

الأمير ، الكاتب ، الأديب من أبناء الأمراء ، الأعيان العظاماء^(٣) .

(١) ينظر مؤيد الدين بن العلقمي : ١٠٤ طبعة النجف الأشرف .

(٢) من هنا إضافة من قبل محقق الدر الفريد .

(٣) ذكره ابن القططبي في عرض حكاية نقلها عنه يذكر فيها أنه كان في جيش مجاهد

الدين إبيك الدويدار الصغير في وقعة نهر بشير من دجيل سنة « ٦٥٦ هـ » ص ٥٧

وكتابه الذي سيأتي ذكره - أعني الجواهر الفريد وبيت القصيد - جمع فيه على حروف =

قال مترجماً نفسه :

« مَوْلِدِي بِبَغْدَادَ بِالْمَحَلَّةِ الَّتِي تُسَمَّى دَرْبَ حَبِيبٍ فِي سُحْرَةِ صَبِيحَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ رَابِعَةَ شَهْرِ اللَّهِ الْأَصَمِّ رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةَ لِتَارِيخِ الْهَجْرَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَبِبَغْدَادَ نَشَأْتُ وَأُخْرِجْتُ مِنْهَا ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ سِنِينَ .

وَوَالِدِي أَحَدُ خَوَاصِّ الْإِمَامِ الشَّهِيدِ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُسْتَعَصِمِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَهُوَ أَبُو مَنْصُورِ أَيْدِمَرَ بْنِ سَكْزَبِرٍ كَوْنَجَكَ أَحَدُ أُمَرَاءِ طَوَائِفِ الْقُبُجَاقِ ، وَكَانُوا ذَوِي ثِرَاءٍ وَأَنْعَامٍ كَثِيرَةٍ وَمُلُوكًا ، لَا يَدِينُونَ بِطَاعَةِ لِأَحَدٍ وَبِلَادِهِمْ . . . باب الأَبْوَابِ الَّذِي صَنَعَهُ كِسْرَى حَتَّى ظَهَرَ جَنَكِيئِرُ خَانَ وَسَبَاهُمْ لَمَّا لَمْ

= المعجم البيوت الشعرية المشهورة الجارية مجرى الأمثال السائرة ، منه مجلد كبير في خزانة كتب الإمام علي الرضا بطوس وقد سقط شيء من أوله في قطع من الورق كبير جداً وخط فائق ، وعدة أوراقه « ٢٦٧ » ورقة على شكل سفينة رآه محسن الأمين العاملي وذكره في كشكوله الموسوم بأعيان الشيعة ووصفه ولم يعرف اسمه ولا مؤلفه فتأمل ذلك ، ومما نقل عنه : « قال كاتبه - عفا الله عنه - : كان لي على المرحوم علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني إطلاق فاشتغل عنه فكتب إليه والشعري :

ما لي ظمئت وبحر جودك مُتْرَع وعلام أطوي والقري مبذول ؟

في كل عام لي ببابك منهل عذب وأنت القصد والمأمول

فأنعم باطلاق ما سألته وزاد تغمده الله » .

وظنّ العاملي لبعض الشبه أن اسمه سعيد ثم قال : « ولكن في بعض الحواشي (قال كاتبه محمد بن أيدمر) وقال في موضع آخر : إقبال الشرايبي النبوي المستنصري هو الذي رباني صغيراً وجعلني في جملة من يدخل عليه كل يوم وكان ذلك ممنوعاً ممن عن غيرنا » . ومع أنّ العاملي ذكر في مراجع كتابه هذا الكتاب أعني مجمع الألقاب وادعى الاطلاع عليه لم يستطع معرفة مألفه لما أو مانا إليه .

« أعيان الشيعة ج ٢ ص ٤١٠ من الطبعة الثانية سنة ١٩٤٤هـ » .

يَطِيعُوهُ فَاتَّفَقَ مَجِيءُ وَالِدِي مِنْ بِلَادِهِ صِحْبَةَ التَّجَارِ صَغِيرًا يَرْضَعُ اللَّبْنَ إِلَى مِصْرَ ،
وَأَهْدَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالِدِ الْمُسْتَعَصِمِ
رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» (١) .

وحول وفاة والده يقول :

« وَلَمَّا وَصَلَ هُوَ لَأَكُو خَانَ مَجْمُوعُ التَّنَارِ وَغَيْرُهُمْ إِلَى بَغْدَادَ اسْتَشْهَدَ وَالِدِي
رَحْمَةَ اللَّهِ بِبِزْوَعِي فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْحَمِيسِ وَهُوَ عَاشِرُ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ
وَسِتَّمِائَةَ هِجْرِيَّةَ بَيْنَ الصَّفِينِ . حَكَى لِي مَنْ شَاهَدَهُ أَنَّهُ لَمَّا انْكَسَرَ عَسْكَرُ بَغْدَادَ نَزَلَ
عَنْ فَرَسِهِ وَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ . مَا أَحْسَنَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامَ :

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مَيْتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمَرُّ وَالخَلْقُ الْوَعْرُ
فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَحْمَصِكَ الْحَشْرُ
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ خُضْرُ» (٢)

وقال عن ولده له أسماء علياً توفي في بداية صباه :

« وُلِدَ فِي الثُّلُثِ الْأَوَّلِ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ وَسَمِيَتْهُ الْهَلَالِيَّةُ
وُلِدْتُ سَمِيَتْهُ عَلِيًّا وَكَانَ فِي الْخَلْقِ وَالخَلْقِ كَامِلًا مَرْضِيًّا فَعَاشَ حَتَّى بَرَعَ وَحَدَقَ فِي كِتَابَةِ
الدُّسْتُورِ وَرَوَايَةِ الْأَشْعَارِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ فَلَمَّا بَلَغَتْ سَنَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَسِتَّةَ شُهُورٍ
وَأَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا تَوَفَّى لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ فِي الثُّلُثِ الْأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ مِثْلَ وَقْتِ وِلَادَتِهِ
سَوَاءً فَكَانَ فِي حَالِ حَيَاتِهِ لَا يُجَرَّبُ قَلَمًا لَمَّا يَبْرِيه إِلَّا وَيَكْتُبُ :

إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا أَنْسَاءَ بِقَرَبِكُمْ قَدْ عَادَ يُكِينَا
وَلَا أَمَكْنَ أَنْ يُنْشِدَ بَيْنَنَا عَلَى سَبِيلِ التَّرْنِيمِ إِلَّا أَنْشَدَهُ وَلَا بَدَأَ بِكَلَامٍ إِلَّا بِهِ حَتَّى اعْتَبَطَ

(١) الدر الفريد ٩/١ (خ) .

(٢) م . ن . ، ديوان أبي تمام ٨٠-٨١ .

رَضَوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَدَفَنْتُهُ فِي مَقَابِرِ السُّونِيزِيَّةِ إِلَى جَانِبِ أُخُوْتِهِ رَحْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى» (١) :

ولكي نعرف قيمة شهادة ابن أيدير ينبغي لنا أن نعرف من هو ؛ فقد حان أن نعرفه ، وأن نعرف قيمة شهادته ؛ فأقول :

هو - كما وردت ترجمته في « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب » (٢) الذي حقّقه العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد ؛ والذي بُدِيَء بطبعه في دمشق سنة : ١٩٦٢ - أقول هو كما يقول [كمال الدين ، أبو الفضل ، عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن] الفوطي [الشيباني المتوفى عام ٧٢٣هـ] في كتابه المذكور :

« فلك الدين ، أبو نصر محمد بن سيف الدين أيدير بن عبد الله المستعصي الأمير الكاتب ، ... الأديب .

من أبناء الأمراء ، الأعيان العظماء ، ذكر لي أنه ولد ببغداد في رابع رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة ، ولما ترعرع اشتغل بالخط ، ثم بالفروسية ، وكان من أحسن الناس شكلاً ، وألطفهم أخلاقاً ، ولما أخذت بغداد حصل مع ملك الكرج ، واتصل بحضرة السلطان هولوكو ، وقرّبه ، وجعله شحنةً على الحكماء الذين يلوذون بحضرتة لعمل الكيمياء .

ولما تُوفي السلطانُ رجع إلى بغداد ، ورُتّبَ خازناً في الديوان ، واشتغل في عمل كتاب (الجوهر الفريد وبيت القصيد) ، وهو كتابٌ نفيسٌ لم يُؤلف مثله ، واهتمَّ في ترتيبه وعمله ، ثم ترك العمل ، وحلق رأسه ، وتزهد ، وخلع القباء ولبس الفرجية ، واشتغل بتنقيح كتابه إلى أن تمّ ، ونقله إلى البياض .

وكان قد علاه دَيْنٌ فخدم خزانة الوزير بالكتاب ، وقضى دَيْنَهُ واستراح خاطره ، فجاءه ما لم يكن في حسابه ، وتُوفِّي في رجب سنة عشرٍ وسبعمائة ، وله شعر

(١) الدر الفريد ٢/٣٢٩ ، وإلى هنا تنتهي إضافة محقق الكتاب ويعود الحديث للدكتور الأعرجي .

(٢) مجمع الآداب ٣/٢٨١-٢٨٢ .

حسن ، ورسائل وأخبار ، ذكرت في التأريخ أكثرها ، وكان بيني وبينه معرفةً وصداقة واتحاداً منذ سنة خمسين ، ولما قدمت بغداد كنتُ أترددُ إلى خدمته ، ويُشرفني أيضاً بحضوره ، ورثيته بأبيات أولها :

رَبِّعِ المَعَالِي أَضْحَى دَارِسَ الدَّمَنِ وَالْفَضْلَ بَعْدَكَ أَمْسَى ذَاوِي الغَصَنِ
منها :

يَا أَيُّهَا الفَلَكُ الدَّوَارُ جَرَتْ وَلَمْ تَعْدَلْ عَلَى فَلَكَ الدِّينَ الفَتَى الفَطْنَ
الْفَاضِلَ الكَامِلَ المَحْمُودَ سِيرَتَهُ الْعَالِمَ الْعَامِلَ المَشْكُورَ ذِي المَنْنِ «^(١)»

والنصُّ الذي نقلته - على طولِه - فيه أشياء مُهمَّةٌ عن مؤلِّفنا منها أنه لم يلتحق بخدمة هولاءكو على نية الخيانة ، ولكن على نية العلم كما التحق بهولاءكو الفلكيُّ الكبير الخواجة نصير الدين الطوسي ، ولو كان التحق به على نية الخيانة لاستوفى ثمنها منه ، ولم يلحقه دينٌ بعدَ وفاة هولاءكو .

ومنها أن الرجل تزهد بعد مفارقة هولاءكو ، وزهده ينسجم مع شيئين هما أن يُضطر إلى خدمة هولاءكو طلباً للرزق ، وكتابه ينضحُ بالوفاء للخليفة المستعصم ، وأن يفقد ولديه الإثنيين على غير انتظار^(٢) ، ولعلَّ هذا هو الذي أشار إليه صديقه ابنُ الفوطي في قوله : « فجاءه ما لم يكن في حسابه » .

هذا ولم يكن ابنُ أيدير ليخدم هولاءكو بعد استيلائه على بغداد إلا على مضمين إن لم يكن يُشبه الموت فهو - دونما شكٍّ - من صنفه ، وإلا فكيف يخدم رجلاً قاتلاً أبيه ؟

يقول المؤلف : « قال كاتبه محمد بن أيدير عفا الله عنهما : خدمتُ المستعصم رحمه الله ، واستشهد والدي رحمه الله بين الصَّفَيْنِ بَبَزُوعَى وهو الموضعُ الذي قامت

(١) ٤ . ق ٣ : ٥١٢-٥١٤ ، نقلًا عن الدر ٥ . ٦ .

(٢) ينظر الدر الفريد ٥ : ٢٧٢ ، وفيه : « . . . كنتُ بجامع القصر ببغداد يوم الجمعة ، وإلى جانبي ولدين (كذا) لي رحمهما الله : فاتفق أن صلَّى إلى جنبنا شيخٌ غريبٌ فلما سلم من الصلاة نظر في وجوهنا ملياً ثم قال : وجوهٌ عليها للقبول علامة

الحرب فيه ، وشهدتُ ذلك اليومَ وهو عاشر المحرم من سنة ستِّ وخمسين وستمئة هلالية «^(١) .

وإذا فلم يكن مؤلفنا من أنصار المغول ، وإنما التقى بهولاكو من بابين : الباب الأول منهما هو اهتمام هولاكو بجمع العلماء العراقيين من حوله ، والباب الثاني هو ما يمكن أن خطر على ذهن ابن أيدير وهو يلتقي به من أمر المثل العربيّ القائل : « أضرعتني إليك الحُمى » .

ومن هنا كان من شأن شهادة رجلٍ بمثل حاله على حال ابن العلقميّ أن تكون صادقةً مُصدّقةً ، فإذا آمنا بهذا وجدناه يقول : إن الوزير ابن العلقمي كان يُحرّض المدافعين عن بغداد - والخائن لا يُحرّض - أن يستميتوا في الدفاع عنها : فقد روى من متن كتابه^(٢) قول الصّليحي قائم اليمن :

« إنَّ العلى لا يُستطاعُ خطاؤها حتى تُطلّق دونها الأعمارُ »

ثم عقّب على ذلك بقوله كعادته : « حاشية : حكى لي من حضر أنّه لمّا ركب فتح الدين بن كُرّ رحمه الله في واقعة بغداد حضر بين يدي الوزير مؤيد الدين بن محمد العلقمي فقال له مُحَرِّضاً :

إنَّ العلى لا يُستطاعُ خطاؤها (البيت)

أمّا كيف رضي هولاكو عن ابن العلقمي فسلمه بغداد فيقول ابنُ أيدير على الصفحة : ١٨٣ من الجزء الخامس « لما أخذ المغول بغداد وقتلوا الخليفة أبا أحمد عبد الله المستعصم بالله رحمة الله عليه كان وزيره مؤيدُ الدين أبو طالب محمد بن العلقمي ، وتوصّل بحسن تدبيره ، وصائب رأيه حتى سلم من القتل هو وأتباعه ، فلما رحل المغول من بغداد سلّمت الأعمال وبغداد إليه ، ثم مات عن قربٍ . وأنفق أن ولده عز الدين كتب إلى والده الوزير يقول : ما أحسن قول القائل :

(١) الدر : ٢٢/٣ صد : مُرنزا ، وهو الصواب .

(٢) الدر الفريد - المخطوط ٣٣٥ / ٥ .

شبتُ أنا والتحي حبيبي فبنتُ عنه وبان عني
واسودَّ ذاك البياضُ منه وابيضَّ ذاك السوادُ مني

فكتب إليه والدُّه الوزير في الجواب : أحسن منه قولُ الآخر : وأشبههُ بحالي
وحال الخليفة رحمة الله عليه :

نَمَّ في خدَّه العذار ولاح الشُّ يبُّ في مفرقي بغيرِ أوانِ
كسدتُ سوقنا جميعاً على الحُ سبُّ وولَّى زمانُهُ وزمانِي «

ورجلٌ يحزن مثل هذا الحزن على مخدمه الخليفة المستعصم - حتَّى بعد قتله
وزوال مُلكه - لا يمكن أن يخونه .

ويزيد من قيمة شهادة صاحبنا أنَّه نشأ في حجر إقبال الشرابي كما يقول هو في
٤٩٩/٥ ، ممَّا يجعله عليمًا بما يدور في قصر الخلافة ، وممَّا يُبعدهُ أن يشعر بشيءٍ
لابن العلقميِّ في عنقه يقتضيه أن يُجامله . فإذا علمنا أنَّه أَلَّف الكتاب بعد وفاته
أدركنا قيمة شهادته .

ولستُ من المدافعين عن ابن العلقمي ، وإنمَّا أريد من كلِّ ما ذكرتُ أن أنبئه
المؤرخين العرب ، وأشباههم من المتطفلين على التأريخ والتأرخة أن يتنبَّهوا إلى
هذا الكتاب المعاصر له .

صحيحٌ أن ابن شاکر الكتبي أَلَّف جزءاً من كتابه « عيون التواريخ » عن سقوط
بغداد حقَّقه الراحل الكبير الدكتور فيصل السامر ، وشريكة له ، ولكن صحيحٌ أيضاً
أن ابن شاکر قد توفِّي سنة : ٧٦٤ ، أي بعد مُضي ما هو أكثر من قرن على
سقوطها .

وعتبُ يسيرٌ على العلامة الجليل الدكتور فؤاد سزكين مدير « معهد تاريخ العلوم
العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت » أن لم يتنبَّه لا إلى مثل هذه الأشياء
فحسب ، وإنمَّا لم يتنبَّه حتَّى إلى ترجمة المؤلف لولا أن نبَّهه زميلهُ الدكتور رودلف
زلهايم .

ولهذا العتب أوجهٌ كثيرةٌ منها أنه كان على سزكين ، وقد دلَّه زلهائم على موضع ترجمته ، أن يستقريء - كما هي أصول البحث العلمي - « الدر الفريد » استقراءً مُتمعناً فيزيد على الترجمة ما ذكره المؤلف نفسه عن حياته .

ولو كان فعل لكان عرف أنه - على سبيل المثال - من تلاميذ الصغاني صاحب معجم « العباب » الذي حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ولعرف أنه من أصدقاء ياقوت الحموي ، وشمس الدين الكوفي ، وسواهم . ولعرف أنه فقد ولدیه وقد بلغا مبلغ الرجال ، وأنه تربى - كما سلف - في كنف إقبال الشرايبي وهكذا .

ويبقى من همي أن أنبئه إلى ضرورة تحقيق هذا الكتاب الجليل ؛ لأنه من دون أدنى شكٍ يضيفُ إلى ثقافتنا الشعرية أشياءً ثمينة ، ولأن العلامة سزكين لم يطبع منه إلا مئتي نسخة خطية جمعها من مكتبات تركيا وإيران ، فكان من حُسن حظي أن اقتنيتُ واحدة منها على الرغم من غلاء ثمنها غلاءً لا يكاد يحتمله من هو مثلي .

هذا ولو كنتُ إلى جوار مكتبتي التي تركتها في العراق بحيث أستطيع أن أخرج أقواله من مصادرها لما تركتُ أحداً يسبقني إلى تحقيقه ، وتعميم فائدته ، ولكن :

ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركه تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

بوزنان - بولندا في : ٢٠ / ٥ / ٢٠٠١

ثقافته وأدبه :

صحب جماعة من علماء زمانه ، وقد أشار بين ثنايا كتابه إلى ذلك ، فهو يقول عن الشيخ العلامة الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني رحمه الله : « أدركت زمانه ، ورويت عنه ، وكان فريد عصره ، وأوحد وقته ، من كبار العلماء ، ونبلاء الفضلاء ، بحر زاخر ، ونور ساطع باهر » ٣ / ١٩٥ - خ .

شاعريته وشعره :

بين ثنايا أجزاء هذا السفر أبيات ومقطوعات شعرية نسبها المؤلف إلى نفسه ،

تمكنت من تتبعها واستخراجها ، وهناك أبيات ومقطوعات أوردتها المؤلف دون عزوها إلى صاحبها ، ولست أدري هل هي له أم لغيره ؟
وقد أشرت إلى موقعها في الكتاب المخطوط :

الأشعار :

- ١ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) : [من الكامل]
جُودٌ بِلا جِدَّةٍ وَنَفْسٌ هَمُّهَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَحَظُّهَا تَحْتَ الشَّرَى
(٢٠٧/٣)

- ٢ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) : [من الطويل]
عَرَفْتُ سَجَايَا الدَّهْرِ لَمَّا صَحِبْتُهُ وَمَنْ يَصْحَبِ الأَيَّامَ يَقِنِ التَّجَارِبَا
(٧٤/٤)

- ٣ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) : [من الوافر]
فَخَيْرُ القَوْلِ مَا يَتْلُوهُ صِدْقٌ وَشَرُّ القَوْلِ مَا يَتْلُو الكِذَابَا
(١٨٤/٤)

- ٤ -

قَالَ كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :
صَاحِبُ المَالِ فِي القُلُوبِ مَهِيْبٌ حَسَنُ السَّمْتِ مِنْ ذَوِي الأَبَابِ

وَأَخُو الْفَقْرِ لَوْ أَتَى بِصُنُوفِ الْعِدِّ مِ طَرًّا مُسَفَّهُ فِي الْخِطَابِ
مَا يَفِيدُ الْفَتَى إِلَّا إِذَا كَانَ فَ قِيْرًا بَرَاعَةً فِي الْكِتَابِ
إِنَّمَا الشَّانُ فِي . . . فِي كَثْرَةِ الْمَأْثَرَاتِ وَالْآدَابِ
كَلَّمَا كَانَ ذَا . . .

(٣٦١ / ٢)

- ٥ -

كَاتِبُهُ (عَفَا اللَّهُ عَنْهُ) : [من الخفيف]
ثِقَ بِمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَيُجِيبُ الدُّعَاءَ فِي كُلِّ كَرْبٍ

(١٨٣ / ٣)

ثِقْتِي خَالِقِي إِلَهِي وَرَبِّي وَمُعِينِي وَنَاصِرِي وَهُوَ حَسْبِي
(١٨٣ / ٣)

- ٦ -

كَاتِبُهُ (عَفَا اللَّهُ عَنْهُ) : [من الطويل]
ثِقُوا وَاطْمِئِنُوا وَاسْتَرِيحُوا إِلَى الْوَفَا فَإِنِّي عَلَى مَا تَعَاهَدُونَ مِنَ الْحُبِّ
وَأَنْتُمْ عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ حُضِرَ خِيَالِكُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكُمْ قَلْبِي

(١٨٣ / ٣)

- ٧ -

كَاتِبُهُ (عَفَا اللَّهُ عَنْهُ) : [من الوافر]
قَصَدْتُكَ لَا أَعْوَلُ فِي رَجَائِي عَلَى أَجْرِ سِوَاكَ وَأَنْتَ حَسْبِي
تَرْوِي غُلَّتِي وَتَرْمُ حَالِي وَتُؤْمِنُ رَوْعَتِي وَتَزِيلُ كَرْبِي

(٣٢٤ / ٤)

- ٨ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

وَإِنَّ امْرَأًا يَرْجُو مِنَ الْكَلْبِ لُقْمَةً وَهَيْهَاتَ مَا يَرْجُو أَحْسَنَ مِنَ الْكَلْبِ

(٢٥٣/٥)

- ٩ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

مَا لَ يُخْلِفُهُ لِلضَّدِّ صَاحِبُهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ سُؤَالِ النَّاسِ وَالطَّلَبِ

(٨١/٥)

- ١٠ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

[من الخفيف]

يَا صَدَيْقِي وَصَاحِبِي وَنَسِيبِي
 خُتْنِي إِذْ تَبَدَّلْتَ بِي وَضِعْتِ
 مَا ظَنَنْتُ الصَّدِيقَ يَفْعَلُ هَذَا
 كُنْتُ أَلْحَا الوُشَاةَ وَأَسْتِ
 فَبَعَيْنِي رَأَيْتُ مَا كُنْتُ مِنْهُ
 لَا وَعِزُّ الوَفَاءِ لَا غَرَّنِي بَعْدُ
 لَمْ تَمَيَّتْ لِي الرَّدَى بِالْمَغِيبِ
 تَ مِثْلِي وَتَلَقَّيْتَنِي بِوَجْهِ قَطُوبِ
 بِمُحِبِّ صَدِيقُهُ كَالْحَيِّبِ
 جَعْدُ هَذَا وَكَيْفَ لِي بِالْمُرِيبِ
 فِي سُكُوكِ التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ
 سَدَّكَ وَدُّ مِنْ صَاحِبٍ أَوْ نَسِيبِ

(١٦٨/٤)

- ١١ -

كَاتِبُهُمَا (عفا الله عنه) :

[من السريع]

أَيُّ يَدٍ عِنْدِي لِمَنْ زَارَنِي تَفْضُلًا مِنْهُ وَلَمْ آتِهِ

وَكَيْفَ أَقْضِي حَقَّ مَنْ خَصَّنِي مُبْتَدِئاً بِالْوَدِّ مِنْ ذَاتِهِ

(٥٦/٣)

- ١٢ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

رُبَّ يَوْمٍ مَا بَعْدَهُ مِنْ مَسَاءٍ وَمَسَاءٍ مَا بَعْدَهُ مِنْ صَبَاحٍ

(٣١٣/٣)

- ١٣ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

[من الطويل]

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَعَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ فِي كُلِّ شَارِقٍ
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا مُحَمَّدٌ وَكُلُّ صَبَاحٍ لِلْوَرَى يَتَجَدَّدُ

(١٥/٤)

- ١٤ -

كاتبه أَيْضاً (عفا الله عنه) :

أَلَا يَا قَلْبُ مَا هَذَا الصُّدُودُ تَصَابُ وَلَا تَكِينُ فَلَيْتَ شِعْرِي
وَمَا هَذَا التَّلَدُّدُ وَالشُّرُودُ وَكَيْفَ الصَّبْرُ مِنْكَ عَلَى أُمُورٍ
قَسَوْتَ أَنَّتِ صَخْرٌ أَمْ حَدِيدٌ مَضَى الْأَحْبَابُ وَانْقَرَضُوا وَبَانُوا
تَكَادِ الرَّاسِيَاتُ لَهَا تَمِيدُ وَضَمَّهُمُ الصَّفَائِحُ وَالصَّعِيدُ
وَبَاقِيهِ فَمَأْمُورٌ بَعِيدُ وَضَاعَ الْعُمُرُ فَالْمَاضِي تَوَلَّى
سِوَى مَا أَنْتَ فِيهِ يَا سَعِيدُ وَلَمْ تَظْفَرْ يَدَاكَ إِذَا بِشَيْءٍ
وَهَذَا كُلُّهُ صَعْبٌ شَدِيدُ وَجَاءَ الشَّيْبُ يُنْذِرُ بِالْمَنَايَا
إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ هَلْ يُعُودُ وَمَا جَزَعُ بِمُغْنٍ عَنْكَ شَيْئاً

تَصَبَّرَ إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ حَتْمٌ فَمَا يُرْجَى الْبَقَاءَ وَلَا الْخُلُودُ
 أَمَا قَدْ آنَ لِلْقَلْبِ الْمَعْنَى خُشُوعٌ أَوْ نُزُوعٌ أَوْ وُرُودُ
 وَإِصْغَاءٌ إِلَى الدَّاعِي بِوَعْظٍ بَلِيغٍ تَقْشَعِرُّ لَهُ الْجُلُودُ

قَالَ كَاتِبُهُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ : مَا كُنْتُ سَمِعْتُ بِقَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ :

وَمَا جَزَعُ بِمُغْنٍ عَنْكَ شَيْئاً وَلَا مَا فَاتَ تَرْجِعُهُ الْهُمُومُ
 فَعَلِمْتُ أَنَّ الْخَوَاطِرَ تَتَقَارَبُ فِي اسْتِعْمَالِ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ بَلْ يَقَعُ
 الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ إِتْقَانًا .

(١١٢ / ٥ ، ٣٢٤)

- ١٥ -

وله :

[من الخفيف]

ثَرْوَةُ الْبَاخِلِينَ عَارٌ عَلَيْهِمْ وَبِفَقْرِ الْأَجْوَادِ فَخْرُ الْجَوَادِ

(١٨٢ / ٣)

- ١٦ -

كَاتِبُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَيَّدِمَرَ :

[من الكامل]

إِنَّ الْمَشِيبَ لَزِينَةٌ وَلَهَيْبَةٌ وَجَلَالَةٌ وَسَكِينَةٌ وَوَقَارُ
 فِيهِ كَمَالُ الْعَقْلِ إِنْ عَقَلَ الْفَتَى وَتَجَارِبُ أَثْمَانُهَا الْأَعْمَارُ
 فَاسْتَدْرِكِ الْمَاضِي مِنَ الْعُمْرِ الَّذِي قَدْ كَانَ فِيهِ الْإِثْمُ وَالْأَوْزَارُ
 وَأَنْهُضْ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَابْتَدِرِ التَّقَى إِنَّ الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ غَدَّارُ
 هَذَا الْمَشِيبُ وَبَعْدَهُ الْمَوْتُ الَّذِي عُقْبَاهُ إِمَّا جَنَّةٌ أَوْ نَارُ

(٣٤٥ / ٢)

- ١٧ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

هَابَكَ أَبْطَالُ الرَّجَالِ خُشْعًا وَذَلَّ مِنْ صَوْلَتِكَ الْجَبَابِرُ

(٣٥٥ / ٥)

- ١٨ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

يَمْشِي الْكَرِيمَ عَلَى أَرْضٍ مُعْطَلَةٍ مِثْلَ الرَّبِيعِ إِذَا مَا حَلَّ فِي بَلَدٍ
فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ فِيهَا الْمَاءَ وَالْحَضِرُ كَسَاهُ أَخْضَرَ قَدْ حَلَّى بِهِ الزَّهْرُ
إِنْ الْبَخِيلُ وَهَذَا عِنْدَهُمْ مِثْلُ لَوْ بَالٍ فِي شَوْكَةِ خَضِرَاءٍ تَسْتَعْرُ
كَأَنَّهُ شَجَرِيَّاتِيهِ قَاصِدُهُ لَيْسْتَظَلُّ فَلَاطِلٌ وَلَا ثَمَرُ

(٥٢٤ / ٥)

- ١٩ -

كاتبه :

[من البسيط]

أَشْكَو إِلَيْكَ وَلَا أَشْكَو إِلَى أَحَدٍ مَا حَلَّ بِي مِنْ أُمُورٍ لَسْتُ أَذْكَرُهَا

(١٤٠ / ٢)

- ٢٠ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

يَرُوقُكَ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا جُسُومٌ وَتَقْبَحُ حِينَ تَقْتُلُهَا اخْتِبَارًا
وَتَحْسِبُ أَنَّ وُدَّهُمْ صَحِيحٌ وَنَارُ الْبَغْضِ تَسْتَعْرُ اسْتِعَارًا

(٤٨٧ / ٥)

- ٢١ -

كَاتِبُهُ : [من الطويل]
 إِذَا مَا شَكَّوْتُ الْحَبَّ لَمْ أَرَ مُسْعِدًا فَأَوْلَى مِنَ الشُّكْوَى سُكُوتِي مَعَ الصَّبْرِ

(٧٢ / ٢)

- ٢٢ -

وله : [من السريع]
 الْحَمْدُ لِلَّهِ وَشُكْرًا لَهُ هَذَا أَوْ أُنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
 كَمْ فَرَجَ الرَّحْمَنُ مِنْ كَرِيَةٍ وَفَكَ فَكَ الْعُسْرِ بِالْيُسْرِ

(١٨٩ / ١)

- ٢٣ -

وله : [من السريع]
 الْحَمْدُ لِلَّهِ وَشُكْرًا لَهُ وَاللَّهُ أَهْلُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
 أَلطَافُهُ مَحْفِيَّةٌ دَائِمًا كَامِنَةٌ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

(١٨٨ / ١)

- ٢٤ -

كاتبه : [من الوافر]
 أَرَاكَ وَإِنْ نَأَيْتَ بِعَيْنِ قَلْبِي كَأَنَّكَ حَاضِرٌ وَسَطَ الصَّمِيرِ
 وَأَسْأَلُ عَنْ إِيَابِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَمَنْ لِي أَنْ أُبَشِّرَ بِالْبَشِيرِ

(١٠١ / ٢)

- ٢٥ -

وله :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَوْعِ الْعُلُومِ لَطِيفَهُ وَيُعْرِفُ مِقْدَارُ الْفَتَى بِاخْتِيَارِهِ
وَأَهْدَيْتُ مَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ ذِكْرَهُ وَكُلُّ امْرِيءٍ يَهْدِي بِحَسَبِ اقْتِدَارِهِ

(١٧٦ / ١)

- ٢٦ -

وله :

[من الكامل]

اللهُ أَكْبَرُ قَدْ بَلَغْتُ بِسَاعَةٍ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ امْرُؤٌ فِي دَهْرِهِ
مَا دَارَ فِي خَلْدِي الَّذِي قَدْ نَلْتُهُ أَبَدًا وَلَا نَطَقَ اللِّسَانُ (بِذِكْرِهِ)
هَذَا عَطَاءٌ لَا يُقَامُ بِحَمْدِهِ حَقَّ الْقِيَامِ وَلَا يُقَامُ (بِشُكْرِهِ)
لَكِنَّمَا وُسْعُ الْمَقْلِّ بِحَمْدِهِ فِي حَمْدِهِ وَالشُّكْرِ (فِي شُكْرِهِ)
فَلْيَشْكُرَنَّكَ فِي الْحَيَاةِ فَإِنْ يَمِتَ فَلتَشْكُرَنَّكَ أَعْظَمُ (...)

(١٩٠ / ١)

- ٢٧ -

قال كاتبه (عفا الله عنه) متبعاً لقول ابن جهوة^(١) :

سَأُبْكِي عَلَى نَفْسِي بِعَيْنِ قَرِيحَةٍ عَسَى عَازِرٌ لِي إِنْ بَكَيْتُ عَلَى نَفْسِي
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودَّعٍ يَمُرُّ عُدُوًّا أَوْ رَوَاحًا إِلَى رَمْسٍ

(٢٧١ / ٣)

(١) قول داوود بن جهوة :

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَذَّةٌ عَيْشِهَا سَلَامٌ غُدُوًّا أَوْ رَوَاحٍ إِلَى رَمْسٍ

- ٢٨ -

كَاتِبُهُ عَفَا اللهُ عَنْهُ :

[من الخفيف]

صَاعَ وَاللَّهِ فِي الشَّيْبَةِ عُمَرِي وَكَذَا الشَّيْبُ إِنِ غَفَلْتُ يَضِيعُ
إِنَّ مَا قَدْ بَقِيَ عَزِيزٌ فَبَادِرُ وَاعْتَنِمُ وَقْتَهُ بِمَا تَسْتَطِيعُ

(٣٧/٤)

- ٢٩ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

مَا لِي أَرَى حَادِثَاتِ الدَّهْرِ قَدْ جَمَعَتْ عَلَيَّ عِبَائِنِ سُوءِ الكَيْلِ وَالْحَشَفَا
أَلِي تَرَوُّعٌ قَدْ جَاءَتْ بِمُعْظَمِهَا كَمْ حَادِثٍ جَلَّ لَمَّا حَلَّ وَانْصَرَفَا
كَأَنِّي مَا حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَلَا وَقَفْتُ عَلَى آثَارِ مَنْ سَلَفَا
عِنْدِي لِرَيْبِ زَمَانِي خَمْسَةٌ عَجَبٌ فَلَا أَخَافُ إِذَا مَا حَافَ أَوْ جَنَفَا
حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَصَبْرٌ ثُمَّ تَجْرِبَةٌ وَهَمَّةٌ تَعَشَّقُ الْعَلِيَاءَ وَالشَّرَفَا
حَاشَايَ أَشْكُو إِلَى خَلْقِي فَأَسْمِتُهُ مَا فِي الْأَنَامِ صَدِيقٌ إِنِ وَفَيْتَ وَفَى
خُلِقَ الصَّدِيقِ لِخَلْقِ الدَّهْرِ مُتَّبِعٌ إِذَا صَفَا لَكَ صَافِي أَوْ جَفَاكَ جَفَا
هَلْ هَذِهِ الدَّارُ إِلَّا مِثْلُ مَا وُصِفَتْ هَشِيمٌ نَبَتْ ذَرَاهُ عَاصِفٌ عَصَفَا
أَوْ كَالْغَمَامِ يُرَجِّي النَّاسَ رِيْقَهُ لَمَّا تَمَكَّنَ أَجْلَا الْغَيْمِ وَأُنْكَشَفَا
حَسْبُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لِلْمَوْتِ مَوْعِظَةٌ إِذَا أَرَادَ اعْتِبَارًا حَسْبُهُ وَكَفَى

(٢٢١/٣)

- ٣٠ -

قِيلَ : لَمَّا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبَّرِ الإِصْعَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَقَفَ بِهِ بَعْضُ عُقْلَاءِ
الْمَجَانِينِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الرَّئِيسُ قَدْ حَضَرَنِي شَيْءٌ مِنَ الشُّعْرِ . فَقَالَ : هَاتِ . فَأَنْشَأَ
يَقُولُ :

يَا أَبَا إِسْحَاقٍ سِرِّ فِي دَعَاةٍ وَأَمِضِ مَحْمُودًا فَمَا مِنْكَ خَلْفُ
لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ أَرْضٍ أَجْدَبَتْ فَأُغِيثَتْ بِكَ مِنْ بَعْدِ الْعَجْفُ
نَظَرَ الرَّحْمَنُ بِالْوُدِّ لَهَا وَحَرَمْنَاكَ بِذَنْبٍ قَدْ سَلَفُ

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ يَا غُلَامُ مَا مَعَكَ : فَقَالَ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ . قَالَ : ادْفَعُهَا إِلَيْهِ فَفَعَلَ .

قال كاتبه (عفا الله عنه): كتبت بهذه الأبيات في سنة ست وسبع مائة إلى مولانا الإمام العالم الكامل المحقق نور الحق والملة والدين عبد الرحمن الحكيم أدام الله سعاده وتوفيقه لما توجه من بغداد إلى تبريز وغيرت بعض لفظها وأجزتها بأربعة أبيات في آخرها فقلت :

يا فريد العصر في دعة . البيت وبعده البيتان وبعدهما :

نَسَأَلُ اللَّهَ وَنَرْجُو عَطْفَهُ فَهُوَ بِالْخَيْرِ إِذَا شَاءَ عَطَفُ
رَدَّكَ اللَّهُ عَلَيْنَا سَالِمًا غَانِمًا بِالنُّجْحِ أَنْوَاعَ اللَّطْفِ
تُوسِعُ الْخَلْقَ جَمِيلًا شَامِلًا وَتُؤَافِيهِمْ بِأَصْنَافِ التُّحْفِ
مِثْلَ عَادَاتِكَ فِيهِمْ هَكَذَا دَابُّ أَرْبَابِ الْمَعَالِي وَالشَّرْفِ

(١٤ / ٥)

- ٣١ -

لِكَاتِبِهِ (عفا الله عنه) :

إِنْ كُنْتُ قَدْ قَصَّرْتُ عَنْ وَاجِبٍ أَوْ عَاقَبِي عَنْ قَصْدِكُمْ عَائِقُ
يَقُومُ عَذْرِي عِنْدَكُمْ وَائِقُ

(٣٢٠ / ٢)

- ٣٢ -

لِكَاتِبِهِ (عفا الله عنه) :

يَقُولُونَ لَا تَخْزَنُ وَقَدْ أَحْرَقَ النَّوَى فُؤَادِي وَلَكِنْ مَا يُفِيدُ التَّحْرِقُ

إِذَا كَانَ حُزْنُ الْمَرْءِ لَيْسَ بِنَافِعٍ عَلَى حَالَةٍ فَالصَّبْرُ أَوْلَى وَأَوْفَقُ

(٥١٧/٥ ، ٢٧/٢)

- ٣٣ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

يُعَاتَبُ الْمَرْءُ فِيمَا جَاءَ مُعْتَمِداً وَلَا يُعَاتَبُ إِنْ أَخْطَأَ وَإِنْ زَهَقَا

(٥٠٣/٥)

- ٣٤ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

[من الطويل]

صَحَوْتُ وَلَمْ أَسْأَلُ الْحَبِيبَ وَإِنَّمَا
وَأَيُّ بَقَاءٍ يُرْتَجَى أَوْ مَسْرَّةٍ
أُودِعُ أَحْبَابِي وَدَاعَ الْمُفَارِقِ
يَنَالُ الْفَتَى مِنْ بَعْدِ شَيْبِ الْمَفَارِقِ

(٢٦/٤)

- ٣٥ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

[من السريع]

قَدْ شَابَ مُذْ فَارَقْتَكُمْ مَفْرَقِي
مَضَى زَمَانِي بِالْمُنَى وَالرَّجَا
فَلَيْتَنِي إِذْ لَمْ أَكُنْ دَانِيَاً
أَكْثَرَ عُمْرِي قَدْ مَضَى بِالْجَفَا
وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ مُلْكَ الْوَرَى
بِسَاعَةٍ مِنْكَ لَمَا اخْتَرْتَهُ
وَإَيْضَ فُؤْدِي فَمَتَى نَلْتَقِي
وَمَا حَظِّي بِالْوَصْلِ قَلْبِي الشَّقِي
مِنْ قُرْبِكَ الْمَأْمُولِ لَمْ أُحْلَقِ
فَأَسْمَحْ بِوَصْلِ مِنْكَ فِيمَا بَقِي
مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى الْمَشْرِقِ
فَارْحَمْ وَصِلْ وَأَسْتَوْصِ بِي وَارْفِقْ

(١٩٧/٢)

- ٣٦ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

مَضَى زَمَانِي بِالْمُنَى وَالرَّجَا وَمَا حَظِي بِالْوَصْلِ قَلْبِي الشَّقِي
قَدْ كُتِبَ بِيَابِ : (مَضَى شَبَابِي وَمَضَى رُونَقِي)

مَضَى شَبَابِي وَمَضَى رُونَقِي وَابْتَضَّ نُورُ الشَّيْبِ فِي مَفْرَقِي
وَضَاعَ عُمْرِي بِالْهَوَى وَالْمُنَى وَمَا حَظِي بِالْحِظِّ قَلْبِي الشَّقِي
وَضَاقَ وَقْتِي عَنْ بُلُوغِ الْمُنَى فَلَسْتُ أَرْجُو مِنْهُ أَنْ نَلْتَقِي
وَأَنْ أَنْ يَخْشَعَ قَلْبِي لِمَا فَرَّطْتُ فِي نَفْسِي وَأَنْ أَتَقِي
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَا قَدْ مَضَى وَأَسْأَلُ الْعِصْمَةَ فِيمَا بَقِيَ

(٥٣٦ ، ١١٢/٥)

- ٣٧ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

[من الكامل]

شَرُّهُ النُّفُوسِ عَلَى النُّفُوسِ بَلِيَّةٌ وَالْحَرِصُ شُوْمٌ وَاللَّجَاجُ وَبَالُ
مَا الْعَقْلُ إِلَّا نِعْمَةٌ مَوْفُورَةٌ يَأْتِي بِهَا التَّوْفِيقُ وَالْإِقْبَالُ
مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ فَذَلِكَ عَاقِلٌ الْمَالُ تَتَّبِعُ إِثْرَهُ الْأَمَالُ
وَالْفَقْرُ صَاحِبُهُ ذَلِيلٌ جَاهِلٌ عَسِرُ الْحَوَائِجِ مُتَعَبٌ مُحْتَالٌ
لَوْ كَانَ شَيْءٌ فَوْقَ مَا زَانَ الْفَتَى مِنْ دِينِهِ كَانَ الْغِنَى وَالْمَالُ
أَوْ كَانَ شَيْءٌ فَوْقَ كُفْرٍ شَائِنٍ كَانَ افْتِقَارُ الْمَرْءِ وَالْإِقْلَالُ

(٩/٤)

- ٣٨ -

وَقَالَ كَاتِبُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَيَّدَمَرَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمَا :

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَالَهَا كَلًّا وَلَا كُلُّ الرَّجَالِ رِجَالًا

أَلْفٌ يَسْرُكُ فِي مَقَالٍ فَارِغٍ لَا فِعْلَ فِيهِ وَوَاحِدٌ فَعَّالٌ

(٧٤/٥)

- ٣٩ -

قَالَ كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

قَالُوا مِنَ الْأَمْثَالِ بَيَّتْ سَائِرٌ
مَنْ عَفَا خَفَّ عَنِ الْأَنَامِ لِقَاؤُهُ
فَأَجِبْتُهُمْ وَاللَّهِ مَا مِنْ لَذَّةٍ
هَذَا إِذَا كَانَ الْكَرِيمُ مُقْطَبًا
وَجْهَ النَّوَالِ وَوَجْهَ طُلَّابِ النَّدَى
لَكِنْ جَوَادٌ لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمًا
فَلِذَاكَ قَدْ كَثَرَ السُّؤَالُ وَقَلَّمَا
قَدْ أَحْكَمْتَهُ تَجَارِبٌ وَعُقُوبٌ
وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجْهُهُ مَمْلُوكٌ
مِثْلُ الْعَطَاءِ وَإِنِّي لِأَقُولُ
فَإِذَا تَهَلَّلَ فَالْمَالُ يَزُولُ
مَا مِنْهُمَا إِلَّا أَغْرُ جَمِيلٌ
فَرْدًا وَآخِرٌ مُكْثِرٌ وَبَخِيلٌ
يُجِدِي لِأَنَّ الْوَاجِدِينَ قَلِيلٌ

(١٣٧/٥)

- ٤٠ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

[من الخفيف]

أُطْنَبَ النَّاسُ فِي الْإِحَاءِ وَقَالُوا
فَالْأَقَاوِيلُ فِي الْإِحَاءِ كَثِيرٌ
فِي شُرُوطِ الْإِحَاءِ قَوْلًا يَطُولُ
وَإِحَاءُ الصَّفَاءِ مِنْهَا قَلِيلٌ

(١٦٥/٤)

- ٤١ -

قَالَ كَاتِبُهُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عَلَى الْمَرْحُومِ عَلَاءِ الدِّينِ عَطَا مَلِكُ مُحَمَّدِ الْجُوَيْنِيِّ
إِطْلَاقٌ فَاشْتَغَلَ عَنْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَالشُّعْرُ لِي :

مَالِي ظَمْتُ وَبِحِرِّ جُودِكَ مُتْرَعٌ وَعَلَامَ أَطْوِي وَالْقِرَى مَبْدُولُ

وَأَحُومٌ حَوْلَ الْوَرْدِ أَطْلُبُ خَلْوَةً حَاشَاكَ يَخْلُو رَبُّعَكَ الْمَاهُوْلُ
فِي كُلِّ عَامٍ لِي بِيَابِكَ مَنْهَلٌ عَذْبٌ وَأَنْتَ الْقَصْدُ وَالْمَأْمُوْلُ
وَالْعَامُ جَدْبٌ وَالْعَطَاءُ مَيْسَّرٌ وَالإِذْنَ فِي إِطْلَاقِهِ مَسْؤُوْلُ
فَأَنْعَمَ بِإِطْلَاقِ مَا سَأَلْتَهُ وَزَادَ فَوْقَ مَا كُنْتُ طَلَبْتَهُ تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ .

(٨٢ / ٥)

- ٤٢ -

وله :

ثَرَاءٌ وَلَا جُودٌ وَكِبْرٌ وَلَا عُلَا وَضَرٌّ وَلَا نَفْعٌ وَجَهْلٌ وَلَا عَقْلُ

(١٨٢ / ٣)

- ٤٣ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

يَرَى فَاتِنَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيِ مُقْبِلٌ كَأَنَّ وُجُوهُ الرَّأْيِ فِيهِ تُقَابِلُهُ

(٤٨٩ / ٥)

- ٤٤ -

يقول كاتبه : أجزت بيت لبيد بهذين البيتين^(١) :

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَبَ الْحِظِّ وَأَنْفَرَجَتْ مَفَاتِحُ النَّجْحِ بِالْخَيْرَاتِ إِقْبَالَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ آتَانِي الْهَدَايَةَ وَالْ إِيمَانَ وَالِدَيْنِ إِحْسَانَا وَإِجْمَالَا

(١٨٥ / ١)

(١) بيت لبيد :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

- ٤٥ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

رَجَعَ الْيَقِينُ مِنَ الرَّجَاءِ تَظَنُّدًا
سِنًا فَالْيَأْسُ أَقْرَبُ مِنْ نَجَاحِ الْأَمَلِ

(٣١٤ / ٣)

- ٤٦ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

[من الكامل]

كَالْبَدْرِ يَحْسِبُهَا الْمُحِبُّ قَرِيبَةً
وَمَنَالِهَا فِي الْبُعْدِ مِثْلُ مَنَالِهِ

(٣٤٩ / ٤)

- ٤٧ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

[من السريع]

صَدَّ عَنِ الْحَقِّ اتِّبَاعُ الْهَوَى
كَأَنَّ مَا كَانَ إِذَا مَا انْقَضَى
وَزَيَّنَ الْبَاطِلَ طُولُ الْأَمَلِ
بَادِرٌ فَقَدْ أَصْبَحَتْ فِي مُهْلَةٍ
حُلْمٌ وَمَا حَلَّ كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ
وَكُنْ عَلَيَّ عِلْمٌ بِأَنَّ الْفَتَى
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ الْأَجَلِ
يُجْزَى بِمَا قَدَّمَهُ مِنْ عَمَلٍ

(٢٧ / ٤)

- ٤٨ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

[من الكامل]

سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي وَقْتِهِ
وَإِذَا الْقَضَاءُ أَتَى بِأَمْرٍ لَازِمٍ
قُضِيَ الْقَضَاءُ وَجَفَّتِ الْأَقْلَامُ
أَعْشَى الْعُيُونِ وَطَاشَتِ الْأَحْلَامُ

(٣٧٥ / ٣)

- ٤٩ -

كاتبه (عفا الله عنه) : [من الوافر]

كَبِيرُ الشَّرِّ أَوْلُهُ صَغِيرٌ كَذَلِكَ الْحَرْبُ يَقْدُمُهَا الْكَلَامُ

(٣٧٣ / ٤)

- ٥٠ -

وله : [من الوافر]

آبَاءُ الْكِرَامِ فُتُوا فَقَلُّوا أَمِ الْأَنْبَاءُ كُلُّهُمْ لِيَامُ

(١٩٥ / ١)

- ٥١ -

وله : [من الطويل]

جِيَادٌ مَلَأْنَ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَلَيَّهَا رِجَالٌ يَطْلُبُونَ الْغَنَائِمَا

(٢١٠ / ٣)

- ٥٢ -

كاتبه (عفا الله عنه) : [من الوافر]

عَطَايَاهُ الرَّغَائِبُ وَالصَّفَايَا فَدَعَ عَنْكَ الْأَنَامَ وَسَلَّ كَرِيمَا

(٨١ / ٤)

- ٥٣ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

يُعَانِدُ الدَّهْرُ الْكَرِيمَ وَيَرْفَعُ النَّذْلَ اللَّئِيمَا

(٥٠٣ / ٥)

- ٥٤ -

[يقول كاتبه] :

كُنْتُ قَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَى بَلَدَةِ النَّيْلِ فِي أَوَاخِرِ شَعْبَانَ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ
وَسِتِّمِائَةٍ صُحْبَةً قَاضِيَهَا جَمَالَ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَبِي الْجَيْشِ فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ قَاضِي
الْقُضَاةِ عَزَّ الدِّينِ ابْنِ الرِّكَابِيِّ كِتَابًا يُهَنِّئُهُ بِشَهْرِ الصِّيَامِ وَسَأَلَنِي أَبْيَاتًا يَكْتُبُهَا فِي صَدْرِ
الْكِتَابِ فَقُلْتُ مُرْتَجِلًا :

أَعَادَ اللَّهُ أَيَّامَ الصِّيَامِ عَلَيَّ	قُطِبَ الشَّرِيعَةَ أَلْفَ عَامٍ
عَلَى قَاضِي الْقُضَاةِ وَمَنْ عَلاهُ	يَحِلُّ عَنِ الضَّرِيبِ أَوْ الْمَسَامِي
وَأَنْفَذَ حُكْمَهُ شَرْقًا وَغَرْبًا	وَبَلَّغَهُ بِهَا كُلَّ الْمَرَامِ
أَمَّا لِكُنَّا وَسَيِّدِنَا جَمِيعًا	وَمَوْلَانَا الْإِمَامَ ابْنَ الْإِمَامِ
وَمَنْ دَانَتْ بِطَاعَتِهِ الْبَرَايَا	فَبِتَّ الْعَدْلَ فِي كُلِّ الْأَنَامِ
وَأَوْضَحَ نَهْجَ هَذَا الْحَقِّ رُشْدًا	وَعَلَّمَنَا الْحَلَالَ مِنْ الْحَرَامِ
تَهْنِئَ بِصَوْمِكَ الْمَيْمُونِ وَأَسْلَمَ	لَأَهْلِ الْعِلْمِ وَابْتَقَ عَلَيَّ الدَّوَامِ

(١٦٠/٢)

- ٥٥ -

كاتبه (عفا الله عنه) :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ آخِرَ الْكَلِمِ	مِنْ عَثَرَاتِ اللِّسَانِ وَالْقَلَمِ
وَفَاحِشَاتِ كِتَابَتِي بِيَدِي	وَخَطَوَاتِ زَلَلِنِ بِالْقَدَمِ
وَمَنْ زَمَانٍ أَضَعْتَهُ سَفَهًا	فِي تَرَهَاتِ الْقَرِيضِ وَالْحَكْمِ
وَمَوْبِقَاتِ رَكِبْتُ أخطرها	أَمَا بِقَلْبِي وَهَاجِرَاتِ فَمِي
أَتُوبُ مِمَّا جَنَيْتُ مُعْتَذِرًا	بِفَيْضِ الدَّمْعِ وَالنَّدَمِ
يَا رَبِّ عَفْوًا فَأَنْتَ مَعَ الـ	قُدْرَةِ ذُو رَحْمَةٍ وَذُو كَرَمِ

هب لي ذنوبي وعافني أبداً من البلايا وسائر النقم
أسألك اللطف والسلامة والـ رضوان عني وخير مختم

(٥٣٥ / ٥)

- ٥٦ -

كاتبه (عفا الله عنه) : [من الطويل]
فتى يُنصِفُ المظلومَ مِنْ ذاتِ نَفْسِهِ حياءً لوجهِ اللهِ لا خَوْفَ حاكمِ

(١٨٠ / ٤)

- ٥٧ -

كاتبه (عفا الله عنه) :
وقد تُوقدُ النيرانُ للكيِّ لا القرى وتبسمُ لا للبشرِ بيضُ الصَّوارمِ

(٢٩٣ / ٥)

- ٥٨ -

كاتبهما (عفا الله عنه) : [من الكامل]
إنَّ الوِلايَةَ لا تَدومُ وإِنَّمَا يَبْقَى فعَالُ الخَيْرِ والإِحْسَانِ
فاصنع جميلاً وانتهزها فرصةً من قبل أن يتعدَّرَ الإمكانُ

(٣٤٩ / ٢)

- ٥٩ -

كاتبه (عفا الله عنه) :
لَهُ وَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهِ فَمَا تَسْطِيعُ تَنْظَرُهُ العُيُونُ
تَحَجَّبَ بِالمَهَابَةِ وَهُوَ طَلِقٌ لِراجِيهِ وَوَقَّرَهُ السُّكُونُ

(١٠ / ٥)

- ٦٠ -

وله :

[من المتقارب]

جِيَادٌ مَسْوَمَةٌ عِنْدَنَا لِحَرْبِ الْعَدُوِّ وَفِرْسَانُهَا

(٢١٠ / ٣)

- ٦١ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

[من البسيط]

تَرَى اللَّئَامَ يَعَافُونِي وَأَهْجُرُهُمْ كَمَا الْكِرَامُ أَخِلاَّئِي وَإِخْوَانِي

(١٢٨ / ٣)

- ٦٢ -

كَاتِبُهُ (عفا الله عنه) :

رَأَيْتُ الْعِزَّ أَجْمَلُ مَا تَرَدَّى بِهِ حُرٌّ وَأَقْبَحُ بِالْهَوَانِ
فَأَقْدِمُ إِنْ أَرَدْتَ عَلَى الْمَعَالِي وَإِلَّا فَاطَّرِحْ عَنْكَ الْأَمَانِي
وَعِشْ فَرْدًا وَطَبِّ بِالْفَقْرِ نَفْسًا وَلَا تَحْفَلْ بِأَبْنَاءِ الزَّمَانِ

(٢٩٩ / ٣)

- ٦٣ -

وله أيضاً :

رَأَيْتُ الْعِزَّ فِي ضَرْبٍ وَطَعْنٍ وَتَلْتَصِقُ الْمَذَلَّةُ بِالْجَبَانِ

(٢٩٩ / ٣)

- ٦٤ -

كاتبه : [من البسيط]

اسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَطْلُبْ مِنْ خَزَائِنِهِ فَفَرَجَهُ اللَّهُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ

(١٢٨ / ٢)

- ٦٥ -

وله : [من الوافر]

صديقك من عدوك ليس يخفى
وعنوان الدعاوى في العيون
تخبُّرك العيون بما أجَّست
ضمائرُها من السَّرِّ المصون

(٢٩ / ٤)

- ٦٦ -

كاتبه أيضاً (عفا الله عنه) :

إِذَا مَا الْمَرْءُ شَابَ وَلَمْ تَعْظُهُ
تَجَارِبُهُ فَلَيْسَ لَهُ انْتِبَاهُ
يَسُرُّ الْمَرْءَ طَوْلُ الْعَمْرِ جَهْلًا
وَطَوْلُ الْعُمْرِ يَفْعَلُ مَا تَرَاهُ
وَمَنْ عَرَفَ الزَّمَانَ أَطَاعَ قَسْرًا
أَوْ أَمْرَهُ وَتَابَعَ مَا قَضَاهُ
فَطِبَّ نَفْسًا بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ
وَدَافِعَ مَا اسْتَطَعْتَ بِمَا سِوَاهُ

(١١٢ / ٥ ، ٤٩٤)

- ٦٧ -

[يقول كاتبه :]

كُنْ مِنْكَ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَا مِنْكَ لِمَا تَرْجُو ، فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ
لِيُقْبَسَ نَارًا فَكَلَّمَهُ اللَّهُ كَلِيمًا تَكْلِيمًا .

قَالَ الْمُؤَلَّفُ لِهَذَا الْكِتَابِ وَكَاتِبِهِ (عفا الله عنه): قَدْ نَظَّمْتُ هَذَا الْمَعْنَى فِي بَيْتَيْنِ
 وَزِدْتُ عَلَى الْمَعْنَى ذِكْرَ التَّوَكُّلِ فَقُلْتُ :
 لَا تَطِيلُوا لَدَيْ التَّوَكُّلِ قَوْلًا
 وَاسْمَعُوهُ فِيمَا أَقُولُ وَعُوهُ
 كُلُّ مَا لَسْتُ أَرْتَجِيهِ فَأُولَى
 بِرَجَاءٍ مِنْ كُلِّ مَا أَرْجُوهُ
 فَجَاءَ كَمَا تَرَاهِ وَأَنَا اسْتَحْسَنْتُهُ وَهَذَا مِنْ بَابِ نَظْمِ الْمَشْهُورِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي
 التَّرْجَمَةِ .

(٢٥٠ / ٣ ، ١١٩ / ١)

- ٦٨ -

كَاتِبُهُمَا رَحِمَهُ اللَّهُ : [من الوافر]
 أَلَا يَا مُوقِدًا لِلْحَرْبِ نَارًا
 يُؤَجِّجُهَا هَلَمَّ لِنَصْطَلِيهَا
 أَتَشْبِهُهَا وَتَهْرُبُ مِنْ لُظَاهَا
 رُويِدًا سَوْفَ تَصَلَى مَا يَلِيهَا

(٤٠ / ٣)

- ٦٩ -

وله :
 أَلَا يَا نَفْسُ أَنْ تَرْضَيْ بِقَوْتِ
 دَعِي عَنْكَ الْمَطَامِعَ وَالْأَمَانِي
 فَأَنْتِ عَزِيزَةٌ أَبَدًا غَنِيَّةٌ
 فَكَمْ أَمْنِيَّةٌ جَلَبْتَ مَنِيَّةُ

(٤٠ / ٣)

مؤلفاته :

- الدر الفريد وبيت القصيد : وهو هذا الكتاب .

وقد حصلنا على صورته المطبوعة من قبل الدكتور فؤاد سزكين (معهد تأريخ
 العلوم العربية والإسلامية) في إطار جامعة فرانكفورت ، وقد طبع عن مخطوطة
 مجموعة فاتح ، مكتبة السليمانية - استانبول ، المرقمة ٣٧٦١ .

- مختارات من مقالات شيخه محي الدين ، محمد بن أحمد بن أبي الكرم البقلي : وهي بخط ابن أيدير نفسه ، وتأريخ نسخها ٦٦٩هـ ، وهي محفوظة في مكتبة ملا جلبي - فرع من مكتبة السليمانية في استانبول برقم ٣٣ ، وتقع في ٢١٥ ورقة^(١) .

مصادر ترجمته :

- مجمع الآداب في معجم الألقاب : لكمال الدين ، عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني المتوفى عام ٧٢٣هـ ، تحقيق : محمد الكاظم ، ٢٨١/٣ - ٢٨٢ .

- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة ٨٢/٩ .

- أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين العاملي (الطبعة الكبيرة) ٣٦٨/١٣ .

النسخة المعتمدة في التحقيق :

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه بهذا الشكل على النسخة المصورة من قبل الدكتور فؤاد سزكين وقد أشرت إليها عند ذكر مؤلفات ابن أيدير .

* * *

(١) مقدمة ناشر مخطوطة الدر الفريد ٦/١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثِقَةً
 الْجَزَلَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ خَيْرِ الْخَلْقِ
 اللَّهُ وَبَعْدُ هَذَا كِتَابُ الذَّرِّ الْفَرِيدِ وَبَيْتِ الْقَصِيدِ
 بَحْطَمُولِفِ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
 قَالَ عَنِ اللَّهِ عِنْدَهُ بَعْدَ خُطْبَةٍ بَلِيغَةٍ وَجَمَّةٍ
 لَطِيفَةٍ بَدِيعَةٍ وَمُقَلَّدَةٍ مُتَضَمِّنَةٍ شَطْرَ امْرِئِ الْبَيَانِ

لیسند لله الخیر الرجیم والمعالیه رب العالمین
 الحمد لله الفرد الأحد الوتر الصمد الخیر المنیر النبی والحدید المسکون
 علی الصاحبه والوالد بالجلال والکعبه والعصم المکرم علی الدوام والأبد
 المسبح باختلاف اللغات الفدیر الائمة والفتنة المعبود فی کل الأوقات
 یجمع العبادات بالتعمیر من کل الجهات بأنواع الإشارات ویؤتی
 العبادات الذی ذرئت شاهدة بنیوت ونیوت بنیوت العباد والافواه وخرئت
 ساجده بالجلال هیکبیه الأذقان والیاه وخرئت مناهیه العولب تذکرته
 الذیوت بمازاه وشرعت جاهدیه الذک لانه علی وحیک بنیوت والآله سواه
 ذقانی طایف حلیه وبلع طریف وصیغته زینا کلته وسواه ودره آه ویراه
 ولعاده ثم فکراه فبناک الذمیر فلیک موجود ویکل معنی الله

(Extensive handwritten marginal notes in Arabic script, including phrases like 'بسم الله الرحمن الرحيم' and 'الحمد لله')

(Vertical handwritten marginal notes on the right side of the page)

(Vertical handwritten marginal notes on the right side of the page)

من فضلاء القاد إذا ظم شئ من هذه الأفرام لم يرد فيه يشها في أباها
 كما ينضيه لأنتي ادعى الإحاطة بها كلها والاحتواء على كثيرها وقها فان
 أناس الناس لا يأتون عليها الجبر ولا تنقذ أو ينفذ العصر كيف والمادة يشبه
 والموانع كثيرة والمجاذب قارعة والأوقات منازعة والعمر أقصر من القادة
 في شئ ذلك وأزتياده فان أصبب فل من الإجماد نصيب وإن أخطأت فكل مجهد
 مصيب ٥ وإلى الله الرجوع وأتوسل إليه أستعين وعليه أتوكل وإياه أستجند
 وتعالى أسأل أن يوفقنا لما نرضيه ويحقق رجاءنا الذي نرجو أخذون فيه وإن لم يوفقنا
 بما نستعمل به الفكرة ونصرف اليه المنة مما غيره أزلف ليدم وأز في عنده وأقر اليه
 وأن يهدينا الصواب القول والععال وإن يتولانا في جميع الأحوال إن على كل شئ قدير
 والإجابة جديرو هو حسبنا ونعم الوكيل والأحوال لافق إلا بالله العلي العظيم ٥

والبحر مع

بلا والله شأنا في هذه الأفرام لم يرد فيه يشها في أباها
 كما ينضيه لأنتي ادعى الإحاطة بها كلها والاحتواء على كثيرها وقها فان
 أناس الناس لا يأتون عليها الجبر ولا تنقذ أو ينفذ العصر كيف والمادة يشبه
 والموانع كثيرة والمجاذب قارعة والأوقات منازعة والعمر أقصر من القادة
 في شئ ذلك وأزتياده فان أصبب فل من الإجماد نصيب وإن أخطأت فكل مجهد
 مصيب ٥ وإلى الله الرجوع وأتوسل إليه أستعين وعليه أتوكل وإياه أستجند
 وتعالى أسأل أن يوفقنا لما نرضيه ويحقق رجاءنا الذي نرجو أخذون فيه وإن لم يوفقنا
 بما نستعمل به الفكرة ونصرف اليه المنة مما غيره أزلف ليدم وأز في عنده وأقر اليه
 وأن يهدينا الصواب القول والععال وإن يتولانا في جميع الأحوال إن على كل شئ قدير
 والإجابة جديرو هو حسبنا ونعم الوكيل والأحوال لافق إلا بالله العلي العظيم ٥

١٠٧

منهجي في التحقيق :

- اتبعت في تحقيق « الدر الفريد » الذي أنشره اليوم ، المنهج نفسه الذي اتبعته فيما نشرت من نصوص قبل ذلك ، وهو تقديم نصّ سليم للكتاب مع ضبطه والتعليق عليه وشرح مصطلحاته ، ومقابلة نصوصه على مصادرها أو على ما نقله عنه المتأخرون ، مع الإحالة إلى الأعمال العلمية الحديثة قدر الإمكان .

ولا بد لي من الإشارة إلى أن مقدمة الكتاب الواسعة التي أوردتها المؤلف يظهر منها أنه أفاد كثيراً من كتاب البديع لعلي بن أفلاح ، وقد نشرت مؤخراً بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح في دمشق .

- في النسخة سقط كثير بعضه من الأصل والآخر من التصوير وقد عالجت بعضه من المصادر المتوفرة ، وما لم أتمكن من معالجته وضعت نقاطاً بمحلّه .

- صححت الأخطاء التي وقفت عليها مهما كان منشؤها ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .

- لغرض إيضاح أبيات الشعر « أبيات القصيد » وتمييزها جعلتها بحرف أسود كبير ، ووضعت أمامها ارقاماً متسلسلة تبدأ من أول بيت في أول حرف إلى آخر بيت في آخر حرف .

- لما كانت حواشي المؤلف التي وضعها في يمين المخطوطة ويسارها أكبر حجماً وأكثر مادة من أصل الكتاب ، متممة للأبيات ، فقد جعلت كل حاشية تحت بيت القصيد ، وقد ميزتها بحرف أصغر من البيت المرقم المميّز بالأسود .

- قمت بتخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة ، والأمثال ، وأشرت إلى مصادرها وأماكن وجودها .

- أما الهوامش التي تعود لي وهي مصادر الأشعار التي أوردتها المؤلف ، كالدواوين والمجاميع الشعرية والكتب الأخرى وبعض التعليقات فقد جعلتها في نهاية كل صفحة .

- قمت في بداية العمل بتفسير كل لفظة يفتقر إلى معرفتها المبتدئون ، ثم عدلت عن ذلك واقتصرت على تفسير الألفاظ التي ربما وقف عندها الكثير من القراء .

- كما أنني اطلعت على المقدمة التي حققها الأستاذ الدكتور وليد محمود خالص وصدرت عن المجمع الثقافي في أبي ظبي .

ثم اطلعت بعدها على المقدمة التي حققها الدكتور مصطفى حسين عناية والصادرة عن عالم الكتب الحديث في اربد - الأردن .

- ترجمت في بداية الأمر كل علم من أعلام الكتاب ، خصوصاً أصحاب الأشعار التي أوردتها المؤلف ولم يترجمها أو لم يترجمها بصورة كاملة ، ولما رأيت ذلك قد أثقل الهوامش وطغى عليها بحيث أفقدته مزيتها ، فقد جعلت ما استطعت من توفيره في مجلد خاص بنهاية الموسوعة .

- جعلت في نهاية الموسوعة فهرساً فنياً عاماً بمواضيعها ، الآيات الكريمة ، الأحاديث النبوية الشريفة ، الشعر وقائليه ، الأعلام ، فهرس القوافي ، الأماكن والبلدان وقد أوردت أرقام حسب صفحات المخطوط وليس حسب صفحات المطبوع .

- أرجو أن أكون قد قمت بما يتوجب عليّ في إخراج هذا السفر .

شكر وتقدير :

لا يسعني إلا أن أسجل شكري وامتناني لجميع من ساهم وأعان على تصحيح أصل الكتاب وتصوير مخطوطته ، وتقديم مراجع تحقيقه ، ومقابلة تجاربه الطباعية ، وأخصّ منهم بالذكر :

- العلامة الفاضل المغفور له الأستاذ علي محي الدين .

- الأستاذ المحقق أحمد زكي الأنباري .

- المحقق الثبت الدكتور عباس هاني الجراخ .

- العلامة المحقق المغفور له الأستاذ هلال ناجي لتفضله بإعارتي عدداً كبيراً من المصادر والدواوين .

وأخيراً ، جزيل شكري وامتناني للحاج محمد علي بيضون صاحب دار الكتب العلمية ببيروت الذي وفرّ كافة المستلزمات وذلّل المصاعب من أجل ظهور هذه الموسوعة بشكل محقق علمياً وعلى هذه الصورة الرائعة .

جزاه الله ولكل العاملين في هذه المؤسسة خير جزاء المخلصين .

وإلى الجميع خالص شكري وامتناني .

جمهورية العراق - الكوفة

١ محرم الحرام ١٤٣٤ هـ

د . كامل سلمان الجبوري

الذِّكْرُ الْفَرِيدُ وَبَيْتُ الْقَصِيدِ

تأليف

محمد بن أيدمر المستعصي

٦٣٩ - ٥٧١٠ هـ

تحقيق

الدكتور كامل سيّان الجبوري

تقديم

أ.د. نوري حمودي القيسي

المجلد الأول

القسم الأول من الجزء الأول

مقدمة المؤلف

/ ١ / بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَآلِهِ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ .
وَبَعْدُ فَهَذَا كِتَابُ الدَّرِّ الْفَرِيدِ وَبَيْتِ الْقَصِيدِ بِخَطِّ مُؤَلِّفِهِ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ
أَيْدِمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ خُطْبَةٍ بَلِيغَةٍ وَتَرْجَمَةٍ لَطِيفَةٍ بَدِيعَةٍ وَمُقَدِّمَةٍ مُتَضَمِّنَةٍ شَطْرًا مِنْ

الْبَيَانِ :

[مقدمة المؤلف]

/٤/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَرْدِ الْأَحَدِ الْوَتَرِ الصَّمَدِ الْمُبَرَّأِ مِنَ الثَّنِيَّةِ وَالْعَدَدِ ، الْمُنَزَّهِ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ ، الْمُبَجَّلِ عَنِ الْكُفْوِ وَالْعَضْدِ^(١) ، الْمُمَجَّدِ عَلَى الدَّوَامِ وَالْأَبَدِ ، الْمُسَبَّحِ بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ ، الْمُقَدَّسِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، الْمَعْبُودِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ^(٢) بِجَمِيعِ

(١) قولك : ظننتُ زيداً... ، وإذا ثني ابن أو جمع... أخره أو كان ابتداءً ليس قبلة اسم... في الاتصال من أوله بابنك ولابنك... ابنه وأبني وابننا ، والتثنية زيدٌ وعمرو... والأصل أن تثبت الألف في ابن علي كل حال ولكن... اصطَلحوا على ما أخبرتك . وتكتب هذه هند ابنة زيد بإثبات الألف ، والهندان ابنتا عمرو ، وكذلك اثنتان بإثبات الألف وهي لغة قريش . ولغة أخرى يطرَحون من ابنة الألف من ابنتين فيقولون هند بنت زيد ، له جاريتان ثنتان . يُقاسُ على هذا إن شاء الله تعالى . قال أبو سعييد الرُّسْتَمِيُّ في إسقاط الألف من بسم الله^(١) :

أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً وَيُحْرَمُ مَا دُونَ الرِّضِيِّ شَاعِرٌ مِثْلِي
وَأَلْحَقْتُ وَأَوْ بَعْمَرُو زِيَادَةَ وَضُوبِقَ بِسْمِ اللَّهِ فِي أَلْفِ الْوَصْلِ

(٢) في ركع --- الله

وَإِذَا رَجُلٌ يَضْرِبُ عَلَيَّ -- فَإِذَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ --

منها . قلتُ : وما هي ؟ قال : قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ --

لسانه وقلبه دخل من أي من أبواب الجنة الثمانية شاء . --

= أَنَّهُ لَقِيَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مَا لِي أَرَاكَ وَاجِمًا؟ قَالَ :
كلمة . . .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوجِبَةً لَمْ أَسْأَلْهُ عَنْهَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا أَعْلَمُ
مَا هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

الْحَمِيدِيُّ فِي (الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ) فِي مَسْنَدِ أَبِي ذَرٍّ فِي الْحَدِيثِ الثَّلَاثِ مِنَ
الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ غَدِهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَانِي جَبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي
أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ . وَفِي رُوَايَةٍ : لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ .

وَرَوَى الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا فِي مَسْنَدِ غَسَّانِ بْنِ مَالِكٍ حَدِيثًا
وَاحِدًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ النَّارَ
عَلَى مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبْتَغَى بِذَلِكَ وَجْهَهُ .

وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا احْتَضَرَ الْمِيتَ فَلَقْنُوهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ فَانِهِ مَا مِنْ عَبْدٍ غِيَمَ لَهُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا كَانَتْ زَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ .

وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : كُلُّ أُمَّمٍ الْأَحْيَاءِ بَعْضُهُمْ فِي النَّارِ
وَبَعْضُهُمْ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا أُمَّتِي لَا أَسْتَقِرُّ حَتَّى يَدْخُلَ كُلُّهُمْ الْجَنَّةَ .

رَوَى الْعَلَاءُ بْنُ زَيْدٍ . قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ سَيْرِينَ وَعِنْدَهُ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ فَلَمَّا
خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ لِشَهْرِ : زَوِّدْنِي زَوْدَكَ اللَّهُ زَوِّدْنِي يَرْحَمَكَ اللَّهُ . قَالَ : نَعَمْ .
أَخْبَرْتَنِي عَمَّتِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
جَبْرِيلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي إِمَّا عَبْدَتِي وَرَجَوْتَنِي
وَلَمْ تَشْرِكْ بِي شَيْئًا ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا فِيكَ وَلَوْ اسْتَقْبَلْتَنِي بِمِلءِ الْأَرْضِ خَطَايَا
وَذُنُوبًا ، اسْتَقْبَلْتَنِي مَلُوءًا رَحْمَةً فَأَغْفِرُ لَكَ وَلَا أَبَالِي .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ
أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ

الْعِبَادَاتِ ، الْمَقْصُودِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ بِأَنْوَاعِ الْإِشَارَاتِ وَصُنُوفِ الْعِبَارَاتِ ، الَّذِي أَفَرَّتْ شَاهِدَةً بِثُبُوتِ رُبُوبِيَّتِهِ الصَّمَائِرِ وَالْأَفْوَاهِ ، وَخَرَّتْ سَاجِدَةً لِحَلَالِ هَيْبَتِهِ الْأَذْفَانِ وَالْجِبَاهِ ، وَفَرَّتْ مُشَاهِدَةً لِهَوْلِ قُدْرَتِهِ الْعِيُونِ بِمَا تَرَاهُ ، وَاسْتَقَرَّتْ جَاهِدَةً فِي الدَّلَالَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَأَنْ لَا إِلَهَ سِوَاهُ دَقَائِقُ لَطَائِفِ حِكْمَتِهِ ، وَبَدَائِعُ طَرَائِفِ صُنْعَتِهِ فِيمَا خَلَقَهُ وَسَوَاهُ ، وَذَرَاهُ وَبِرَاهُ ، وَأَعَادَهُ ثُمَّ أَبْدَاهُ ، فَتَبَارَكَ الَّذِي هُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ^(١) مَوْجُودٌ وَبِكُلِّ مَعْنَى إِلَهٌ .

٥ / ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَدَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ غَايَةُ مَنْ شَكَرَ ، وَأَذْكُرُهُ ذِكْرًا كَثِيرًا كَمَا أَمَرَ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَهُوَ أَوْلَى مَنْ عَفَرَ ، وَأَوْمِنُ بِهِ إِزْغَامًا لِمَنْ جَحَدَ وَكَفَرَ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ فَلَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً مُوْطَدًا بِالْإِيمَانِ أَرْكَانَهَا ^(٢) ، مُشِيدًا بِالْإِنْقَانِ

= غَيْرِي فَهُوَ لَهُ كُفْلُهُ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَأَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ .

(١) شَيْءٌ جَمْعُهُ أَشْيَاءٌ قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَزُنْ أَشْيَاءٌ لَفَعَاءٌ مُتَقَدِّمَةٌ اللَّامُ عَلَى الْفَاءِ . وَقَالَ غَيْرُهُ جَمْعُهَا أَفْعَالٌ فَكَأَنَّ الْهَمْزُ فِي شَيْءٍ مَذْهَبُ الْخَلِيلِ نَقِلْتُ إِلَى أُولٍ . . . بَقِي آخِرَهَا .

ألف التانيث ، فهي لا . . .

ألفاً كحمرَاء وصفرَاء . . .

لأنَّهَا جَمْعٌ تَعَدَّى . . .

(٢) يُرْوَى أَنَّ الْمُنْدَرِبَ بْنَ الْجَاوِرِدِ الْعَبْدِيِّ سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الْجَمَاعَةُ وَمَا الْفِرْقَةُ وَمَا السُّنَّةُ وَمَا الْبِدْعَةُ ؟ قَالَ : أَمَّا الْجَمَاعَةُ فَأَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَإِنْ قَلُّوا ، وَأَمَّا الْفِرْقَةُ فَالْمُخَالِفُونَ لِي وَلِمَنْ اتَّبَعَنِي وَإِنْ كَثُرُوا ، وَأَمَّا السُّنَّةُ فَمَا سَنَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّا الْبِدْعَةُ فَكُلَّمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ .

قَالَ الْمُنْدَرِبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَصِّفْ لَنَا أَحْوَالَ الْإِيمَانِ . فَقَالَ : نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ شَرَعَ =

الإسلام لِحَلْفِهِ وَاضْطَفَاها لِنَفْسِهِ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ عَلَى مَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ عَانَدَهُ ، جَعَلَهُ سُلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَدِينًا لِمَنْ انْتَحَلَهُ ، وَشَرَفًا لِمَنْ عَرَفَهُ ، وَعِزًّا لِمَنْ وَصَفَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَحُجَّةً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَعِلْمًا لِمَنْ عَمِلَ بِهِ ، وَحِكْمَةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ ، وَحَبْلًا وَثِيقًا لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ ، وَنَجَاةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ . فَالْإِيمَانُ مَنَهِجُ الْحَقِّ ، وَالْحَقُّ سَبِيلُ الْهَدَى ، وَالْهُدَى سَبْقَةُ الْحَلَبَةِ ، فَهُوَ أَبْلَجُ مِنْهَاجٍ وَأَنُورُ سِرَاجٍ وَأَرْفَعُ غَايَةٍ وَأَضْحَى الْبَيَانَ عَظِيمُ الْبُرْهَانِ الْأَمْنُ وَالصَّالِحَاتُ مِنْهَا وَبِالْأَمْنِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَبِالصَّالِحَاتِ يَعْمَ الْفَقْهُ وَبِالْفَقْهِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَبِالدُّنْيَا تُحَارَى الآخِرَةُ وَفِي الآخِرَةِ حَسْرَةُ أَهْلِ النَّارِ وَذِكْرُ النَّارِ مَوْعِظَةٌ أَهْلِ التَّقْوَى

الإِيمَانُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْحَقِيقَةِ فَالصَّبْرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الشُّوقِ وَالْإِسْفَاقِ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ارْتَدَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَمَنْ زَهَدَ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتُ وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ أَسْرَعَ فِي دَفْعِ الْخَيْرَاتِ .

وَالْيَقِينُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ وَمَعْرِفَةِ السُّنَّةِ أَبْصَرَ الْفِطْنَةَ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ أَدْرَكَ السُّنَّةَ وَمَنْ أَدْرَكَ السُّنَّةَ فَكَأَنَّما كَانَ فِي الْهُدَاةِ الْأَوَّلِينَ .

وَالْعَدْلُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى غَايَةِ الْفَهْمِ وَرَوْضَةِ الْعِلْمِ وَشَرَائِعِ الْحُكْمِ وَزَهْرَةِ الْحِلْمِ مِنْ فَهْمٍ فَسَّرَ جَمَلَ الْعِلْمِ وَمَنْ فَسَّرَ جَمَلَ الْعِلْمِ شَرَعَ الْحُكْمَ وَمَنْ شَرَعَ الْحُكْمَ عَرَفَ الْحِلْمَ وَمَنْ حَلِمَ لَمْ يَفْرُطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا .

وَالْجِهَادُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَشَتَانِ الْفَاسِقِينَ وَمِنْ أَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْعَمَ أَنْوْفَ الْمُتَنَفِّقِينَ وَمَنْ أَرْعَمَ أَنْوْفَ الْمُتَنَفِّقِينَ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ شَنِىءَ الْفَاسِقِينَ وَمَنْ شَنِىءَ الْفَاسِقِينَ غَضِبَ اللَّهُ فَعَضِبَ اللَّهُ لَهُ .

فَقَامَ إِلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَقَالَ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَصَفْتَ أَحْوَالَ الْإِيمَانِ فَصِفْ لَنَا أَحْوَالَ الْكُفْرِ .

بُيَانُهَا^(١) ، مُهَذَّبًا مَذْهَبًا ، صَافِيًا مَشْرُبًا ، مُوَافِقَةً لِلْإِخْلَاصِ مُطَهَّرَةً مِنَ النِّفَاقِ ،
مُدْخَرَةً لِيَوْمِ التَّلَاقِ^(٢) .

قَالَ : نَعَمْ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ بُيِّ الرَّدُّ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى الْجَفَاءِ وَالْعَمَى وَالْغَفْلَةَ
وَالشَّكَّ . فَمَنْ جَفَا الْحَقَّ جَهَرَ بِالْبَاطِلِ وَمَضُنَّ جَهَرَ بِالْبَاطِلِ مَقَّتَ الْعُلَمَاءَ وَمَنْ مَقَّتَ
الْعُلَمَاءَ عَمِيَ عَنِ الذِّكْرِ وَمَنْ عَمِيَ عَنِ الذِّكْرِ غَفِلَ عَنِ الرُّشْدِ وَمَنْ غَفِلَ عَنِ الرُّشْدِ شَكَّ
فِي الْيَقِينِ وَمَنْ شَكَّ فِي الْيَقِينِ حَادَ عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ حَادَ عَنِ السَّبِيلِ كَفَرَ بِرَبِّهِ فَاحْتَقَّتِ
الْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ .
قَالَ : نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ النَّبِيِّنَ مَبْشِرِينَ وَمُنذِرِينَ ، فَصَدَّقَهُمْ مُصَدِّقُونَ وَكَذَّبَهُمْ مُكَذِّبُونَ
كَذَّبَهُمْ مِنْ صَدَقَهُمْ فَأَظْهَرَهُمُ اللَّهُ . فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ بِذَلِكَ خِصَالٌ لَهُمْ وَمِنْهُمْ
الْمُنْكَرُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ تَارِكٌ لَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ خِصَالُ الْخَيْرِ الْمُنْكَرُ فَمُنْكَرٌ قَلْبُهُ تَارِكٌ لَهُ بِلِسَانِهِ
وَيَدِهِ خِصَالُ الْخَيْرِ وَمِنْهُمْ لَهُ لِسَانِهِ .

(١) رَوَى أَبُو الصَّلْتِ الْهَرَوِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
عَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ قَوْلٌ
بِاللِّسَانِ وَعَقْلٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ . فَأَوَّلُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ دَرَجَةُ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ
إِظْهَارُ الشَّهَادَتَيْنِ بِاللِّسَانِ وَيَتَّبَعُهَا التَّصَدِيقُ وَهُوَ عَقْدُ الْقَلْبِ وَعَمَلُ بِالْجَوَارِحِ الَّذِي
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ وَرَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمَّتِهِ .

الشَّقَشَقَةُ : مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الْبَعِيرِ .

وَسئَلُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ أَهْوَى قَوْلٌ
وَعَمَلٌ قَوْلٌ بَعِيرٌ عَمَلٌ يُقَالُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ عَمَلٌ مِنْ تَضَمُّنِ ذَلِكَ الْعَمَلِ .

وَلَا يُقَالُ الْقَلْبُ فِيمَا يَعْتَوِرُهُ مِنَ التَّصَدِيقِ دُونَ الْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ كَمَا لَا يُغْنِي الْعَمَلُ
بِالْجَوَارِحِ دُونَ الْعَقْدِ بِالْقَلْبِ ذَلِكَ بِجِمْلَتِهِ هُوَ الْإِيمَانُ الَّذِي بِمَعْرِفَتِهِ . . . نَكُونُ أَبْنَاءَ .

(٢) عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْكَاتِبِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ صُرَّ دُرٍّ^(١) :

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَنَبِيُّهُ وَأَمِينُهُ ، وَوَلِيُّهُ وَنَجِيُّهُ ، وَحَبِيبُهُ وَصَفِيُّهُ ،
 الْمُؤَيَّدُ بِاللَّسَنِ وَالْبِرَاعَةِ ، الْمُدْخَرُ فِي الْمَعَادِ لِشَرَفِ الشَّفَاعَةِ ، أَرْسَلَهُ وَشَقَّاشِقُ
 الْفُجُورِ هَادِرَةً ، وَصَوَاعِقُ الشُّرُورِ هَامِرَةً ، وَحَنَادِسُ الضَّلَالِ دَاجِرَةً ، وَدَوَائِرُ الشَّقَاءِ
 دَائِرَةً ، وَبِحَارُ الْإِفْكِ زَاخِرَةً ، / ٦ / وَأَعْوَانُ الشَّرِكِ مُتَظَاهِرَةً ، حِينَ اشْمَخَرَ مِنَ الْكُفْرِ
 طُغْيَانُهُ ، وَاسْتَمَرَ عُدْوَانُهُ ، وَأَجْلَبَ شَيْطَانُهُ ، وَالتَّهَبَّتْ فِي الْخَافِقِينَ نِيرَانُهُ ، وَسَتَرَ
 شَمْسَ الْيَقِينِ دُخَانُهُ ، وَعَبَدَتْ مِنْ دُونِ الْحَقِّ الْمُبِينِ أَوْلَانُهُ ، فَاقْتَحَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمُ نِيرَانَهُ ، وَدَحَرَ شَيْطَانَهُ وَأَخْرَسَ شَقَاشِقَهُ ، وَأَخْسَنَ مُنَافِقَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ يُطْفِئُهُ
 بِالْإِيمَانِ ضَرَامَهُ ، وَيُبْرِئُهُ بِالْقُرْآنِ سَقَامَهُ وَيَجْلُو بِالْإِيمَانِ قَتَامَهُ وَيَعْلُو بِحَوْلِ ذِي
 الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ أَصْنَامَهُ ، مُشَمَّرًا فِي ذَاتِ اللَّهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعَالِ ، مُدِيلًا بِسَيْفِهِ لِلْحَقِّ
 الْمُدَالِ^(١) ، سَاطِعًا فِي الْبِلَادِ نُورُهُ ، قَاطِعًا لِلْعِنَادِ ظُهُورُهُ ، مُبَشِّرَةً بِالْفَلَاحِ أَسَارِيرُهُ ،

= لَكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 لَأَلَىءٌ مِنْ بَحْرِ الْفَضَائِلِ إِنْ بَدَتْ
 (١) يَتِيهُ رَمْحُ أَبَادِ الْمُعْتَدِينَ بِهِ طَعْنًا
 بَكَرُ بْنُ النَّطَّاحِ^(١) :

لَهُ قَلْبَانِ فِي بَدَنِ فَمَنْ ذَا لَهُ
 فَقَلْبٌ مِنْ حَرِيرٍ حِينَ يَرْضَى
 قَلْبَانِ فِي بَدَنِ وَصِيدٍ
 وَقَلْبٌ حِينَ يَعْضَبُ

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا
 بِرِسْوَلِ اللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدًا — — أَقْرَبَ إِلَيَّ الْعَمَلِ مِنْهُ .

وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا — — مِنَ الْعَدُوِّ وَاشْتَدَّ عِضَاضُ الْحَرْبِ فَرَزَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى —
 — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ اللَّهُ النَّصْرَ عَلَيْهِمْ — — يَخَافُونَهُ بِمَكَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 فَوَاحِدُهُمْ كَالْأَلْفِ بَأْسًا وَنَجْدَةً وَأَلْفُهُمْ لِلْعَرَبِ
 الْمَوْسَوِيُّ^(٢) :

(١) لم يردا في مجموع شعره .

(٢) انظر : ديوان الشريف الرضي (صادر) / ١ / ٣٢٩ - ٣٣١ .

مُسَيَّرَةً بِهِ مِنْ فَلَقِ الصِّدْقِ تَبَاشِيرُهُ حَتَّى أَحْمَدَ لَهَبَ الْبُهْتَانِ الْمُضْطَّرِمِ ، وَشَفَى الْأَسْمَاعَ
مِنَ الصَّمَمِ ، وَنَفَى بِأَنْوَارِهِ حَنَادِسَ الظُّلْمِ ، وَوَفَى بِالْعَهْودِ وَالذَّمَمِ ، فَرَفَلَ الدِّينُ فِي
أَذْيَالِهِ ، وَتَسَرَّبَلَ الْيَقِينُ أَجْمَلَ سِرْبَالِهِ ، وَاعْتَدَلَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، وَأَقْبَلَ ، / ٧ /
عِنْدَ نَظْمِهِ وَنَثَرِهِ (١) .

[من الطويل]

لُقْسَ عُكَازٍ أَوْ لَقَيْطِ بَنِ مَعْبَدٍ وَعُدْرَةَ وَالْمِنْطِيقِ زَيْدِ بْنِ جُنْدُبٍ
وَأَذْرَبُ مِنْ حَدِّ السَّنَانِ لِسَانُهُ وَأَمْضَى مِنَ السَّيْفِ الْحُسَامِ الْمُشْطَبِ (٢)

= يُشَقُّ الرَّوْعُ عَنْ ضَاحِي بُدُورٍ بَرَزْنَ مِنَ الْعَجَاجَةِ فِي دَادٍ
تَرِيهِمْ فِيهِ مِرَاةَ الْمَنَايَا بِصَدَقِ يَقِينِهِمْ ، وَجَهَ الْمَعَادِ
.....
.....
.....

وَسَمَّيْتُ - لَطْلُوعٍ - وَالذَّرْعَ الْأَسْوَدَ - وَمَأْخُودٍ مِنْ - - - وَالْمُحَاقَ لِأَنَّ
السَّهْرَ بِحَقِّ - - - أَوْ لِأَنَّ مَاضِي الْقَمَرِ - - - مِنَ الْبَانَةِ وَالسَّرْدِ - - - لِأَنَّ - - - .
(١) أبو داود بن جرير الأيادي (١) .

(٢) سُؤْيِدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ (٢) :

وَلِسَانًا صَرَفِيًّا صَارِمًا كَحُسَامٍ لِحُسَامِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطْعُ
الْبُهْتَرِيِّ (٣) :

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ الْمَدَّ صُقُولُ خِلَتِ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ

(١) كذا ورد في هامش الأصل ، والصواب : أبو دؤاد بن حريز الإيادي ، والبيتان لشاعر من إياد

في رثاء أبي دؤاد . انظر : البيان والتبيين ١ / ٤٢ - ٤٣ .

(٢) ديوانه ٤٤ ، المفضليات رقم ٤٠ .

(٣) ديوانه ١ / ١٦٤ .

وَجَمَّهُورُ الْأَدَبِ ^(١) مَاخُوذٌ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ ، وَمَا تَنَاقَلَتْهُ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالنُّخَبِ فِي
أَشْعَارِهَا وَالْخُطَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ [اختر من عباده] صَيَّرَهَا عَرَبِيًّا عَارِبَةً ،
وَسَيَّرَهَا فِي صَحَاحِ ^(٢) [البادية] وَأَسْكَنَهَا حُزُونَ الْجِبَالِ وَسُهُولَ الْفَلَوَاتِ شَارِقَةً

الْمُتَّبِعِي ^(١) :

كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي التُّنْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطُّعْنِ خِرْصَانًا
هَارُونَ الرَّازِي :

لِسَانًا إِذَا أَدْلَى إِلَى الْفِكْرِ دَلْوَهُ جَرَى مِنْهُ فَيَضُ الْعِلْمَ وَهُوَ مَعِينُ
وَتَنْطِقُ عَنْهُ صَامِتَاتٌ بِحِكْمَةٍ ظَهَرَ قَرَّاطِينِسٍ لَهَا وَبُطُونُ
أَبُونَوَّاسٍ ^(٢) :

لِسَانًا إِذَا امْتَنَحَ الضَّمِيرُ جَرَتْ لَهُ مِنَ الْحِكْمِ الثَّرَّ الْغِرَارِ مَنَابِعُ
النَّابِغَةِ الْجَعْدِي ^(٣) :

جَدِيدُ السَّنَانِ سَلِيْطُ اللِّسَانِ غَيْرُ عَيٍّْ وَلَا مُسْهِبِ
جَرِيءٌ عَلَى مَا غَيْرَ الْمُنْكَرَاتِ عَلَى الْمُرُوَّةِ وَالْمَنْصِبِ
جَمْهَرَةُ الشَّيْءِ وَجَمَّهُورُهُ أَكْثَرُهُ وَغَالِبُهُ . (١)

(٢) الصَّحَاحُ جَمْعُ صِحْاحٍ وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ وَأُنْشِدَ :

وَقَدْ أَجُوبُ الْبَلَدُ الْقَرَّاحَا

المرمريس الصَّفْصَفَ الصَّحْصَاحَا

بِالْقَوْمِ لَا مَرَضَى وَلَا صِحَّاحَا

وَقَدْ وَرَدَ شَارِقَةٌ وَغَارِبَةٌ . قَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ يَمْدَحُ الْإِمَامَ الْقَادِرَ بِاللَّهِ ^(٤) :

(١) ديوانه ٢٢٨/٤ .

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) لسان العرب (سهب) .

(٤) ديوانه ص ٢٨٤ .

غَارِبَةٌ ، وَخَصَّهُمْ بِطِيبِ الْأَعْرَاقِ ، وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ ، وَالْعَزْمِ
وَالْحَزْمِ ، وَالذَّهَاءِ وَالنَّجْبَةِ ، وَالنَّجْدَةِ وَالسَّخَاءِ ، وَالهِمَّةِ وَالذَّمَّةَ وَالْوَفَاءَ ، فَهُمْ
الْأَنْجَادُ الْأَمْجَادُ ، الْمَطَاعِينُ الْمَطَاعِينُ الْأَجْوَادُ ، يَزْعُونَ الْجَارَ ، وَيَحْمُونَ الذَّمَّارَ ،
وَيُدْرِكُونَ الثَّارَ وَلَا يَدْرَعُونَ الْعَارَ ، مُلْكُهُمْ لِقَاحٌ ، وَنَيْلُهُمْ مُبَاحٌ ، / ٨ / وَجِدُّهُمْ
صُرَاحٌ ، وَحُصُونُهُمْ أَسِنَّةٌ وَصِفَاحٌ .

هُمُ أَصْدَقُ الْأَنْبَاءِ أَنْسَابًا ، وَأَعْرَفُهُمْ أَحْسَابًا . مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يُسَمِّي أَبَاهُ أَبًا
فَأَبًا عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ ، وَكُرُورِ الْأَعْوَامِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ بِهِ نَسَبُهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
وَفَضَائِلُ الْعَرَبِ أَكْثَرُ [من] أَنْ تُحْصَى ، وَمَآزِرُهُمْ لَا تُسْتَقْصَى . فَأَمَّا قُرَيْشٌ ^(١) ،

= خُوْدُ إِذَا أَخْفَوْا مَحَاسِنَهَا
نَمَتْ بِهَا الْأَسْتَارُ وَالْكِلَالُ
كَالشَّمْسِ شَارِقَةٌ وَغَارِبَةٌ
لَا الشَّمْسُ تَكْتُمُهَا وَلَا الطُّفْلُ
وَقَالَ الْآخَرُ :

وَرَبُّ وَادٍ سَقَاهُ كَوْكَبٌ أَمْرٌ فِيهِ
الْأَوَابِدُ وَالْأَذْمُ الْيَعَافِيْرُ
هَبَطَتْهُ غَادِيًا وَالشَّمْسُ شَارِقَةٌ
كَأَنَّ حَوْذَانَهُ فِيهِ الدَّنَائِرُ
(١) قِيلَ سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا ^(١) لِأَنَّهَا تَقَرَّشَتْ أَيِ اجْتَمَعَتْ . يُقَالُ قَرَشْتُ الْمَالَ إِذَا
جَمَعْتَهُ ، وَبِهِ سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ لِلتَّجَارَةِ وَجَمْعِ الْمَالِ وَكَانُوا مُتَبَدِّدِينَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى
جَمَعَهُمْ قُصَيٌّ فَسَمَّى مُجْمَعًا .

وَقَالَ مَعْرُوفُ بْنُ خُرْبُودَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُفْتَسُونَ الْحَاجَّ عَنْ
خَلَّتِهِمْ فَيَطْعَمُونَ الْجَائِعَ وَيَكْسُونَ الْعَارِيَّ وَيَحْمِلُونَ الْمُنْقَطِعَ . وَالتَّقْرِيشُ : التَّفْتِيْشُ .
ثُمَّ أُنْشِدَ قَوْلَ الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ ^(٢) :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُقَرِّشُ عَنَّا
عِنْدَ عَمْرٍو فَهَلْ لَهٗ إِنْبَاءٌ ؟

وَرَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَبْدُ مَنْفٍ عِرْ

(١) انظر : خزنة الأدب للبغدادي ٢/ ٢٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٤ .

قُرَيْشٍ ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى عَضَدَهَا ، وَعَبْدُ الدَّارِ رَكْنَهَا وَزَهْرَةُ الْكَيْدِ ، وَتَيْمٌ وَعَدِيٌّ
رَيْنَهَا ، وَمَخْزُومٌ فِيهَا كَالْأَرَاكِبَةِ فِي نَصْرَتِهَا ، وَجُمُحٌ وَسَهْمٌ جَنَاحَاهَا ، وَعَامِرٌ لِيُوْثِنَهَا
وَفَرَسَانَهَا ، وَكُلُّ تَبَعٍ لَوْلَدٍ قُصَيِّ وَالتَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ .

وَأَمَّا قَبَائِلُ قُرَيْشٍ فَمِنْهَا : بَنُو هَاشِمٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ بِنِ قُصَيِّ وَمِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَمِنْهَا بَنُو أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ بِنِ قُصَيِّ ، وَمِنْهُمْ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ .

وَمِنْهَا بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بِنِ قُصَيِّ وَهُمْ الَّذِينَ دَخَلُوا الشَّعْبَ مَعَ بَنِي هَاشِمٍ حِينَ حَصِرُوا
فِيهِ .

وَمِنْهَا بَنُو عَبْدِ الْعُزَّى بِنِ قُصَيِّ مِنْهُمْ حَدِيدَجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْهُمْ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ .

وَمِنْهَا بَنُو زَهْرَةَ بِنِ كِلَابٍ أَحْيَى قُصَيِّ بِنِ كِلَابٍ ، وَمِنْهُمْ أَمَنَةُ أُمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنِ عَوْفٍ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، وَمِنْهَا بَنُو تَيْمٍ بِنِ مِرَّةَ بِنِ كَعْبٍ بِنِ لُؤَيِّ بِنِ غَالِبٍ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَطَلْحَةَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمِنْهَا بَنُو عَلِيِّ بْنِ كَعْبٍ .

وَمِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ .

وَمِنْهَا بَنُو يَقْظَةَ بِنِ مِرَّةَ بِنِ كَعْبٍ بِنِ لُؤَيِّ بِنِ غَالِبٍ مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ .

وَمِنْهُمْ اللَّعِينُ أَبُو جَهْلٍ ، وَمِنْهَا بَنُو سَهْمٍ وَبَنُو عَمْرُو بِنِ الْعَاصِ .

وَمِنْهَا بَنُو أَسَدِ بْنِ عَامِرٍ بِنِ غَالِبٍ مِنْهُمْ سَهْلُ بْنُ عَمْرُو ، وَمِنْهُمْ بَنُو ضَبَّةَ بِنِ

الْحَارِثِ بْنِ - ،

وَمِنْهَا بَنُو

. أَنْ يَطِيعَهُ وَخَافَتْ أَنْ

وَصَنَعَ الثَّرِيدَ وَأَوْسَعَ الْحَجِينِجَ طَعَامًا وَسَقِيًا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَطْعَمَ الْحَاجُّ وَسَقَاهُمْ .
وَمِنْ قُرَيْشٍ أَيْضًا قُرَيْشُ الظَّوَاهِرِ ، وَهُؤْلَاءِ قُرَيْشُ الظَّوَهَرِ وَكُلَّهُمْ مَكَّةَ فَهَرِ بْنِ مَالِكِ
سَوَى بَنِي هِلَالِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ الْحَارِثِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ دَخَلُوا الْبَطْحَاءَ .

* * *

وَمِنْ قُرَيْشٍ قَبَائِلَ لَيْسُوا بِأَبْطَحِيَّةٍ وَلَا ظَاهِرِيَّةٍ . فَمِنْهُمْ بَنُو سَامَةَ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
لَحِقُوا بَعْمَانَ . وَمِنْهُمْ بَنُو خَزَيْمَةَ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ لَحِقُوا بِبَنِي شَيْبَانَ . وَمِنْهُمْ بَنُو
سَعِيدِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ لَحِقُوا بِشَيْبَانَ أَيْضًا . وَمِنْهُمْ بَنُو عَوْفِ بْنِ غَالِبِ لَحِقُوا
بِغُفَفَانَ . وَأَمَّا الْمَطِيبُونَ مِنْ قُرَيْشٍ فَهُمْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنُو أُسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ وَبَنُو
تَيْمٍ وَبَنُو زَهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ وَبَنُو عَبْدِ قُصَيِّ وَبَنُو الْحَرِثِ بْنِ فَهْرِ . وَكَانَتْ الْبَيْضَاءُ أُمَّ
الْحَكَمِ قَدْ جَعَلَتْ لَهُمْ خُلُوفًا فِي جَفْنَةٍ فَلَمَّا تَحَالَفُوا جَعَلُوا يَدِيَهُمْ فِيهِ . وَأَمَّا الْفُضُولُ
فَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَنُو أُسْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ وَبَنُو زَهْرَةَ وَبَنُو تَيْمٍ كَانُوا
تَحَالَفُوا عَلَى نَصْرِ الْمَظْلُومِ بِمَكَّةَ وَشَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِلْفَهُمْ قَبْلَ أَنْ
يُوحَى إِلَيْهِ . وَأَمَّا لَعْقَةُ الدَّمِّ فَهُمْ بَنِي مَحْزُومٍ وَبَنُو عُدِيِّ وَبَنُو سَهْمٍ وَبَنُو جَمْحٍ وَبَنُو
عَبْدِ الدَّارِ وَكَانُوا نَحَرُوا جَزُورًا وَأَخَذُوا دَمَهَا فِي جَفْنَةٍ فَلَمَّا تَحَالَفُوا وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ
فِي ذَلِكَ الدَّمِّ وَلَعَقُوا مِنْهُ . وَسُمِّيَ حِلْفُ الْفُضُولِ لِأَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَامُوا بِهِ الْفُضْلُ بْنُ
الْحَرِثِ وَالْفُضْلُ بْنُ وَدَاعَةَ وَالْفُضَيْلُ ابْنُ فَضَالَةَ وَكَانَ تَحَالَفَهُمْ كَتَحَالَفِ الْمُطِيبِينَ .

وَسُمِّيَتْ الْحَمِيسُ لِاتِّزَامِهَا أَحْكَامًا شَدِيدَةً يَعْبُدُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِهَا لِظَنِّهِمْ أَنَّهَا
تُزَلِّفُهُمْ لَدَيْهِ . وَالْحَمَاسَةُ الشِّدَّةُ .
وَهَذِهِ جُمْلَةٌ لَنْ يُسْتَعْنَى عَنْهَا .

* * *

وَلَهُمْ جَذْمَانِ عَدْنَانُ وَقَحْطَانُ فَعَدْنَانُ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُمْ يُدْعَوْنَ بَنِي عَرِيقِ الثَّرَى وَعَرِيقُ الثَّرَى ، إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَفِي بَنِي تَارِحَ بْنِ نَاحُورَا الصَّرَاحَةُ مِنْ وُلْدِ فَالِغِ بْنِ عَابَرَ بْنِ شَالِحِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ =

= سَامِ بْنِ نُوحٍ وَهُوَ صَرِيحٌ وَلِدِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَدْعُوُّ قَاسِمَ الْأَرْضِ .
وَأَمَّا قَحْطَانٌ فَهُوَ ابْنُ عَابِرِ بْنِ شَالِحٍ ، وَاسْمُهُ يَقْطُنٌ وَحَكَى أَحْمَدُ بْنُ الْحَبَابِ
الْحِمَيْرِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ اسْمُ قَحْطَانَ مُهَرَّمٌ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ لَمْ يَزَلْ أَهْلُ الْيَمَنِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ بِالنَّسَبِ يُنْسِبُونَ
قَحْطَانَ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَيَقُولُونَ قَحْطَانُ بْنُ الْهَمَيْسَعِ بْنِ
تَيْمَنَ بْنِ بِنْتِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى كَانَ آخِرُ سُلْطَانِ بَنِي أُمَيَّةَ فَنَسَبَهُ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ
إِلَى غَيْرِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالُوا هُوَ قَحْطَانُ بْنُ عَابِرٍ .

وَسُئِلَ وَهَبُ بْنُ مُنْبَهٍ بْنِ كَامِلِ الْيَمَانِيِّ عَنْ هُوْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ الْخُلُودِ بْنِ
عَادِ بْنِ عَوْصِ بْنِ أَرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهُوَ كَانَ أَبَا الْيَمَنِ الَّذِي وَلَدَهُمْ ؟
قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ أَخُو الْيَمَنِ - التَّوْرَةَ يُنْسَبُ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا كَانَتْ الْعَصِيْبِيَّةُ بَيْنَ
الْعَرَبِ وَفَحَّرَتْ مُضْرُبَ بَابِيهَا إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ادَّعَتْ الْيَمَنُ هُوْدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبًا
لِيَكُونَ لَهُمْ وَالِدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ رَسْتَةَ فِي أَعْلَاقِهِ النَّفْسِيَّةِ : كَانَ يَعْرُبُ بْنُ قَحْطَانَ صَارَ إِلَى الْيَمَنِ
فِي وَوَلِدِهِ فَأَقَامَ بِهَا وَيُقَالُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ وَوَلَدَهُ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ
أَبِيَّتِ اللَّعْنِ وَأَنْعَمَ صَبَاحًا وَالْيَمَنُ كُلَّهَا مِنْ وَوَلِدِهِ وَوَلِدَ لِيَعْرُبِ يَشْجَبُ بْنُ يَعْرُبِ وَوَلِدَ
لِيَشْجَبِ سَبَأُ بْنُ يَشْجَبِ وَكَانَتْ الْمُلُوكُ مِنْ وَوَلِدِهِ وَيُقَالُ أَنَّهُ سَمِّيَ سَبَأً لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَبَأَ
السَّبْيَ مِنْ وَوَلِدِ قَحْطَانَ فَأَوَّلُ الْمُلُوكِ مِنْ وَوَلِدِهِ حُمَيْرُ بْنُ سَبَأَ مَلِكٌ حَتَّى مَاتَ هَرَمًا وَلَمْ
يَزَلْ الْمَلِكُ فِي وَوَلِدِ حُمَيْرٍ لَا يَعْدُو وَمَلِكُهُمُ الْيَمَنُ ، وَلَا يَغْزُو أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى مَضَتْ
قُرُونٌ وَصَارَ الْمَلِكُ إِلَى الْحَارِثِ الرَّائِشِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ رَائِشًا لِأَنَّهُ أَدْخَلَ إِلَى الْيَمَنِ الْغَنَائِمَ
وَالْأَمْوَالَ وَالسَّبْيَ فَرَاغَى النَّاسَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَزَا مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَفَتَحَ وَسَبَى وَغَنِمَ
وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْحَارِثُ الرَّائِشُ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِعْرِ لَهُ وَذَكَرَ فِيهِ مَنْ
يَمْلِكُ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ فَقَالَ (١) :

(١) البيتان للرئاش في المعارف لابن قتيبة ص ٦٢٧ .

وَيَمْلِكُ بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيمٌ نَبِيٌّ لَا يُرَخِّصُ فِي الْحَرَامِ
يُسَمَّى أَحْمَدًا يَا لَيْتَ أَنِّي أُعْمَرُ بَعْدَ مَخْرَجِهِ بِعَامِ

وَكَانَ مُلْكُهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ رُسْتَةَ فِي كِتَابِهِ الْمُقَدِّمِ ذِكْرُهُ مِائَةَ سَنَةٍ وَخَمْسًا وَعِشْرِينَ
سَنَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *

الْفَخْرُ : الْمُبَاهَاةُ فِي الْأَشْيَاءِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْإِنْسَانِ كَالْمَالِ وَالجَّاهِ . يُقَالُ رَجُلٌ
فَاخِرٌ وَفَخُورٌ وَأَفْخِيرٌ وَيُقَالُ فَخَرْنَا فَلَانًا عَلَى صَاحِبِهِ أَفْخَرَهُ فَخْرًا أَيَّ حَكَمْتُمْ لَهُ بِفَضْلِهِ
عَلَيْهِ . وَيَعْبَرُ عَنْ كُلِّ نَفْسٍ بِالْفَاخِرِ ، يُقَالُ ثَوَّبٌ فَاخِرٌ .

* * *

وَلَمَّا وَصَلَ هُوَ لَأَكُو خَانَ مَجْمُوعُ التَّنَارِ وَغَيْرُهُمْ إِلَى بَعْدَادَ اسْتَشْهَدَ وَالِدِي
رَحِمَهُ اللَّهُ بَبِزُوعِي فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْخَمِيسِ وَهُوَ عَاشِرُ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ
وَسِتِّمِائَةَ هِجْرِيَّةَ بَيْنَ الصَّفِينِ . حَكَى لِي مَنْ شَاهَدَهُ أَنَّهُ لَمَّا انْكَسَرَ عَسْكَرُ بَعْدَادَ نَزَلَ عَنْ
فَرَسِهِ وَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . مَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ (١) :

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِيتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطَ الْمَرَّ وَالْحَلْقُ الْوَعْرُ
فَأُتِبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلُهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَحْمَصِكَ الْحَشْرُ
تَرَدِّي ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدِسٍ خُضْرُ

* * *

— كَانَتْ قُرَيْشٌ تُكْرِمُ مَوَالِيهَا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَّى الْجَيْشَ يَوْمَ
مُوتِهِ زَيْدًا مَوْلَاهُ وَقَالَ إِنْ قُتِلَ فَأَمِيرُكُمْ جَعْفَرٌ وَأَمْرُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا —
— طَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ وَكَانَ أَمْرُهُ عَلَى جَيْشٍ جُلَّهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَقَالَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ إِنْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ قَبْلَهُ وَلَقَدْ كَانَ لَهَا أَهْلًا وَإِنْ —

وقالت عائشة رضي الله عنها : لو كان زيد حياً ما استخلف رسول الله غيره
وقال عبد الله بن عمر لأبيه لم فضلت أسامة علي وأنا وهو — فقال عمر : —
كان أبوه أحب إلي رسول الله من أبيك وكان أحب إلي رسول الله منك .
وأومى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعض أزواجه لتميط — — —
فكانتها تكرهته فتولّى ذلك — بيده ، وقال له يوماً أسامة من أحب الناس إلي .

* * *

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أذهب عنكم غيبة الجاهلية وفخرها
بالآباء ، مؤمن تقي وفاجر شقي .

ويروى أن المأمون قال يوماً ليحيى بن أكثم : يا يحيى ما أجل فضيلتنا وأعظم
شرفنا بنسبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! فقال : يا أمير المؤمنين آية في
كتاب الله تعالى لم تدع للشرف موضعاً : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك
هم خير البرية) .

قال العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أيدمر عفا الله عنهما : إنما جعلت هذه
الحاشية ليحصل منها بسط الشرح فائدة ما وأنا أحب ها هنا أن أبين مولدي وسبي
وبداية إسلام والدي رحمه الله وكيف استشهد في سبيل الله فأقول : مولدي ببغداد
بالمحلة التي تسمى درب حبيب في سحرة صبيحة يوم الجمعة رابعة شهر الله الأصم
رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة لتاريخ الهجرة الشريفة وبغداد نشأت وأخرجت منها
ثم عدت إليها بعد سنين والدي أحد خواص الإمام الشهيد أبي أحمد عبد الله
المستعصم بالله أمير المؤمنين رضي الله عنهما وهو أبو منصور أيدمر بن سكرير
كونجك أحد أمراء طوائف القُبجاق وكانوا ذوي ثراء وأنعام كثيرة ومُلوكاً لا يدنون
بطاعة لأحد وبلادهم . . . باب الأبواب الذي صنع كسرى حتى ظهر جنكيز خان =

وَسَبَاهُمْ لَمَّا لَمْ يَطِيعُوهُ فَاتَّفَقَ مَجِيءٌ وَالِدِي مِنْ بِلَادِهِ صِحْبَةَ التُّجَّارِ صَغِيرًا يَرْضَعُ اللَّبَنَ
إِلَى مِصْرَ وَأَهْدَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالِدِ
الْمُسْتَعَصِمِ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

* * *

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَى عَلَى -----
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ فَانْتَزَعَهَا
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا يَحِلُّ لَكَ مِنْ هَذَا مَا يَحِلُّ لَنَا .
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُعْتَقَ مِنْ فَضْلِ طَيِّبَةِ الْمُعْتَقِ - وَقِيلَ الرَّجُلُ لِأَبُوَيْهِ وَالْمَوْلَى مِنْ
مَوْلِيهِ وَطُوبَى لِمَنْ كَانَ مِنْ طَيِّبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْلَى مِنْ مَوْلِيهِ .
وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَا أَنْفُكَ عَنْ قُرَيْشٍ وَإِنْ لِي مَا لَهُمْ وَعَلَيَّ مَا عَلَيْهِمْ
وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ .

* * *

يُرَوَى أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاوَلَ عَمْرُو بْنَ
عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَمْرِ ضَيْعَةٍ يَدْعِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ ، فَلَجَّتْ بِهِمَا الْخُصُومَةُ . فَقَالَ
عَمْرُو : يَا أُسَامَةَ أَتَأْتَفَ أَنْ تَكُونَ مَوْلَايَ ؟ فَقَالَ أُسَامَةَ : وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي بَوْلَايَ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَبِكَ ثُمَّ ارْتَفَعَا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَجَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي
الْخُصُومَةِ فَتَقَدَّمَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِيِّ إِلَى جَانِبِ عَمْرُو فَجَعَلَ يُلَقِّنُهُ الْحُجَّةَ فَتَقَدَّمَ إِلَى
جَانِبِ أُسَامَةَ يُلَقِّنُهُ فَوَتَّبَعَهُ عُمَيْرُ بْنُ قَتَادَةَ فَصَارَ مَعَ عَمْرُو فَقَامَ وَوَتَّبَعَهُ الْحُسَيْنُ فَصَارَ مَعَ أُسَامَةَ
فَقَامَ الْوَلِيدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمِّ الْحَكِيمِ فَجَلَسَ مَعَ عَمْرُو فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فَجَلَسَ
مَعَ أُسَامَةَ فَقَامَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ فَجَلَسَ مَعَ عَمْرُو فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ فَجَلَسَ مَعَ
أُسَامَةَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةَ : الْجَلِيئَةُ عِنْدِي حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ
أَقْطَعْتَ هَذِهِ الضَّيْعَةَ أُسَامَةَ فَأَنْصَرَفَ الْهَاشِمِيُّونَ وَقَدْ قَضَى لَهُمْ فَقَالَ الْأُمَوِيُّونَ لِمُعَاوِيَةَ :
هَلَّا إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ عِنْدَكَ بَدَأْتَ بِهَا قَبْلَ التَّحْرُوبِ وَأَخْرَجْتَهَا عَنْ هَذَا الْمَجْلِسِ
فَتَكَلَّمْتَ بِكَلَامٍ يَدْفَعُهُ بَعْضُ النَّاسِ . وَكَانَ الْغَرَضُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّ الْمَوْلَى مِنَ مَوْلِيهِ =

وَأَنَّهُمْ لَا يَنْفَكُونَ عَنْهُ إِذَا جَدَّتْ بِهِمُ الْحَقَائِقَ .

* * *

وقيل : سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قَرِيبًا لِتَجْمُعِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهَا شَبَّهَتْ بِسَمَكَةٍ فِي الْبَحْرِ
الْجَنَاحِ عَظِيمَةِ الشَّانِ بَلَعَ الدَّوَابَّ فِي الْبَحْرِ فَشَبَّهَتْ قُرَيْشٌ بِهَا مَكَانَهَا وَعَلَبَتْهَا سَائِرُ
النَّاسِ . وَقِيلَ سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ لِأَكْتِسَابِهَا الْأَمْوَالَ وَالتَّجَارَةَ الْقَرَشِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
وَقَرَشَ الرَّجُلُ يَقْرِشُ قَرَشًا إِذَا أَتَجَرَ وَأَخَذَ وَأَعْطَى . وَيُقَالُ أَنَّهُمْ تَقَارَشُوا بِالرَّمَاحِ
فَسُمِّيَتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ وَالْإِقْرَاشُ هُوَ وَفُوعُ الرَّمَاحِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ . وَأَنْشَدَ الْقَطَامِيُّ :

قَوَارِشُ بِالرَّمَاحِ كَانَ فِيهَا شَوَاطِنَ يَنْتَزِعْنَ بِهَا انْتِزَاعًا
وَأَنْشَدَ لِغَيْرِهِ فِي ذَلِكَ :

وَلَمَّا دَنَا الرَّايَاتِ وَاقْتَرَشَ الْقَنَا وَطَارَتْ مِنَ الْقَوْمِ الْقُلُوبُ الرَّوَاجِفُ

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ : اسْتَأْذَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَذِنَ لَهُ فَقَامَ
إِلَيْهِ أَبُو سُرَاقَةَ فَقَالَ : يَا بْنَ عَبَّاسٍ لِمَ سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ
بِحُوتٍ فِي الْبَحْرِ تَسْمَى قُرَيْشًا تَأْكُلُ الْحَيْتَانَ وَلَا تُؤْكَلُ وَتَعْلُو وَلَا تُعْلَى . قَالَ : فَهَلْ
تَرَوِي فِي ذَلِكَ شَيْئًا ؟ فَأَنْشَدَهُ شِعْرَ الْجَمْحِيِّ حَيْثُ يَقُولُ^(١) :

وَقُرَيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكِنُ الْبَحْرَ وَرَبِّهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا
سُلِّطَتْ بِالْعُلُوفِ فِي لُجَجِ الْبَحْرِ عَلَى سَاكِنِ الْبَحَارِ جِيوشًا
تَأْكُلُ الْغَثَّ وَالسَّمِينَ وَلَا تَتَّ رِكُّ فِيهِ لِيذِي جِنَاحِينَ رِيشًا
هَكَذَى فِي الْبِلَادِ حَيْثُ قُرَيْشٌ يَأْكُلُونَ الْبِلَادَ أَكْلًا قَشِيشًا
وَلَهُمْ آخِرَ الزَّمَانِ بِنِيٍّ يَكْثُرُ الْقَتْلُ فِيهِمْ وَالْخُمُوشَا
يَمْلَأُونَ الْبِلَادَ حَيْلًا وَرِجَالًا يَحْشُرُونَ الْبِلَادَ حَشْرًا كَمِيشَا

* * *

(١) لم ترد في ديوان أبي دهب الجمحي .

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَاقِدٍ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَالُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْصَحْنَا وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِسَانَ الْعَرَبِ كَانَ قَدْ دَرَسَ وَإِنَّ جِبْرَائِيلَ يَجِيئُنِي بِهِ طَرِيئًا كَمَا شُقَّ عَنْهُ لِسَانُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ : إِذَا سَمِعَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَبِيٌّ مَلِيءٌ سُرُورًا . وَقَالَ فَصَاحَةٌ سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ وَجَلَالَةٌ قُرَيْشٍ وَحَلَاوَةٌ يَثْرِبَ .

* * *

وَمِمَّا رُوِيَ فِي مُوَالَاةِ قُرَيْشٍ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ اللَّهِ . رَوَاهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ عَنْ ابْنِ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا أَنْ لَأَمْتِي مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِي الْمُوَالَاةِ لِقُرَيْشٍ قُرَيْشُ أَهْلِ اللَّهِ قُرَيْشُ أَهْلِ اللَّهِ قُرَيْشُ أَهْلِ اللَّهِ ثَلَاثًا فَإِذَا خَالَفْتَهَا قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ صَارُوا حِزْبُ إِبْلِيسَ . وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ قُرَيْشٍ إِيمَانٌ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ^(١) .

وَرَوَى سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحِبُّوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٢) .

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ الْحَسِيْبِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْرِمُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَمَلَا حِمُّ الْحُرُوبِ وَسَدَادُ الثُّغُورِ وَجَاهُ الدِّينِ وَأَيْمَةُ السُّلَيْمِيْنَ وَشَرَطُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَخَيْرُ عِبَادِ اللَّهِ .

وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أذَلَّهُ اللَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ^(٣) .

(١) الجامع الصغير / ١ / ٥٦٧ .

(٢) الجامع الصغير / ١ / ٤٠ .

(٣) الجامع الصغير / ٢ / ٥٨٤ .

فَهُمْ أَفْصَحُ الْعَرَبِ ، وَأَصْبَحُهُمْ وَأَنْجَبُهُمْ [وَأَنْفُسُهُمْ وَأَنْصَحُهُمْ] ، لَهُمُ الْمَدْرُ وَالْوَبْرُ ، وَالْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ ، وَالْقَبَّةُ وَالْمَفْخَرُ ، وَالْمَرْوَةُ وَالْمَنْحَرُ ، وَالصَّفَا وَالْمَشْعَرُ ، وَالسَّرِيرُ وَالْمِنْبَرُ ، وَالْحَوْضُ وَالْكَوْثَرُ ، هُمُ الْأَصْلُ وَالْهَامُ ، وَالذَّرْوَةُ

وَرَوَى عُمَرُ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ قَدِمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدِمُوهَا وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا وَلَا تَعَلَّمُوهَا^(١) ، قُوَّةُ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ قُوَّةَ رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ^(٢) وَأَمَانَةُ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ أَمَانَةَ رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ .

وَرَوَى جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا تَتَقَدَّمُوا قُرَيْشًا فَتَهْلِكُوا وَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنْهَا فَتَضِلُّوا وَلَا تَعَلَّمُوهَا وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا فَإِنَّهَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ لَوْلَا أَنَّ تَبَطَّرَ قُرَيْشٍ لِأَخْبَرَتَهَا بِمَاذَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ^(٣) .

وَرَوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسُ فِي الْأَمْرِ تَبِعُ لِقُرَيْشٍ خِيَارُهُمْ تَبِعُ لِخِيَارِهِمْ وَشَرَارُهُمْ تَبِعَ لِشَرَارِهِمْ^(٤) .

وَرَوَى عُثْمَانُ بْنُ الصَّحَّاحِ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ .

وَكَانَ ذَلِكَ النُّورُ يَسْبُحُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُقَدِّسُهُ وَتَسْبِحُ لَهُ بِتَسْبِيحِهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ — .

وَرَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ أَهْدِ قُرَيْشًا فَإِنْ عَلِمَ الْعَالِمُ مِنْهُمْ يَسْبِغُ طَبَاقِ الْأَرْضِ — وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسْبُوا قُرَيْشًا [فَإِنْ عَلِمَ عَالِمَهَا] وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ — — نَكَالًا — .

(١) الجامع الصغير ٢/ ٢٥٣ .

(٢) مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦ .

(٣) الجامع الصغير ٢/ ٢٥٣ .

(٤) الجامع الصغير ٢/ ٢٥٥ .

وَالسَّنَامُ ، وَالقَمَاقِمُ الحُكَّامُ ، وَالْمُلُوكُ الكِرَامُ . هُمُ الشَّهَابُ اللَّامِعُ ، وَالنُّورُ
السَّاطِعُ ، وَالسَّيْفُ القَاطِعُ ، وَالخَيْرُ النَّافِعُ . هُمُ الصِّمِيمُ ، وَلَهُمُ التَّقْدِيمُ وَالتَّعْظِيمُ ،
وَفِيهِمُ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ ، وَعَلَيْهِمُ المَهَابَةُ وَالجَلَالَةُ ، وَإِلَيْهِمُ الرِّئَاسَةُ وَالِإِيَالَةُ ،
وَالشَّهَامَةُ وَالبَسَالَةُ ، وَالْفُتُوَّةُ وَالإِمَامَةُ^(١) ، وَالنَّخْوَةُ وَالرِّعَامَةُ ، / ٩ / وَالقُوَّةُ
وَالْبَأْسُ ، وَالنَّاسُ الذَّنْبُ وَهُمُ الرَّأْسُ . تَقْصُرُ بِسِيُوفِهِمُ الأَعْمَارُ ، وَتَطُولُ أَلْسِنَتُهُمْ
حِينَ يُبْتَدِرُ الفَخَارُ ، كَمَا قَالَ المَرَارُ^(٢) :

هُمُ العَرَانِينُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ فَكُلُّ قَوْمٍ لِقَوْمِي تَابِعٌ حَوَّلُ
لَنَا المَسَاجِدُ نَبِيئُهَا وَنَعْمُرُهَا وَفِي المَنَا [بِرِ قَعْدَانٌ لَنَا ذَلُّ] ^(٣)
لَمَّا تَخَيَّرَ رَبِّي فَاصْطَفَى رَجُلًا مِنْ خَلْقِهِ [كَانَ مِنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ]
ثُمَّ الخَلَائِفُ مِنَّا لَسْتُ وَاجِدَهَا فِي غَيْرِنَا [مَعَشِرٍ مَا حَنَّتِ الإِبِلُ]

وَلَوْلِدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرَفٌ لَا يُبْلَغُ بَعْدَ غَايَاتِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ
رِسَالَاتِهِ . وَحَسْبُ العَرَبِ وَقَارًا ، وَشَرَفًا وَفَخَارًا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَرَبِيٌّ ، وَأَنَّ القُرْآنَ عَرَبِيٌّ^(٤) .

وَأَنَّ كَلَامَ أَهْلِ الجَنَّةِ عَرَبِيٌّ . وَأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيَّةِ بَعْدَ الطُّوفَانِ العَرَبُ العَارِبَةُ
مِنْ بَنِي إِرِمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥) / ١٠ / حِينَ تَبَلَّغَتِ الأَلْسُنُ بِبَابِلَ .

(١) حاشية على البيت الأخير :

أصل الإمام : خيط البناء ثم أطلق بعد ذلك على كل من اقدتني به .

(٢) هُوَ أَبُو مُحَلِّمِ المَرَارِ بْنِ سَعِيدِ الفُقْعَسِيِّ .

(٣) انظر : شعراء امويون ٢ / ٤٧٤ .

(٤) رَوَاهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صِفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ
قُرَيْشٌ » .

(٥) قَالَ الشَّاعِرُ :

اللَّهُ فِيمَا قَدْ بَرَا صِفْوَةٌ وَصَفْوَةُ الخَلْقِ بَنُو هَاشِمٍ
وَصَفْوَةُ الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ مُحَمَّدُ الطُّهْرُ أَبُو القَاسِمِ =

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا وَبِالسُّرْيَانِيَّةِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَوَّلُ مَنْ
تَكَلَّمَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ فِتَقَ لِسَانُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْعَرَبِيَّةِ
الْمُبِينَةِ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا الْقُرْآنَ ، وَسَفَحَ هَذِهِ اللُّغَةَ الْعَذْبَةَ عَلَى لِسَانِ بَنِي
عَدْنَانَ (١) .

وَالْعَرَبُ أَشَدُّ — — — الْفَرِيضِ وَتَسْيِيرِ الْمَثَلِ الشَّارِدِ الْمُسْتَفِيضِ ، وَلَهُمْ فَضِيلَةٌ
الْبَيَانِ ، وَفَصَاحَةُ اللِّسَانِ . وَالْحِكْمُ بِأَطْرَافِ أَلْسِنَتِهِمْ مَعْقُودَةٌ ، وَمِرْرٌ مَعَالِنِهِمْ
بِقَوَائِفِهِمْ مَشْدُودَةٌ : [من المتقارب]

بَسَاتِينُ فِيهَا ثَمَارُ الْعُقُولِ وَرِيحَانُ أَهْلِ النُّهَى وَالْأَدَبِ
إِذَا مَا تَقَضَى زَمَانُ الرَّبِيعِ فَأَنْوَارُهَا نَاصِرَاتُ قُشْبِ

وَقَدْ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشُّعْرَ وَأُنشِدَ فِي مَسْجِدِهِ وَاسْتَشْهَدَ
بِهِ (٢) .

١١١ / لَهُ مُسْعِفَةٌ ، وَالْقَدْرَةُ عَلَى التَّصَرُّفِ فِيهِ عَاضِدَةٌ ، وَالطَّبِيعُ الَّذِي هُوَ دِعَامَةٌ
النُّطْقِ بِهِ مُتَدَقِّقًا ، وَالْأَصُولُ مَحْفُوظَةٌ ، وَالْفُضُولُ مَحْدُوفَةٌ ، وَالْفُضُولُ مُنْقَسِمَةٌ ،
وَالْوُضُولُ مُلْتَحِمَةٌ ، وَمَوَارِدُ الْكَلَامِ عَذْبَةٌ ، وَمَصَادِرُهُ رَحْبَةٌ رَطْبَةٌ . وَكُنْتَ بِأَوَائِلِهِ
مُسْتَغْنِيًا ، وَبِآخِرِهِ مُسْتَكْفِيًا ، كَمَا قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ (٣) : [من الطويل]

= صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

(١) قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ : كَلَامُ أَهْلِ السَّمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ حَمِّ ﴾ ١ ﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ٢ إِنَّا
جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ ٢ ﴾ وَإِنَّهُ فِي أَرْ كِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿
[الزخرف : ١ - ٤] .

(٢) ————— لَكِنَّةٌ أَعْجَمِيَّةٌ ————— إِلَى مَقْصَدِ قَوْمٍ ————— الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ فِي
مَدْحِهِ إِيَّاهُ ————— الْحَارِثَةُ ————— كَانَتْهَا ————— .

(٣) نَسَبُهُ وَمَوْلَدُهُ وَوَفَاتُهُ :

هُوَ أَبُو تَمَامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ فَاقِرِ بْنِ مَرْبِنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ

عَمْرُو بن عَدِيّ بن عَمْرُو بن العَوْثِ بن طِيءٍ .

مَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ وَتَعَلَّمَ الشُّعْرَ بِمِصْرَ ثُمَّ طَرَأَ إِلَى الْمُؤَصِّلِ وَقَدِمَ الْعِرَاقَ فَأَقَامَ بِهَا مَقَامًا طَوِيلًا ثُمَّ رَحَلَ إِلَى خُرَّاسَانَ وَكَانَ رَجُلًا طَوَالًا خَلَوُ الْكَلَامِ فَصِيحًا وَكَانَ تَمَتَامًا إِذَا تَكَلَّمَ فَإِنْ أُنْشِدَ اسْتَوَى لِسَانَهُ وَكَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الْأَعْرَابِ .

قَالَ الْمُبَرِّدُ : التَّمَتُّمَةُ التَّرْدِيدُ فِي التَّاءِ .

وَالْفَأْفَاءُ : التَّرْدِيدُ فِي الْفَاءِ .

وَالْعَقْلَةُ : التَّوَاءُ اللَّسَانِ عِنْدَ إِدَارَةِ الْكَلَامِ .

وَالْحَبْسَةُ : تَعَدُّرُ الْكَلَامِ عِنْدَ إِرَادَتِهِ .

وَاللَّفَفُ : إِدْخَالُ حَرْفٍ فِي حَرْفٍ

وَالرُّتَّةُ : كَالرَّيْحِ تَمْنَعُ أَوَّلَ الْكَلَامِ فَإِذَا جَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ انْتَصَلَ .

وَالْعَمْعَمَةُ : أَنْ تَسْمَعَ الصَّوْتَ وَلَا يَتَبَيَّنُ لَكَ تَقْطِيعُ الْحُرُوفِ .

قَالَ : وَالطَّمْطَمَةُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مُشَبَّهًا بِكَلَامِ الْعَجَمِ .

وَاللِّكْنَةُ : أَنْ تَعْتَرِضَ الْكَلَامَ اللَّغَةُ الْأَعْجَمِيَّةُ .

وَاللُّثْعَةُ : أَنْ يُعَدَلَ مُحْرَفٍ بِحَرْفٍ .

وَالغِنَّةُ : أَنْ تُشْرِبَ الْحَرْفَ صَوْتَ الْخَيْشُومِ .

وَالخِنَّةُ : أَشَدُّ مِنْهَا .

وَالتَّرْخِيمُ : حَذْفُ الْكَلَامِ .

قال الأَصْمَعِيُّ : حَدَّثَنِي شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قَالَ يَوْمًا : مَنْ أَفْصَحَ النَّاسَ فَقَامَ إِلَيْهِ

رَجُلٌ مِنَ السَّمَاطِ فَقَالَ : - تباعدوا عن فراتيّة العراق ، وتيامنوا عن كَشَكْشَةِ تَمِيمِ ،

وتَيَاسَرُوا كَسَكْسَةَ بَكْرٍ لَيْسَ فِيهِمْ غَمْغَمَةٌ قِضَاعَةَ ، وَلَا طَمْطَمَانِيَّةَ حِمَيْرِ ،

فقال مُعَاوِيَةَ : مَنْ أَوْلَيْتُكَ ، قال قَوْمُكَ يَا أمير المؤمنين .

وَسَيَّارَةٌ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ بِنَارِحٍ
تَذُرُّ ذُرُورَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
إِذَا أُنشِدَتْ فِي الْقَوْمِ مَرَّتْ كَأَنَّهَا
مُفَصَّلَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ الْمُتَقَى لَهَا
عَلَى وَخِذَهَا حَزَنٌ سَحِيقٌ وَلَا سَهْبٌ
وَتَمْضِي جُمُوحًا مَا يُرَادُ لَهَا غَرْبٌ
مُسْرَّةٌ كَبِيرٌ أَوْ تَدَاخَلَهَا عُجْبٌ
مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَوْلَوْ رَطُبٌ^(١)

وَهَذَا الشَّعْرُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فَهُوَ ضَالَّتِي الَّتِي أُنشِدْتَهَا وَحِكْمَتِي الَّتِي أَحْفَظُهَا
وَأُنشِدُهَا ؛ لِأَنِّي أَتَّبِعُ الْمَثَلَ الْمَشْهُورَ السَّائِرَ ، وَأَطْلُبُ اللَّفْظَ الظَّاهِرَ الْجَزَالَةَ ،
/١٢/ الْفَاحِشِ الَّذِي قَدْ هَدَبَهُ الْعَقْلُ ، وَصَقَلَهُ الْعِلْمُ وَالْفَضْلُ ، فَجَمَعَ بَيْنَ فَصَاحَةِ
الْعَرَبِ وَمَتَانَةِ الْأَدَبِ . قَدْ أُحْكِمْتَ مَبَانِيهِ ، وَتَكَافَأْتَ أَلْفَاظَهُ وَمَعَانِيهِ . إِذَا سَمِعَ طُمِعَ
فِيهِ ، وَإِذَا طُلِبَ صَعِبَ عَلَى مُتَّبِعِيهِ :

[من المنسرح]

كَأَنَّهُ مُزْنَةٌ - تَسِفُّ بِالْقَطْرِ ثُمَّ تَرْتَفِعُ^(٢)

= فقال له معاوية : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : رَجُلٌ مِنْ جَرَمٍ . قال الأصمعي : وجرم من فضحاء الناس .

قَوْلُهُ : كَشَكَّشَةُ تَمِيمٍ فَنَ بَنِي عَمْرٍو بَن تَمِيمٍ إِذَا ذَكَرْتَ كَافَ الْمُؤَنَّثِ فَوَقَفَتْ عَلَيْهَا
أَبْدَلْتُ شَيْئًا لِقُرْبِ الشَّيْنِ مِنَ الْكَافِ فِي الْمَخْرَجِ ، وَأَنَّهَا مَهْمُوسَةٌ مِثْلُهَا فَأَرَادُوا الْبَيْتَانَ
فِي الْوَقْفِ لِأَنَّ فِي الشَّيْنِ تَفْشِيًا فَيَقُولُونَ لِلْمَرْأَةِ : جَعَلَ اللَّهُ الْبَرَكَاتِ فِي دَارِشِ فَالْتِي
يَدْرَجُونَهَا يُفْتَرُونَهَا كَافًا وَالَّتِي يَقْفُونَ عَلَيْهَا يُبَدِّلُونَهَا شَيْئًا .

وَأَمَّا بَكَرَ فَتَخَلَّفَتْ فِي الْكَسْكَسَةِ وَقَوْمٌ مِنْهُمْ يُبَدِّلُونَ مِنَ الْكَافِ شَيْئًا كَمَا فَعَلَ
الْتَمِيمِيُّونَ فِي الْبَيْتَيْنِ وَهُمْ أَقَلُّهُمْ ، وَقَوْمٌ يَبِينُونَ حَرَكَةَ كَافِ لِمُؤَنَّثِ فِي الْوَقْفِ بِالسَّيْنِ
فَيَزِيدُونَ بَعْدَهَا فَيَقُولُونَ أَعْطَيْتُكَسَ .

(١) ديوانه ١/ ١٧٧ .

* * *

عبد الله بن المعتز ، يصف شعره^(١) :

وَسَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ لَمْ تَلَقْ بَلَدَةً
مِنَ الْأَرْضِ إِلَى نَحْوِ أُخْرَى يُرِيدُهَا

(٢) الْمَزْنَةُ : السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ خَاصَّةً ، وَجَمْعُهَا مَزْنٌ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (أَنْتُمْ) .

فَأَمَّا — — — النِّظْمُ ، وَلَا مَلْتَحِمَ السَّبْكِ ، وَلَا مُتَلَائِمَ الْأَوْصَافِ ، وَلَا مُتَنَاسِبِ
الْأَطْرَافِ ، وَلَا مَقْبُولِ الْعِبَارَةِ ، وَلَا وَاضِحِ الْإِشَارَةِ^(١) ، كما قال فيه بَعْضُ

(١) ابنُ الأَعْرَابِيِّ :

وبات يدرسُ شِعْرًا لَا قِرَانَ لَهُ
..... الْقَوْلُ كُلُّهُ إِذَا
قَدْ كَانَ تَفَفَهُ حَوْلًا فَمَا زَادَا
قَالَ أَقْوَى مَا يَقُولُ وَأَسْنَدَا

فِي مِثْلِهِ :

قد حاول الشعر حتى شاب حاجبه
..... الـذُّهُنِ
..... فِيهِ أَنْشَاءُ
فَلَمْ تُصِبْ وَسَطًا مِنْهُ وَلَا طَرْفًا . . .
يَجْفُو عَلَى الْقَرِيضِ وَيَقْسُو
بِغْنَاءٍ مِنَ الْجَهَّالَةِ يَفْسُو

* * *

قيل^(١) :

إِنَّ الْوَضِيعَ قَدْ قَالَ شِعْرًا
فَهُوَ كَالِهَرِّ يَخْرَا
عِنْدَهُ وَهُوَ يَزْرُوِيهِ
عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ^(٢) :

الله أكبر والنبي محمد
مَرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنُوبِ :

أَرَادَ ابْنَ جَهْمٍ أَنْ يَقُولَ قَصِيدَةً
فَلَسْتُ عَلَى طُهُرٍ
بِمَدْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَذْنَا
، فَقَالَ : وَلَا أَنَا

* * *

(١) لابن الحجاج في يتيمة الدهر ٤٣/٣ .

(٢) ديوانه ص ١٣٧ .

[من الطويل]

الأعراب ، هو أبو الوليد الرباعي^(١) :وَشِعْرٍ كَبَعْرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ
لِسَانَ دَعِيٍّ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلِ^(٢)

= فيا ضيعة الأشعار إذ يقرضونها
إذا لم يكن للمرء عقل يكفه
(١) الموشح ٥٥٢ ، العمدة ٢٥٧/١ ، البيان والتبيين ٦٦/١ وفيه : لأبي البيداء
الرياحي .

(٢) يَرِيدُ بَعْرَ الْكَبْشِ أَنَّهُ شَعْرٌ مُتَفَرِّقٌ مُتَبَايِنٌ بَعْضُهُ غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِبَعْضٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُ بِنْتِ
الْحَطِيئَةِ لِأَبِيهَا حِينَ نَزَلَ فِي بَيْتِي كَلَيْبِ بْنِ يَرْبُوعَ : تَرَكَتِ الثَّرْوَةَ وَالْعَدَدَ وَنَزَلَتْ فِي بَيْتِي
كَلَيْبِ بَعْرِ الْكَبْشِ ، تَعْنِي بِذَلِكَ تَبَايُنَهُمْ وَتَفَرُّقَهُمْ لِلْخَلْفِ بَيْنَهُمْ .
قَالَ الْوَائِلِيُّ^(٣) :

وَحَاطِبِ لَيْلٍ فِي الْقَرِيضِ زَجْرَتُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْدِرِ عَلَى دَرِّ جَلَّةٍ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشُّعْرَ يَصْبِحُ حَامِلًا
وَقَالَ آخَرُ^(٣) :

لَا تَعْرِضَنَّ لِلشُّعْرِ مَا لَمْ يَكُنْ
فَلَنْ يَزَالَ الْمَرْءُ فِي فُسْحَةٍ
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَعْمَرٍ :

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُبَرِّزُ فِينَا
أَنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ شِعْرًا فَإِنِّي
أَبْنُظِمُ خَاطِبَتِنِي أَمْ بِشَرِّ
قَائِلٍ مِنْهُ أَلْفَ جَهْلٍ وَزَفَرٍ

— — قُلْتُهُ فَقَرَأْنَا بَعْدَ شَوْقٍ إِلَيْهِ أَسْخَفَ شِعْرَ

(١) لإسحاق الموصلي في الموشح ص ٥٧١ .

(٢) محاضرات الأدباء ٨٤ / ١ .

(٣) محاضرات الأدباء ٨٤ / ١ .

وَقَالَ الْآخَرُ ، هُوَ - :

[من الطويل]

وَبَعْضُ قَرِيضِ الْقَوْمِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ يَكُذُّ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمُتَحَفِّظِ^(١)

/١٣/ وَالزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ فِيهِمَا ظَاهِرًا سَافِرًا . وَقَدْ يَتَفَقُّ فِي الْفَذِّ النَّادِرِ الَّذِي لَا يَقَعُ بِمِثْلِهِ حُكْمُ التَّبْلِيغِ فِي صِيَاغَةِ النَّشْرِ ، بِمَعْنَى انْتِظَمَهُ الشَّعْرُ ، فَيَكُونُ لِمَنْشُورِهِ لَوْطَةٌ بِالْقَلْبِ ، وَتَعَلَّقَ بِالنَّفْسِ لَيْسَ لِمَنْظُومِهِ مِثْلُهُ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ^(٢) : [من الكامل]

كَادَ الْغَزَالُ يَكُونُهَا لَوْلَا الشَّوَى وَنَشُورُ قَرْنِهِ

وَنَثَرَ هَذَا بَعْضُ الْبُلْغَاءِ فَقَالَ : كَادَ الْغَزَالُ [يكونها لولا حاتم منها ونقص منه] ، وَلَعَمْرِي إِنَّ الْإِحْسَانَ فِي هَذَا مُتَكَافِيٌّ لَكِنْ [القضية تقع على ما يوجبه] الْأَكْثَرُ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ سَبَقَتْ بِالْمَنْظُومِ إِلَى وَصْفِ الطُّلُولِ وَالْآثَارِ ، وَالْبُكَاءِ فِي مَعَالِمِ الدِّيَارِ ، كَقَوْلِ أَبِي صَخْرٍ^(٣) الْهَذَلِيِّ^(٤) :

[من الطويل]

----- =

وَفُجِحَ لَفْظٍ - وَخُرُوجٍ عَنْ - وَزَنِ وَبَحْرِ

نظم القصيدة .

(١) السَّرِيُّ الرَّفَاءُ^(١) :

وَشَرُّ الشُّعْرِ مَا أَدَاهُ فَكْرٌ تَعَثَّرَ بَيْنَ كَدِّ وَاعْتِسَافِ

(٢) حلية المحاضرة ١/ ٢٦ .

(٣) شعراء أمويون ٣/ ٩٣ .

(٤) وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ .

لِلَّيْلِ بِذَاتِ الْحَيْشِ دَارٌ عَرَفْتُهَا وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطْرُ^(١)
كَأَنَّهُمَا مِلَّ أَنْ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ^(٢)

(١) هَذَا مِثْلُ قَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

فَمَا أَنْسَ مِلَّ أَشْيَاءَ لَا أَنْسَ مَوْقِفِي وَمَوْقِفُهَا وَهَنًا بِقَارَعَةِ النَّخْلِ
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمِثْلِ الَّذِي بِي حَدْوِكَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

يُرِيدُ فَمَا أَنْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَكِنْ حَذَفَ الثُّونَ لِقُرْبِ مَخْرَجِهَا مِنَ اللَّامِ فَكَانَتْ
كَالْحَرْفَيْنِ يَلْتَقِيَانِ عَلَى لَفْظٍ فَيُحْذَفُ أَحَدُهُمَا .

وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ تَحْذَفَ الثُّونُ يُرِيدُ فَمَا إِذَا لَقِيتَ لَامَ الْمَعْرِفَةِ ظَاهِرَةً فَيَقُولُونَ
فِي بَنِي الْحَارِثِ وَبَنِي الْعَبْرِ وَمَا أَشْبَهَ .

ذَلِكَ بِلِحْزِثٍ وَبِلِعَنْبَرٍ كَمَا يَقُولُونَ عُلَمَاءُ بَنُو فُلَانٍ أَيَّ عَلَى الْمَاءِ فَيَحْذِفُونَ .

(٢) وهذه القصيدة من محاسن الشعر ، ولا يكاد يخلو من بعضها ما يستحسنه الأدباء وفي
جمعهم فأحببت إيرادها كلها تماماً وهي^(١) :

لِلَّيْلِ بِذَاتِ الْجَيْشِ دَارٌ عَرَفْتُهَا وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطْرُ
كَأَنَّهُمَا مِ الْآنَ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ
وَقَفْتُ بِرَسِيهَا فَلَمَّا تَنَكَّرَتْ صَدَفْتُ وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرِبٌ هَمْرُ

وَيُرَوَى : وَقَفْتُ بِرَبْعَيْهَا .

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخْبُونُ هَلْ لَكُمْ بَسَاكِنِ أَجْزَاعِ الْحِمَى بَعْدَنَا حُبْرُ
فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ بِهِ بَعْضُ مَنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفْرُ
وَفِي الدَّمْعِ إِنْ كَذَّبْتُ بِالْحُبِّ شَاهِدٌ يَبِينُ مَا أُخْفِي كَمَا يَبِينُ الْبَدْرُ
صَبْرَتْ فَلَمَّا عَالَ نَفْسِي وَشَفَّهَا عَجَارِيفُ وَمَا تَأْتِي بِهِ غُلْبُ الصَّبْرِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَبِيبَيْنِ رِدَّةٌ سِوَى ذِكْرِ شَيْءٍ قَدْ مَضَى دَرَسَ الذِّكْرُ
إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُو يُهَيِّجُنِي نَسِيمَ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ

(١) بعضها في أشعار الهذليين ٩٥٦/٢ .

إِذَا ذُكِرْتُ يَرْتَاحُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا =
 خَلِيلِي : هَلْ يُسْتَخْبِرُ الرَّمْثُ وَالْغُضَا
 أَمَا وَالَّذِي أَبْكِي وَأُضْحِكُ وَالَّذِي
 لَقَدْ كُنْتُ آتِيهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا
 وَإِنِّي لِآتِيهَا لِكَيْمَا تُشِينِي
 فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا بِخَلْوَةٍ
 وَأَنْسَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ هَجْرَتُهَا
 وَلَا أَتْلَفِي عَثْرَتِي بِعَزِيمَةٍ
 فَأَرْجِعُ مِثْلِي حِينَ كُنْتُ مُفَكِّرًا
 فَلَا خَيْرَ فِي وَصْلِ الظَّنُونِ إِذَا وَنَى
 أَدُمَ لِكَ الْأَيَّامِ فِيمَا وَلَتْ لَنَا
 وَمَا تَرَكْتُ لِي مِنْ شَدَى أَهْتَدِي بِهِ
 لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَغِيظُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى
 هَجْرَتِكَ حَتَّى قِيلَ لَا يَعْرِفُ الْهُوَى
 صَدَقْتَ أَنَا الصَّبُّ الْمُصَابُ الَّذِي بِهِ
 فَيَا حَبَذَا الْأَحْيَاءُ مَا دُمْتُ حَيَّةً
 وَيَمْنَعُنِي مِنْ بَعْدُ إِنْكَارُ ظُلْمِهَا
 مَخَافَةَ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ لئِنْ بَدَا
 وَأَنِّي لَا أَدْرِي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ
 أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا حُبُّهَا عَامِرِيَّة
 تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا
 تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عَلِيَّةَ أَنَا
 عَلَى دَائِمٍ لَا يَعْبُرُ الْفُلُكُ مَوْجَهُ
 لِنَقْضِي هَمَّ النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ رِقْبَةٍ

كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ
 وَطَلَحَ الْكُدَى مِنْ بَطْنِ مُرَّانِ وَالسِّدْرُ
 أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
 بِنَاتًا لِأُخْرَى الذَّهْرِ مَا لِأَلَا الْعُصْرُ
 أَوْ أَرْدَفَهَا بِالصَّوْمِ مَا طَلَعَ الْقَمْرُ
 فَأُبْهَتْ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نُكْرُ
 كَمَا تَنَاسَى لُبَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ
 مِنَ الْأَمْرِ حَتَّى تَخْضُرَ الْأَعْيُنُ الْخُزْرُ
 أَقُولُ مَتَى يَوْمٌ يَكُونُ لَهُ يُسْرُ
 وَلَا لَذَّةٍ يَالَيْلِ يُنْزِلُهَا الْقَسْرُ
 وَمَا لِلْيَالِي فِي الَّذِي بَيْنَنَا عُدْرُ
 وَلَا ضِلْعَ إِلَّا وَفِي عَظْمِهَا وَقْرُ
 أَلَيْفِينَ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا نَفْرُ
 وَزُرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
 تَبَارِجُ حُبِّ خَامِرِ الْقَلْبِ أَوْ سِحْرُ
 وَيَا حَبَذَا الْأَمْوَاتُ مَا ضَمَكِ الْقَبْرُ
 إِذَا ظَلَمْتَ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عُدْرُ
 لِي الْهَجْرُ مِنْهَا مَا عَلَى هَجْرِهَا صَبْرُ
 عَلَى هَجْرِهَا مَا يَبْلُغَنَّ بِي الْهَجْرُ
 لَهَا كُنْيَةُ عَمْرٍو وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُو
 وَتَنَبَّتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخُضْرُ
 عَلَى رَمْتٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ
 وَمِنْ دُونِنَا الْأَهْوَالُ وَاللُّجَجُ الْخُضْرُ
 وَيَعْدُو مَنْ نَحْشَى نَمِيمَتَهُ الْبَحْرُ =

عَجِبْتُ لِسَعِي الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا =
 مُقِيمًا كَأَنَّ لَمْ يُحْدِثِ الْيَوْمَ صَرْفُهُ
 عَلَى رِسْلِهِ لَمْ يَكْتَرِثْ أَنْ تُصِيبَنَا
 (هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ قَلْبِي لَوَدْنَا
 وَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ
 أَلَيْسَ عَشِيَّاتِ الْحَمَى بِرَوَاجِعِ
 وَلَا عَائِدِ ذَاكَ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى

فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
 لَنَا خُطَّةَ عَوْصَاءَ مِرْتَهَا شَزْرُ
 نَوَائِبُ يَزْمِينَا بِهَا مَعَهُ الْقَدْرُ
 مِنَ الْجَمْرِ قِيدِ الرُّمَحِ لِأَحْتَرَقَ الْجَمْرُ)
 وَيَا سَلْوَةَ الْآيَامِ مَوْعِدِكَ الْحَشْرُ
 لَنَا أبدأ مَا أَوْزَقَ السَّلْمُ النَّضْرُ
 تَبَارَكْتَ مَا تَقْدِرُ يَقَعُ وَلَكَ الشُّكْرُ

* * *

يُرْوَى أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ حَجَّ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ فَلَمَّا دَخَلَ فِي الطَّوَافِ وَأَرَادَ
 اسْتِلَامَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ لِأَزْدِحَامِ النَّاسِ عَلَيْهِ فَنُصِبَ لَهُ مِنْبَرٌ حِيَالَ الْكَعْبَةِ
 وَجَلَسَ مُنْتَظِرًا تَصَرُّمَ النَّاسِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيَّ بِنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي
 ثَوْبَيْنِ مِصْرِيِّينِ وَفِي رِجْلِهِ نَعْلٌ فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُ الْحِجَازِ تَنَحَّوْا عَنْهُ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ .

فَقَالَ هِشَامٌ : مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ هَابَهُ النَّاسُ هَذِهِ الْهَيْبَةَ ؟

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ وَكَانَ قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ : أَنَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَالَ : مَنْ هُوَ ؟

فَقَالَ :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأْتَهُ
 هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
 إِذَا رَأْتَهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا
 يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ
 أَيِ الْقَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ
 يَنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ
 وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْجَلُّ وَالْحَرَمُ
 هَذَا النَّفِيُّ النَّفِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
 بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
 إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَتَّهِي الْكَرَمُ
 رُكُنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
 لِأَوْلِيَّةِ هَذَا أَوْلَاهُ نِعَمُ
 عَنِ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ =

١٤ / إِلَى مَا تَصَرَّفَتْ فِيهِ مِنْ مَثَلٍ سَائِرٍ ، وَتَشْبِيهِ رَائِحٍ ، وَاسْتِعَارَةِ رَائِقَةٍ ،
وَتَضْمِينِ وَاقِعٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

وَمِمَّا قِيلَ : الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا ثَلَاثُ طَبَقَاتٍ : جَيِّدٌ وَوَسَطٌ وَرَدِيءٌ ، فَالْوَسَطُ مِنْ كُلِّ

فِي كَفِّهِ خَيْرَانِ . . . الْبَيْتَانِ .

وَاللَيْثُ أَهْوَنُ مِنْهُ حِينَ يُغْضِبُهُ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبَعْتُهُ
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُحْسَى بَوَادِرُهُ

وَالْمَوْتُ أَيْسَرُ مِنْهُ حِينَ يَبْتَسِمُ
طَابَتْ عَنَاصِرُهَا وَالخَيْمُ وَالشِّيمُ
يَزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الْحِلْمِ وَالكَرَمِ

لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَتَمَّتْهُمْ
لَا يَنْقُصُ الْعَدْمُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ
عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ
مِنْ مَعْشَرٍ حُبَّهُمْ دِينَئُوبُ وَبُغْضُهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُّ بَعْدَ غَايَتِهِمْ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّةَ ذَا
حَمَالٍ أَنْفَالٍ قَوْمٌ إِذَا فَدَحُوا
مُكْرَمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذَكَرُهُمْ
هُمُ الْعُيُوثُ إِذَا مَا أَزَمَتْ أَزَمَتْ
وَإِذَا ابْتَدَأَ أَوْ أَجْتَبَى بِالسَّيْفِ

رَحِبُ الْفَنَاءِ أَرِيْبٌ حِينَ يَعْتَزِمُ
أَوْ قِيلَ : مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قِيلَ : هُمْ
سَيَانَ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدَمُوا
عَنْهَا الْغَوَايَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالظُّلْمُ
كُفْرٌ وَقَرِيْبُهُمْ مَنْجَى وَمَعْتَصِمٌ
وَلَا يَدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
فَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالُهُ الْأُمَمُ
حُلُوُّ الشَّمَائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ
فِي كُلِّ حُكْمٍ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ
وَالْأَسْدُ أَسْدُ الشَّرِّ وَالْيَأْسُ مُحْتَدَمٌ

قَالَ : فَانْتَهَى ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَوَصَلَ الْفَرَزْدَقَ بِعَشْرَةِ
آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَشَكَرَ لَهُ مَقَامَهُ (١) .

شَيْءٍ عِنْدَ النَّاسِ أَجُودُ مِنَ الرَّدِيِّ إِلَّا الشُّعْرَ ؛ فَإِنَّ وَسَطَهُ كَرْدِيئِهِ وَمَتَى قِيلَ : شِعْرٌ
وَسَطٌ ، فَعِبَارَةٌ عَنِ الرَّدِيِّ .

وَقِيلَ :

ضَرْبُ الشُّعْرِ

أَرْبَعَةٌ : ضَرْبٌ حَسَنٌ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ ، وَإِذَا نُشِرَ لَمْ يُفْقَدِ حُسْنُهُ ، كَمَا قَالَ
الْفَرَزْدَقُ^(١) :

[من البسيط]

فِي كَفِّهِ خَيْرَانٌ رِيحُهُ عَبَقٌ بِكَفِّ أَرْوَعَ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ^(٢)

(١) نَسَبُهُ :

هو الفَرَزْدَقُ بنُ غَالِبِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ نَاجِيَةَ بنِ عَقَالِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سُفْيَانَ بنِ
مُجَاشِعِ بنِ دَارِمٍ ، وَاسْمُ دَارِمِ بَحْرِ بنِ مَالِكِ بنِ عَوْفِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ تَمِيمٍ . وَكَانَ أَبُوهُ
شَرِيفًا شُرَفَاءً إِلَى حَيْثُ انْتَهَوْا وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِصَّةٌ شَرِيفَةٌ يُطَوَّلُ الْكِتَابُ بِذِكْرِهِ .
ويروى : فِي كَفِّهِ جَنَهِئِي رِيحُهُ عَبَقٌ . وَالجَنَّةُ الْخَيْرَانُ وَكَاتِبُ الْمُلُوكِ مِنَ الْعَرَبِ
يَتَّخِذُونَ مِنْهُ الْمَخَاصِرَ قَالَ مَرْوَانَ :

فَطَوْرًا يَهْرُزُونَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا وَطَوْرًا بِأَيْدِيهِمْ تَهْرُ الْمَخَاصِرُ
(٢) قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ : فِي كَفِّهِ خَيْرَانٌ رِيحُهُ عَبَقٌ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ، يَقَالُ : يَدِي مِنَ اللَّحْمِ غَمَزَةٌ ، وَمِنَ السَّمَكِ صَمْرَةٌ وَصَنْرَةٌ
بِالنُّونِ ، وَمِنَ الْبَيْضِ زَفْرَةٌ وَمَدْرَةٌ ، وَمِنَ اللَّبَنِ وَالزُّبْدِ وَضِرَّةٌ وَقِثْمَةٌ وَمِنَ الْعَسَلِ وَمَا
أَشْبَهَهُ سَفْرَةٌ ، وَمِنَ لَحْمِ الطَّيْرِ زَهْمَةٌ ، وَمِنَ الْقَدِيدِ زَنْخَةٌ ، وَمِنَ الزَّيْتِ وَسَائِرِ الْأَدْهَانِ
نَمْسَةٌ وَتَهْمَةٌ ، وَمِنَ السَّمَنِ سِنْحَةٌ وَمِنَ الزَّرْعَفَرَانِ عَيْكَةٌ وَعَظْرَةٌ

وَمَنْ أَرَادَ اللَّوْنَ قَالَ عَاتِيَةٌ ، وَمِنَ الْحَدِيدِ سَهْكَةٌ ، وَكَذَلِكَ مِنَ الصُّفْرِ ، وَمِنَ الشَّهْدِ
شِبْرَةٌ وَيُقَالُ شَهْدَةٌ ، وَمِنَ الْحَنَاءِ قَيْبَةٌ ، وَمِنْهُ قَنَاتٌ أَنَا حَلَهُ ، وَمِنَ الْقَنْدِ قَنْدَةٌ ، وَمِنَ
الْمَاءِ بَلَلٌ ، وَيُقَالُ لِمَخَةٍ ، لَمَمَةٌ وَمِنَ الطَّيْنِ لَيْثَقَةٌ ، وَمِنَ الدَّسَمِ عَطْلَةٌ ، وَمِنَ الْبَزْرِ
وَالنَّفْطِ نَسْلَةٌ ، وَمِنَ الْقَدْرِ وَحِرَّةٌ وَمِنَ النَّجْوِ قَدْرَةٌ ، وَمِنَ الْمَدْرِ وَسِخَةٌ ، وَمِنَ الدَّمِ
سِلْطَةٌ ، وَمِنَ الْخَيْصِ دَرَكَةٌ ، بِالذَّلَالِ غَيْرُ الْمُعْجَمَةِ وَمِنَ الْفَاكِهَةِ خَيْثَةٌ ، وَمِنَ الْوَرْدِ =

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(١)
 وَضَرْبٌ حَسَنٌ لَفْظُهُ ، وَخَلَا مَعْنَاهُ ، كَقَوْلِ الْآخِرِ^(٢) : [من الطويل]
 وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
 /١٥/ أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَأَلْتُ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ
 وَضَرْبٌ جَادٌ مَعْنَاهُ ، وَقَصْرٌ لَفْظُهُ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي^(٣) : [من الطويل]
 خَطَّاطِيْفٌ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^(٤)
 وَضَرْبٌ قَصْرٌ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ ، كَقَوْلِ الْأَعْشَى (أَعْشَى بَكْرٍ)^(٥) : [من المنسرح]
 إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًّا وَإِنَّ لِلْسَّفْرِ مَا [مضى مهلاً]^(٦)

= وَأَشْبَاهُهُ حَمْرَةٌ ، وَمِنْ الطَّيْبِ رَدْعَةٌ ، وَمِنْ الْمِسْكِ ذِفْرَةٌ ، وَمِنْ سَائِرِ الطَّيْبِ عِبَقَةٌ
 قَالَ : يُقَالُ --- زَهَمْتُ إِلَّا مِنَ الْقَدْرِ وَالطَّيْبِ .

وَقَالَ يُؤَسُّسُ النَّحْوِيُّ لَا يَقُولُ الْعَرَبُ اخْتَضَبَ الرَّجُلُ إِلَّا لِلْحَنَاءِ ، فَأَمَّا ---
 فَيَقُولُونَ ---- .

(١) ديوانه ١٧٩ / ٢ .

(٢) تعليق على البيت قبل الأخير .

- هو ابن الدمينه ورأيته في ديوان كعب .

(٣) ديوانه ص ٣٨ .

(٤) إِنَّ لَنَا مَحَلًّا ، وَالْمَحَلُ : الْآخِرَةُ ، وَالْمُرْتَحَلُ : الدُّنْيَا .

وإِنَّ فِي السَّفْرِ مَقْدَمًا : مِنْ قَدَمٍ شَيْئًا مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَصَابَهُ كَمَا تَقُولُ : خُذْ لِهَذَا
 الْأَمْرِ مَهْلَةً ، وَمَهْلَتُهُ : تَقَدَّمَ فِيهِ .

ومما لا معنى فيه ، ولا فائدة قول القائل :

الليل ليل والنهار نهار والأرض فيها الماء والأشجار

(٥) ديوانه ٢٨٣ .

(٦) بياض في الأصل وأكملناه من ديوانه .

وَالشُّعْرُ لَهُ أَشْبَابٌ :

مَتَى خَلَا مِنْ وَاحِدٍ مِنْهَا كَانَ كَالْحَيَوَانِ الَّذِي عَابَهُ نَقْصٌ فِي خِلْقَتِهِ ، وَشَانَهُ فَقَدْ شَيْءٌ مِنْ أَعْضَاءِ صُورَتِهِ . أَوَّلُهَا فَصَاحَةُ اللَّفْظِ ، وَإِبْدَاعُ الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ الشُّعْرَ لَفْظٌ وَمَعْنَى ، فَالْلَفْظُ جِسْمُ الْحَيَوَانِ ، وَالْمَعْنَى رُوحُهُ وَنَفْسُهُ ، وَفَصَاحَةُ اللَّفْظِ نَعُومَةُ ذَلِكَ الْجِسْمِ ، وَحُسْنُ بَشَرَتِهِ ، وَصَفَاءُ لَوْنِهِ .

١٦/ وَإِبْدَاعُ الْمَعْنَى شَرَفٌ تِلْكَ النَّفْسُ ، وَكَمَالُهَا وَزَهْوُهَا . وَكَمَا أَنَّ الْجِسْمَ بِغَيْرِ رُوحٍ لَا يُوجَدُ بِهِ حَرَكَةٌ وَلَا عَقْلٌ ، وَالرُّوحَ بِغَيْرِ جِسْمٍ لَا يُدْرِكُ لَهَا مَلَكَتُهُ وَلَا فِعْلٌ ، فَكَذَلِكَ الشُّعْرُ ، لَا يَصِحُّ إِلَّا بِاجْتِمَاعِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فِيهِ مِنْ غَيْرِ انْفِرَادٍ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ . وَإِذَا كَانَتْ الْفَصَاحَةُ مُسَلِّمَةً إِلَى الْعَرَبِ — — — مِنْ إِبْدَاعِ الْمَعْنَى ، وَجَزَالَةِ اللَّفْظِ ، وَالْحِذْقِ بِصِنَاعَةِ الشُّعْرِ — — حَقُّهُمْ ، وَلَا يُنْكَرُ سَبْقُهُمْ . وَأَنَا لَا أَسْلَمُ إِلَى الْمُتَقَدِّمِ إِذَا جَاءَ بِالرَّدِيِّءِ مِنْ شِعْرِهِ لِتَقَدُّمِهِ ، وَلَا أَبْخُسُ الْمُتَأَخَّرَ حَقَّ الْفَضِيلَةِ لِتَأَخَّرِهِ اقْتِدَاءً بِالْمِثْلِ السَّائِرِ ، الْمُتَنَجِّدِ الْغَائِرِ ، الْمُحْكَمِ الْأَوْصَافِ ، الْكَامِلِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، وَهُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ ، وَانظُرْ مَا قَالَ .

١٧/ فَالْفَصَاحَةُ فِي اللَّفْظِ كَالْأَبْيَاتِ الَّتِي يَرَوِيهَا النَّاسُ لِلْفَرَزْدَقِ ^(١) : [من الطويل]

(١) قَدْ قِيلَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِلْأَخْطَلِ بْنِ غَالِبِ الْمَجَاشِعِيِّ أَخِي الْفَرَزْدَقِ وَهُوَ الْأَصْحَحُ لِأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ وَكَانَ الْأَخْطَلُ هَذَا شَاعِرًا فَحَلَّ طَوِيلَ اللِّسَانِ كَثِيرَ الْمَحَاسِنِ فَكَسَفَهُ الْفَرَزْدَقُ فَانطوى فضله :

وَمِنْ فَصِيحِ الشُّعْرِ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُفَيْلِ الْقَشِيرِيِّ ^(١) :

وَبِالْأَجْرَعِ الْأَفْصَى الَّذِي أَنْبَتَ الْغَضَا	جَاءَ ذُرٌّ أَعْيَا صَيْدَهَا كُلُّ صَائِدِ
وَمَرَعَى أَيْتَقُ غَيْرَ دَانٍ مَرَادُهُ	وَمَاءٌ نَمِيرٌ غَيْرُ سَهْلِ الْمَوَارِدِ
أَلَا بِأَبِي الْعَيْشِ الَّذِي كَانَ لِي	زَمَانَ الصَّبَى لَكِنَّهُ غَيْرُ عَائِدِ

(١) لم ترد في ديوانه .

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ لَهَا تِرَةً مِنْ جَذِبِهَا بِالْعَصَائِبِ^(١)

سَرَوْا يَخْبِطُونَ اللَّيْلَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ إِلَى شُعَبِ الْأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٢)

مَلَاعِبُ أَخْدَانِ الصَّبِيِّ وَلِدَاتِهِ
لِيَالِيِ أُمْسِي وَالْعَوَانِي ضَجَائِعِي
وَمَا لِي مِنْ رِيَا إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا
وَدَمْعٌ تَكَادُ الْعَيْنُ مِنْ حَرِّ مَائِهِ
وَقَوْلِ أَبِي عُبَادَةَ الْبُحْتَرِيِّ^(١) :

وَمَالَتْ بِهِ نَحْوَ الْحَيْبِ النَّوَارِعُ
فَهَيَّجَ ذِكْرَاهُ الْحَمَامُ السَّوَالِجُ
لَهُنَّ وَإِنْ لَمْ تَجْرُ مِنْهَا الْمَدَامِعُ
عَلَيَّ وَحَتَّى مَ تَسْعُهُ الْأَطَالِعُ
هَيْهَاتَ مَا عَهْدَ الصَّبِيِّ لِي رَاجِعُ
فَقَلْبِي فِي طَبْعِ الصَّبَابَةِ يَافِعُ
وَتَبْقَى عَلَى حَالَاتِهِنَّ الطَّبَائِعُ
وَمِنْ مَحَاسِنِ شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ فِي النَّسَبِ بِالْأَعْرَابِيَّاتِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٢) :

دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارَهِنَّ عَزِيزَةٌ
حَسَانٌ يَنْقُشُ الْوَشَى مِثْلَهُ
وَيَنْسُمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقْلُدْنَ مِثْلَهُ
أَلَمْ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَرِّ فَقَالَ :

وَالرِّيحُ تَجْذِبُ أَطْرَافَ الرِّدَاءِ كَمَا
وَيُرَوَى : سَرَوْا وَسَرَتْ نَكْبَاءُ وَهِيَ تَلْفُهُمْ .

(١) لم ترد في ديوانه .

(٢) ديوانه ١١/٤ .

إِذَا مَا اسْتَدَارُوا وَجْهَةَ الرِّيحِ أَعْصَفَتْ
 إِذَا أَنْسُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا
 رَأَوْا ضَوْءَ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَأَلَّفَتْ
 تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ طَالَ سُرَاهُمُ
 تَرَى نَسَبًا مِنْ صَادِرِينَ وَوُرْدٍ
 إِلَى نَارٍ ضَرَّابِ الْعَرَاقِيبِ لَا يَنِي
 تُدْرُ لَهُ الْأَنْسَاءُ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا
 تَصُكُّ وَجُوهَ الْقَوْمِ بَيْنَ الرِّكَائِبِ
 وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ [نار غالب] (١)
 يُؤَدِّي إِلَيْهَا لَيْتَهَا كُلِّ سَاعِبِ (٢)
 إِلَيْهَا وَقَدْ أَصَعَتْ تَوَالِي الكَوَاكِبِ
 إِذَا رَاكِبٌ وَلَّى أَنَاخَتْ بِرَاكِبِ
 لَهُ مِنْ غِرَارِي سَيْفِهِ خَيْرٌ طَالِبِ (٣)
 وَتُمْرَى بِهِ اللَّبَّاتُ عِنْدَ التَّرَائِبِ

/١٨/ وَكَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ (٤) :

[من الطويل]

(١) يُرْوَى : إِذَا أُوقِدَتْ نَارٌ يَقُولُونَ ، ما بين المعقوفين بياض في الأصل وأكملناه من الديوان .

* * *

الْحَصِرُ الَّذِي يَجِدُ الْبَرْدَ وَقَوْلُهُ : خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ أَي مَسَّهَا الْبَرْدُ . وَالْحَرِصُ الَّذِي
 يَجِدُ الْبَرْدَ وَالْجُوعَ مَعًا .

(٢) وَيُرْوَى : تَأَلَّفَتْ بِالْقَافِ .

(٣) يُرْوَى : لَمْ يَزَلْ لَهُ مِنْ غِرَارِي .

(٤) وَاسْمُهُ غَيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نَهَيْشِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عُمَرَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ
 كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَلِكَانَ بْنِ عُدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَةَ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِحَةَ بْنِ
 الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ .

وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ يَصِفُ وَتَدًّا :

أَبَعَثْتَ فِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ نَعْمَ فَأَنْتَ الْيَوْمَ كَالْمَعْمُودِ

وَقِيلَ إِنَّمَا سُمِّيَ بِذِي الرُّمَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ خُشِيِّ عَلَيْهِ وَهُوَ غَلَامٌ الْمَسَّ فَآتَى بِهِ رَجُلٌ مِنَ
 الْحَيِّ فَكَتَبَ لَهُ مَعَاذَةَ فَشَدَّتْ بِخَيْطٍ وَعَلَّقَتْ عَلَيْهِ . يَقُولُ فِي أَرْجُوزَتِهِ (١) :

ألم تعلمي ياميّ أنا وبيننا
 ذَكَرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ
 مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلِ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ
 صَحْبُهَا

 كَأَنَّ حُزَامِي عَالَجٌ فِي ثِيَابِهَا
 أَيُّتٌ عَلَى مِثْلِ الْأَثْفِي وَبَعْلُهَا

فِيَا فٍ لَطْرَفِ الْعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ
 أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ
 شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ
 لَنَا وَسَوَادُ اللَّيْلِ قَدْ كَادَ يَجْنَحُ
 نَدَى الطَّلِّ إِلَّا أَنَّهُ أَمْلَحُ
 بُعِيدَ الْكَرَى أَوْ فَارَ مِسْكِ تَذْبُحُ
 يَبْنِي عَلَى مِثْلِ النَّقَا يَتَبَطَّحُ^(١)

وَالدَّهْرُ يُبْلِي جِدَّةَ الْحَدِيدِ
 غَيْرَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثٍ سُودِ
 وَغَيْرَ بَاقِي مَلْعَبِ الْوَلِيدِ
 وَغَيْرَ مَرْضُوحِ الْقَفَا مَوْتُودِ
 أَشَعْتَ بَاقِي رُمَّةَ التَّقْلِيدِ

الرُّمَّةُ : مَا بَقِيَ مِنَ الْوَتْدِ مِنْ حَبْلِ أَوْ خَيْطٍ .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذُو الرُّمَّةِ لِأَنَّهُ أَصَابَهُ شَرِي فَقِيلَ لَهُ : لَوْ عَلَّقْتَ عَلَى
 نَفْسِكَ قِطْعَ الْحَبَالِ وَالْعِظَامِ ذَهَبَ عَنْكَ هَذَا الدَّاءُ فَفَعَلَ فُسْمِي بِهِ . وَقَدْ كَرَّرَ ذُو الرُّمَّةِ
 ذِكْرَ الرُّمَّةِ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ^(١) :

لَمِيَّةٌ أَطْلَالٌ بِذِي الرِّزْقِ أَصْبَحَتْ
 وَقَفْتُ بِهَا صَحْبِي فَلَأْيَا عَرَفْتُهَا
 عَهْدْتُ بِهَا مِيًّا مُذِ الْعَامِ حَوْلَهَا
 تَرَى أَنَّهَا اسْتَحَلَّتْ بِعَادِي أَوْ وَشَا
 أَيَا مَيِّ عَدْلِكَ أَنْ تَبِيَّتِي خَلِيَّةٌ
 وَأُمْسِي حَلِيفَ الْهَمِّ أَمْ لَيْسَ بِالْعَدْلِ

(١) وَكَقَوْلِ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيِّ^(٢) :

(١) انظر : ديوانه ١/١٣٧ .

(٢) ديوانه ص ٤٣ .

رَمْتَنِي عَلَى عَمْدٍ بِيْنَتُهُ بَعْدَمَا
بِعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ رَقَرْتَهُمَا
وَلَكِنَّمَا تَرْمِينَنَ نَفْسًا شَجِيَّةً
وَكَقَوْلِ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

أَلَا لَا تَعُدُّ إِلَيَّ لَيْلَةَ مِثْلُ لَيْتِي
طَرِيحًا بِيَابِ الشَّعْبِ مِنْ غَيْرِ عَلَّةٍ
يَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْقَتِيلُ الَّذِي نَرَى
وَلَوْ عَلِمُوا مَا جَنَّ فِي بَاطِنِ الْحَشَا
كَقَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ (١) :

وَرَأَيْتَ رُعْتُ الْكَرَى بِلِقَائِهَا
فَبْتُ أُسْرُ النَّجْمِ طَوْرًا حَدِيثَهَا
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ اللَّيْلَ مُنْفَصِمَ الْعُرَى
إِذَا مَا مَشَتْ خَافَتْ تَمِيمَةَ حَلِيهَا
وَكَقَوْلِ أَبِي حَيَّةَ التَّمِيمِيِّ (٢) :

وَحَبَّرَكَ الْوَأَشُونَ أَنْ لَا أَحِبُّكُمْ
أَصْدُ وَمَا الصَّدُّ الَّذِي تَعْلَمِيْنَهُ
وَإِنَّ دَمًا لَوْ تَعْلَمِيْنُ حَنِيْتِهِ
أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَلْتُ
وَلَكِنَّهُ وَاللَّهِ مَا ظَلَّ مُسْلَمًا
إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْأَحَادِيثَ لِلْفَتَى

تَوَلَّى شَبَابِي وَأَرْجَحَنَّ شَبَابَهَا
لِنُوءِ الثَّرِيَّا لِاسْتَهْلَ سَحَابَهَا
لِعَزَّةٍ مِنْهَا صَفْوَهَا وَلِبَابَهَا

تَخِيْفُ مَنِيَّ إِذْ نَامَ أَهْلُ الْمَنَازِلِ
تُسَاقُ عَلَى خَدَّيْهِ أَيْدِي الرِّوَاحِلِ
وَيَنْظُرْنَ شَزْرًا مِنْ سُجُوفِ الْمَحَامِلِ
لَعَايِنَ مَقْتُولًا يَهِيْمُ بِقَاتِلِ

وَنَادَمْتُ فِيهَا كَوَكَبَ الصُّبْحِ وَالْفَجْرَا
وَطَوْرًا أَنَا جِي الْبَدْرِ أَحْسِبُهَا الْبَدْرَا
يُوزَعُ فِي ظَلْمَائِهِ الْأَنْجَمَ الزُّهْرَا
تُدَارِي عَلَى الْمَشِيِّ الْخَلَائِلَ وَالْعِطْرَا

بَلَى وَسْتُورِ اللَّهُ ذَاتِ الْمَحَارِمِ
عِرَاءً بِكُمْ إِلَّا ابْتِلَاعُ الْعَلَاقِمِ
عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمِ
إِلَيْهِ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَازِمِ
كَغَرِّ النَّيَا وَأَصِحَّاتِ الْمَلَاعِمِ
سِقَاطِ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سَلِكِ نَاطِمِ

(١) ديوانه ص ٤٥ .

(٢) مجموع شعره ص ٨٤ .

وَهَذَا النَّمَطُ كَثِيرٌ فِي أَشْعَارِ الْفُصْحَاءِ الْمُجَوِّدِينَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ،
فَلَنَرْجِعَ الْآنَ إِلَى مَا كُنَّا اشْتَرَطْنَاهُ مِنَ الْاِخْتِصَارِ ، وَاجْتِنَابِ الْإِسْهَابِ وَالْإِكْتَارِ ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

١٩/ / وَإِبْدَاعُ الْمَعْنَى ، هُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ بِمَعْنَى غَرِيبٍ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ ، قَدْ
اخْتَرَعَتْهُ فِطْنَتُهُ وَابْتَدَعَتْهُ قَرِيحَتُهُ ، يَدْهَشُ لِإِنْشَادِهِ السَّمِيعُ ، وَتَطْرُبُ مِنْ اسْتِطْرَافِهِ
الْمَسَامِيعُ ، فَيَشْتَرِكُ الْقَلْبُ وَالسَّمْعُ حِينئِذٍ فِي الْاِلْتِهَاجِ بِهِ . وَأَكْثَرُ مَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي
أَشْعَارِ الْمُؤَلِّدِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ؛ لِأَنَّ أَشْعَارَ الْعَرَبِ الْمُتَقَدِّمِينَ تَعَلَّقَتْ بِالْفُصْحَاءِ مِنْ غَيْرِ
تَكْلُفٍ ، وَلَا تَصْنَعُ فِي أُسْلُوبٍ - وَصِفِ الْمَنَازِلِ وَالرِّيَاحِ ، وَالسَّحَابِ وَالنِّيْرَانِ ،
وَالخَيْلِ وَالْاِفْتِحَارِ ، وَمَا نَاسَبَ ذَلِكَ . فَقَلَّ أَنْ يُوجَدَ فِيهَا الْمَعْنَى الْبَدِيعُ إِلَّا فِي

= رَمِيْنَ فَأَضْمِيْنَ الْقُلُوبَ فَلَنْ تَرَى
وَكَقَوْلِ جَمِيْلِ بْنِ مُعَمَّرٍ (١) :

بُيِّنَةٌ إِنْ أَهْجُرَ هَجَرْتُ وَلَا قَلِيَّ
وَلَكِنْ عَذَابِي عَنْ زِيَارَتِكَ الْعَدِيَّ
فَلَا تَسْتَمْلِكُ الْعَاذِلَاتُ بُيِّنَةً
وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَدَاوَيْتُ بِالنَّوِيَّ
وَكَيْفَ يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْهَا وَإِنَّهَا
سَارَعَى عَلَيَّ بَعْدَ لَهَا عَهْدَ مَجْلِسِ
وَمَا التَّدْ لِي عَيْشٌ مُدِّ النَّأْيِ بَعْدَهَا
وَكَقَوْلِ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ (٢) :

وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسَمِينَ رَقِيبُ
إِلَيَّ حَبِيْبًا إِنَّهَا لِحَبِيْبُ
حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْعَرَيْنِ وَرَمَزَمُ
لِيْنُ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيًّا

(١) لم ترد في ديوانه (صادر) .

(٢) مجموع شعره ص ٦١-٦٢ .

النَّادِرِ ، كَقَوْلِ طَرْفَةَ^(١) :

[من الطويل]
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَحْطَأَ الْفَتَى لَكَالطَّوْلِ^(٢) الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ^(٣)
 فَهَذَا مِنَ التَّشْبِيهِ الْبَدِيعِ الْوَاقِعِ ، وَاللَّفْظِ الرَّائِقِ الرَّائِعِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ شَأَوْهُ شَاعِرٌ ،
 وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ مِثْلُ سَائِرٍ .
 وَطَرْفَةُ أَوَّلُ مَنْ ابْتَكَرَهُ ، وَتَبِعَهُ الرَّاعِي ، فَقَصَرَ عَنْهُ / ٢٠ / ، حَيْثُ قَالَ^(٤) :

[من الطويل]
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ يَا أُمَّ سَالِمٍ قَرِينٌ مُحِيطٌ حَبْلُهُ مِنْ وَرَائِيَا
 وَالْمَوْلِدُونَ مِنَ الشُّعْرَاءِ غَاصُوا عَلَى الْمَعَانِي الْبَدِيعَةِ الدَّقِيقَةِ ، فَزَيَّنُوهَا أَلْفَاظَهُمْ
 السَّهْلَةَ الرَّقِيقَةَ . فَمِنْهَا مَا قَامَ الْبَيْتُ الْفَرْدُ بِمَعْنَاهُ الْبَدِيعِ كَقَوْلِ سَعِيدِ بْنِ هَاشِمِ الْخَالِدِيِّ
 يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ وَيَذْكَرُ كَثْرَةَ فَتْكَهَ بِأَعْدَائِهِ وَقَطَعَ رُؤُوسِ — — —
 الْأَسِنَّةِ^(٥) :

[من الطويل]
 سَقَيْتَ الْقَنَا مَاءَ الْكَلَى سَقِي غَارِسٍ فَقَدْ أَنْمَرْتَ هَامَ الْعِدَا فِي الْعَوَامِلِ
 وَكَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُتَنَبِّيِّ^(٦) :

(١) شرح ديوانه ص ١٠٩ .

(٢) تَفْسِيرٌ :

يَقُولُ أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي قَبْضَةِ الْمَوْتِ لَكَالْفَرَسِ يَكُونُ فِي الْمَطْوَلِ وَهُوَ الْحَبْلُ فَيَرْخِي
 لَهُ صَاحِبُهُ فَيَرْعَى فَإِذَا أَرَادَ جَدْبَهُ إِلَيْهِ . وَيُرْوَى الطَّيْلُ وَهُوَ الْأَصْحُ .
 (٣) قَرِيبٌ مِنْ هَذَا وَإِنْ كَانَ مَا أَخُوذًا مِنْهُ قَوْلُ السَّيِّدِ الرَّضِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) :

يَعْرِضُ الْفَتَى مَا طَالَ مِنْ حَبْلِ عُمُرِهِ وَتَرَخَّى الْمَنَايَا بُرْهَةً ثُمَّ تَجَذَّبُ
 (٤) للراعي النميري في مجموع شعره ص ١١٥ .

(٥) لم يرد في ديوان الخالدين .

(٦) ديوانه ١ / ١٥٩ .

أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي كَأَنَّمَا بُنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُذْرٌ

وَمِنْهُ مَا جَاءَ بِالْمَعْنَى الْبَدِيعِ الْبَيْتُ وَأَخُوهُ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (١) : [من الكامل]

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

لَوْلَا اسْتِعَالَ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ (٢)

(١) ديوانه ٣٩٧/١ .

(٢) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ (١) :

يَبْقَى الثَّرَاءُ لَوْ أُرَيْتُكَ وَمَا خَلَّفْتَ مِنْ أَكْرُومَةٍ فَلَكَا

وَكَقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ (٢) :

يَا دَهْرُ صَاحَبْتَ اللَّتَامَ مُصَافِيًا لَهْمٌ وَجَانَبْتَ الْكِرَامَ مُعَانِدًا
فَعَدَوْتَ كَالْمِيزَانِ تَرْفَعُ نَاقِصًا أَبَدًا وَتَخْفِضُ لِمَحَالَةٍ زَائِدًا

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

دَهْرٌ عَلاَ قَدْرَ الْوَضِيعِ بِهِ وَغَدَا الشَّرِيفُ يُحِطُّهُ شَرْفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُؤُهُ سَفَلًا وَيَعْلُو فَوْقَهُ جِيفُهُ

وَمِنْ بَدِيعِ الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي الْفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ (٣) : [من الخفيف]

وَعَزَّالٍ مَنَحْتُهُ خَالِصَ الْوُدِّ فَجَازَنِي بِالصَّدِّ وَالْاجْتِنَابِ
لَمْ أَلْمُهُ إِذَا اتَّقَى بِحِجَابٍ وَدَّ وَالِةَ الْفُؤَادِ لِمَا بِي
هُوَ رُوحِي وَلَيْسَ يُنْكَرُ لِلرُّوحِ تَوَارٍ عَنِ الْوَرَى بِحِجَابِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ مَنَقُولٌ مِنْ خَطِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

هِيَ شِدَّةٌ يَأْتِي الرَّخَاءَ عَقِيْبَهَا يُبَشِّرُ بِالسُّرُورِ الْعَاجِلِ

(١) لم يرد في ديوانه .

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) ديوانه (العطية) ٤٠ .

فَإِذَا نَظَرْتَ فَإِنَّ بُؤْسًا زَائِلًا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ بَلْ نَعِيمٌ زَائِلٌ
هَذَا الْمَعْنَى مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ فَيُنَاغِرُ الْحَكِيمُ وَكَانَ مَكْتُوبًا عَلَى فَصِّ خَاتَمِهِ وَهُوَ
شَرٌّ لَا يَدُومُ خَيْرٌ مِنْ خَيْرٍ لَا يَدُومُ .

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخِرِ :

فَإِنَّ الْمَرْءَ حِينَ يَسُرُّ حُلُوًّا وَإِنَّ الْحُلُوَّ حِينَ يَضُرُّ مُرًّا
فَخُذْ مُرًّا تَعَوِّضُ عَنْهُ حُلُوًّا وَلَا تَعْدِلْ إِلَى حُلُوٍّ يَضُرُّ
قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ :

مَكْحُولًا فَقَالَ لَنَا اللَّحُوقُ بِمَنْ يُرْجَا خَيْرُهُ خَيْرٌ مِنَ الْبَقَاءِ مَعَ مَنْ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ .

* * *

هَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ أَوْلَاهَا^(١) :

أَطَاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصَّبْرُ
وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلِّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتُ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرٌ
تَمَرَّسْتُ بِالْأَفَاقِ حَتَّى تَرَكَتَهَا تَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذَعَرَ الدُّعْرُ
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِيِّ كَأَنَّ لِي سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتُرُّ
ذَرِ النَّفْسِ تَأْخُذُ وَسُعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِي دَارُهُمَا عُمْرٌ
وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدُ زَقًّا وَقَيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبَكْرُ
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هِمَّةٍ فَالْفَضْلُ فَيَمْنُ لَهُ الشُّكْرُ
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّي الْجَبَانَ وَبَحْرٍ شَاهِدُ أَنَّي الْبَحْرُ
يَقُولُ مِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشُّوقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ

(١) للمتنبي في ديوانه ١/١٤٨ .

وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
دَعَانِي إِلَيْكَ الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْحِجَى
وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ بِيُوتُهُ
كَذَا الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
أَزَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِي . الْبَيْتُ .
إِذَا عَبَسَ الزَّمَانُ فَمِلْ إِلَيْهِ تَجِدْهُ .

* * *

وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (١) :
وَأَحْسَنُ مِنْ رَوْضٍ تَفْتَحُهُ الصَّبَا
وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً مِنْ مَرْثِيَّةٍ (٢) :
بَنِي مَالِكٍ قَدْ نَبَهَتْ خَامِلَ الثَّرَى
غَوَامِضُ قَيْدِ الْكَفِّ مِنْ مُتَنَاوِلِ
وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً يَمْدَحُ أَبَا الْمُغِيثِ (٣) :
لَمْ أَبْقِ حَلْبَةَ مَنْطِقٍ إِلَّا وَقَدْ
أَبْتَقِينَ فِي أَعْمَاقِ جُودِكَ جَوْهَرًا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ
وَكَقَوْلِهِ أَبِي نَصْرٍ بِنُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ (٤) :
وَإِذَا عَجِزَتْ عَنِ الْعَدُوِّ فِدَارِهِ
وَأَمْرَحَ لَهُ إِنَّ الْمِرَاحَ وَفَاقُ

(١) ديوانه ١ / ٢١٢ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٣٤ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣١ .

(٤) ديوانه ص ٢٧٢ .

= فَالنَّارُ بِالمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا تُعْطِي النَّصَاجَ وَطَبَعُهَا احْرَاقُ
وَكَقَوْلِ بَشَّارُ بنِ بُرْدٍ يَصِفُ الرِّمَاحَ^(١) :
وَإِذَا اغْتَقَلُّوْهَا لِلطَّعَانِ وَأَزَقَلُّوْا وَمَالَتْ عَلَيْهِمْ كَالْقُدُودِ المَوَائِسِ
جَرَى مِنْ أَعَالِيهَا دَمًا ضِعْفَ مَا جَرَى مِنَ المَاءِ فِي أَعْقَابِهَا بِالمَعَارِسِ
وَكَقَوْلِ البُّحْتَرِيِّ فِي المَدْحِ^(٢) :
تَوَاضَعَ فِي مَجْدٍ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ لَهُ الكِبَرُ فِي الكِبَرِ فِي أَكْفَائِهِ فَلَهُ الكِبَرُ
الكِبَرُ : بِالكَسْرِ التَّعْظِيمُ فِي المَحَلِّ وَالكِبَرُ بِالضَّمِّ العِظَمُ فِي المَجْدِ .
وَكَقَوْلِ ابنِ أَبِي زَرَعَةَ :
وَأَرَانِي فِي خَلَوْتِي لَا أَسْمِيكَ كَأَنِّي مِنْي أَخَافُ عَلَيكَ
وَكَقَوْلِ الأَدِيبِ الغَزِيِّ فِي الهِجَاءِ :
تَحَلَّى بِأَسْمَاءِ الشُّهُورِ فَكَفَّهُ جُمَادَى وَمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ المُحَرَّمُ
وَكَقَوْلِ الحِصْنِيِّ فِي الغَزَلِ :
تُحْيِي النُّفُوسَ بِرِيحِهَا فَكَأَنَّهَا قَبْلَ الوِصَالِ يَنَالُهَا المَهْجُورُ
وَكَقَوْلِ بَشَّارُ بنِ بُرْدٍ فِي الغَزَلِ أَيْضًا^(٣) :
تَلْقَى بِتَسْنِيحَةٍ مِنْ حُسْنٍ مَا خَلِقَتْ وَتَسْتَفِرُّ حَشَى الرَّائِي بِإِرْعَادِ
كَأَنَّمَا أَفْرَعْتُ مِنْ قَشْرِ لَوْلُؤَةٍ فَكُلَّ أَكْنَافِهَا وَجَهٌ بِمِرْصَادِ
وَكَقَوْلِ ابنِ الرُّومِيِّ فِي الذَّمِّ^(٤) :

(١) لم يرد في ديوانه .

(٢) ديوانه ٨٤٥/٢ .

(٣) ديوانه ٢٢٣/٢ .

(٤) لم يرد في ديوانه .

أَعْتَقَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتَ مِنَ الرَّقِّ = قٌ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَبِدِي
فَصِرْتُ حُرّاً لِلْسُّوءِ مِنْكَ وَمَا أَحْسَنَ سُوءَ قَبْلِي إِلَى أَحَدٍ
وَيُرْوِيَانِ لِلخَارِكِيِّ وَهُوَ الْأَصْحَحُ .

* * *

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

لَا تَصْحَبِ النَّاسَ لَا كَرْهًا وَلَا مَلْفًا وَابْسِمَ لَهُمْ بَيْنَ أَحْلَاءٍ وَإِمْرَارٍ
وَاجْمَعْ فِيَّ جَمْعَكَ الضَّدَيْنِ فَائِدَةٌ فَالْتُّصِحُّ يُوجَدُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ
مِنْ هَاهُنَا أَخَذَ الْبُخْتَرِيُّ قَوْلَهُ (١) :

إِذَا كَشَفْنَا شُفُوفَ الرِّيطِ أَوْنَةً كَشَطْنَ عَنْ لُؤْلُؤِ الْبَحْرَيْنِ أَصْدَافًا
وَكَأَنَّ قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ مَاخُودٌ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ بَسَّارٍ حَيْثُ قَالَ :

ظَبْيِي كَأَنَّ اللَّهَ أَلْبَسَهُ قَشُورَ الدُّرِّ جِلْدًا
جَنَاتِهِ فِي أَيِّ حِينٍ شُنُتْ ---

وَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى وَاللَّفْظَ ابْنُ الرُّومِيِّ وَزَادَ نَادِرَةً لَطِيفَةً

تَوَاضَعَ الدَّرُّ إِذْ لَبَسْنَ فَاخِرَهُ فَكُنَّ دُرًّا وَكَانَ الدُّرُّ أَصْدَافًا

* * *

هَذَا الْبَيْتَانِ يُنظَرَانِ إِلَى قَوْلِ ابْنِ حَارِظٍ يَصِفُ شِعْرَهُ وَهَمَّا (٢) :

فَأَبْعَثُهُنَّ أَرْبَعَةً وَخَمْسًا بِالْفَاطِ مَثَقَفَةٍ عِذَابٍ
وَكَنَّ إِذَا وَسَمَتْ بِهِنَّ قَوْمًا كَأَطْوَاقِ الْحَمَائِمِ فِي الرِّقَابِ

* * *

(١) ديوانه ٣/ ١٣٧٦ .

(٢) انظر : الرسالة الموضحة ص ١٢٥ ، والأشباه والنظائر ص ٢٢٧ .

وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ هَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

رَوَى جَنَابِي نَدَى وَالْأَرْضُ مُجْدِبَةٌ وَجَادَ لِي حِينَ لَا جُودَ لِمَوْجُودٍ
وَاسْتَأْنَفَ الدَّهْرُ لِي عَزًّا بِخِدْمَتِهِ فَلَا أَقْوَلُ لِأَيَّامٍ مَضَتْ عُوْدِي
وَلَا أَنْسَى الَّذِي فَعَلْتُ أَيَّامُهُ الْبَيْضُ فِي أَيَّامِي السُّودِ

* * *

وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي :

لَمَّا أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ مُبْتَسِمٌ عَنْ كُلِّ حُسْنٍ وَفَضْلٍ غَيْرٍ مَحْدُودِ
حَكَتْ مَعَانِيهِ فِي أَثْنَاءِ أُسْطَرِهِ أَتَارَكَ الْبَيْضَ فِي أَحْوَالِي السُّودِ

* * *

قَدْ أَجْمَعَ الْفُضَلَاءُ عَلَى اسْتِحْسَانِ هَذَا الْمَعْنَى وَقَالُوا إِنَّهُ مِنَ الْمَعَانِي الْعَقْمِ الَّتِي لَمْ تَفْتَرِعْ قَبْلَهُ وَلَا تَوَلَّدَتْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ .

وَمِنْ هَذَا أَخَذَ الْبُحْتَرِيُّ حَيْثُ قَالَ (١) :

وَلَمْ يَسْتَبِينَ الدَّهْرُ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَدُلِّ عَلَيْنَا بِحَاسِدِ
عَلَى أَنْ بَشَارٌ بِنُ بُرْدٍ قَدْ قَالَ (٢) :

كَحَاوِي الْمِسْكِ دَلَّ عَلَيْهِ نَفْحُ

وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي (٣) :

ذُو الْفَضْلِ فِي دُنْيَاهُ مَحْسُودٌ وَكُلُّ مَنْ يُحْسَدُ مَقْصُودٌ
وَالْعُودُ لَا يَعْْبَقُ مِنْ طِيْبِهِ إِلَّا إِذَا مَا أُحْرِقَ الْعُودُ

(١) ديوانه ١ / ٦٢٥ .

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) ديوانه ص ٢٤٣ .

= وَقَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْفَضْلِ الْقَصْبَانِيِّ النَّحْوِيِّ
الْبَصْرِيِّ :

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مُسَّ بِضُرَارِ
كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلَّا إِذَا أُحْرِقَ بِالنَّارِ
وَقَوْلُ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(١) :

فَضْلُ الْفَتَى يُغْرِي الْحَسُودَ بِسَبِّهِ وَالْعُودُ لَوْلَا طِيْبُهُ مَا أُحْرِقَا

* * *

أَسْمَاءُ الْعُودِ هُوَ : الْعُودُ وَالْقَطْرُ وَالْمَنْدَلِيُّ وَالشَّدَا وَالْأَلْوَةُ وَالْأَلَنْجُوجُ وَالْيَلَنْجُوجُ
وَالْكِبَاءُ وَالْمَجْمَرُ وَالْبُخُورُ وَالْغَارُ وَالْهَضْمِيَّةُ وَالْوَقْصُ .

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢) :

هَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ فِي سَفَطِ مِنْ الْأَلْوَةِ وَالْكَافُورِ مَنْضُودِ
الْمَنْدَلِيِّ مَسْنُوبٍ إِلَى مَنْدَلِ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْهِنْدِ . وَيُرْوَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا مَرَّ بِالنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُدْفَنُ فَقَالَ :

أَلَا دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ فِي سَفَطِ مِنْ الْأَلْوَةِ أَحْوَى مَلْبَسًا ذَهَبًا
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْقَاهَا وَأَفْضَلُهَا عِنْدَ الْإِلَهِ إِذَا مَا يَنْسَبُونَ

فَيُقَالُ أَنَّهُ رُؤِيَ فِي الْمَنَامِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِلْأَعْرَابِيِّ بِشِعْرِهِ هَذَا .

الْأَلْوَةُ الْعُودُ الَّذِي يُنْبَحِرُ بِهِ فَارِسِيُّ مُعَرَّبٌ

(١) ديوانه ٢ / ٤٦٥ .

(٢) ديوانه ص ٣٨٠ .

وَيَتْلُوهُمَا أَصْنَافُ الْبَدِيعِ :

كَصَدَقِ التَّشْبِيهِ^(١) .

= وأصدي : كَانَ لَوْنُهُ إِلَى السَّوَادِ وَهُوَ أَجْوَدُ لَهُ وَرَجُلٌ أَصْدَى شَدِيدُ الْأَذْمَةِ .

(١) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ^(١) :

الْعَرَبُ تُشَبَّهُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرِبُ فَتَشْبِيهُهُ مُفْرَطٌ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى مِنَ الدَّهْرِ
وَلَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ صَارَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ
وَتَشْبِيهُهُ مُصِيبٌ كَقَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ لِلرَّشِيدِ^(٢) :

أَمِينُ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرٌ أَمْنِ عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُقَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ فَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رَوْحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ
وَتَشْبِيهُهُ مُتَقَارِبٌ كَقَوْلِ أَبُو نُوَّاسٍ يَصِفُ سَفِينَةً :

فَكَأَنَّهَا وَالْمَاءُ يَنْطَحُ صَدْرَهَا وَالْخَيْزُرَانَةُ فِي يَدِ الْمَلَّاحِ
جَوْزٌ مِنَ الْعِقْبَانِ مُبْتَدِرُ الدُّجَى يَهْوِي بِصَوْتٍ وَاصْطِفَاقِ جَنَاحِ

أَخَذَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ فَقَالَ فِي حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ^(٣) :

يَرْتُقُ مَا يَنْفَتِقُ أَعْدَاؤُهُ وَلَيْسَ يَأْسُو فَتَقَهُ أَسِي
فَالنَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامُ الْهُدَى رَاسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّاسِ

(١) الكامل ١/ ١١٣ .

(٢) ديوانه .

(٣) ديوانه ص ٧٤ .

والتشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه كقول :

بَلْ لَوْ رَأَيْتَنِي أُخْتُ جِيرَانِنَا إِذْ أَنَا فِي الْبَيْتِ كَأَنِّي حِمَارٌ

* * *

يُرِيدُ الصَّحَّةَ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ كَأَنَّهُ الْعَجَلُ تَرِيدُ بِهِ الصَّحَّةَ وَهَذَا بَعِيدٌ لِأَنَّ السَّمْعَ لَهُ
إِنَّمَا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ بغيره .

* * *

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّامِي فِي الْمَدْحِ يَصِفُ الْحَرْبَ وَالنَّقَعَ وَإِنْ كَانَ
لَيْسَ مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ وَإِنَّمَا أوردناه هَاهُنَا لِتَقَارُبِ مَعْنَاهُ مِنْ تَشْبِيهِ
الشَّيْئَيْنِ بِمَا أَشَبَّهُهُمَا (١) :

يَا مُطْمِئِ الْخَيْلِ أَوْ تَرَوِي ذَوَائِلَهُ وَالْخَيْلُ تَشْرَبُ مِنْ أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ
لَا يَكْتُمُ النَّصْرُ يَوْمًا أَنْتَ شَاهِدُهُ وَالْيَوْمُ فِي نَفْعِهِ قَدْ كَادَ يَنْكُتِمُ
قَالَ النَّهَارُ لَهُ الشَّمْسُ مُغْمِدَةٌ وَلِلْمَنَايَا سِيُوفٌ غَمْدُهَا الْقِمَمُ
هَذَا عَجَاجٌ فَأَيْنَ الْأَفْقُ وَهُوَ قَنَاءٌ وَتِلْكَ خَيْلٌ فَأَيْنَ الْأَرْضُ وَهِيَ دَمٌ

الْبَيْتُ

* * *

وَكَقَوْلِ الْمُرْقِشِ فِي وَصْفِ الثَّرِيَاءِ :

فِي الشَّرْقِ كَأَسُّ وَعِنْدَ الْعَرَبِ تَحَسَّبُهَا عَنقُودَ كَرَمٍ وَفِي وَسْطِ السَّمَاءِ قَدَمٌ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَالْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ عُلَمَاءِ الشُّعْرِ : إِنَّ أَحْسَنَ التَّشْبِيهِ
مَا يُقَابَلُ فِيهِ تَشْبِيهَانِ بِمُشَبَّهَيْنِ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَقُلْ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ امْرِئٍ

القيسِ هذا لأنه شبه قلوب الطير رطبة بالعناب وبابسة بالحشف وإنما خص قلوبها لأنها أطيبها فإذا صادت الطير جاءت بقلوبها إلى فراخها .

قال الأصمعي : إذا كانت مطعمة مرزوفة فهو أسرع لطيرانها . قال بشار : ما زلتُ منذ سمعتُ قول امرئ القيس : كان قلوب الطير . البيت . أزاوُل أن أقابلُ مشبهين بتشبهين فلا أستطع إلى أن قلتُ :

كأن مثار النقع فوق رؤوسهم و أسيافنا ليل تهاولى كواكبهم
فشبهت النقع بالليل والسيف بالكواكب . قال بشار ولا بأس قلتُ في هذا المعنى أيضاً فأوردته في أقرب لفظ وهو :

من كلُّ مُشْتَهَرٍ فِي كَفِّ مُشْتَهَرٍ كَأَنَّ غَرَّتَهُ وَالسَّيْفُ نَجْمَانِ
قال : فشبهتُ غرةَ البطلِ والسيفِ بنجمين .

وقال مسلم بن الوليد قريب منه^(١) :

فِي جَحْفَلِ الْأَرْضِ وَالْفَضَاءِ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقِضْبَانُ وَالْأَسْلُ
فأخذه منصور النمرى فقال^(٢) :

لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا جَيْنُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشُّرْعُ
فقال العتابي وهو أبو كلثوم عمرو^(٣) :

تَبْنِي سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْوُسِهِمْ سَقْفًا كَوَاكِبُهُ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ

* * *

(١) ديوانه ص ٢٥١ .

(٢) ديوانه ص ١٠١ .

(٣) الشعر والشعراء ص ٤٧٩ .

- وَمُشَاكَلَةِ التَّجْنِيسِ .
 ومباينة التطبيق .
 ووقوع التضمين .
 وَنُصُوعِ التَّرْصِيعِ وَاثِرَانِ التَّسْمِيطِ .
 وَصِحَّةِ التَّقْسِيمِ .
 وَمُؤَافَقَةِ التَّوَجِيهِ .
 ووحدة الاستطراد .
 وَحَلَاوَةِ الاسْتِعَارَةِ .
 وَلُطْفِ المَخْلَصِ .
 وَنِظَافَةِ الحَشْوِ .
 وَالتَّرْدِيدِ وَالتَّصْدِيرِ .
 وَتَأَكِيدِ الاسْتِثْنَاءِ .
 وَكَمَالِ التَّمِيمِ .
 وَالإيغال في التبليغ .
 وَالإغراق في الغلو .
 وَمُؤَازَاةِ المُقَابَلَةِ .
 وَوُقُوعِ الحَافِرِ عَلَى الحَافِرِ^(١) .

(١) ويقال له الإِشْتِرَاكُ وَالْمُؤَادَّةُ أَيضاً .

أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا :

= وَخُصَّ أَخُو النَّبَاهَةِ بِالصُّدُودِ

إِذَا خُصَّ البَلِيدُ بِطَيْبٍ وَصَلِي

- وَسُهُؤَلَةِ التَّسْهِيمِ .
 وَدَلَالَةِ التَّبْيِيعِ .
 وَالْوَحْيِ وَالْإِشَارَةِ وَتَكَرُّرِهَا .
 وَبَرَاعَةِ الْإِبْتِدَاءِ .
 وَتَمَكُّينِ الْقَوَافِي .
 وَالْمَلَاءَمَةِ بَيْنَ صَدْرِ الْبَيْتِ وَعَجْزِهِ .
 / ٢٢ / وَإِرْدَافِ الْبَيْتِ بِأَخِيهِ .
 وَإِشْبَاعِ الْمَعْنَى بِأَوْجَرِ لَفْظٍ .
 وَخُلُوصِ السَّبْكِ ^(١) .

= فَعُودُ الْأَيْكِ تَلْتُمُهُ تُغُورُ وَعُودُ الْهِنْدِ يُحْرِقُ بِالْوُقُودِ
 (١) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ :

الْعَرَبُ تُشَبَّهُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرِبُ فَتَشْبِيهُهُ مُفْرَطٌ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :
 لَهُ هِمَمٌ لَا مُتْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَى مِنَ الدَّهْرِ
 وَلَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ صَارَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ
 وَتَشْبِيهُهُ مُصِيبٌ كَقَوْلِ أَبِي الْعَنَاهِيَةِ لِلرَّشِيدِ ^(١) :

أَمِينُ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرٌ أَمْنٍ تَقَّاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ
 كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رَوْحٌ عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسٌ
 فَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تَسَاسُ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ

(١) ديوانه .

وَذَلِكَ مِمَّا تَنْقَطِعُ دُونَ إِدْرَاكِهِ الْأَنْفَاسُ ، وَتَبْطُلُ قَبْلَ بُلُوغِ نَهَائِيهِ الْحَوَاسِ .

أَمَّا صِدْقُ التَّشْبِيهِ ،

فَإِنَّ نَهَائِيَهُ حَذَقِ الشَّاعِرِ ، وَالْعَقَبَةُ الَّتِي إِنْ جَازَهَا ، لَحِقَ بِالْمُجِيدِينَ ، وَإِنْ قَصَرَ عَنْهَا ، تَخَلَّفَ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْمُقْصِرِينَ ؛ لِأَنَّ كَافَ التَّشْبِيهِ يَسْهُلُ اسْتِلابُهَا فِي اللَّفْظِ عَلَى الشَّاعِرِ . فَإِذَا طُولِبَ بَرْدُ الْجَوَابِ عَنْهَا ، اسْتَصْعَبَ مَا اسْتَسْهَلَ وَهُنَالِكَ يُنْصَرُّ أَوْ يُخَذَّلُ .

وَالتَّشْبِيهُ عَلَى ضَرْوَبٍ :

فَمِنْهُ تَشْبِيهُ الْعِيَانِ وَالتَّأَمُّلِ ^(١) ، وَهُوَ أَنْ يُشَبَّهَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ ، فَيَكُونُ كَأَنَّهُ هُوَ .

وَتَشْبِيهُ مُتَقَارِبُ كَقَوْلِ أَبُو نُؤَاسٍ يَصِفُ سَفِينَةً :

فَكَأَنَّهَا وَالْمَاءُ يَنْطَحُ صَدْرَهَا وَالْخَيْرُ زُرَانَةٌ فِي يَدِ الْمَالِحِ
جَوْنٌ مِنَ الْعِقْبَانِ مُبْتَدِرُ الدُّجَى يَهْوِي بِصَوْتِ وَاصْطِفَاقِ جَنَاحِ

أَخَذَ هَذَا عَلِيٌّ بْنُ جَبَلَةَ فَقَالَ فِي حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ :

يَرْتُقُ مَا يَفْتِقُ أَعْدَاؤُهُ وَلَيْسَ يَأْسُو فَتَقَهُ أَسِي
فَالنَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامُ الْهُدَى رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّأْسِ
وَالتَّشْبِيهُ الْبَعِيدُ الَّذِي لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ كَقَوْلِ :

بَلْ لَوْ رَأَيْتَنِي أُخْتُ جِيرَانِنَا إِذْ أَنَا فِي الْبَيْتِ كَأَنِّي حِمَارٌ

* * *

يُرِيدُ الصَّحَّةَ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ كَأَنَّهُ الْعِجْلُ تَرِيدُ بِهِ الصَّحَّةَ وَهَذَا بَعِيدٌ لِأَنَّ السَّامِعَ لَهُ
إِنَّمَا يَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ بِغَيْرِهِ .

(١) وَمِنْ تَشْبِيهِ الْعِيَانِ وَالتَّأَمُّلِ مَا أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْفَاضِلُ الْكَامِلُ جَمَالُ الدِّينِ
يَاقُوتُ الْكَاتِبُ لِنَفْسِهِ أَدَامَ اللهُ تَوْفِيقَهُ وَمَجْدَهُ وَأَسْعَدَ فِي الدَّارَيْنِ جَدَّهُ :

بَدَا بِوَجْهِ مُخْجَلٍ شَمْسَ النَّهَارِ الْمُشْرِقِ
فِي أُذُنِهِ لَوْلُؤَةٌ كَأَنَّهَا وَالْحَلَقَةَ
فَدَاخَةً فِي وَرْدَةٍ بِالْيَاسَمِينِ مُلْحَقَهُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عُمَرَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيِّ الْبَصْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِ
سُرْكٍ بِوَأَسِطٍ .

كَأَنَّ الرِّيَاضَ وَقَدْ جَلَلَتْ ثِيَابَ الشَّقِيقِ بِأَفْوَاهِهَا
وَقَدْ هَزَّتِ الرِّيحُ أَغْصَانَهَا دُيُوكَ تَمِيلُ بِأَعْرَافِهَا

* * *

وَكَقَوْلِ جَنْوَبِ أُخْتِ عَمْرِو ذِي الْكَلْبِ^(١) :

تَمَشِي النَّسُورُ إِلَيْهِ وَهِيَ لِأَهِيَّةُ مَشِيَ الْعَدَارَى عَلَيْنَهُنَّ الْجَلَابِيبُ
وَكَقَوْلِ الْآخَرِ^(٢) :

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الْمَدَامِ لَدَيْهِمْ أَوْزَ بِأَعْلَى الطَّفِّ عَوْجُ الْحَنَاجِرِ
وَكَقَوْلِ عَتْرَةَ يَصِفُ ذَبَابَ الرِّوَضِ^(٣) :

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرِدَا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمَتْرَنِمِ
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

يَقُولُ كَأَنَّهُ قَادِحٌ أَجْدَمٌ مَكَبٌّ يَقْدَحُ الزَّنَادَ .

وَكَقَوْلِ التَّنُوخِيِّ^(٤) :

(١) ديوان الهذليين ٣/ ١٢٥ .

(٢) لشبرمة الضبي ، انظر : لسان العرب (برق) .

(٣) ديوانه ص ١٩ .

(٤) انظر : نهاية الأرب ٧/ ٤٢ .

كَأَنَّمَا الْمَرِيئِخُ وَالْمُشْتَرِي =
 مُنْصَرِفٌ بِاللَّيْلِ عَن دَعْوَةٍ
 قَدَامَهُ فِي شَامِخِ الرَّفْعَةِ
 قَدْ سَرَجُوا قَدَامَهُ شَمْعَةَ

وَكَقَوْلِ التَّنُوخِيِّ أَيْضًا^(١) :

وَلَيْلَةٌ مُشْتَاقٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا
 كَأَنَّ عِيُونَ السَّاهِرِينَ لِطُولِهَا
 قَدْ اغْتَصَبَتْ عَيْنِي الْكَرَى فَهِيَ نُومٌ
 إِذَا شَخَصَتْ لِلْأَنْجَمِ الزَّهْرَ أَنْجُمٌ
 يَلُوحُ وَيَخْفَى أَسْوَدٌ يَتَبَسَّمُ
 كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ وَالصُّبْحُ ضَا حِكٌ

وَكَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ^(٢) :

وَقَدْ رَفَعَ الْفَجْرُ الظَّلَامَ كَأَنَّهُ
 وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا^(٣) :

ظَلِيمٌ عَلَى بَيْضٍ تَكَشَّفَ جَانِبُهُ

فِي لَيْلَةٍ أَكَلَ الْمَحَاقَ هِلَالَهَا
 وَالصُّبْحُ يَتَلَوُ الْمُشْتَرِي فَكَأَنَّهُ
 حَتَّى تَبَدَّى مِثْلَ وَقْفِ الْعَاجِ
 عُزَيَانٌ يَمْشِي فِي الدَّجَى بِسَرَّاجِ

* * *

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ يَقُولُ ذِي الرُّمَّةِ فَقَالَ^(٤) :

وَمَا نَزَعْنَا إِلَّا الصَّبَاحَ كَأَنَّهُ
 وَأَشْقَرُ الْجَوِّ قَدْ لَاحَتْ كَوَاكِبُهُ
 جِلَالِ نِبَاطِيٍّ عَلَى فَرَسٍ وَرِدٍ
 فِيهِ كَدْرٌ عَلَى الْيَاقُوتِ مَنُشُورٍ =

(١) بيتمة الدهر ٢/ ٣٩٥-٣٩٦ .

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) ديوانه ٢/ ٤٩٢ .

(٤) لم يردا في ديوانه .

وَتَشْبِيهُ الْحَسِّ وَالتَّخْيِيلِ^(١) ، وَهُوَ تَشْبِيهُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ ، فَيَكُونُ مَحْسُوساً شَبِيهَهُ

= وَالصَّرِيحُ فِي هَذَا قَوْلُ الصُّوَلِيِّ :

وَنُجُومُ اللَّيْلِ تَحْكِي ذَهَباً فِي لَزُورِدِ

وَلِمَنْصُورِ بْنِ كَيْغَلَعِ :

كَأَنَّهَا وَالْقُرْطُ فِي أُذْنِهَا
قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ عَلَى وَجْهِهَا

وَلَيْسَّارِ بْنِ بُرْدِ^(١) :

كَانَ تَحَتَّ لِسَانِهَا
وَتَخَالَ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ
هَارُوتُ يَنْفِثُ فِيهِ سِحْرًا
يُبَاهَا ذَهَباً وَعِطْرًا

* * *

قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ :

كَأَنَّ الرِّيحَ وَالْمَطَرَ الْمُنَاجِي
خَوَاطِرَهَا عِتَابٌ وَاعْتِذَارٌ

* * *

مِنْ قَصِيدَةِ أَوْلِيَّهَا :

لَعَمْرُ أَيْبِنِكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ
لَا يَدَّعِي الْقَوْمَ أَنِّي أَفِرُ

(١) مِنْ تَشْبِيهِ الْحَسِّ وَالتَّخْيِيلِ قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ وَهِيَ تُخَلِّطُ بِشَعْرِ عَبِيدٍ وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ
هِيَ لِأَوْسٍ وَبَنُو أَسَدٍ يَقُولُونَ هِيَ لِعَبِيدٍ وَقَدْ قَالَ أَوْسٌ هَذِهِ وَقَالَ عَبِيدٌ تَلْكَ وَيَخْلِطُونَ
هَذِهِ بِتَلْكَ :

بِالْمَعْنَى ، وَتَشْبِيهُهُ التَّكْثِيرِ (١)

يَا هَلْ تَرَى الْبَرْقَ لَمَّا نُمْتُ أَرُفُهُ = كَمَا اسْتَضَاءَ يَهُودِيٌّ بِمِضْبَاحِ
 إِنِّي أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرُقْ مَعِيَ صَاحِي بِمُسْتَكِفٍّ بُعِيدَ النَّوْمِ لَوَاحِ
 يَهْدِي الْجَنُوبَ بِأَوْلَاهُ وَنَاءَ بِهِ إِعْجَازُ مُزْنِ يَسُحُّ الْمَاءَ دَلَّاحِ
 كَانَ رِقَهُ لَمَّا عَلَا شَطْبًا أَقْرَابُ أُبْلَقِ يَنْفِي الْخَبْلُ رَمَّاحِ
 دَانَ مُسِفٌّ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدِيهِ يَكَادُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
 يَنْفِي الْحَصَى عَنِ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُبْتَرِكًا كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِي
 كَانَ فِيهِ إِذَا مَا الرَّعْدُ فَجَّرَهُ دُهُمًا مَكَافِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
 جَشًّا حَنَاجِرُهَا هُدْلًا مَشَافِرُهَا يَسْتَنُّ أَوْلَادَهَا فِي صَحْصَحِ ضَاحِي
 فَمَنْ بِمُخْفَلِهِ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ وَالْمُسْتَكِرُّ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ
 الْقِرْوَاحُ : الْأَرْضُ الْبَارِزَةُ لَا يَنْبِتُ . وَالْمُخْفَلُ : السَّيْلُ حَيْثُ يَخْتَفِلُ أَيُّ يَعْظُمُ .

* * *

مُبْتَرِكٌ : مُلِحٌّ وَفَاحِصٌ . أَيُّ هَذَا الْمَطَرُ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الْأَفَاحِصِ .

* * *

يَهْدِيهِ : أَيُّ يَقُودُهُ . وَنَاءَ بِهِ : أَيُّ صَارَ كَأَنَّهُ لَا يَبْرَحُ . يُقَالُ نَاءَتْ بِهَا عَجِزَتَهَا أَيُّ
 ثَقُلَتْ .

* * *

يَقُولُ يَنْكَشِفُ الْبَرْقُ كَمَا يَرْمَحُ الْأَبْلَقُ فَيَبْدُو بِلِقِهِ ، وَشَطْبُ جَبَلٍ فِي بِلَادِ بَيْي
 أَسَدٍ .

(١) وَمِنْ تَشْبِيهِهِ التَّكْثِيرِ أَيْضًا قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ يَصِفُ شِدَّةَ سَوَادِ اللَّيْلِ (١) :

وَالْتَعْظِيمِ^(١) ، وَهُوَ أَنْ يُشَبَّهَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ فَيَكُونُ شَبِيهَهُ / ٢٣ / فِي الكَثْرَةِ وَالْعِظْمِ ،

= وَلَيْلِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَسْتَلِي
شَبَّهَ سَوَادُ اللَّيْلِ بِالْبَحْرِ تَكْثِيرًا لِكِنَافَتِهِ وَتَرَائِكِمِهِ لِأَنَّهُ شَبَّهَهُ فِي الْحَقِيقَةِ . وَكَقَوْلِ
الْآخِرِ وَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّاهِي (من شعراء سيف الدولة الحمداني وصاف محسن كثير
الملح والطرف والغواد - في شعره) :

وَمُلْتَفِتَاتِ بِاللِّحَاطِ كَأَنَّمَا سَلَلْنَ سِيُوفًا وَأَنْتَضَيْنَ خَنَاجِرًا
سَفَرْنَ بُدُورًا وَأَنْتَقَبْنَ أَهْلَةً وَمِسْنَ غُصُونًا وَالتَّفْتَنَ جَاذِرًا
وَأَطْلَعْنَ فِي الْأَجْيَادِ بِالذَّرِّ أَنْجُمًا جُعِلْنَ لِحَبَاتِ الثُّغُورِ ضَرَائِرًا
وَمِثْلُ قَوْلِهِ : « سَفَرْنَ بُدُورًا » قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنْتْ غَزَالًا
(بيت أبي تمام) يُرِيدُ أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ خَيْرُهُ يَشْتَمِلُ عَلَى الْقَاصِي عَنهُ وَالذَّانِي مِنْهُ
كَالغَيْثِ يَعْهُ حَيَاةَ الْمُقِيمِ وَالرَّاحِلِ تَكْثِيرًا لِفَضْلِهِ وَإِحْفَالًا بِكَرَمِهِ .

وَأَبْلَغُ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ فِي الْمَدْحِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ^(١) :

قَدِ قُلْتُ لِلغَيْمِ الزَّكَامِ وَلَجٍ فِي إِبْرَاقِهِ وَالسَّجِ فِي إِرْعَادِهِ
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدِيهِ فَلَسْتُ مِنْ أَنْدَادِهِ
أَمَرَ الْعَطَاءَ فَفَاضَ مِنْ جَمَّاتِهِ وَنَهَى الصَّفِيحَ فَفَرَّ فِي إِعْمَادِهِ
وَهَذَا كَلَامٌ عَلَوِيٌّ لَا تَرْتَقِي إِلَيْهِ كُلُّ فِكْرَةٍ وَتَقْصُرُ عَنِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ كُلُّ قَرِيحَةٍ وَقَوْلُهُ
أَيْضًا^(٢) :

تَبَسَّمَ وَقَطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَسَطَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ
أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ جَاسِرَةً وَجُدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْثَ لَمْ يَجِدْ

(١) ديوانه ٧٠٣ / ٢ .

(٢) ديوانه ٥٧٥ / ١ .

وَنَرْجِعُ إِلَى مَا نَحْنُ آخِذُونَ فِيهِ مِنْ تَشْبِيهِ التَّكْثِيرِ وَالتَّعْظِيمِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ السَّيِّدِ
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمَادِ الْعَلَوِيِّ :
 وَالْمَاءُ مِنْ عَصْفِ الرِّيَّاحِ كَأَنَّهُ أَرْضٌ بِعَقْوَتِهَا رُبَىٰ وَوَهَادِ

* * *

وَمَنْ نَسَجَ عَلَىٰ هَذَا الْمِنْوَالِ أَبُو عَامِرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّاشِيَّ حَيْثُ قَالَ مِنْ
 قَصِيدَةٍ^(١) :

رَأَيْتُ عَلَىٰ أَكْوَارِنَا كُلِّ مَا جِدِ يَرَىٰ كُلَّمَا أَبْقَىٰ مِنَ الْمَالِ مَغْرَمًا
 تَدْوُمُ أَسْيَافِنَا وَتَعْلُو قَوَاضِبًا وَتَنْقُضُ عِقْبَانَنَا وَتَطْلُعُ أَنْجَمًا
 وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْجَوْهَرِيُّ فِي الْحَمْرِ عَلَىٰ أَنَّهُ ثَلَاثُ التَّشْبِيهِ^(٢) :

يَقُولُونَ بَعْدَادَ الَّذِي اسْتَقْتَنَ نِزْهَةً دَسَاكِرَهَا وَالْعَكْبَرِيَّ الْمُقْبِرَا
 إِذَا فُضَّ عَنْهُ الْخَتْمُ فَاحَ بِنَفْسَجَا وَأَشْرَقَ مِصْبَاحًا وَنَوَّرَ عُصْفُرَا
 وَلِبَعْضِهِمْ فِي غَلَامٍ مُغْنٍ^(٣) :

فَدَيْتِكَ يَا أْتَمَ النَّاسِ ظَرْفًا وَأَصْلَحَهُمْ لِمُتَّخِذِ حَيِّيَا
 فَوَجْهَكَ نُزْهَةً الْأَبْصَارِ حُسْنًا وَصَوْتِكَ مُتْعَةً الْإِسْمَاعِ طِييَا
 وَسَائِلَةٍ تُسَائِلُ عَنْكَ قُلْنَا لَهَا فِي وَصْفِكَ الْعَجَبُ الْعَجِييَا
 رَنَا ظِييَا وَغَنَىٰ عِنْدَلِييَا وَلَا حَ شَقَائِقَا وَمَشَىٰ قُضِييَا

* * *

يُقَالُ أَفْرَخَ رَوْعَكَ^(٤) : أَيِ ذَهَبَ عَنْكَ مَا تَخَافُهُ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يتيمة الدهر ١ / ٢٩٠ .

(٢) يتيمة الدهر ١ / ٢٩٠ .

(٣) يتيمة الدهر ١ / ٢٩٠ .

(٤) انظر : لسان العرب (فرخ) .

فَتَشْبِيهُ الْعِيَانِ وَالتَّأْمُلِ كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(١) :

[من الطويل]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي ^(٢)

[من الطويل]

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا ^(٣) :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْجُلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ

[من الكامل]

وَكَقَوْلِ الْقَاضِي الْأَرْجَانِيِّ ^(٤) :

وَإِذَا بَكَى أَبْصَرْتَ جَامِدَ دَمْعِهِ فِي الْهَدَبِ مِنْهُ كَلُولٌ فِي مِثْقَبِ

وَتَشْبِيهُ الْحَسِّ وَالتَّخْيِيلِ ، كَقَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

[من الكامل]

مَرْوَانَ :

وَالْجَدْيِ كَالْفَرَسِ الْحِصَانِ شَدَدَتَهُ بِالسَّرْجِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَصْهَلُ

= عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُرْوَةَ بْنِ مَضْرَسٍ حِينَ انْتَهَى إِلَيْهِ بِجَمْعٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ الْغَدَاةَ فَقَالَ :
يَا نَبِيَّ اللَّهِ طَوَيْتُ الْجَبَلَيْنِ وَلَقَيْتُ شِدَّةً . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْرَخَ
رَوْعُكَ مَنْ أَدْرَكَ إِفَاضَتِنَا هَذِهِ فَقَدْ أَدْرَكَ ^(١) .

(١) ديوانه ص ٣٨ .

(٢) قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(٢) :

كَأَنِّي بَفَتْحَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقُوَّةِ عَلَى عَجَلٍ مِنِّي أُطَاطِيءُ شِمْلَالِي
تَخَطَّفَ خَزَانَ الْأُنْعِيمِ بِالضُّحَى وَقَدْ عَجِزَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ . الْبَيْتُ .

(٣) ديوانه ص ٥٣ .

(٤) ديوانه ٢٠٦/١ .

(١) انظر : مسند أحمد ٤/٥ ، ٢٦١ .

(٢) ديوانه ص ٣٨ .

وَكَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ يَصِفُ طُلُوعَ الفَجْرِ^(١) :

عَلَى أُخْرِيَاتِ اللَّيْلِ فَتَقُّ مُشَهَّرٌ وَقَدْ لَاحَ لِلسَّارِي الَّذِي كَمَنَّ السَّرَى
تَمَائِلَ عَنْهُ الجُلُّ وَاللَّوْنُ أَشْقَرُ كَمِثْلِ الحِصَانِ الأَنْبِطِ البَطْنِ قَائِمًا

/ ٢٤ / وَتَشْبِيهُ التَّكْثِيرِ ، كَقَوْلِ امرِيءِ القَيْسِ يَصِفُ فَرَسًا^(٢) :

لَهَا مَنْخِرٌ كَوِجَارِ الضَّبَاعِ فَمِنْهُ تَرِيحٌ إِذَا تَنَبَّهَرُ
لَهَا عُنُقٌ مِثْلُ جِذَعِ السَّحُوقِ جَاءَ بِهِ عَايِصٌ مُعْتَمِرُ
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الوَلِيدِ رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفَ عَجْرُ

وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(٣) :

كَالغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَفَاكَ رَيْقُهُ وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ
وَقَدْ اسْتَكْثَرَتِ الشُّعْرَاءُ مِنَ التَّشْبِيهِ ، وَتَفَنَّنَتْ بِاللَّفَاطِطِهَا وَقَرَأَتْهَا فِيهِ ، وَلَمْ يَحُلْ
شِعْرٌ قَدِيمٌ ، وَلَا حَدِيثٌ مِنْهُ ، وَهَآنَا ذَاكِرٌ لِمَعَاً مِنْ مَحَاسِنِهِ الَّتِي وَقَعَ الإِجْمَاعُ عَلَى
أَنَّهَا أُبْدِعَ مَا قَبِلَ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : اسْتَدْعَانِي الرَّشِيدُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي ، وَقَدْ انصَرَمَتْ قِطْعَةٌ مِنَ
اللَّيْلِ ، / ٢٥ / فَرَأَعْتَنِي رُسُلُهُ ، وَلَمْ أَفْتَأْ أَنْ مَثَلْتُ بِحَضْرَتِهِ ، وَإِذَا فِي المَجْلِسِ
يَحْيَى بن خَالِدٍ ، وَجَعْفَرُ وَالفَضْلُ . فَلَمَّا لَحَظَنِي الرَّشِيدُ ، اسْتَدْنَانِي ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ ،
وَتَبَيَّنَ مَا لَبَسَنِي مِنَ الوَجَلِ فَقَالَ : لِيُفْرَخَ رَوْعُكَ ، فَمَا أَرَدْتُكَ إِلَّا لِمَا يُرَادُ لَهُ مِثْلُكَ .
فَمَكَثْتُ هُنَيْهَةً إِلَى أَنْ ثَابَتَ إِلَيَّ نَفْسِي بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَطِيرُ شِعَاعًا فَقَالَ : إِنِّي نَارَعْتُ
هُؤُلَاءِ ، وَأَوْمَأَ إِلَى يَحْيَى وَجَعْفَرٍ وَالفَضْلِ - قَالَتِ العَرَبُ فِي التَّشْبِيهِ ، وَلَمْ يَقَعْ
إِجْمَاعًا عَلَى بَيْتٍ يَكُونُ - - غَيْرِهِ ، فَأَرَدْنَاكَ لِلفَضْلِ هَذِهِ القِصِيَّةِ وَاجْتِنَاءِ ثَمَرَةِ الخِطَارِ
فِيهَا . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ ، إِنَّ التَّعْيِينَ عَلَى بَيْتٍ وَاحِدٍ فِي نَوْعٍ قَدْ تَوَسَّعَتْ فِيهِ

(١) ديوانه ٦٢٦/٢ .

(٢) ديوانه ص ١٦٣-١٦٥ .

(٣) ديوانه ١١٣/١ .

العَرَبُ الشُّعْرَاءُ وَنَصَبْتُهُ مَعْلَمًا لِأَفْكَارِهَا ، وَمَسْرَحًا لِخَوَاطِرِهَا لَبَعِيدٌ أَنْ يَقَعَ النَّصُّ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ أَحْسَنُ النَّاسِ تَشْبِيهًا أَمْرُؤَ الْقَيْسِ قَالَ : فِيمَ قُلْتُ فِي قَوْلِهِ (١) :

/٢٦/ كَانَ عُمُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا الْبَيْتِ

وَقَوْلِهِ (٢) :

[من الطويل]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا

وَقَوْلِهِ (٣) :

[من الطويل]

سَمَوْتُ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ

قَالَ : فَالْتَفَتَ إِلَى يَحْيَى ، فَقَالَ هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، قَدْ نَصَّ عَلَى أَنَّ أَمْرِيءَ الْقَيْسِ أُبْرَعُ النَّاسِ تَشْبِيهًا . فَقَالَ يَحْيَى : هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ قَالَ لِي الرَّشِيدُ : فَمَا أُبْرَعُ تَشْبِيهَاتِهِ عِنْدَكَ ؟ ، قُلْتُ : قَوْلُهُ يَصِفُ فَرَسًا (٤) :

[من المتقارب]

كَأَنَّ تَشْوُفَهُ بِالضُّحَى تَشْوُفُ أَزْرَقَ ذِي مَخْلَبِ
إِذَا بُزَّ عَنْهُ جِلَالُ لَهُ تَقُولُ سَلِيْبٌ وَلَمْ يُسْلَبِ

فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَذَا حَسَنٌ وَأَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُهُ (٥) :

[من الطويل]

فَرَحْنَا بِكَابِنِ الْمَاءِ يُجَنَّبُ وَسَطْنَا
تَصَعَّدُ فِيهِ الْعَيْنُ طُورًا وَتَرْتَقِي (٦)

(١) ديوانه ص ٥٣ .

(٢) ديوان امرىء القيس ص ٣٨ .

(٣) ديوان امرىء القيس ص ٣١ .

(٤) لم ترد في ديوان امرىء القيس .

(٥) لامرئىء القيس في ديوانه ص ١٧٦ .

(٦) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا (١) :

أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَأَنْطِقُ وَحَدَّثَ حَدِيثِي الْحَيِّ أَنْ سِتَّتْ وَاصْدُقِ

=

(١) ديوان امرىء القيس ص ١٦٨ .

فَقَالَ جَعْفَرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا هَذَا هُوَ التَّحْكِيمُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ / ٢٧ /
فَكَيْفَ ؟ قَالَ : يَذْكُرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ اخْتِيَارُهُ وَقَعَ عَلَيْهِ وَنَذَرُ مَا اخْتَرْنَاهُ وَيَكُونُ
الْحُكْمُ واقِعاً مِنْ بَعْدِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَمْرَضْتَ ؟ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَاسْتَحْسَنْتُهَا .
فَقَالَ الرَّشِيدُ : بَلْ يَبْدَأُ يَحْيَى . فَقَالَ يَحْيَى : أَشْعَرُ النَّاسِ تَشْبِيهَاً النَّابِغَةَ فِي قَوْلِهِ (١) :

[من الكامل]

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وُجُوهِ الْعُودِ

[من الطويل]

وَفِي قَوْلِهِ (٢) :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

يَقُولُ مِنْهَا (١) :

بَعَثْنَا رَيْبَعًا قَبْلَ ذَلِكَ مَحْمَلًا كَذَبِ الْغَضَا يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي

الرَّبِيءُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ لِلْقَوْمِ يُقَالُ رَبَّاتُ الْقَوْمِ أَرْبَاؤُهُمْ رَبًّا وَالرَّيْبِيَّةُ الطَّلِيْعَةُ وَالضَّرَاءُ
مُخَفَّفًا كُلُّ مَا اسْتَتَرَتْ بِهِ وَمُحْمَلٌ يَخْفَى شَخْصُهُ .

وَقَوْلُهُ وَرُحْنَا بِكَائِنِ الْمَاءِ يَضْعِي الْفَرَسَ يَقُولُ كَأَنَّهُ طَيْرُ الْمَاءِ وَابْنُ الْمَاءِ طَائِرٌ قَالَ
ذُو الرُّمَّةِ (٢) :

وَرَدْتُ اعْتِسَافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا عَلَى قَمَّةِ الرَّأْسِ ابْنِ مَاءٍ مُحَلَّقِي

كَمَا قَالُوا لِلْمَسَافِرِ ابْنُ السَّبِيلِ وَلِلظَّاهِرِ الْبَارِزِ الْمُتَكَشِّفِ ابْنُ حَلَا وَابْنُ سَمِيرٍ لِلَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَابْنُ النَّعَامَةِ الْخَطُّ أَسْفَلُ الْقَدَمِ وَابْنُ النَّمِيرِ لِللَّيْلَةِ الْقَمْرَاءِ وَابْنُ حَمِيرٍ لِللَّيْلَةِ
الْمُظْلِمَةِ السُّودَاءِ فِي أَشْيَاءٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا .

(١) ديوان النابغة الذبياني .

(٢) ديوان النابغة ص ٣٨ .

(١) ديوان امرئ القيس ص ١٧٢ .

(٢) ديوانه ١ / ٤٩٠ .

وَفِي قَوْلِهِ (١) :

[من البسيط]

مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَقُلْتُ : أَمَّا تَشْبِيهُهُ مَرَضَ الطَّرْفِ ، فَحَسَنٌ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ هَجَنَهُ بِذِكْرِ
 الْعِلَّةِ ، وَتَشْبِيهُهُ الْمَرْأَةَ بِالْعَلِيلِ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ (٢) : [من الكامل]
 وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ
 / ٢٨ / وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ (٣)
 فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ
 وَأَمَّا تَشْبِيهُهُ الْإِدْرَاكِ بِاللَّيْلِ ، فَقَدْ تَسَاوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِيمَا يُدْرِكَانِهِ . وَإِنَّمَا كَانَ
 مِنْ سَبِيلِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِمَا لَيْسَ لَهُ قَسِيمٌ حَتَّى يَأْتِيَ بِمَعْنَى يَنْفَرِدُ بِهِ وَلَوْ شَاءَ قَائِلُ أَنْ يَقُولَ :
 إِنْ قَوْلُ النَّمِيرِيِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَحْسَنُ لَوْ جَدَّ مَسَاغَا إِلَى ذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ (٤) :
 فَلَوْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بِيَسُومِهَا لَخِلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي (٥)

(١) ديوان النابغة ص ١٧ .

(٢) ديوانه ص ١٢٢ .

(٣) مَعْنَى رَنْقَتْ تَهَيَّأَتْ . يُقَالُ رَنْقَ الطَّائِرُ إِذَا تَهَيَّأَ لِلنُّزُولِ . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :
 عَلَى حَدِّ قَوْسَيْنَا كَمَا رَنْقَ النَّسْرُ .

وَالسَّنَةُ أَوَّلُ النَّعَاسِ .

(٤) لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي في شعراء أمويون ٣ / ١٣٤ .

(٥) الْعَنْقَاءُ هَضْبَةٌ بِعَيْنَيْهَا وَأَسْوَمٌ جَبَلٌ بِعَيْنَيْهِ .

قَالَتْ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ (١) :

لَا تَقْرَرَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرَفٍ
 أَنْ سَأَلْتُكَ فَدَعَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ
 لَنْ تَسْتَطِيعَ بَأَنْ تُحَوَّلَ عِزُّهُمْ
 لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومًا
 وَارْقُدْ كَفَا لَكَ بِالرَّقَادِ نَعِيمًا
 حَتَّى تُحَوَّلَ ذَا الْهَضَابِ يَسُومًا

* * *

هَذَا الْبَيْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ يُشَبِّبُ بِزَيْنَبَ بِنْتُ يُوسُفَ أُخْتِ
الْحَجَّاجِ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ : إِنَّ الْحَجَّاجَ رَأَى مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ
فَارْتَاعَ مِنْ نَظَرِ الْحَجَّاجِ إِلَيْهِ فَدَعَا بِهِ فَلَمَّا عَرَفَهُ قَالَ :

هَاكَ يَدِي ضَاقَتْ بِبِي الْأَرْضُ رَحْبُهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ
وَلَوْ كُنْتُ بِالْعَنْقَاءِ أَوْ بِيَسُومِهَا . الْبَيْتُ

ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا قُلْتُ إِلَّا . . . قُلْتُ :

يَخْبِنَ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ
فَعَفَا عَنْهُ .

وَمِنْ شِعْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَوْلُهُ يُشَبِّبُ بِزَيْنَبَ مِنْ أَبِيَاتٍ :

تَصَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نُعْمَانَ أَنْ مَسَّتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خِفِرَاتٍ
وَلَمَّا رَأَتْ رَكِبَ التَّمِيرِيَّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ تَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ
وَيُرْوَى : عَطَاءَاتٍ .

دَعَتْ نِسْوَةَ شَمِّ الْعَرَائِينِ بُدْنًا نَوَاعِمَ لَا شُعْثًا وَلَا غَبِرَاتٍ
فَأدْنَيْنَ لَمَّا فُئِمْنَ يَخْبِنَ دُونَهَا حِجَابًا مِنَ الْقَيْسِيِّ وَالْحَبِرَاتِ
أَجَلَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْتَمِرَاتٍ
يُخْبِنَ أَطْرَافَ الْأَكْفِ مِنَ التُّقَى وَيَخْرُجْنَ جِنْحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ^(١)
وَيُرْوَى : شَطْرَ اللَّيْلِ

فَسَأَلَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ فَقَالَ لَهُ : فِي كَمْ كُنْتَ ؟ قَالَ وَاللَّهِ أَنْ كُنْتُ إِلَّا عَلَى
حِمَارٍ هَزِيلٍ وَمَعِيَ رَفِيقِي عَلَى أَتَانٍ مِثْلِهِ .
وَكَذَلِكَ قَوْلُ لَيْلَى لِأَبِيهَا : أَرَأَيْتَ قَوْلُ أَبِيكَ :

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّقِيلِ الْفَرْدِ

فَالطَّرِمَاحُ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَهُ فَجَوَّدَهُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ النَّابِغَةُ
افْتَرَعَهُ وَهُوَ (١) :

[من الكامل]

يَبْدُو وَتَضْمِيرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ (٢)

= بِجَيْشٍ يَصِلُ الْبُلُقُ فِي حُجْرَاتِهِ يَشْرِبُ أُخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهُ
كَمْ كُنْتُمْ ؟ فَقَالَ : حَضَرْتَهَا وَكُنْتُ أَنَا وَأَبِي وَمَعَنَا أَتَان .

هِيَ - بِنْتُ - - بن - - .

وَمِمَّا يُنَاسِبُ هَذَا فَإِنَّ الْحَدِيثَ يَسْتَدْعِي بَعْضُهُ بَعْضًا قَالَ رَجُلٌ لِرُؤُوبَةَ أَنْ حَدَّثْتَنِي
بِحَدِيثٍ لَمْ أُصَدِّقْ عَلَيْهِ فَلَكَ عِنْدِي جَارِيَةٌ فَقَالَ أَتُبِّ لِي غُلَامٌ فَاشْتَرَيْتُ بِطَيْخَةٍ فَلَمَّا
قَطَعْتَهَا وَجَدْتُهُ فِيهَا فَقَالَ نَعَمْ قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ فَقَالَ دَبَّرَ لِي فَرَسٌ فَعَالَجْتُهُ بِقُشُورِ الرُّمَّانِ
فَنَصَبَتْ عَلَى ظَهْرِهِ شَجَرَةَ رُمَّانٍ تَتَمَّرُ كُلَّ سَنَةٍ فَقَالَ صَدَقْتَ فَقَالَ لَمَّا مَاتَ أَبُوكَ كَانَ لِي
عَلَيْهِ عَشْرَةٌ آلَافٍ دِينَارٍ فَقَالَ هَاتِ الْجَارِيَةَ فَأَخَذَهَا مِنْهُ بِغَلْبِهِ وَانصَرَفَ .

(١) للطرماع في ديوانه ص ١٤٦ .

(٢) بَيَّتُ النَّابِغَةُ الدُّبْيَانِيَّ هَذَا مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا (١) :

أَمِنْ آلِ أُمَيَّةَ رَايِحُ أَوْ مُغْتَدٍ عَجَلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزْوَدٍ
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنْ رِحَلْتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ تَنْعَى بِالْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
لَا مَرْحَبًا بِغَدٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَجْبَةِ فِي غَدٍ
يَقُولُ مِنْهَا :

تَسَعُ الْبِلَادُ إِذَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَإِذَا هَجَرْتُكَ ضَاقَ عَنِّي مَقْعَدِي
يَقُولُ مِنْهَا فِي التَّشْبِيبِ :

=

في إثر غائبة رمتك سهجها
بالدُرِّ والياقوت زبن نحرها
لو أنها عرّضت لا شمط راهب
لصبا بهجتها وحسن حديثها
قامت ترائي بين سحفي قبة
سقط النصف ولم ترد إسقاطه
بمخضب رخص كأن بنانه
وبفاحم رجل أبيض نبتة
نظرت إليك بحاجة لم تقضها . البيت .

فأصاب قلبك غير إن لم يقصد
من لؤلؤ وزبرجد
عبد الإله صرورة متعبد
ولخاله رشداً وإن لم يرشد
كالشمس يوم طلوعها بالأسعد
فتناولته بالييد
عنه على أغصانه لم يعقد
كالكرم مال على الدعام المستد

فبدت ترائب شادن مترتب
أخذ العذارى عقدها فظمنه
تجلو بقادمتي حمامة أيكه
كالأقحوان غداة غب سمائه
زعم الهمام بأن فاهها بارد
زعم الهمام ولم أذقه بأنه
والبطن ذو عكن لطيف طيبه
وتخالها في البيت إذ فاجأتها
صفراء كالسيرا خلقها
مخطوطة المئين غير مفاضة
وإذا لمست لمست أحمم جاثماً
وإذا نظرت رأيت أقمر مشرقاً
وإذا طعنت طعنت في مستهدف
وإذا نزع نزع في مستحصف
ويكاد ينزع جلده من مله

أحوى أحم المقلتين مقلد
من لؤلؤ متتابع متشرد
برداً لتأته بالأئمد
جفت أعاليه وأسفله ند
عذب إذا ما ذفته قلت ازدد
يشفى بريق العطش الصدي
والنحر بشذي مقعد
قد كان محجوباً سراج الموقد
كالغصن في فنواته المتأود
ربا الروادف بصره المتجرّد
متحيراً بمكانه ملء اليد
ومزكنا ذا زرنب كالجلمد
رابي المجسة بالعبير مقزمد
نزع الحزور بالرشاء المخصد
فيها لوافح كالحرير الموقد

لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحُورُ إِذَا اسْتَقَى صَدْرًا وَلَا صَدْرٌ يَحُورُ لِمُورِدٍ =
 الْأَخْثَمُ : الْعَرِيضُ الْمُمْتَلِيءُ . وَمُنَحَّيْرًا : أَي تَحَيَّرَ فِي مَوْضِعِهِ كَتَحَيَّرَ الْمَاءُ
 لَا يَجِدُ سَعْدًا . وَمُسْتَهْدَفٌ .

لَعَمْرِي وَإِنْ كَانَ النَّابِغَةُ قَدْ أَسَاءَ الْأَدَبَ فِي وَصْفِ حَرَمِ الْمُلُوكِ بِهَذَا التَّصْرِيحِ
 الشَّنْبِيعِ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُهُ أَدْنَى السُّوقَةِ فَإِنَّ لِسَمَاعٍ شِعْرَهُ هَذَا يَحْدُثُ فِي الْبَدَنِ نَشَاطٌ وَفِي
 النَّفْسِ انْبِسَاطٌ وَقَدْ تَبِعَهُ الشُّعْرَاءُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَلَهَا هَنْ مِلاءَ الْيَدَيْنِ كَأَنَّهُ حُزْرٌ غَفَا أَوْ جَلَسَةُ الْمُتَرَبِّعِ
 الْحُزْرُ : ذَكَرُ الْأَرْنَبِ وَجَمَعُهُ خِرَانٌ .

فَإِذَا طَعَنْتَ يَعْضُ عَضَّةً مُشْفِقِي وَإِذَا نَزَعْتَ يَمِصُّ مَصَّ الْمُرْضِعِ
 وَقَالَ آخَرُ :

وَلَهَا هَنْ رَابٍ مَجَسَّتَهُ ضِنْكٌ مَسَالِكُهُ بِهِ وَقَدْ
 فَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي لِبْدٍ وَإِذَا نَزَعْتَ يَكَادُ يَنْسَدُ
 وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ (١) :

وَقُمْتُ إِذَا لَمَسْتُ كَفِّي أَوَاقِعَهَا ثَقْبُهَا مِثْلَ ثَقْبِ الدُّرِّ بِالْمَاسِ
 فَكَانَ أَلَيْنَ مِنْ خُلُقِي وَأَضِيقَ مِنْ رِزْقِي وَأَسْخَنَ مِنْ عَيْنِي وَأَنْفَاسِي
 وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي مِثْلِهِ (٢) :

لَهَا حَرٌّ يَسْتَعِيرُ وَقَدَّتَهُ مِنْ قَلْبٍ صَبٌّ وَصَدْرٍ ذِي حَنْقِ
 كَأَنَّمَا حَرُّهُ لِخَابِرِهِ مَا أَلْهَبَتْ فِي حِشَاهُ بِالْحَرَقِ
 يَقُولُ مَنْ حَدَثَ الضَّمِيرَ بِهِ طُوبَى لِمُفْتَحِ ذَلِكَ الْغَلَقِ

(١) لم ترد في ديوانه .

(٢) ديوانه ٤/١٦٥٦-١٦٥٧ .

فَقَدْ جَمَعَ فِي هَذَا الْبَيْتِ اسْتِعَارَةً لَطِيفَةً بِقَوْلِهِ : وَتَضْمِيرُهُ ، وَتَشْبِيهَهُ اثْنَيْنِ بِاثْنَيْنِ
يَبْدُو وَيَخْفَى ، وَيُسَلُّ وَيُعْمَدُ ، وَجَمَعَ حُسْنَ التَّقْسِيمِ ، وَصِحَّةَ الْمُقَابَلَةِ .

٢٩ / قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَاسْتَبَشَرَ الرَّشِيدُ ، وَبَرَقَتْ أَسَارِيرُهُ وَجْهَهُ حَتَّى خِلْتُ بَرَقًا
يُومِضُ مِنْهَا ، وَقَالَ لِيَحْيَى : نَضَلْتِكَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ، وَامْتَقَعَ لُونُهُ فَكَأَنَّ الرَّمَادَ ذَرًّا عَلَى

لَهُ إِذَا مَا الْغَمْدُ خَالَطَهُ أَزْمَ كَأَزْمِ الْخِنَاقِ بِالْعُنُقِ
يَزْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا تَزْدَادُ ضَيْقًا أَنْشُوطَةُ الْوَهْقِ

* * *

يقال أَمْرَضَ الرَّجُلُ إِذَا قَارَبَ الصَّوَابَ . وَمِنْهُ أَنَّهُ لِيَمْرِضَ فِي الْقَوْلِ إِذَا قَارَبَ وَلَمْ
يُصْرِّحْ .

وَأَنْشَدُوا^(١) :

رَأَيْتُ أَبَا الْوَلِيدِ عِدَاةَ جَمْعٍ بِهِ شَيْتٌ وَمَا فَقَدَ الشَّبَابَا
وَلَكِنْ تَحْتَ ذَلِكَ الشَّيْبِ حَزْمٌ إِذَا مَا قَالَ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابَا

* * *

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ عَسَلُ بْنُ ذَكْوَانَ قَالَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّيَّاحِيُّ - الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ الْفَرْدُ
بِضْمِّ الرَّاءِ يَقُولُ هُوَ الْأَبْيَضُ إِلَّا فِي مَوَاضِعَ أَكَارِعِهِ وَوَجْهِهِ كَأَنَّ فِيهِ خُطُوطًا مِنْ بَيَاضِ
وَسَوَادٍ .

* * *

الْمَصِيرُ وَاحِدٌ مِصْرَانُ وَتَقْدِيرُهُ قَضِيبٌ وَقَضْبَانٌ وَكَثِيبٌ وَكُثْبَانٌ وَالْعَامَّةُ يَكْسِرُونَ
الْمِيمَ وَيَجْعَلُونَهُ مُفْرَدًا وَجَمَعَ الْجَمْعِ مِصَارِينَ . يَقَالُ فَرْدٌ وَفَرْدٌ وَفَارِدٌ وَفَرْدٌ لِلَّذِي لَا
نَظِيرَ لَهُ .

* * *

(١) انظر : لسان العرب (مرض) .

وَجْهِهِ ، فَقَالَ الْفَضْلُ : لَا تَعْجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى أُمِرَ مَا قُلْتَهُ بِسَمْعِهِ ، فَقَالَ :
قُلْ . فَقَالَ الْفَضْلُ : أَحْسَنُ النَّاسِ عِنْدِي تَشْبِيهًا طَرْفَةً فِي قَوْلِهِ ^(١) : [من الطويل]

يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ ^(٢)

(١) ديوانه ص ٩٠ .

(٢) يُرْوَى الْمَفَايِلُ بِالْهَمْزِ أَيْضًا ، فَالْمَفَايِلُ بِغَيْرِ الْهَمْزِ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانَ فَيُلُ الرَّاْيِءِ أَي
ضَعِيفُهُ وَبِالْهَمْزِ مِنَ الْفَالِ .

* * *

وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ^(١) :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبَرْقَةٍ تَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَابِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غَدَوَةٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوْاصِفِ مِنْ دَدِ
عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنِ يَجُورُ بِهَا الْمِلَاحُ طُورًا وَيَهْتَدِي

يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ . الْبَيْتُ .

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ :

يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومُ صَدْرِهَا

وَحَبَابُ الْمَاءِ هَاهُنَا أَمْوَاجُهُ وَزَخْرَاتِهِ وَمَا طَمًا وَارْتَفَعَ مِنْهُ وَأَصْلُ الْحَبَابِ التَّفَاخَاتُ
وَمَا عَلَا مِنَ الْمَاءِ عِنْدَ مَرِّ الرِّيحِ عَلَيْهِ وَحَيْرُومُهَا يَعْنِي حَيْرُومُ الْعَدُولِيَّةِ ، وَالْعَدُولِيَّةُ نَعْتُ
لِلسَّفِينِ نَسَبًا قَوْمٌ كَانُوا يَنْزِلُونَ هَجَرَ وَيَامِنُ وَيُنْتَلُ قَوْمٌ كَانُوا يَصْنَعُونَ السُّفْنَ مِنْ أَهْلِ
هَجَرَ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَدُولٌ قَدِيمٌ وَيُرْوَى مِنْ سَفِينِ بْنِ نَيْتَلِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ نَسَبَهَا
إِلَى ضَخْمٍ أَوْ قَدَمٍ قَالَ وَالْمَفَايِلُ الَّذِي يَلْعَبُ بِالْفَيْالِ وَهِيَ تُرَابٌ مُكْوَمٌ يُخْبَثُونَ فِيهِ
حَصَاةٌ أَوْ شَيْئًا ثُمَّ يُعْمَدُ إِلَى ذَلِكَ التُّرَابِ فَيُخْلَطُ خَلْطًا شَدِيدًا أَوْ يُكْوَمُ كَوْمَةً وَاحِدَةً ثُمَّ
يُشَقُّ بِنِصْفَيْنِ شِقَّتَيْنِ مُعْتَدِلَيْنِ وَالَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ هُوَ الْمَفَايِلُ ثُمَّ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ فِي أَيِّ

وَفِي قَوْلِهِ ^(١) :

وَوَجْهِ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِداءَهَا عَلَيْهِ نَقِيَّ اللُّونِ لَمْ يَتَّخِذْ ^(٢)

وَفِي قَوْلِهِ ^(٣) :

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أخطأَ الفَتَى لَكَالطُّولِ المُرْحَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ : فَقُلْتُ هَذَا كُلُّهُ حَسَنٌ ، وَغَيْرُهُ أَحْسَنُ مِنْهُ ، وَقَدْ شَرِكُهُ فِي هَذَا المَعْنَى جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ . وَبَعْدُ فَطَرَفُهُ صَاحِبٌ وَاحِدَةٌ لَا يُقْطَعُ بِقَوْلِهِ عَلَى التَّجَوُّزِ ، وَإِنَّمَا يُعَدُّ مِنْ أَصْحَابِ الوَاحِدَةِ . قَالَ : وَمَنْ أَصْحَابُ الوَاحِدَةِ ؟

/ ٣٠ / قُلْتُ : الحَارِثُ بن حِلْزَةَ فِي قَوْلِهِ ^(٤) :

أَذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

وَالأَسْعَرُ الجُعْفِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا ^(٥) :

= العَجَبِينَ خَبَأْتُ فَإِنْ أَصَابَ الخَيْبَةَ ظَفَرَ وَقَمَرٍ ^(١) .

(١) ديوان طرفة ص ٩٢ .

(٢) وَقَوْلُهُ : وَوَجْهِ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداءَهَا . البَيْتُ . وَيُرْوَى قِنَاعَهَا وَهُوَ وَاحِدٌ مِثْلَ الرِّدَاءِ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِجَتَهَا وَضِيَاءَهَا . يَقُولُ : كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ عَلَى هَذَا الوَجْهِ بِهِجَتَهَا لَمْ يَتَّخِذْ لَمْ يَتَّخِذْ لَمْ يَتَّخِذْ فِيصِيرُ فِيهِ كَالأَحَادِيدِ وَهُوَ اضْطِرَابُ اللَّحْمِ وَاسْتِرْحَاءُ الجُلْدِ مِنْ كِبَرٍ أَوْ مَهْنَةٍ .

وَالرَّفْعُ فِي وَجْهِ عَلَى الإِتِّدَاءِ وَانْحَفَظَ عَلَى قَوْلِهِ قَبْلَ هَذَا البَيْتِ وَجْهِ عَلَى وَهُوَ مَحْفُوضٌ .

(٣) ديوان طرفة ١٠٩ .

(٤) ديوان طرفة ص ٩ .

(٥) حلية المحاضرة ١ / ٧٠ .

- هَلْ بَانَ قَلْبُكَ مِنْ سُلَيْمَى فَاشْتَفَى وَلَقَدْ غَنَيْتَ بِحُبِّهَا فِيمَا مَضَى
 وَالْأَفْوَهُ الْأُودِيُّ فِي قَوْلِهِ (١) : [من الرمل]
- إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ قَرَعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دَوَارٌ
 وَعَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ فِي قَوْلِهِ (٢) : [من الطويل]
- طَحَا بِكَ قَلْبُ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ (٣)
 وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ فِي قَوْلِهِ (٤) : [من الرمل]
- بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا فَاتَّسَعُ
 وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ فِي قَوْلِهِ (٥) : [من الرجز]
- أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تَبْقِي خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا
 وَعَمْرُ بْنُ مَعْدِيكَرَبٍ فِي قَوْلِهِ (٦) : [من الوافر]
- ٣١ / أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأُصْحَابِي هُجُوعُ
 قَالَ : فَاسْتَحَقَّتْ الرَّشِيدَ الْأَرِيحِيَّةُ ، وَقَالَ : اذْنُهُ ، فَإِنَّكَ جَحِيشٌ وَحَدِكَ .
- قَالَ : فَرَادَ فِي عَيْنِي نُبْلًا . قَالَ جَعْفَرُ مُثَمَّلًا (٧) : [من الرجز]
- لَبِثْتُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلُ

(١) ديوانه ص ١١ .

(٢) هَذَا عَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ بِتَحْرِيرِكِ الْبَاءِ وَالذَّالِ وَذَلِكَ عَبْدَةُ ابْنُ الطَّبِيبِ بِتَسْكِينِ الْبَاءِ ، وَهُمَا شَاعِرَانِ مَجِيدَانِ .

(٣) ديوانه ص ٣٣ .

(٤) ديوانه ص ٢٣ .

(٥) ديوانه ص ٦٤ .

(٦) ديوانه ص ١٤٠ .

(٧) جمهرة الأمثال للعسكري ٢/٢٠٦ .

يُعْرَضُ بِأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يُدْرِكَ هُوَ مَا يُحَاوِلُهُ .

قَالَ الرَّشِيدُ : فَاتَتْكَ وَاللَّهِ السَّوَابِقُ وَجَيْبٌ كَيْتًا ذَا رَوَائِلٍ أَرْبَعٌ ^(١) .

(١) أَسْمَاءُ خَيْلِ الْحَلَبَةِ عَشْرَةٌ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُرْسِلُونَهَا عَشْرَةَ عَشْرَةَ فَسُمِّيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِاسْمٍ :

فَالْأَوَّلُ : مِنْهَا السَّابِقُ وَهُوَ الْمُجَلِّي لِأَنَّهُ كَانَ يُجَلِّي عَنْ صَاحِبِهِ

وَالثَّانِي : الْمُصَلِّي لِأَنَّهُ يَدْعُ جَحْفَلْتَهُ عَلَى صِلَا السَّابِقِ .

وَالثَّلَاثُ : الْمَسْلِيُّ لِأَنَّهُ يُسَلِّيهِ .

وَالرَّابِعُ : التَّالِي .

وَالخَامِسُ : الْمُرْتَاخُ .

وَالسَّادِسُ : الْحَظِيُّ .

وَالسَّابِعُ : الْعَاطِفُ .

وَالثَّامِنُ : الْمُؤَمَّلُ .

وَالتَّاسِعُ : اللَّطِيمُ لِأَنَّهُ يَلْطِمُ عَنِ الْحَجْرَةِ .

وَالْعَاشِرُ : السُّكَيْتُ لِأَنَّهُ يَعْلُوهُ تَخَشُّعٌ وَسُكُوتٌ ، وَيُقَالُ سَكَيْتُ مُشَدَّدَ الْكَافِ .

وَالْفَسْكَالُ الَّذِي يَجِيءُ آخِرَ الْخَيْلِ فِي الْحَلَبَةِ

وَيُقَالُ لِلْخَيْلِ الَّتِي تَجْعَلُ فِي صُدُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الرَّهَانِ الْمِقْبِضُ وَالْمِقُوسُ .

وَقِيلَ فِي أَسْمَاءِ خَيْلِ الْحَلَبَةِ إِنَّ :

أَوَّلَهَا الْمُجَلِّي

ثُمَّ الْمُصَلِّي

ثُمَّ الْمَسْلِيُّ

ثُمَّ الْعَاطِفُ

ثُمَّ الْمُرْتَاخُ

قَالَ : وَرَأَيْتُ الْحَمِيَّةَ فِي وَجْهِهِ . فَقَالَ جَعْفَرٌ عَلَى - حَلِمِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
 قَالَ : أَفْتَرَاهُ يَسَعُ غَيْرَكَ وَيَضِيقُ عَنكَ ؟ قَالَ : جَعْفَرٌ : لَسْتُ أَنْصُ عَلَى شَاعِرٍ وَاحِدٍ
 أَنَّهُ أَحْسَنُ بَيْتًا وَاحِدًا تَشْبِيهَا ، وَلَكِنْ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(١) :

[من الطويل]

كَأَنَّ غَلَامِي إِذْ عَلَا حَالَ مَتْنِهِ عَلَى ظَهْرِ بَارٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقٍ

= ثُمَّ الْحَظِيُّ ثُمَّ الْمُؤَمَّلُ ، فَهَذِهِ السَّبْعَةُ لَهَا حُطُوظٌ ثُمَّ اللَّوَاتِي لَا حُطُوظَ لَهَا :

اللَّطِينُ

ثُمَّ الْوَعْدُ

ثُمَّ السُّكَيْتُ .

وَقِيلَ :

الْأَوَّلُ : السَّابِقُ الْمُجَلِّيُّ

وَالثَّانِي : الْمُصَلِّيُّ

وَالثَّلَاثُ : التَّالِي

وَالرَّابِعُ : الْمُرْتَاخُ

وَالخَامِسُ : العَاطِفُ

وَالسَّادِسُ : الْحَظِيُّ

وَالسَّابِعُ : الْمُؤَمَّلُ

ثُمَّ يُقَالُ : الثَّامِنُ وَالتَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ

وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُسَمُّوا الْفَاشِرَ وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ يُسَمَّى أَحَدُ الثَّلَاثَةِ مِنْ

الثَّامِنِ وَالتَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ سُكَيْتًا ^(١) .

(١) ديوانه ص ١٧٣ .

(١) انظر : كتاب الخيل لعبد الله بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي ص ١٤٩ .

[من الكامل]

وَقَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَّاعِ (١) :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً غِبْرَاءَ مُلِحِمَةٍ هُمَا نَسَجَاهَا
/ ٣٢ / تُطْوَى إِذَا وَرَدَا مَكَانًا جَاسِيًا فَإِذَا السَّنَابِكُ أَسْهَلَتْ نَشْرَاهَا

[من الطويل]

وَقَوْلُ النَّابِغَةِ (٢) :

فَإِنَّكَ شَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَقُلْتُ : هَذَا كُلُّهُ حَسَنٌ بَارِعٌ ، وَغَيْرُهُ أَبْرَعٌ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ أَنْ
يَقَعَ التَّعْيِينُ عَلَى مَا افْتَرَعَهُ قَائِلُهُ ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ أَوْ تَعَرَّضَ لَهُ شَاعِرٌ بَعْدَهُ فَوْقَ دُونِهِ ،
فَأَمَّا قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (٣) :

[من الطويل]

عَلَى ظَهْرِ بَازٍ فِي السَّمَاءِ مُحَلَّقٍ

[من المتقارب]

فَمِنْ قَوْلِ أَبِي دُوَادٍ (٤) :

إِذَا شَاءَ رَاكِبُهُ ضَمَّهُ كَمَا ضَمَّ بَازٌ إِلَيْهِ الْجَنَاحَا
وَأَمَّا قَوْلُ عَدِيِّ (٥) :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً

[من الطويل]

فَمِنْ قَوْلِ الْحَسَنَاءِ (٦) :

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَّا يَتَعَاوَرَانِ مُلَاءَةً الْمُحْضَرِ

(١) ديوانه ص ٨٥ .

(٢) ديوانه ص ٧٤ .

(٣) ديوانه .

(٤) ديوانه ، ضمن كتاب دراسات في الأدب العربي ص ٣٠٢ .

(٥) ديوانه .

(٦) ديوانه ص ٦١ .

وَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهَذَا الْمَعْنَى شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ عَفِيلِيٌّ فَقَالَ (١) :

[من الطويل]

٣٣ / أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ عَفَتْ حِجَجُ بَعْدِي لَهْنٌ ثَمَانِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ وَغَيْرُ أَثَافٍ كَالرَّكِيِّ دِفَانِ
وَأَثَارُ هَابٍ أَوْرَقَ اللَّوْنِ سَافَرَتْ بِهِ الرِّيحُ وَالْأَمْطَارُ كُلَّ مَكَانِ
قَفَارٍ مَرُورَاتٍ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا وَيُضْحِي بِهَا الْجَانُ يَعْتَرِكَانِ
يُبِيرَانِ مِنْ نَسَجِ الْعَجَاجِ عَلَيْهِمَا قَمِيصَيْنِ أَسْمَالًا وَيَرْتَدِيَانِ (٢)

(١) لعميرة بن جعل التغلبي ، انظر : المفضليات ٣ / ٩٣٣ .

(٢) فِي وَصْفِ الْعَجَاجِ وَمَا أَثَارَتْهُ حَوَافِرُ الْخَيْلِ مِنَ الْقَسْطَلِ فِي الْحَرْبِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ سَلَمِ
الْحَاسِرِ (١) :

بِمَجْرٍ يَضِلُّ اللَّيْلَ فِي حَجَرَاتِهِ سَرَادِقُهُ مِمَّا تُثِيرُ الْحَوَافِرُ
نَشْرُنَ عَجَاجِ الْأَرْضِ ثُمَّ طَوَيْتُهُ فَمَا هُنَّ إِلَّا طَاوِيَاتٌ نَوَاشِرُ
أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي (٢) :

عَجَاجٌ تَعَثَّرُ الْعُقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثُّ أَوْ حَبَارُ
عَمْرُو بْنُ لَجَأ (٣) :

وَلَبِسْنَ مِنْ قَتَمِ الْعَجَا جَ سَرَابِلًا مَعَهَا سَرَابِلُ
كَدْحَانَ مُصْرَدَةٍ يُشَبُّ وَقُودُهَا وَالنَّارُ شَامِلُ
أَبُو نَوَاسٍ (٤) :

وَالْخَيْلُ قَدْ نَسَجَتْ فِي الْجَوِّ أَرْجُلُهَا مِنْ هَلْهَلِ النَّعْجِ مَمْدُودًا جَلَابِينَا

(١) لم ترد في ديوانه ، وهما في شعراء عباسيون .

(٢) ديوانه ٢ / ١٠٣ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) لم ترد في ديوانه .

أَبُو الطَّيِّبِ^(١) :
 خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْدُ
 عُنْ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجَلَالًا
 الرِّفَاءِ^(٢) :
 وَجُزْنُ عَلَى الْمُرُوجِ مُبْرِقَاتٍ
 بَرَاقِعُهُنَّ مَا نَسَجَ الصَّعِيدُ
 المَوْسَوِيُّ^(٣) :
 سَتَرْنَ الْجَوَّ بِالْقَسْطَالِ حَتَّى
 كَأَنَّ الْبَدْرَ أَضْمَرَهُ السَّرَارُ
 وَلَهُ^(٤) :
 أَنْزَنَا فِي قَابِلِهَا عَجَاجًا
 تَرَكَنَا مِنْهُ أَنْزَرَ فِي الْهِلَالِ
 المَانِيُّ :
 وَيَوْمَ يُمِيتُ الشَّمْسَ لَيْلُ عَجَاجِهِ
 وَيَقْبِرُهَا فِي جَوْهٍ مِنْهُ غَيْهَبُ
 تَرَى أَفْقَهُ يُكْسِي حَدَادًا وَأَرْضَهُ
 تُعْصِفُهَا أَسْيَافُهُ حِينَ تَضْرِبُ
 أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :
 وَالبَاعِثُ الْجَيْشُ وَقَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ
 وَالجَّوُّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا
 وَمُثْقَلَةُ الشَّمْسِ فِيهَا أَحْيَرُ الْمُثْقَلِ
 وَضَوْءُ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطَّفْلِ
 البَيْغَاءُ^(٦) :
 رَدَّ الضِّيَاءَ عَلَى الضُّحَى وَاسْتَرْجَعَ
 الإِظْلَامَ مِنْ لَيْلِ الْعَجَاجِ الْأَرْبَدِ

(١) ديوانه .

(٢) ديوان السري الرفاء ١١١/٢ .

(٣) ديوان الشريف الرضي ٤٧٣/١ .

(٤) ديوان الشريف الرضي ٢٤٣/٢ .

(٥) ديوانه ٣٨/٣ .

(٦) ديوانه ص ٧٧ .

وَكَاَنَّ طَرْفَ الشَّمْسِ مَطْرُوفٌ فَقَدْ =
جَعَلَ الْعُبَارَ لَهُ مَكَانَ الْإِثْمِدِ
الرِّفَاءُ (١) :

حُجِبَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَشْرَقَتْ
فَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ الْبِطَاحُ بِهِ دَمًا وَ
شَمْسُ الْجَدِيدِ بِجَانِبِهِ شُرُوقًا
تَضَرَّجَتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ حَرِيْقًا
وَالدَّهْرُ مُبْتَسِمٌ يَرُوقُ كَأَنَّمَا
الْبُحْتَرِيُّ (٢) :

فِي نَهَارٍ مِنَ الشُّيُوفِ مُضِيٌّ
وَلَهُ (٣) :

تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ مُسْتَارِ الصَّعِيدِ

وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ فِي الضُّحَى
متاع النهار : إذا ارتفع وعلا .

عَلِيَّ بْنِ الْجَهْمِ (٤) :

نَسَجَتْ سَنَابِكُهَا سَمَاءً فَوْقَهَا
المُوسَوِيُّ (٥) :

جَعَلَتْ أَسْتِنَهَا نُجُومَ سَمَاءِ

وَيَوْمَ تَخَرَّقَتْ فِيهِ الشُّيُوفَ
أَثَرْتُ الْعَجَاجَ عَلَيْهِ دُخَانًا
وَعَانَقْتُ مِنْ بِيضِهِ فِي النَّجِيعِ
وَحُضْتُ إِلَيْهِ الدَّمَاءَ الْعَذَارَا
وَأَصْرَمْتُ مِنْ مَاتِمِ الطَّعْنِ مَنَارَا
شَقِيقًا وَمِنْ سُمْرِهِ جُلَّنَارَا

(١) ديوان السري الرفاء ٢/ ٤٨٣ .

(٢) ديوانه ٢/ ٧٧٠ .

(٣) ديوانه ٢/ ١٠٧٢ .

(٤) لم ترد في ديوانه .

(٥) ديوان الشريف الرضي ١/ ٤٣٩ .

وَقَدْ شَارَكَ عَدِيًّا أَبُو النَّجْمِ ، وَأُورِدَهُ فِي أَحْصَرِ لَفْظٍ ، فَقَالَ يَصِفُ عَيْرًا أَوْ أَتَانًا ،
وَمَا أَثَرَاهُ مِنْ عَدُوهِمَا^(١) : [من الرجز]

أَلْقَى بِجَنْبِ الْقَاعِ مِنْ حِيَالِهَا سِرْبَالَهُ وَأَنْشَامَ فِي سِرْبَالِهَا
وَأَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ . . .

فَقَدْ تَقَدَّمَهُ شَاعِرٌ قَدِيمٌ مِنْ شِعْرَاءِ كِنْدَةَ يَمْدَحُ عَمْرَوَ بْنَ هِنْدٍ ، وَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ
النَّبِغَةِ ؛ إِذْ كَانَ أَبَا عَدْرِهِ وَهُوَ^(٢) : [من الطويل]

٣٤ / تَكَادُ تَمِيدُ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ أَنْ رَأَوْا لَعَمْرَوِ بْنَ هِنْدٍ غَضَبَةً وَهُوَ عَاتِبٌ
هُوَ الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ سَعْدٍ فَأَفْضَلَتْ عَلَى كُلِّ ضَوْءٍ وَالْمُلُوكِ كَوَاكِبُ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَكَأَنِّي وَاللَّهِ أَلْقَمْتُ جَعْفَرًا حَجْرًا ، وَاهْتَزَّ الرَّشِيدُ مِنْ فَوْقِ سَرِيرِهِ
أَشْرًا ، وَكَادَ يَطِيرُ عُجْبًا وَطَرَبًا ، وَقَالَ : اللَّهُ دَرَكٌ يَا أَصْمَعِيُّ اسْمِعِ الْآنَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ
اِخْتِيَارِي . قُلْتُ : لِيُقَلِّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ .

فَقَالَ : عَيَّنْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْعَارٍ ، أَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّنِي أَمْلِكُ قَصَبَ السَّبْقِ بِأَحَدِهَا .

وَلَهُ^(١) :

مَخْرِكٌ سَحَبَ الْعَجَاجُ ذَوَائِبًا سُودًا بِهِ فَوْقَ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
فَكَسَفَتْ ضَاحِيَةَ بِنْفَعٍ مُظْلِمٍ وَكَشَفَتْ دَاجِيَةَ بَوَجْهِ مُقْمَرِ
عَمْرَانَ بْنَ نَاجِيَةَ :

لِشَمْسِ الضُّحَى سِتْرَانَ سِتْرٌ سِيُوفُهُمْ وَسِتْرٌ لَهَا مِمَّا فِي الْحَوَافِرِ

(١) حلية المحاضرة ١ / ١٧٥ ، ولم يرد في ديوانه .

(٢) أخبار أبي تمام ص ١٣٢ .

فَقَالَ يَحْيَى : خَفِضْ عَلَى هِمَّتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ السَّبْقُ إِلَّا لَكَ . قَالَ الرَّشِيدُ : أَتَعْرِفُ يَا أَصْمَعِي تَشْبِيهَا أَفْحَمَ وَأَعْظَمَ فِي أَحْقَرَ مُشَبَّهِ وَأَصْغَرَ بَرَزَ فِي أَحْسَنِ مَعْرَضٍ مِنْ قَوْلِ عَنْتَرَةَ^(١) الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ سَابِقٌ ، وَلَا نَازَعَهُ بَعْدَهُ مُنَازِعٌ ، وَلَا طَمِعَ فِي مُجَارَاتِهِ فِيهِ طَامِعٌ ، شَبَّهَ ذُبَابَ الرُّوضِ / ٣٥ / العَارِزِ فِي قَوْلِهِ^(٢) :

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرِدًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِدِرَاعِهِ قَدَحَ الْمِكْبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ^(٣)

(١) نَسَبُهُ :

هُوَ عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَادٍ يُقَالُ إِنَّهُ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَادِ بْنِ عَوْفِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قَطِيئَةَ بْنِ عَبْسِ بْنِ بَعْضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ . وَكَانَتْ أُمُّهُ حَبَشِيَّةً وَأَسْمُهَا زَيْنَةُ وَكَانَ لَهُ أُخُوَةٌ مِنْ أُمِّهِ وَكَانُوا عَيْدًا وَكَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ جَوَادًا بِمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ وَكَانَ لَا يَقُولُ الشَّعْرَ إِلَّا الْبَيْتَ وَالْبَيْتَيْنِ فِي الْحَرْبِ فَشَاتَمَهُ رَجُلٌ يَوْمًا وَقَالَ لَهُ أَنَا أَشَعْرُ مِنْكَ قَالَ سَتَعْلَمُ ذَلِكَ فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

وَيُرْوَى مِنْ مُتَلَوِّمٍ ، وَيُرْوَى مِنْ مُتَرَمِّمٍ مِنْ دَمَمْتُ الشَّيْءِ إِذَا أَصْلَحْتَهُ . يُقَالُ إِذَا عَطَفْتَ عَلَيْهِ وَتَوَبَّ مَرْدُومٌ إِذَا سَدَّ مَا فِيهِ مِنَ الرَّقَاعِ وَالْمُتَرَدِّمُ مَصْدَرٌ .

(٢) ديوان عنتره ص ١٩ .

(٣) هَذِهِ قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَنْتَرَةُ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّيهَا الْمَذْهَبَةَ وَأَوْلَاهَا^(١) :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرِفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهُمِ

يَعْنِي هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ شَيْءٍ يَنْظُرُ فِيهِ لَمْ يَنْظُرُوا فِيهِ .

يُقُولُ مِنْهَا :

=

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي =
فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِاسِلٌ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ بَعْدَمَا
سَهْلٌ مُخَالَفَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ
مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ
رَكَدَ الْهَوَاجِرِ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

أَيُّ الدَّيْنَارِ وَالذَّرْهَمِ وَالْمَشُوفِ مِنَ الدَّنَانِيرِ الْمَجْلُوفِ شَافٍ دَرَعُهُ إِذَا جَلَّاهَا وَالْمُعْلَمُ
الَّذِي فِيهِ كِتَابٌ يَعْنِي نَقْشَهُ .

وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى
يَقُولُ مِنْهَا :

مَالِي وَعَرْضِي وَإِفْرٌ لَمْ يُكَلِّمِ
وَكَمَا عَلِمْتَ سَمَائِلِي وَتَكَرَّمِي

هَلَّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِينَةَ أَنِّي
وَمُدْحَجِ كِرَاهِ الْكِمَاةِ نَزَالُهُ
إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
أَغْشَى الْوَعَى وَأَعْفَى عِنْدَ الْمَغْنَمِ
لَا مُمَعِنَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ

الْأَفْصَحُ مُدْحَجٌ وَهُوَ مَا خُوذُ مِنَ الدُّجَّةِ وَهِيَ الظُّلْمَةُ .

لَمَّا رَأَيْتِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ
فَشَكَكْتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ يُيَابَهُ
نُبِّتَ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي
أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ
وَالْكَفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ

* * *

إِنَّمَا خَلَا الدُّبَابُ بِهَذَا الْمَكَانِ لِخُلُوهِ مِمَّنْ يَفْرَعُ مِنْهُ فَهُوَ يُصَوِّتُ فِي رِيَاضِهِ وَالدُّبَابُ
وَاحِدٌ الْأَدْبِيَّةُ . وَالْمَتْرَنُ الْمُطْرَبُ وَإِذَا اكْتَمَلَتِ الرُّوضَةُ كَثُرَ الدُّبَابُ بِهَا وَهَذَا كَقَوْلِ
أَبِي النَّجْمِ الرَّاجِزِ :

يَقْلُنَ لِلرَّائِدِ أَعْشَبَتْ أَنْزَلَ قَوْلًا كَتَغْرِيدِ النِّشَاوَى الْمِيَلِ

وَقَوْلُهُ : يَحْكُ ذِرَاعُهُ شَبَّهَ الدُّبَابَ فِي حَالَتِهِ تِلْكَ بِرَجُلٍ أَجْذَمَ وَهُوَ الْمَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ
يَفْدَحُ نَارًا بِذِرَاعِيهِ .

ثُمَّ قَالَ : يَا أَصْمَعِيُّ هَذَا مِنَ التَّشْبِيهَاتِ الْعُقْمِ ^(١) الَّتِي لَا تُتَّهَج .

قُلْتُ : هُوَ كَذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَبِمَجْدِكَ أَلَيْتُ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا وَصَفَ شِعْرًا أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ ، وَلَا اسْتَطَاعَ بُلُوغَ هَذِهِ الْغَايَةِ .

قَالَ : مَهْلًا لَا تَعْجَلْ أَتَعْرِفُ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ الْحُطَيْئَةِ يَصِفُ لُغَامَ نَاقَتِهِ ، أَوْ تَعْلَمُ أَحَدًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ شَبَّهَ تَشْبِيهَهُ حَيْثُ يَقُولُ ^(٢) :

تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَّغَتْ لُغَامًا كَيْبَتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُمَدَّدِ ^(٣)
فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا تَقَدَّمَهُ ، أَوْ أَشَارَ إِلَى هَذَا التَّشْبِيهِ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ .

قَالَ : أَتَعْرِفُ أَبْدَعَ أَوْ أَوْقَعَ مِنْ تَشْبِيهِ الشَّمَاخِ لِغَمَامَةٍ سَقَطَ رِيْشُهَا ، وَبَتِّي / ٣٦ /
أَثَرُهُ فِي قَوْلِهِ ^(٤) :

كَأَنَّمَا مُثْنَى أَفْمَاعٍ مَا مَرَّطَتْ مِنَ الْعِفَاءِ بَلِيَّتَيْهَا تَالِيلُ ^(٥)

(١) تَفْسِيرٌ :

قَوْلُهُ مِنَ الْمَعَانِي الْعُقْمِ شَبَّهَتْ بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ الَّتِي لَا تُنْتِجُ ثَمَرَةً وَلَا تُنْقِضُ شَجَرَةً أَيْ لَمْ يَسْبِقْ إِلَى افْتِرَاعِهَا سَابِقٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوَلِّدَهَا فِيمَا بَعْدَ سَارِقٌ وَلَا يَطْرُقُ مَعْنَاهَا طَارِقٌ وَلَا يَبْلُغُ مَدَاهَا لِأَحَقِّ .

(٢) ديوان الحطيئة ص ١٥٥ .

(٣) قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : سُمِّيَ الزَّبْدُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ فَمِ النَّاقَةِ اللَّغَامُ لِأَنَّهُ يَصِيرُ عَلَى الْمَلَاعِمِ وَهِيَ مَا حَوْلَ الْفَمِ . وَأَنْشَدَنِي السَّيِّدُ النَّقِيبُ الطَّاهِرُ جَلَالَ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى بِنِ السَّيِّدِ النَّقِيبِ الطَّاهِرِ السَّعِيدِ رَضِيَ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى جَعْفَرُ ابْنِ مُحَمَّدِ الطَّائِبِ وَسِ الْحَسَنِ أَيَّدَهُ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ لِلْسَّيِّدِ الرَّضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

بِكُلِّ مُقْلَدَةٍ بِالنُّسُوعِ كَأَنَّ اللَّغَامَ لَهَا بُزْرَعُ

(٤) ديوان الشماخ ص ٢٧٨ .

(٥) وَيُرْوَى : التَّالِيلُ .

فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ .

فَالْتَفَتَ إِلَى يَحْيَى فَقَالَ : أَوْجِب .

قَالَ : وَجَبَ .

قَالَ : أَفَأَرِيدُكَ ؟

قَالَ : وَآيُّ خَيْرٍ لَمْ يَزِدْنِي مِنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : قَوْلُ النَّابِغَةِ^(١) : [من الطويل]

رَمَى ضَرْعَ نَابٍ وَاسْتَقَلَّتْ بِطَعْنَةٍ كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُسَهَّمِ

ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى الْفَضْلِ ، فَقَالَ : أَوْجِب ؟

قَالَ : وَجَبَ .

قَالَ : أَفَأَرِيدُكَ ؟

قَالَ : ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ : وَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ^(٢) : [من الطويل]

بِهَا ضَرَبُ أُنْدَابِ الْعَطَايَا كَأَنَّهَا مَلَاعِبُ وُلْدَانٍ تُحَطُّ وَتُصَعُّ

ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى جَعْفَرٍ قَالَ : أَوْجِب .

قَالَ : وَجَبَ :

قَالَ : أَفَأَرِيدُكَ ؟

قَالَ : لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُلُوُّ الرَّأْيِ .

قَالَ : قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ^(٣) : [من الكامل]

(١) ديوان النابغة الجعدي ص ١٤٣ .

(٢) حلية المحاضرة ٧٦/١ .

(٣) ديوانه ص ٥١ .

تُزْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(١)

٣٧/ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا بَيْتٌ حَسَدَ عَدِيًّا عَلَيْهِ جَرِيرٌ .
قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : زَعَمَ أَبُو عَمْرٍو أَنَّ جَرِيرًا قَالَ لَمَّا ابْتَدَأَ عَدِيٌّ بِنِ الرِّقَاعِ
يُنْشِدُ :
[من الكامل]

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهَمًا فَاعْتَادَهَا

قُلْتُ فِي نَفْسِي : قَدْ رَكِبَ مَرْكَبًا صَعْبًا سَيُبْدِعُ فِيهِ ، فَمَا زَالَ يَتَخَلَّصُ مِنْ حَسَنِ
إِلَى حَسَنِ حَتَّى قَالَ :

تُزْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ .

قَالَ : فَرَحِمْتُهُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّ مَادَّتَهُ سَتَقْصُرُ بِهِ فَلَمَّا قَالَ :

[من الكامل]

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

حَالَتْ الرَّحْمَةُ حَسَدًا^(٢) .

فَقَالَ الرَّشِيدُ : اللَّهُ دَرُوكُ يَا أَصْمَعِيُّ^(٣) ، ثُمَّ أَطْرَقَ ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : أَتُرَاكَ

(١) لَا يُعْرَفُ لِأَحَدٍ مِثْلَ هَذَا التَّشْبِيهِ إِلَّا قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَمِنْهُ أَخَذُوا عَلَى قَالِهِ ضَرْبَ حَيْثُ
قَالَ^(١) :

قَدْ أَطْلَعْتَ إِبْرَةَ الْقُرُونِ كَأَنَّهَا أَخَذَ الْمُرَاوِدُ مِنْ سَحِيْقِ الْإِثْمِدِ

(٢) الكامل للمبرد ٣/ ١٤١ .

(٣) قَوْلُهُمْ : اللَّهُ دَرُوكُ فَلَانَ دُعَاءٌ لَهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ : جَعَلَ اللَّهُ أَعْمَالَهُ فِي الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ الَّتِي
يَرْضَاهَا اللَّهُ . وَمَعْنَاهَا التَّعْجُبُ . رَوَى ابْنُ جَنِّي عَنِ أَبِي عَلِيٍّ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : اللَّهُ
دَرُوكُ : اللَّهُ مَا ظَهَرَ مِنْ فِعْلِكَ .

* * *

=

تَغْنِينِي عَقْلِي بِانْحِطَاطِكَ فِي هَوَايَ ؟ فَقُلْتُ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ لَتَجَلُّ عَنِ
الْحَرَشِ^(١) . قَالَ : انْظُرْ حَسَنًا . قُلْتُ : قَدْ نَظَرْتُ . قَالَ : السَّبْقُ لِمَنْ ؟ قُلْتُ :
لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَسَهَمْتُ لَكَ فِيهِ الْعُشْرَ وَالْعُشْرُ كَثِيرٌ ، ثُمَّ رَمَى بِطَرْفِهِ إِلَى

= قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الصَّيْرِ فِي قَدِ قَيْلٍ أَنَّ عَدِيًّا أَنْشَدَ : تَزْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْعِهِ
وَكَانَ جَرِيرٌ حَاضِرًا قَيْلٍ لَهُ مَا تَرَاهُ يَقُولُ فَقَالَ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا .

فَقَالَ عَدِيٌّ كَذَلِكَ وَهَذَا مِنْ بَوَادِرِ الْخَوَاطِرِ . وَمِثْلُهُ مَا يُرْوَى عَنِ الْفَرَزْدَقِ أَنَّهُ قَالَ
لَمَّا تَوَجَّهَتْ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ جَعَلْتُ نَاقَتِي تَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقُلْتُ :

عَلَامٌ تَلْفَتِينَ وَأَنْتِ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلَّهُمْ أَمَامِي
مَتَى تَرِدِي الرَّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي مِنْ الْإِنْضَاءِ وَالِدَبْرِ الدَّوَامِي

ثُمَّ قُلْتُ كَأَنِّي بَابِنِ الْمَرَاعَةِ يَعْنِي جَرِيرًا إِذَا سَمِعَ هَذِينَ الْبَيْتِينَ قَالَ :

تَلَفَّتْ إِنَّهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْسٍ حَلِيفُ الْكَيْسِ وَالْفَأْسِ الْكَهَامِ
مَتَى تَرِدِ الرَّصَافَةَ تَحْزُ فِيهَا كَحَزْكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامِ

وَاجْتَمَعَ مَعَ جَرِيرٍ عَلَى بَابِ هِشَامٍ فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَيْنِ الْأُولَيْنِ فَقَالَ جَرِيرٌ :

تَلَفَّتْ إِنَّهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْسٍ ، حَتَّى أَتَى عَلَى الْبَيْتَيْنِ لَمْ يَغَادِرْ مِنْهُمَا شَيْئًا ، فَقَالَ
الْفَرَزْدَقُ : كَذَا قُلْتُ إِنَّكَ تَقُولُ ، فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتُ أَنَّ شَيْطَانَنَا وَاحِدٌ . وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ
تُبَيِّنُ فِي الْأَصْلِ فِي بَابِ وَقُوعِ الْحَافِرِ عَلَى الْحَافِرِ وَذُكِرَتْ هَاهُنَا لِتَغَايِرِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ
فِي الرَّوَايَتَيْنِ وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى وَاحِدًا .

(١) عَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ قَالَ قَالَ الضَّبُّ لِابْنِهِ : اتَّقِ الْحَرَشَ . فَقَالَ : وَمَا الْحَرَشُ ؟ قَالَ : إِذَا
سَمِعْتَ حَرَكَةَ بَابِ النَّقْبِ فَلَا تَخْرُجْ . فَسَمِعَ يَوْمًا وَقَعَ مِحْفَارِ حَافِرٍ لِيَصْطَادُهُمَا
فَقَالَ : يَا أَبَتِ هَذَا الْحَرَشُ . فَقَالَ : هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْحَرَشِ . فَسَارَ مَثَلًا يُضْرَبُ
لِلرَّجُلِ يَسْمَعُ الشَّيْءَ وَهُوَ أَشَدُّ مِمَّا كَانَ يَتَوَقَّعُهُ .

وَأَصْلُ الْمَثَلِ التَّخْرِيبُ مِنْ قَوْلِهِمْ حَرَّشْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ وَالْحَرَشُ فِي صَيْدِ الضَّبِّ
أَنْ يُجَاءَ بِجِيئَةٍ إِلَى بَابِ جُحْرِ الضَّبِّ فَيَسْحَرُكَ فِإِذَا سَمِعَ حَرَكَتَهَا خَرَجَ لِيُقَاتِلَهَا
فَاصْطِيدَ .

يَحْيَى ، / ٣٨ / وَقَالَ : الْمَالَ السَّاعَةَ ، وَأَوْلَى لَكَ ^(١) . قَالَ : فَمَا كَانَ إِلَّا هُنَيْهَةً حَتَّى نَضَدْتُ الْبُدُورَ ^(٢) بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَرَأَيْتُ ضَوْءَ الصُّبْحِ قَدْ

(١) أَوْلَى لَكَ تَهْدُدُ وَوَعِيدٌ مَعْنَاهُ : قَارَبَكَ مَا تَكْرَهُ . يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا حَاوَلَ شَيْئًا فَأَفْلَتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَصِيبُهُ أَوْلَى لَهُ فَإِذَا أَفْلَتَ هُوَ مِنْ عَظِيمٍ قَالَ أَوْلَى لِي . وَقَدْ صَرَّحَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ بِأَنَّ أَوْلَى عِلْمٌ لِلْوَعِيدِ .

(٢) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ دَرَسْتَوَيْهِ قَالَ الْبُحْتَرِيُّ وَقَدْ اجْتَمَعْنَا عَلَى خَلْوَةٍ عِنْدَ الْمُبَرِّدِ وَسَلَكْنَا مَسْئَلًا مِنَ الْمَذَاكِرَةِ شَعَرْتُ أَنِّي سَبَقْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى قَوْلِي :

شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصَابِي فِي حُدُودِ الْخَرَائِدِ
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ تَلِيهَا بِتِلْكَ الْبَارِقَاتِ الرَّوَاعِدِ

قَالَ فَاسْتَحْسَنَ الْمُبَرِّدُ ذَلِكَ اسْتِحْسَانًا أُسْرَفَ فِيهِ وَقَالَ مَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفَاطِ الرُّطْبَةِ وَالْعِبَارَةِ الْعَذْبَةِ لِأَحَدٍ تَقَدَّمَكَ وَلَا تَأَخَّرَ عَنْكَ فَاعْتَرَتْهُ أَرِيحِيَّةٌ جَرَّ بِهَا رَدَاءَ الْعَجَبِ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَنِي مَا يُعْجِبُ النَّاسَ مِنْ مُرَاجَعَةِ الْقَوْلِ . فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبَادَةَ لِمَ تُسَبِّحُ إِلَى هَذَا بَلْ سَبَقَكَ سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ الْكَاتِبُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ :

عَذِبَ الْفِرَاقُ لَنَا غَدَاةً وَدَاعِنَا ثُمَّ اجْتَذَ حَنَاةً كَسَمِّ نَاقِعِ
وَكَأَنَّمَا أَتَرَ الدُّمُوعَ بِحَدِّهَا طَلٌّ سَقِيظٌ فَوْقَ وَرْدٍ يَابِعِ

وَشَرِيكَكَ فِيهِ صَدِيقُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِيءُ بِمَا أَنْشَدْنَاهُ آنِفًا وَهُوَ :

بَكَتْ لِلْفِرَاقِ فَقَدْ رَاعِنِي بُكَاءُ الْحَيِّبِ لِفَقْدِ الدِّيَارِ
كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى حَدِّهَا بَقِيَّةُ طِلٍّ عَلَى جُلَّتَارِ

وَمَا أَسَاءَ عَلَيَّ بِنِ جُرَيْجِ الرُّومِيِّ بِقَوْلِهِ :

لَوْ كُنْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ حَاضِرَنَا وَهَنَّ يَطْفَيْنَ غَلَّةَ الْوَجْدِ
لَمْ تَرَ إِلَّا دُمُوعَ شَاكِيَةٍ تَسْفُحُ مِنْ مُقْلَةٍ عَلَى حَدِّ
كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطُرٌ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدِ

وَسَبَقَكَ أَبُو تَمَّامٍ إِلَى مَعْنَى الْبَيْتَيْنِ مَعًا بِقَوْلِهِ :

غَلَبَ عَلَى ضَوْءِ الشَّمْعِ ، فَأَشَارَ إِلَى خَادِمٍ عَلَى رَأْسِهِ أَنْ مَكَّنَهُ ، وَقَالَ : هِيَ ثَلَاثَةٌ
 أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَذُونُكَ فَاحْتَمِلْ ثَلَاثَيْنِ - وَأَنْصَرِفْ بِهَا إِلَى مَنْزِلِكَ ، وَنَهَضَ مِنْ
 مَجْلِسِهِ ، وَأَمَرَ الخَدَمَ بِمَعَاوِنَتِي عَلَى - حَمَلِهِ فَاحْتَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَدْرَةً لَا يَكَادُ
 يُقْلُهَا ، فَكَانَتْ أَسْعَدَ لَيْلَةٍ ابْتَسَمَ الصَّبَاحُ فِيهَا عَنْ نَاجِدِ الغِنَى .

أخْبَرَ أَبُو عَمْرٍو عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ أَبِي نَضْرٍ عَنِ الأَصْمَعِيِّ . قَالَ : أَجْمَعَ أَبُو عَمْرٍو بِن
 العَلَاءِ وَخَلَفَ الأَحْمَرَ وَيُونُسُ ، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ العِلْمِ بِالشَّعْرِ ، عَلَى أَنَّ التَّشْبِيهَاتِ
 العُتْمِ الَّتِي انْفَرَدَ بِهَا أَصْحَابُهَا ، وَلَمْ يَشْرِكْهُمْ أَحَدٌ فِيهَا مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَلَا مِمَّنْ تَأَخَّرَ أَبْيَاتُ
 مَعْدُودَةٌ أَحَدَهَا قَوْلُ عَتْرَةٍ فِي تَشْبِيهِ حَنَكِ الغُرَابِ^(١) : [من الكامل]

٣٩/ ظَنَّ الَّذِينَ فَرَّقَهُمْ أَتَوَقَّعُ^(٢) وَجَرَى بَيْنَهُمْ^(٣) الغُرَابُ الأَبْقَعُ
 خَرِقُ^(٤) الجِنَاحِ كَأَنَّ لَحْيِي رَأْسِهِ جَلْمَانُ بِالأَخْبَارِ هَشٌّ مُوَلَعُ

= مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَفَّرَقَ بِالنَّدَى فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ عَلَيْهِ تَحَدَّرُ
 تَبْدُو وَيَخْجِبُهَا الحَمِيمُ كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَخْفَرُ
 خَلَقَ أَطْلَ مِنَ الرِّبْعِ كَأَنَّهُ خَلَقَ الإِمَامِ وَهَدِيَهُ المُسْتَبَشِّرُ
 فِي الأَرْضِ مِنْ عَدْلِ الإِمَامِ وَجُودِهِ وَمِنَ الرِّبْعِ الغَضُّ سُرْجٌ تَزْهَرُ
 يَسَى الرِّبْعُ وَمَا يَرُوضُ وَجُودُهُ أَبَدًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُذْكَرُ

قَالَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَحَلَّ حُبُّوتَهُ فَكَانَ آخِرُ عَهْدِي بِمُؤَانَسَتِهِ وَغَلَطَ ذَلِكَ عَلَى المُبَرِّدِ
 وَقَدَحَ فِي حَالِي عِنْدَهُ .

(١) شرح ديوانه ص ١٠٣ .

(٢) وَيُرْوَى : ذَهَبَ الذِّينُ .

(٣) البَيْنُ : الفِرَاقُ يُقَالُ بَانَ بَيْنَ بَيْنًا وَبَيْنُونَةً وَبَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ وَلَا يُقَالُ بَيْنٌ .

يَقُولُ : هُوَ مُحِبٌّ لِأَنَّ يُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَبَعْدَهُ :

إِنَّ الذِّينَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ هُمْ أَسْهَدُوا لَيْلِي التَّمَامَ فَأَوَجَعُوا

(٤) الخَرِقُ الَّذِي قَدْ تَقَطَّعَ رِيشُهُ وَتَكَسَّرَ وَهُوَ أَشَدُّ لِضَرْبِهِ فِي طَيْرَانِهِ وَهُوَ أَصَحُّ مَا يَكُونُ .

وَقَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ فِي تَشْبِيهِ قَرْنِ الظَّبْيِ (١) :

[من الكامل]

تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

وَقَوْلُ الرَّاعِي (٢) يَصِفُ قَانِصًا جَعَدَ الرَّأْسِ ، وَسِخَ الثِّيَابِ (٣) :

[من الكامل]

وَكَأَنَّ فَرْوَةَ رَأْسِهِ مِنْ شَعْرِهِ زُرِعَتْ فَأَنْبَتَ جَانِبَاهَا فَلُفْلَا

وَقَوْلُ بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ يُشَبِّهُ عُرُوقَ الْأَرْضَى إِذَا حَفَرَ أَصْلَهُ الثَّوْرُ بِأُظْلَافِهِ (٤) :

[من الطويل]

يُنِيرُ وَيُبْدِي عَنْ عُرُوقٍ كَأَنَّهَا أَعْنَى خَرَازٍ تُخَطُّ وَتُبْشَرُ

وَقَوْلُ الطَّرِمَاحِ فِي وَصْفِ النَّعَامِ (٥) :

[من الكامل]

مُجْتَابُ شَمْلَةٍ بُرْجِدٍ لِسْرَاتِهِ قَدْرًا وَأَسْلَمَ مَا سِوَاهُ الْبُرْجُدُ

وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ فِي تَشْبِيهِ اللَّيْلِ ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ

/ ٤٠ / مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ شَبَّهُوا اللَّيْلَ بِالطَّيْلِسانِ فِي خُضْرَتِهِ ، وَأَمْوَاجِ الْبَحْرِ وَغَيْرَ

[من الطويل]

ذَلِكَ (٦) :

وَلَيْلٍ كَجِلْبَابِ الْعَرُوسِ اذْرَعْتُهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ

(١) ديوانه ص ٥١ .

(٢) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِنَّمَا سُمِّيَ الرَّاعِي الشَّاعِرُ رَاعِيًا بِقَوْلِهِ :

لَهَا أَمْرُهَا إِذَا مَا تَبَوَّأَتْ لِأَخْفَافِهَا مَرَعَى تَبَوَّأَ مَضْجَعًا

فَقِيلَ : رَعَى الرَّجُلُ .

(٣) ديوان الراعي النميري ص ١١٧ .

(٤) ديوانه ص ٧٠ .

(٥) ديوانه ص ١٤١ .

(٦) ديوان ذي الرمة ٢/ ١١٠٨-١١٠٩ .

أَجْمُ عِلَافِيٍّ وَأَبْيَضُ صَارِمٌ وَأَعْيَسُ مَهْرِيٍّ وَأَزْوَعُ مَاجِدٌ^(١)

وَقَوْلُ مُضَرَّسِ بْنِ رَبِيعِيٍّ فِي صِفَةِ النَّعَامَةِ أَيْضًا^(٢) :

صَفْرَاءُ عَارِيَّةُ الْأَكَارِعِ رَأْسُهَا مِثْلُ الْمُدَقِّ وَرَأْسُهُ كَالْمِسْرَدِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمِنَ التَّشْبِيهَاتِ الَّتِي سَبَقَ بِهَا قَاتِلُوهَا وَقَصَرَ عَنْهَا طَالِبُوهَا وَلَمْ

يَتَعَرَّضَ لَهَا أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ قَوْلُ النَّابِغَةِ يَصِفُ الْعِقْبَانَ^(٣) :

تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ زُورًا عِيُونُهَا جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي مُسُوكِ الْأَرَانِبِ^(٤)

(١) حَدَّثَ أَبُو الصَّلْتِ أَنَّ ابْنَ شَرَفِ الْقَيْرَوَانِيَّ كَانَ أَعْوَرَ وَشَرَفَ اسْمُ أُمِّهِ وَأَنَّهُ عَمِلَ يَهْجُو نَفْسَهُ وَمَنْزِلَهُ فِي الصَّيْفِ فَقَالَ :

وَمَنْزِلٍ لَأَكَانَ مِنْ مَنْزِلِ التَّنِّ وَالظَّلْمَةِ وَالضِّيْقِ
كَأَنْبِي فِي وَسْطِهِ فَيْشَةُ أَلُوطُهُ وَالْعَرَقُ الرَّيْقُ

وَهَذَا مِنْ غَرَائِبِ التَّشْبِيهِ وَاتَّفَقَ أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا الصَّلْتِ كَانَ أَعْوَرَ وَأَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لابن رَشِيْقٍ فَقَالَ لَهُ^(١) :

وَأَنْتَ أَيْضًا أَعْوَرَ أَصْلَعُ فَوَافَقَ التَّشْبِيهُ تَحْقِيقُ
فَوْقَرِيْبٌ مِنْ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَوْلُ ابْنِ مِكَنَسَةَ :

تَشَابَهَا سَرْمُهُ وَفُوهُ فِي التَّنِّ وَالْوَسَاعِ وَالْبُرُودَةَ
وَقَرِيْبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ :

وَجْهُ يَحْيَى بْنِ بُحْتِيَارٍ إِذَا مِثْلُ حَمَامَةِ الْمَشُومِ عَلَيْهِ
مُظْلِمٌ بَارِدٌ قَلِيلُ الْمَاءِ

(٢) العمدة ٢٩٨/١ .

(٣) ديوانه ص ٤٣ .

(٤) تَفْسِيْرٌ : الْمَسْكُ الْجَلْدُ أَيُّ جُلُوسٍ فِي جُلُودِ الْأَرَانِبِ .

وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ^(١) الْأَسَدِيِّ فِي تَشْبِيهِ رَأْسِ الْقِطَاةِ بِالْجَوْزَةِ^(٢) : [من الطويل]

تُقَلَّبُ لِإِضْغَاءِ رَأْسًا كَأَنَّهُ يَتِيْمَةٌ جَوْزٍ أَعْبَرَتْهَا الْمَكَاسِرُ^(٣)

..... / ٤١ / وَمِنَ التَّشْبِيهِ الْمُسْتَحْسَنِ^(٤) قَوْلُ

(١) تَفْسِيرٌ : الزَّبِيرُ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءُ الْبُرِّ الْمَطْوِيَّةُ بِالْحِجَارَةِ وَالذَّاهِيَةُ وَالْكِتَابُ الْمَكْتُوبُ أَخَذَ
مِنَ الْمِزْبَرِ وَهُوَ الْقَلَمُ وَالزَّبِيرُ أَيْضًا الْحَمِيَّةُ .

(٢) ديوانه ص ٨٤ .

(٣) أَي أَفَلَتَتْ مِنْهَا . وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

تَرَى أَثَرَ الْحَيَاةِ فِيهَا كَأَنَّهُ مَمَاصِعُ وَلِدَانٍ بِقِضْبَانٍ إِسْحِلِ
فَرَّتْ نُطْفَةٌ بَيْنَ التَّرَاقِي كَأَنَّهَا لَدَى سَقَطٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُقْفَلِ
لَأُضْهَبَ صَيْفِي يُشْبِهُ خَطْمَهُ إِذَا قَطَرَتْ تُسْقِيهِ حَبَّةَ فُلُقْلِ
تُقَلَّبُ رَأْسًا كَالنَّوَاءَةِ وَائْتِقَا بِوَرْدٍ قِطَاةٍ غَلَسَتْ وَرَدَ مِنْهَلِ
وَتُرَوَّى كَالنَّوَاءَةِ مُرَاقِبًا لِيُورِدَ قِطَاةً .

(٤) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ وَأَحْسَنَ مَا سَمِعْتُهُ فِي التَّشْبِيهِ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ وَقَدْ شَبَّهَ
الرَّمْلُ بِأُورَاكِ النِّسَاءِ الْعِذَارَى وَهَذَا مِنْ احْتِيَالِ الشُّعْرَاءِ :

وَرَمَلٍ كَأُورَاكِ الْعِذَارَى قَطَعْتُهُ إِذَا لَيْسَتْهُ الْمُظْلِمَاتِ الْحَنَادِسُ
وَقَوْلُ رَجُلٍ مِنْ بَاهِلَةَ يُشْبِهُ بَعْجِي جُلٍ قَدْ ذَكَرَهُ :

وَبَعْجِيكَ يَا بَنَ جَزْرٍ فِي تَمَادٍ كَسَيْلِ الْأَكْمِ يَتَبَدَّرُ الْوَهَادَا
وَمِنَ التَّشْبِيهِ الْوَاقِعِ قَوْلُ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ الْهَلَالِيِّ^(١) :

أَرَفَّتْ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَى دَائِبًا مِمَّا يَهْبُ وَتَهَجَعُ
دَجَا اللَّيْلُ وَاسْتَنَّ اسْتِنَانًا رَقِيقَةً كَمَا اسْتَنَّ فِي الْغَابِ الْحَرِيقُ الْمُشِيعُ
سَرَى كَأَقْتِدَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلُ ضَارِبٌ بِأُورَاقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (١) :

جَمَعْتَ رُدْنِيًّا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُحَّانِ

وَمِنْ تَشْبِيهَاتِ الْمُتَنَبِّيِّ الْمُسْتَحْسَنَةِ وَتَقَارُبِ الْمَعَانِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَوْلُهُ (٢) :

وَإِنَّ نَهَارِي لِيْلَةٌ مُدْلَهَمَةٌ عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِي غِيَاهِبِ
بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْجَفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ جَفْنٍ بِحَاجِبِ

قَالَ ابْنُ جَنِّي هَذَا مِثْلُ قَوْلِ بَشَّارٍ (٣) :

جَفْتُ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارِ

وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ فِي الْمُطَابَقَةِ وَالتَّشْبِيهِ (٤) :

كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي عَنِ الْعَدْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا عَدْلُ
كَأَنَّ سُهَادَ الْعَيْنِ يَعْتَشِقُ مُقْلَتِي فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي التَّشْبِيهِ (٥) :

نَتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتِ عَلَيٍّ عَجَلٍ كَلَفَظِ حَرْفٍ وَعَاةٍ سَامِعٍ فَهَمِ

وَقَالَ فِي التَّشْبِيهِ الْمَوْجَّهِ (٦) :

يُحَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنْتِي فِيهَا مَا يَقُولُ الْعَوَاذِلُ
وَقَالَ يَمْدَحُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ (٧) :

(١) البيت متنازع عليه ، أنظر : العمدة ٢/ ٦٤ ، المفضليات ٣/ ٩٣٣ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٨٣ .

(٣) ديوانه ٣/ ٢٢٥ .

(٤) ديوانه ٣/ ١٨٣ .

(٥) ديوانه ٤/ ٢٣ .

(٦) ديوانه ٣/ ١٧٧ .

(٧) ديوانه ٣/ ٣٩٤ .

الشَّمَاخُ^(١) :

[من الوافر]

إِلَى كَمْ تَرُدُّ عَمَّا أَتَوَيْتُهُ كَأَنَّهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامَ
 وَقَالَ فِي الْمَدْحِ^(١) :

تُشْرِقُ أَعْرَاضَهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَأَنهَا فِي نَفْسِهِمْ شِيمُ
 وَقَالَ فِي الْمَدْحِ الْمُوجَّهِ^(٢) :

عُمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ أَقْلٌ مِنْ عُمُرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا
 مَالٌ كَأَنَّهُ غُرَابٌ الْبَيْنِ فَكَلَّمَ مَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعْبَا
 وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي الْمَدْحِ الْمُوجَّهِ وَالتَّشْبِيهِ^(٣) :

كَأَنَّ السُّنْهَمَ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا
 وَمِنْ بَدِيعِ مَعَانِيهِ فِي الْمَدْحِ أَيْضًا^(٤) :

شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقِيَّةٌ لَهُ إِذَا زَارَهَا فَدَنَّهُ بِالْخَبْلِ وَالرَّجْلِ
 وَقَوْلُهُ^(٥) :

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسْلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كَالْقَبْلِ

وَهَذَا مِمَّا اسْتَعْمَلَ فِيهِ أَلْفَاظُ الْعَزْلِ وَالتَّشْبِيهِ فِي أَوْصَافِ الْجِدِّ وَالْحُرُوبِ وَذَلِكَ مِمَّا
 تَفَرَّدَ بِهِ وَلَمْ يُسَبِّحْ إِلَيْهِ وَظَهَرَ فِيهِ الْحَذَقُ وَجُودَةُ التَّنْقِيلِ وَحُسْنُ التَّصَرُّفِ مِنْهُ فِي التَّلَعُّبِ
 بِالْكَلَامِ .

(١) نَسَبُهُ : هُوَ الشَّمَاخُ بْنُ ضَرَارِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ حَرْمَلَةَ ابْنِ الْيَاسِ بْنِ عَبْدِ غَنَمِ بْنِ

(١) ديوانه ٦٦/٤ .

(٢) ديوانه ١١٤/١ .

(٣) ديوانه ٢٢٨/٤ .

(٤) ديوانه ٢٩٨/٣ .

(٥) ديوانه ٣٤/٣ .

رَأَيْتُ وَقَدْ أَتَى نَجْرَانَ دُونِي وَلَيْلَى دُونَ مَنْزِلِهَا السَّدِيرُ^(١)
 لَيْلَى بِالْعَنِيْزَةِ ضَوْءَ نَارٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا الشُّعْرَى الْعَبُورُ^(٢)
 إِذَا مَا قُلْتُ أَحْمَدَهَا زَهَاهَا سَوَادُ اللَّيْلِ وَالرِّيْحُ الدَّبُورُ^(٣)

وَأَنَا أَقُولُ : أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُهُ فِي التَّشْبِيهِ مَا رَوَاهُ أَبُو عَمَرَ بْنُ سَعْدِ الْكَاتِبُ عَنْ
 ثَعْلَبٍ عَنِ السَّدْرِيِّ عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ لِلْسَيِّدِ الْحَمِيرِيِّ . وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا شَبَّهَ رَجُلًا بِرِيحٍ
 عَادٍ إِلَّا هُوَ ؛ فَإِنَّهُ ابْتَدَعَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ إِلَيْهِ شَاعِرٌ وَلَا يَقُومُ بَعْدَهُ أَخَذَ ،
 فَقَالَ يَمْدَحُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤) : [من البسيط]

لَكِنْ أَبُو حَسَنِ وَاللَّهُ أَيْدُهُ قَدْ كَانَ عِنْدَ اللَّقَا لِلطَّعْنِ مُعْتَادَا
 إِذَا رَأَى مَعْشَرًا حَرْبًا أَنَامَهُمْ إِنَامَةَ الرِّيْحِ فِي إِيْتَانِهَا عَادَا^(٥)

= جِحَاشِ بْنِ بُجَالَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ وَهُوَ الْأَجْرُبُ بْنُ بَغِيضِ بْنِ
 الْمُرَيْثِ بْنِ عَطْفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ .

- (١) السَّدِيرُ : اسْمُ مَوْضِعٍ .
 (٢) وَيُرْوَى - وَكِلَاهُمَا مَوْضِعٌ .
 (٣) ديوانه ص ١٥١ .
 (٤) ديوان الحميري ص ١٦١ .
 (٥) وَأَنْشَدَ أَبُو سَعْدٍ نَصْرُ بْنُ يَعْقُوبَ فِي كِتَابِ (رَوَائِعِ التَّشْبِيهَاتِ) لِلزَّاهِي^(١) :

الرِّيْحُ تَعْصِفُ وَالْأَغْصَانُ تَعْتَنِقُ وَالْمُزْنَ بِأَكِيَّةٍ وَالزَّهْرُ مَعْتَبِقُ
 كَأَنَّهَا اللَّيْلُ جَفْنَ وَالْبُرُوقُ لَهُ عَيْنٌ مِنَ الشَّمْسِ تَبْدُو ثُمَّ تَنْطَبِقُ
 وَلَا أَبِي الْقَاسِمِ الزَّاهِي أَيْضًا^(٢) :

أَرَى اللَّيْلَ مَضَى وَالتَّجُومَ كَأَنَّهَا عِيُونُ النَّدَامَى حِينَ مَالَتْ إِلَى الْغَمْضِ
 وَقَدْ لَاحَ فَجَرٌّ يَغْمُرُ الْحَقَّ نُورُهُ كَمَا انْفَجَرَتْ بِالْمَاءِ عَيْنٌ عَلَى الْأَرْضِ

(١) يتيمة الدهر ١/ ٢٩٠ .

(٢) يتيمة الدهر ١/ ٢٩٠ .

وَمِنْ مُسْتَحْسِنِ التَّشْبِيهِ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ الْأَوْزَاقِ لِلْمُعْوَجِ الرَّقِيِّ^(١) :
 كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ غُدُوَّةٍ عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ أَوَّلَ طَالِعِ
 دَنَايْنِرُ فِي كَفِّ الْأَشَلِّ يَضْمُهَا لِقَبْضٍ وَتَهْوِي مِنْ فُرُوجِ الْأَصَابِعِ
 وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ فِي مَعْنَاهُ^(٢) :

فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الشَّمْسَ عَنِّي وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
 وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهُ فِي ثِيَابِي دَنَايْنِرًا تَفَرُّ مِنَ الْبَنَانِ
 وَقَالَ النَّامِيُّ^(٣) :

سَمَاءٌ غُصُونٍ تَحْجُبُ الشَّمْسَ أَنْ تَرَى عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا مِثْلَ نَثْرِ الدَّرَاهِمِ
 وَمِنْ تَشْبِيهَاتِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ قَوْلُهُ^(٤) :
 فُرْسَانُ قَطْرِ عَلَى خَيْلٍ مِنَ الشَّجَرِ تَحِثُّنَّ سَيَاطُ الرِّيْحِ فِي السَّحْرِ
 مَا شِئْتَ مِنْ حَرَكَاتٍ وَهِيَ وَقَعَةٌ تَخَالُهَا سَائِرَاتٍ وَهِيَ لَمْ تَسِرِ
 وَقَالَ أَيْضًا^(٥) :

إِذَا الرِّيَاحُ مَسَّحْنَ وَجْهَ غَدِيرَةٍ صَفَيْنَهُ وَنَفَيْنَ كُلَّ قَذَاتِ
 مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظَبْيٌ كَارِعٌ كَتَطَّلَعَ الْحَسَنَاءُ فِي الْمِرَاةِ
 وَمِنْ غَرَبَاتِ التَّشْبِيهِ لِلنَّامِيِّ فِي جَرِي الْمَاءِ خِلَالِ التُّوَارِ^(٦) :

كَأَتَمَّا الْمَاءُ يَغْشَى التُّورَ مُتَشِيرًا وَالرِّيْحُ تَتْرُكُهُ كَالسَّيْفِ ذِي الشَّطْبِ
 بَرَاقِعٌ مِنْ قَبَاطِيٍّ مُقَطَّعَةٌ وَتَحْتَهَا حَدَقُ زُرُقٍ بِلَا هُدْبِ

(١) الغيث المسجم ٢/ ٢٥٩ .

(٢) ديوانه ٤/ ٢٥٣ .

(٣) ديوانه ص ٦٧ .

(٤) ديوانه ٢/ ١٧٨ .

(٥) ديوانه ٢/ ٢٢٨ .

(٦) لم ترد في ديوانه .

/ ٤٢ / وَمُشَاكَلَةُ التَّجْنِيسِ (١) :

(١) وَمِنْ الْجِنَاسِ قَوْلُ جَعْفَرُ بْنُ شَمْسٍ الْخِلَافَةَ فِي الْهَجَاءِ :

ذُو مَلَقٍ فِي الْبَلَاءِ مُلَقٍ فَمَا يَفِي بِشَرِّهِ بِشَرِّهِ
وَلِجَعْفَرٍ أَيْضاً فِي الْمَجَانَسَةِ يَقُولُ :

لَيْتَنَ لَجَّ هَذَا الدَّهْرُ فِيمَا يَرِيئُنَا وَوَلَّتْ عَلَيْنَا الْمُعْضَلَاتُ كَوَارِثُهُ
فَمَا صَرَفَتْ عَنَّا إِبَاءَ صُرُوفِهِ وَلَا أَحَدَتْتْ فِينَا خُضُوعاً حَوَادِثُهُ

وَمِنَ الْمَجَانَسَةِ قَوْلُ الطَّاهِرِ الْبَصْرِيِّ فِي غَلَامٍ (١) :

قُلْتُ لِلْقَلْبِ مَا دَهَاكَ أَجْنِي قَالَ لِي بَائِعُ الْفَرَانِيِّ فَرَانِي
نَاطِرَاهُ فِيمَا جَنَا نَاطِرَاهُ أَوْدَعَانِي أُمْتُ بِمَا أَوْدَعَانِي

وَمِنَ الْجِنَاسِ بَعِيرٍ قَصْدٍ لِأَعْرَابِيٍّ :

وَتَارِيخِ قَاعِ صَيْبِ النَّدَى وَرَوْضِ مِنَ الْكَافُورِ طَلَّتْ سَحَابُهُ
فَجَاءَتْ سَحِيرًا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَمَا جَرَّ مِنْ ذَيْلِ الْغِلَالَةِ سَاحِبُهُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَشْهَبِ بْنِ رُمَيْلَةَ (٢) :

أَسْوَدُ شَرِيٍّ لَاقَتْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى جُرْدِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ
وَمِنْهُ قَوْلُ آخَرَ :

فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ بَيْنَنَا لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سَوَّأَلُهَا

* * *

وَمِنَ التَّجْنِيسِ قَوْلُ جَرِيرٍ (٣) :

حَلَاتٍ ذَا سَقَمٍ يَرَى لِشِفَائِهِ وَرَدًّا وَيُمْنَعُ إِنْ أَرَادَ وَرُودًا

=

(١) أنظر : من غاب عنه المطرب ص ١٥٣ .

(٢) مجموع شعره ص ٢٣١ .

(٣) ديوانه ص ٣٣٨ .

وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ (١) :

وَأَنْ يَنْ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا
أُولَئِكَ عُقَالَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ
وَقَوْلُ الْآخَرِ :

يَمُرُّ عَلَى الْوَادِي فَيُنْبِي رِمَالَهُ
عَلَيْهِ وَبِالنَّادِي فَيُنْبِي أَرَامِلَهُ
وَقَوْلُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ يَهْجُو (٢) :

وَذَلِكُمْ أَنْ ذَلَّ الْجَارِ حَالَفِكُمْ
وَأَحْسَنُ مَا وَرَدَ لِمَحْدَثٍ فِي التَّجْنِيسِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (٣) :

وَإِنِّ لِلثَّغْرِ الْمَخُوفِ لَكَالِيءٍ
وَلِلثَّغْرِ يَجْرِي ظَلْمُهُ لَرَشُوفٍ
مِثْلُهُ :

فَسَمْتُ الدَّهْرِ شَطْرَيْنِ فَلِلثَّغْرِ شَطْرٌ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْوَزِيرِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ
السَّائِرَةِ الَّتِي أَوْلَاهَا :

لَيْنٌ أَصْبَحْتُ مَبْنُودًا بِأَطْرَافِ خُرَّاسَانَ . مِنْهَا :

سَأَسْتَرْفِدُ صَبْرِي أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَعْوَانِي
إِلَى أَرْضِي الَّتِي أَرْضَى وَتَرْضِينِي وَتَرْضَانِي
هَوَاءٌ مِنْ هَوَى النَّفْسِ تَصَافَاهُ صَفِيَانِ
وَمَاءٌ مِثْلَ قَلْبِ الصَّبِّ قَدْ رُبِعَ بِهِجْرَانِ
وَتُرْبٌ هُوَ وَالْمِسْكُ لَدَى النِّسْبَةِ تَرْبَانِ
وَأَنْجُو - أَنْ قَضَاءُ اللَّهِ نَجَانِي
إِلَى أَرْضِ جَنَاهَا مِنْ جَنَى جَنَّةِ رِضْوَانِ
رُحَاءٌ كَرَحَاءِ شَرَدَ الشِّدَّةَ عَنْ عَانِ
رَقِيقٌ آلَ كَالَالِ وَفِيهِ أَمْنٌ إِيْمَانِ
فَإِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ وَبِالصُّنْعِ تَوْلَانِي

(١) ديوانه ٢٨/٣ .

(٢) أنظر : نقد الشعر ص ١٦٤ .

(٣) حلية المحاضرة ٤٤/١ .

وَأَوْطَانِي أَوْطَانِي وَأَعْطَانِي وَأَعْطَانِي وَأَخْلَا ذُرْعِي الدَّهْرُ وَخَلَانِي وَخَلَانِي =
فَإِنِّي لَا أَجِدُ الْعُودَ مَا دَامَ الْجَدِيدَانِ إِلَى الْغُرْبَةِ حَتَّى تَغْرِبَ الشَّمْسُ بِشُرُوانِ
فَإِنْ عُدْنَا لَهَا يَوْمًا فَسَجَانِي سَجَانِي وَلِلْمَوْتِ الْوَحْيِ الْأَحْمَرِ الْقَانِي الْقَانِي

وَكَقَوْلِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ :

أَنَاخَ الشَّيْبُ ضَيْفًا لَمْ أُرِدْهُ وَلَكِنْ لَا أَطِيقُ لَهُ مَرَدًّا
رَدَاءً لِلرَّدَى فِيهِ ذَلِيلٌ تَرَدَّى مَنْ بِهِ يَوْمًا تَرَدَّى

وَكَقَوْلِ آخِرِ فِي الْمَدْحِ :

وَقُمْتُ فِي كَفِّ كَفْدِ الْخَطْبِ حِينَ سَطَا وَنُبْتُ فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ حِينَ عَدَا
وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى الْقَلْبِزِمِ

وَهُوَ اسْمُ سَيْفِ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ (١) :

ذِكْرٌ عَلَى ذِكْرِ يَصُولُ بِصَارِمِ عَضِبِ يَمَانٍ فِي يَمِينِ يَمَانٍ
وَكَقَوْلِ الْآخِرِ :

هَبْتُ لَكَ الرِّيحُ يَا بَنَ وَهَبِ فَخُذْ لَهَا أَهْبَةَ الرُّكُودِ
وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسِ بْنِ حَمْدَانَ (٢) :

فَإِنْ تَرَعَبُوا فِي الصَّلْحِ فَالْصَّلْحِ صَالِحٌ وَإِنْ تَجَنَّحُوا لِلْسَّلْمِ فَالْسَّلْمِ أَسْلَمٌ
وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا (٣) :

وَخَيْلٍ يَلُوحُ الْخَيْرُ بَيْنَ عَيْونِهَا وَنَصَلٍ مَتَى مَا شِمْتُهُ نَزَلَ النَّصْرُ
وَمِنْ الْجَنَاسِ قَوْلُ الطَّبْرَخْزَمِيِّ فِي أَبِي سَعِيدِ الشَّهْبَانِيِّ الْوَزِيرِ :

(١) ديوانه ص ٢١٢ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٢ .

(٣) ديوانه ص ١٣٢ .

وَأَصْبَحَ فِي الصَّعِيدِ أَبُو سَعِيدٍ أَلَا إِنَّ الصَّعِيدَ هُوَ السَّعِيدُ

وَمِنَ التَّجْنِيسِ قَوْلُ أَبِي فِرَاسٍ بِنِ حَمْدَانَ (١) :

سَكَرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ تَمَائِلِهِ وَمَالَ بِالنَّوْمِ مِنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ

فَمَا السُّلَافُ دَهْتَنِي بَلْ سَوَّالِفُهُ وَلَا الشَّمُولُ دَهْتَنِي بَلْ شَمَائِلُهُ

وَمِنَ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُعَوِّجِ الرَّقِيِّ :

طَابَ هَذَا الْهَوَاءُ وَازْدَادَ حَتَّى لَيْسَ يَزْدَادُ طِيبُ هَذَا الْهَوَاءِ

ذَهَبَ حَيْثُمَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْفِضَاءِ

* * *

وَقَالَ السَّرِيُّ أَيْضاً يَمْدُحُ أَبَا أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَيَّاضِ الْكَاتِبِ

بِحَلَبَ (٢) :

مَحَتْ رَسْمُ الْكَرَى مِنْ مُقْلَتَيْهِ رَوَاسِمٌ لَا تَمَلُّ مِنَ الرَّسِيمِ

تَرُومٌ وَقَدْ فَرَعْنَ بِنَا فُرُوعاً مِنْ الْفَيَّاضِ طَيِّبَةِ الْأُرُومِ

لَكَ الْقَلَمُ الَّذِي يُضْحِي وَيُمْسِي بِهِ الْإِقْلِيمُ مَحْمِيَّ الْحَرِيمِ

هُوَ الصَّلُّ الَّذِي لَوْ عَضَّ صِلاًً لِأَسْلَمَهُ إِلَى لَيْلِ السَّلِيمِ

دَعَا الْأَطْرَافَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ كَمَا اجْتَمَعَ السَّوَامُ إِلَى الْمُسِيمِ

أَخُو حِكْمٍ إِذَا بَدَأَتْ وَعَادَتْ حَكَمْنَ بِعَجْزِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ

مَلَكَتْ خِطَامَهَا فَعَلَّوَتْ قَسّاً بِرَوْتِقِهَا وَقَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ

نُجُومٌ لَا تَعُورُ فَمِنْ دَرَارِي يُسَارُ بِضَوْنِهِنَّ وَمِنْ رُجُومِ

كَحَلِي الْخُودِ مُؤْتَلِفِ النَّوَاحِي وَشَيْءِ الرَّوْضِ مُخْتَلِفِ الرَّقُومِ

(١) ديوانه ص ٢٢٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٦٠ .

التَّجْنِيسِ هُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ بِكَلَامٍ مُتَجَانِسَةٍ الْفَاطِئَةِ ، وَبَعْضُهَا مُشْتَقٌّ مِنْ بَعْضٍ ، وَهُوَ اتِّفَاقُ اللَّفْظِ وَاخْتِلَافِ الْمَعْنَى ، وَقَلَّمَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا صَنْعَةً ، إِلَّا أَنْ يَقَعَ اتِّفَاقًا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ^(١) ، فَمَا يَنْدُرُ لَهُمْ مِنْهُ يَأْتِي بِغَيْرِ تَكْلُفٍ كَقَوْلِ جَرِيرٍ^(٢) :

[من الوافر]

كَأَنَّكَ - بِيَلَادٍ نَجْدٍ وَلَمْ تَنْظُرْ بِنَاظِرِهِ الْخِيَامَا

وَمِنَ الْجَنَاسِ قَوْلُ السَّرِيِّ أَيْضًا يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا^(١) :

أَعَزَّمْتِكَ الشَّهَابُ أُمَّ النَّهَارِ	أَرَاخَتِكَ السَّحَابُ أُمَّ الْبَحَارِ
خُلِقْتَ مَنِيَّةً وَمُنَى فَأُضْحَتْ	تَمُورُ بِكَ الْبَسِيطَةُ أَوْ ثُمَارُ
تُحَلِّي الدِّينُ أَوْ تَحْمِي حُمَاهُ	فَأَنْتَ عَلَيْهِ سُورٌ أَوْ سِوَارُ
سُيُوفُكَ مِنْ شُكَاةِ الثَّغْرِ بُوءٌ	وَلَكِنْ لِلْعِدَى فِيهَا بَوَارُ
يُحْفُ الْوَفْدُ مِنْكَ بِأَرْيَحِيٍّ	تَحْفُ بِهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ
وَسَيْفٍ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مُعْرَى	بِسَفِّكَ دَمَ الْعِدَى مِنْهُ الْفَرَارُ
حَضِرْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُ قِيَامٌ	تَغُصُّ نَوَاطِرًا فِيهَا انْكِسَارُ
وَزُرْنَا مِنْهُ لَيْثَ الْغَابِ طَلْعًا	وَلَمْ نَرَ قَبْلَهُ لَيْثًا يُزَارُ
فَكَانَ لِحَوْهَرِ الْمَجْدِ انْتِظَامٌ	وَكَانَ لِحَوْهَرِ الْمَالِ انْتِشَارُ

وَقَالَ أَيْضًا^(٢) :

كَمْ مُعْرِكَ عَرَكَ الْقَنَا أَبْطَالَهُ	فَسَقَاهُمْ فِي النَّقْعِ سَمًّا نَاقِعَا
هَبَّتْ رِيَا حُكَّ فِي ذَرَاهُ سَمَائِمًا	وَعَدَّتْ سَمَاوُكَ تَسْنَهُلًا فَجَائِعَا
فَتَرَكْتَ مِنْ حَرِّ الْحَدِيدِ مَصَائِفًا	فِيهِ وَمِنْ فَيْضِ الدَّمَاءِ مَرَابِعَا

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ٨٧ .

(٢) ديوانه ص ٢٢٢ .

(١) ديوانه ٢ / ٢٢١ .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٢ .

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا^(١) : [من الطويل]

وَمَا زَالَ مَعْقُولًا عِقَالَ عَنِ النَّدَى
وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسُ

وَكَقَوْلِ الْحُطَيْبَةِ^(٢) : [من الطويل]

مَنْ النَّفْرِ الْعَالِينَ فِي السَّلْمِ وَالْوَعَى
وَأَهْلِ الْمَعَالِي وَالْعَوَالِي وَالْهَهَا
إِذَا نَزَلُوا اخْضَرَ الثَّرَى مِنْ نُزُولِهِمْ
وَإِنْ نَارَلُوا احْمَرَ الثَّرَى مِنْ نَزَالِهَا

وَإِنَّمَا الْمُحَدَّثُونَ ابْتَدَعُوا الْمُجَانَسَةَ حَذَقًا مِنْهُمْ ، وَقُوَّةً فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ ، حَتَّى
صَارَ لِبَعْضِهِمْ طَبْعًا ، كَالطَّائِبِينَ أَبِي تَمَّامٍ وَالْبُحْتَرِيَّ ، وَتَلَقَّفَهُ الشَّامِيُّونَ وَنَاشِئْتُهُمْ ،
/٤٣/ فَمَا تَكَادُ أَشْعَارُهُمْ تَخْلُو مِنْهُ ، كَقَوْلِ بَعْضِ الْمِصْرِيِّينَ يَرِثِي وَلَدَيْنَ لِرَجُلٍ اسْمُهُ
سَعِيدُ بْنُ قُرَّةَ مِنْ بَنِي هِلَالٍ بِنِ عَامِرٍ . وَلَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَتَّفِقُ لِأَحَدٍ مِنَ
الشُّعْرَاءِ أَحْسَنَ مِنْهُ وَهُوَ : أَظَنَّهُ الْبُحْتَرِيَّ^(٣) : [من الطويل]

سَعِيدًا سَعِيدِ قُرَّتَا عَيْنِ قُرَّةَ
هِلَالًا هِلَالِ عَامِرًا بَيْتِ عَامِرٍ
وَمُبَايَنَةَ التَّطْبِيقِ^(٤) :

(١) ديوان جرير ص ١٨٤ .

(٢) لأبي سعيد الرستمي في يتيمة الدهر ٣/ ٣٧٠ ، ولم يردا في ديوان الحطيئة .

(٣) لم يردا في ديوان البحتري .

(٤) وَمِنَ التَّطْبِيقِ وَهُوَ ذِكْرُ الشَّيْءِ وَضِدَّهُ قَوْلُ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ^(١) :

إِلَى مَنْ يَسُدُّ النَّعْرَ بَعْدَ انْفِرَاجِهِ
وَيَفْتَحُ أَبْوَابَ النَّدَى حِينَ تَغْلَقُ

وَقَوْلِ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ^(٢) :

وَالشُّمْرُ يُنْظَمُ فِي عَوَامِلِهَا الْعِدَا
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الْمَعَارِبَةِ :

=

(١) لم ترد في ديوانه .

(٢) ديوانه ٣/ ٦٩٠ .

لَكَ آتِيَانِ مُسَالِمًا وَمَحَارِبًا =
وَفَرَقْتُ مَا بَيْنَ الذَّوَابِ وَالطَّلَى
بِالْعَدْلِ مِنْكَ وَسَيْنِكَ الْمَخْضُوبِ
وَجَمَعْتُ مَا بَيْنَ الطَّلَى وَالذَّيْبِ
وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُ آخَرَ :

تُذَلُّ أَعْنَاقُ الرَّجَالِ بِآسِهِ
فَمَا انْقَبَضَتْ كَفَّاهُ إِلَّا لِصَارِمِ
وَأَعْنَاقِ طُلَّابِ النَّدى بِالْفَوَاضِلِ
وَلَا انْبَسَطَتْ كَفَّاهُ إِلَّا لِسَائِلِ
وَكَقَوْلِ الْكَمِيتِ بنِ مَعْرُوفٍ (١) :

بِطَاءٍ عَنِ الْفَحْشَاءِ لَا يَحْضِرُونَهَا
سِرَاعٌ إِلَى دَاعِي الصَّبَاحِ الْمُتَوِّبِ

* * *

وَمِنَ التَّطْبِيقِ قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ فِي الْمَشِيبِ (٢) :

دَعِ دُمُوعِي يَسْلُنَ سَيْلًا بَدَارًا
قَدْ أَعَادَ الْأَسَى نَهَارِي لَيْلًا
وَضُلُوعِي يَصْلَيْنَ بِالْوَجْدِ نَارًا
مُذْ أَعَادَ الْمَشِيبُ لَيْلِي نَهَارًا

* * *

وَمِنَ الطَّبَاقِ الْمُسْتَحْسَنِ قَوْلُ أَبِي السَّمْطِ فِي طَاهِرِ بنِ الْحُسَيْنِ :

غَدَا فَرَا حَتَّ يُمْنَاهُ وَبَيْنَهُمَا
أَزَالُوا أَوْ تَادَ مُلْكُ فِيهِ ثَانِيَةً
تَاجَانَ لِلْمُلْكِ مَعْقُودٌ وَمُسْتَلَبٌ
قَسْرًا وَثَبَّتَ أُخْرَى وَهِيَ تَضْطَرِبُ

وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ زَيْدُونَ وَتَرَوَى لِلْسَّالِمِيِّ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ حُسْنِ الْجِنَاسِ
وَحُسْنِ الطَّبَاقِ (٣) :

لَيْلِي وَلَيْلِي نَفَى نَوْمِي اخْتِلَافُهُمَا
بِالطُّوْلِ وَالطُّوْلِ يَا طُوبَى لَوْ اعْتَدَلَا

(١) مجموع شعره ص ١٥٧ .

(٢) ديوانه (العاشر) ص ٥١ .

(٣) لم يردا في ديوان ابن زيدون .

= يَجُودُ بِالطُّوْلِ لَيْلِي كُلَّمَا بَخَلْتُ بِالطُّوْلِ لَيْلَى وَإِنْ جَادَتْ بِهِ بِخَالًا
وَمِنَ الطَّبَاقِ قَوْلُ الْخُزَاعِيِّ وَهُوَ دِعْبَلٌ يَهْجُو رَجُلًا^(١) :

رَأَيْتُ أَبَا عَمْرَانَ يَبْذُلُ عُرْضَهُ وَخُبْرُ أَبِي عَمْرَانَ فِي أَحْرَزِ الْحِرْزِ
يَحْنُ إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شِبْعِهِ وَجَارَاتُهُ عَزْنَى تَحْنُ إِلَى الْخُبْرِ
وَقَالَ دِعْبَلٌ أَيْضًا^(٢) :

فَضَيْفُ عَمْرٍو وَعَمْرٌو يَسْهَرَانِ مَعَا عَمْرٌو لِبَطْنَتِهِ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ
وَكَقَوْلِ آخِرِ^(٣) :

وَشَاحَهَا يَحْسُدُ خَلْخَالَهَا كَجَائِعٍ يَحْسُدُ شُبْعَانَا
وَمِنَ الطَّبَاقِ قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْحَصْرِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ
الْأَنْدَلُسِ^(٤) :

يَا نَائِرًا دُرٌّ عَيْنِي بَلْ عَمِيقَ دَمِي مَا بَالُ طَرْفِكَ دُونِي صَحَّ بِالسَّقَمِ
وَمَا لَتِفَاحَتِي خَدَيْكَ أَيْنَعَتَا فَأَفْطَرْتُ مِنْهُمَا عَيْنِي وَصَامَ فَمِي

وَقَوْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِنْدٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ أَيْضًا :

لَمَّا رَأَيْتُ سِهَامَ لَحْظِكَ أَقْصَدْتُ قَلْبِي وَلَحْظِي سَدَّ بَابَ رِضَاكَ
لَمْ أَدْرِ أَيُّ مُعَذِّبِيكَ يُمِيتُنِي أَسْقِيْمُ جَفْنِيكَ أَمْ صَحِيحُ جَفَاكَ

وَقَوْلُ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ وَهُوَ مِنَ الْإِبْتِدَاءَاتِ الْبَارِعَةِ :

صِحَّةُ الْعَيْشِ فِي النَّسِيمِ الْعَلِيلِ وَحَيَاةُ النَّفْسِ مَوْتُ الْعُقُولِ

(١) ديوانه ص ٩٣ .

(٢) ديوانه ص ١٨٢ .

(٣) لأبي الحسن الربيعي في المختار من شعر بشار ص ١٤٨ .

(٤) المطرب من أشعار المغرب ص ٧٤ .

المِصْرَاعُ الْأَخِيرُ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَقَدْ قِيلَ لَهُ : مَتَى يَفْرَحُ الْعَاقِلُ ؟ فَقَالَ : إِذَا زَالَ عَقْلُهُ .

وَلابنُ شَمْسِ الْخِلَافَةِ مُعَارِضاً لِقَوْلِ الشَّاعِرِ

لَيْلِي وَلَيْلَى نَفَى نَوْمِي اخْتِلَافَهُمَا . الْبَيْتَانِ :

لَيْلِي بَلَيْلَى مُعِينٌ لِي عَلَى سَهْرِي
يَا لَيْلُ أَيْنَ رُقَادِي ذَلِكَ مِنْ سَهْرِي
كُلُّ تَبَدَّلٍ مِمَّا غَيْرَ حَالَتِهِ
مَنْ لِي بَلَيْلَى أَوْقَاتٍ بِهَا قُطِعَتْ
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْلَا أَنَّ وَارِدَهُ
أَبْكَى الْمُحْسِنِينَ بِهَا
كَطَائِرٍ قَذَفَتْ أَيْدِي الْخُطُوبِ بِهِ
أَرْضٌ بِهَا كَذْتُ أَنْسَى الْجُودَ مِنْ عَدَمِ
اشْتِاقِ الْمَقَامِ بِهِمْ
إِذَا يَمَمْتُ يَوْمًا رُؤْيَا لَهُمْ
مَوْلَايَ عِطْفًا عَلَى عَبْدٍ دَعَاكَ وَقَدْ
اللَّيَالِي غَيْرَ مُسْنَةَ
أَدْرِكُهُ مِنْ قَبْلِ إِدْرَاكِ الْحِمَامِ لَهُ
أَوَدْتُ بِقِيَّةِ صَبْرٍ كُنْتُ أَذْخَرُهَا
وَبِحَرْكِ الْعُمْرِ لَا غَاضَتْ مَوَارِدُهُ
أَرْسَلْتُ نَحْوَكَ أَمَالًا وَثَقْتُ لَهَا
فَأَسْمَعُ دُعَائِي وَصُنْ وَجْهِي وَخُذْ بِيَدِي

أَشْتَاقُهَا وَهُوَ مَشْتَاقٌ إِلَى السَّحْرِ
هَذَا وَطَوْلُكَ ذَا مِنْ ذَلِكَ الْقِصْرِ
وَالدَّهْرُ يُعَقَّبُ صَفْوَ الْعَيْشِ بِالْكَدْرِ
كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ بَلْ كَاللَّمْحِ بِالْبَصْرِ
يراع قبل شفائها المصدور بالصدر
نَاءٍ عَنِ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ وَالْوَطْرِ
فِي لُجِّ بَحْرِ فَلَمْ يَسْبِحْ وَلَمْ يَطِرْ
وَالْبَشَرُ مِنْ كَمَدٍ وَالْحِلْمُ مِنْ ضَجْرِ
لَوْ سَاعَدْتَنِي أَسْبَابٌ مِنَ الْقَدْرِ
رَأَيْتُهُمْ بَعِيُونَ الْوَهْمِ وَالْفِكْرِ
أَضْحَى مِنَ الدَّهْرِ بَيْنَ النَّابِ وَالظَّفْرِ
بِأَقْبَحِ الْفِعْلِ فَاَنْظُرْ أَحْسَنَ النَّظْرِ
فَقَدْ نَوَى رَمِيَهُ وَالسَّهْمِ فِي الْوَتْرِ
فَمَا لَهَا الْيَوْمَ مِنْ عَيْنٍ وَلَا أَثْرِ
فَلَيْسَ يَنْقِصُهُ وَرْدِي وَلَا صَدْرِي
بِالنُّجْحِ وَالْيَمْنِ وَالتَّائِيْدِ وَالظَّفْرِ
وَفُكِّ أَسْرِي وَبَلَّغْنِي إِلَى أَمْرِي

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ جَمِيعُهَا فِيهَا تَطْبِيقُ مَصْنُوعَةٌ الْمَعَانِي مُحَرَّرَةٌ الْأَلْفَاظُ .

الطَّبَاقُ الَّذِي لَا خِلَافَ فِيهِ ، هُوَ ذِكْرُ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ ، يَجْمَعُهُمَا اللَّفْظُ بِهِمَا لَا
 الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى اقْتِدَارِ الشَّاعِرِ فِي صَنْعَتِهِ . وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ التَّطْبِيقَ فِي
 أَشْعَارِهَا طَبَعًا أَكْثَرَ مِنَ التَّجْنِيسِ ، كَقَوْلِ طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ يَصِفُ فَرَسًا^(١) : [من البسيط]

بِسَاهِمِ الْوَجْهِ^(٢) لَمْ تَقْطَعْ أَبَاجِلَهُ
 يُصَانُ وَهُوَ لِيَوْمِ الرَّوْعِ مَبْدُولُ

وَمِنَ الطَّبَاقِ قَوْلُ زُهَيْرٍ^(١) :

لَيْثٌ بَعَثَرٌ يَصْطَادُ الرَّجَالَ إِذَا
 مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنَ أَعْدَائِهِ صَدَقَا
 عَثُرُ : مَأْسَدَةٌ ضَامَةٌ السَّبَاعِ .

وَكَقَوْلِ كَثِيرٍ^(٣) :

وَمِنْ نَجْلَاءٍ تَدْمَعُ فِي بِيَاضٍ
 إِذَا دَمَعَتْ وَتَنْظُرُ فِي سَوَادِ
 (١) شعره ص ٣٣٥ .

(٢) تَفْسِيرٌ : سَاهِمٌ أَي مُتَعَيِّرٌ قَلِيلٌ لَحْمِ الْوَجْهِ . أَبَاجِلُهُ عُرُوقٌ فِي الرَّجْلَيْنِ أَي لَمْ تُصَبِّهُ
 عِلَّةٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَقُولُ فِيهَا :

وَعَارَةٌ كَحَرِيْقِ النَّارِ زَعَزَعَهَا
 مِخْرَاقٌ حَرَبٍ كَصَدْرِ السَّيْفِ بُهْلُولُ
 شَهَدَتْ ثَمَّةً لَمْ أَحْوِ الرِّكَابَ إِذَا
 سُوقِظْنَ ذُو قَتَبٍ مِنْهَا وَمَرْحُولُ

بِسَاهِمِ الْوَجْهِ . الْبَيْتُ

وَمِنَ الطَّبَاقِ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ^(٣) :

وَهَجَرُ الْقُرْبِ مِنْهَا كَانَ أَشْهَى
 إِلَى الْمُشْتَقِ مِنْ وَصْلِ الْبَعَادِ
 وَقَوْلُ السَّيِّدِ الرَّضِيِّ^(٤) :

(١) ديوانه ص ٦٧ .

(٢) ديوانه ص ٩٠ .

(٣) ديوانه ٧٢٥ / ٢ .

(٤) ديوانه ٢٢٥ / ٢ .

[من الطويل]

وَكَقَوْلِ أَبِي الشَّيْصِ (١) :

فَأُورِدَهَا بِيضاً ظَمَاءً صُدُورُهَا وَأُصْدِرُهَا بِالرِّيِّ أَلْوَانَهَا حُمْرُ

فَطَابَقَ بَيْنَ الإِيرَادِ وَالصَّدْرِ وَالْبِيضِ وَالْحُمْرَةِ (٢) ، وَالظَّمَاءِ وَالرِّيِّ . وَإِنَّمَا أَخَذَهُ

[من الوافر]

أَبُو الشَّيْصِ / ٤٤ / مِنْ قَوْلِ عَمْرٍو بْنِ كَلْثُومٍ (٣) :

بِأَنَّ نُورِدُ الرَّيَّاتِ بِيضاً وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رُوِينَا (٤)

[من الكامل]

وَكَقَوْلِ الآخِرِ :

وَأَقْلَاكَ بِالْعَقْلِ السَّلِيمِ مِنَ الْحَبْلِ
وَأَنْتَ عَدُوِّي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْعَقْلِأَحْبَبُكَ بِالطَّبَعِ الْحَلِيِّ مِنَ الْحَجِيِّ
فَأَنْتَ صَدِيقِي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْهَوِيِّ

كَقَوْلِ الآخِرِ :

لَمْ تَضْحَكِ الأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا لَمْ تَبْكِ مُقْلَتَهَا

إِلَّا إِذَا

. الرُّوضُ لَا تُجَلِي أَبْصَارَهُ أَبَدًا

.

. مِنْ كُثْرَةِ

(١) ديوانه ص ٦ .

(٢) قال قيس بن علان الكناني (١) :

إِذَا التَّقَتِ الْخِيْلَانِ يَظْعَنُهَا شِزْرَا

لَقَدْ عَلِمْتَ لِكُلِّ بَصْفِيْنَ أَنْنَا

فَنُورِدُهَا بِيضاً وَنُصْدِرُهَا حُمْرَا

وَنَحْمَلُ رَايَاتِ الْحَقُوقِ لِحَقِّهَا

(٣) ديوانه ص ٧١ .

(٤) لَوْ اتَّفَقَ لَهُ أَنْ يُقَابَلَ الرِّيِّ بِالظَّمَاءِ كَمَا اتَّفَقَ لِأَبِي الشَّيْصِ لَكَانَ أَبْدَعَ بَيْتَ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي الطَّبَاقِ .

وَقَالَ مُهْلَهُلُ بْنُ رَبِيعَةَ (٢) :

بِيضاً وَنُصْدِرُهَا حُمْراً أَعَالِيهَا

تُرَوَّى الرَّمَّاحَ بِأَيْدِينَا وَنُورِدُهَا

(١) وقعة صفيين ص ٣١٤ .

(٢) ديوانه ص ٩٠ .

إِنَّ الْمُقَوِّمَ فِي الْعِدَا عَوْجُ الْقَنَا قَلِقُ الْيَدَيْنِ بِهِنَّ ثَبْتُ الْجَاشِ
أَتَى بِالتَّقْوِيمِ وَالْعَوْجِ ، وَالْقَلَتِ وَالثَّبَاتِ ، وَهُوَ الطَّبَاقُ . وَكَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ (١) :

[من الكامل]

يَسْتَيْقِظُونَ إِلَى نُهَاقِ حَمِيرِهِمْ وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ (٢)

(١) ديوانه ٣٦٠ / ١ .

(٢) قَبْلَهُ (١) :

لَعَنَ الْإِلَهَ بِنِي كَلْبِإِ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفْسُونَ لِجَارِ
يَسْتَيْقِظُونَ . الْبَيْتُ

وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ ثُمَامَةَ بْنِ الْمُجِيرِ الذُّهَلِيِّ وَهُوَ (٢) :

قَوْمٌ تَنَامُ عَنِ الْأَوْتَارِ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنُومُ نَوَكَاهُمْ عَنِ السَّرِقِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا أَعْرِفُ طَبَاقًا أَحْسَنَ مِنْ بَيْتِي الْفَرَزْدَقِ هَذَيْنِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ (٣) :

مَحَلُّكَ مِثْلُ الْغَابِ لَيْسَ يُرَامُ وَجَارِكَ مِثْلُ النَّجْمِ لَيْسَ يُضَامُ
وَغَيْمُكَ ذُو بَرْقَيْنِ يَنْهَلُ عَنْهُمَا دَمٌ لَيْسَ يَرْقَى صَوْبُهُ وَغَمَامُ

بِكَ انْتَضَمَ الْمَجْدُ الشَّتِيْتُ وَإِنَّمَا مَسَاعِيكَ لِلْمَجْدِ الشَّتِيْتُ نَضَامُ
فَطَوْرًا لَكُمْ فِي الْعَيْسِ رَحْبُ مَنَازِلِ وَطَوْرًا لَكُمْ بَيْنَ السُّيُوفِ زِحَامُ

وَأَنْتُمْ عَلَى أَكْبَادِ قَوْمٍ حَرَارَةٌ وَيَرْدٌ عَلَى أَكْبَادِنَا وَسَلَامُ
وَكَقَوْلِ ابْنِ حَيُّوسٍ (٤) :

سَكَنْتُ لِصَوْلَتِكَ الرِّيَّاحُ مَهَابَةً وَتَزَعَزَعَتْ مِنْ خَوْفِكَ الْأَطْوَارُ

=

(١) ديوان الفرزدق ٣٦٠ / ١ .

(٢) حلية المحاضرة ٤٣ / ١ .

(٣) ديوانه ٦٥١ / ١ .

(٤) لم يرد في ديوانه (صادر) .

وَسَرَتْ هُمُومَكَ فَالْإِقَامَةُ رِحْلَةً = وَكَقَوْلِ ابْنِ السَّاعَاتِيِّ (١) :

جَوَادٌ إِذَا الْأَنْوَاءُ ضَنْتْ أَكْفَهَا تَوَجَّدَ فَالذُّنْيَا بِهِ وَبِسَيْفِهِ إِذَا النَّعْجُ سَحَبَ وَالْبُرُوقُ سَيُوفُهَا فَتَى بِأَسُهُ وَالصَّفْحُ فِي يَوْمِ سَخِطِهِ وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً :

إِذَا شِيمَ قَبْلَ الرَّفْدِ وَجَهَ مُحَمَّدٍ الْأَعَادِي وَالنَّضَارِ تَشْتَتُ إِذَا سَيْلَ فِي السَّرَاءِ فَهُوَ سَحَابَةٌ إِذَا شَبَّ مِنْ دُونِ الْعُلَى نَارَ عَزْمِهِ وَجَدْتُ أَيَادِيهِ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى تَأَلَّقَ بَرْقٌ وَاسْتَهَلَ غَمَامٌ وَلِلْوَفْدِ وَالْمَجْدِ الْأَيْتِلِ نِظَامٌ وَإِنْ سُلَّ فِي الضَّرَاءِ فَهُوَ حَسَامٌ فَلِلْمَلِكِ بَرْدٌ عِنْدَهَا وَسَلَامٌ سَوَاءً عَلَيْهَا وَحَلَّةٌ وَمَقَامٌ

* * *

وَكَقَوْلِ الْآخَرَ :

نَاوَا فَتَدَانُوا لَنَا بِالْوِصَالِ فَلَمَّا دَنُوا بَعُدُوا بِالصُّدُودِ وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي تَقْوِيمِ الْقَنَا وَأَعْوِجَاجِهِ (٢) :

هُمَامٌ إِذَا أَعْوَجَتْ صُدُورُ قَنَاتِهِ وَكَقَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ (٣) :

وَلَرُبَّمَا أَطْرَى الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثَنَى فَقَوْمَهَا بِآخِرِ مِنْهُمْ

(١) ديوانه ص ١٨٩ .

(٢) ديوانه ٤ / ٢١٠١ .

(٣) ديوانه ٤ / ١٣٢ .

وَكَقَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الْحِجَازِيِّ : [من الكامل]

أَخْفِي هَوَاكَ وَإِنَّهُ لَيَبِينُ وَأَصْدُ عَنْكَ وَلِي إِلَيْكَ حَيْنُ
وَأَرِي عَدُوِّي أَنِّي مُتَصَبِّرٌ عَنْكُمْ وَقَلْبِي وَإِلَيْهِ مَحْزُونٌ
فَالَى مَتَى أَدْنُو وَأَبْعُدُ مِنْكُمْ وَأَعِزُّ فِي حُكْمِ الْهَوَى وَأَهْوَنُ
وَاهَا لِقَلْبِي كَيْفَ أَبْذُلُهُ لِمَنْ هُوَ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْوِصَالِ ضَيْنُ
تَبْدُو سَرِيرَاتِ النَّفُوسِ وَحُبُّكُمْ يَا عَلُو بَيْنَ سَرَائِرِي مَكْنُونُ

٤٥٠ / قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَاتِمِيُّ^(١) : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقُرَشِيُّ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مَنْ شَاهَدْتُهُ بِالشَّعْرِ : أَجْدُ قَوْمًا يُخَالِفُونَ فِي الطَّبَاقِ فَطَائِفَةٌ تَزْعَمُ ، وَهُمْ الْأَكْثَرُ أَنَّهُ ذَكَرَ الشَّيْءَ وَضِدَّهُ فَجَمَعَهُمَا اللَّفْظُ بِهِمَا دُونَ الْمَعْنَى ، وَطَائِفَةٌ تُخَالِفُ ذَلِكَ ، فَتَقُولُ هُوَ اشْتِرَاكُ الْمَعْنِيَيْنِ فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ^(٢) كَقَوْلِ زِيَادٍ

(١) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْحَاتِمِيِّ اللَّغَوِيِّ الْكَاتِبِ .

(٢) وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الشَّاعِرِ وَهُوَ التَّجْنِيسُ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَمَّاهُ بَعْضُهُمْ طَبَاقًا :

رُبَّ بَيْضٍ سَلَلْنَ بِاللَّحْظِ بَيْضًا مُرْهَفَاتٍ جُفُونُهُنَّ الْجَفُونُ
وَحُدُودٍ لِلدَّمْعِ فِيهَا خُدُودٌ وَعُيُونٍ قَدْ سَالَ مِنْهَا عُيُونُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِيِّ يُفْتَخِرُ^(١) :

لَقَدْ عَلِمْتُ خَيْلَ هَذِي الْخِيَامِ وَنِسْوَانَهَا الْقَاصِرَاتِ الْغَوَانِي
بِأَنِّي شَفَاءُ صُدُورِ الْجَمِيعِ وَأَكْرَمُ مِنْ ضَمَّةِ الْخَافِقَانِ
أَسْرُ الْقَرِينَةِ لَيْلِ الْعِنَاقِ وَأَفْتِكُ بِالْقَرَمِ يَوْمَ الطَّعَانِ
فَبَطْنِ الْحِصَانِ وَظَهْرِ الْحِصَانِ عَلَيَّ بِمَا قُلْتَهُ يَشْهَدَانِ

الْجَنَاسُ فِي قَوْلِهِ فَبَطْنِ الْحِصَانِ وَظَهْرِ الْحِصَانِ .

=

الأعجم (١) :

[من الطويل]

وَنُبْتُهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ وَلِلُّومِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ
فَقَوْلُهُ كَاهِلٌ لِلْقَبِيلَةِ . وَكَاهِلٌ لِلْعِضْوِ عِنْدَهُمْ هِيَ الْمُطَابَقَةُ . فَقَالَ الْأَخْفَشُ : مَنْ
يَقُولُ هَذَا ؟ قُلْتُ : قُدَامَةُ ، وَعَظِيمُهُ ، فَأَمَّا قُدَامَةُ فَأَنْشِدُنِي لِلْأَفْوِهِ الْأَوْدِيِّ (٢) : [من
السريع]

وَأَقْطَعُ الْهَوْجَلِ (٣) مُسْتَأْنَسًا بِهِ وَجَلٍ غَيْرَانَةٍ عَيْطُمُوسُ
قَالَ : يَا بُيَيَّ ، هَذَا هُوَ التَّجْنِيسُ . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ طِبَاقٌ ، فَقَدْ أَدَعَى خِلَافًا عَلَى
الْخَلِيلِ وَالْأَصْمَعِيِّ .

/٤٦/ قُلْتُ : أَفَكَانَا يَعْرِفَانِ هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَهَلْ غَيْرُهُمَا فِي عِلْمِ
الشُّعْرِ ، وَتَمَيُّيزِ خَبِيئِهِ مِنْ طَيِّبِهِ ؟ قُلْتُ : فَأَنْشِدُنِي أَحْسَنَ طِبَاقٍ لِلْعَرَبِ . فَقَالَ : قَوْلُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبَيْرِ الْأَسَدِيِّ (٤) :

[من الوافر]

رَمَى الْحَدَثَانَ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارِ سَمَدَنْ لَهْ سُمُودًا (٥)
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ الشُّودَ بِيَضًا وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبِيضَ سُمُودًا (٦)

= وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْمُعَلَّى الْبَرْبَائِيِّ أَحَدِ شُعَرَاءِ الْأَنْدَلُسِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَرْتِي بِهَا
الْحَجَّاجُ بْنُ أُرْيَا :

أَمُعْتَقِلِ الصَّعِيدِ وَكَانَ يَغْدُو عَلَيْهِ وَهُوَ مُعْتَقِلُ الصَّعَادِ
أَرَى لِبَسِ الْجِدَادِ عَلَيْكَ مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْمُهَنْدَةِ الْجِدَادِ

(١) ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ديوانه ص ١٦ .

(٣) هَوْجَلٌ وَاسِعَةٌ السَّيْرِ : وَالْهَوْجَلُ الْمُتَّسِعُ مِنَ الْأَرْضِ .

(٤) ديوانه - القسم المنسوب إليه وإلى غيره ص ١٤٣ .

(٥) السَّامِدُ السَّاهِي الْغَافِلُ وَقِيلَ الْعَائِمُ فِي تَحْيِيرٍ وَهَذَا أَرَادَ هَاهُنَا .

(٦) وَلَا بِنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ مِنْ أُنْبِيَاتٍ :

وَكَانَ حَظِّي فِي الْقُلُوبِ أَيْضًا إِذْ كَانَ شِعْرِي فِي الْعُيُونِ أَسْوَدًا
وَشَرَّدَ الصُّبْحُ عَنَّا اللَّيْلَ فَاتَّضَحْتُ سَطُورُهُ الْبَيْضُ فِي رَايَاتِهِ السُّودِ

* * *

وَمِنَ الطَّبَاقِ فِي الشُّكْرِ وَالشَّنَاءِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

يَا مُحْسِنًا وَاللَّيَالِي قَدْ أَسَانَ بِنَا وَمُنْصِفًا وَنَبَالَ الْجُودُ تَرْمِينَا
وَبَادِلًا وَوُجُوهَ الْمُزْنِ كَالِحَةً وَفِرًّا يُرَدِّدُ أَنْفَاسَ الْغِنَى فِينَا
وَمَنْ إِذَا شَمَلَ الْخَوْفُ الْبِلَادَ سَرَتْ نَوَاسِمُ الْأَمْنِ عَنْهُ فِي نَوَاحِينَا
عَجِزْتُ عَنْ حَمَلِ أَنْعَامٍ يُرَاوِحُنَا وَعَنْ مُكَافَاةِ إِكْرَامِ يُغَادِينَا

وَمِنَ الطَّبَاقِ فِي ذِكْرِ السُّودِ وَالْبِيَاضِ قَوْلُ الْآخِرِ :

إِذَا كُنْتَ أَنْتَ بِيَاضَ الْبِيَاضِ يُشَارُ إِلَيْكَ بِأَيْدِي الْأَيْدِي
وَحَيَّبْتَ أَمَالَ مَنْ يَرْتَجِيكَ فَمَا أَنْتَ إِلَّا سَوَادُ السُّودِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ النَّامِيِّ ^(١) :

فَتَى قَسَمَ الْأَيَّامَ بَيْنَ سِيُوفِهِ وَبَيْنَ طَرِيفَاتِ الْمَكَارِمِ وَالتُّلْدِ
فَسُودَ يَوْمًا بِالْعَجَاجِ وَبِالرَّدَى وَبِيْضَ يَوْمًا بِالْفَضَائِلِ وَالْمَجْدِ
وَقَالَ آخَرُ :

جَرَبْتُ دَهْرِي وَصَدْرُ الْعُمْرِ مُقْتَبَلٌ وَالْغُصْنُ غَضٌّ وَظِلُّ الْعَيْشِ مَمْدُودٌ
فَمَا صَفَى كَدْرٌ إِلَّا أَتَى قَدْرٌ وَلَا حَلًّا ثَمَرٌ إِلَّا ذَوَى الْعُودِ
مَا أَبْيَضَ مِنْ شَعْرَاتِ الرَّأْسِ أَسْوَدَهَا إِلَّا وَبِيْضُ أَحَادِيثِ الْمُنَى سُودٌ

* * *

وَقَالَ الْآخَرُ وَهُوَ :

شَيْخٌ كَبِيرٌ لَهُ ذُنُوبٌ تَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهَا الْمَطَايَا

قَدْ بَيَّضَتْ شَعْرَهُ اللَّيَالِي =
وَسَوَّدَتْ وَجْهَهُ الْخَطَايَا
وَقَالَ الْآخَرُ :

إِنِّي عَجَبْتُ مِنَ اللَّيَالِي
كَتَبْتُ بِأَبْيَضَ فِي السَّوَادِ وَإِنَّمَا
وَقَالَ الْمُتَنَبِّي يُخَاطِبُ الشَّيْبَ (١) :

إِنْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضًا لَا بَيَاضَ لَهُ
لَأَنْتَ أَسْوَدَ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

يُرِيدُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ قَالَ مِنَ الظُّلَمِ كَمَا يَقُولُ هُوَ مُفْعَدٌ مِنْ زَمَنِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مُظْلِمًا ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ : الْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ هَذَا
فِي الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ خَاصَّةً فَيَقُولُونَ مَا أَيْضُ ثَوْبُهُ وَمَا أَسْوَدُ شَعْرُهُ وَأُنْشَدَ :

جَارِيَةٌ فِي دَرْعِهَا الْفَضْفَاضِ
أَبْيَضَ مِنْ أُخْتِ بَنِي إِبَاضِ
(إِبَاضُ : قَبِيلَةٌ)

أَبُو فِرَاسٍ (٢) :

إِذَا مَا نَقَلَ الدُّهْقَانَ
فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ بَيَّضَاءَ
وَأَبْيَاضُ السَّوَادِ مِنْ نُذْرِ الْمَوْتِ
وَمَا بَعْدَهُ لَحْيٍ نَذِيرِ
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ (٣) :

لَهُمْ خَلْلٌ حَسَنٌ فَهَنْ يَبْيَضُ
وَأَفْعَالٌ قَبِيحٌ فَهَنْ سُوْدُ
لَأَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَفَاجَةَ أَحَدِ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ (٤) :

(١) ديوانه ٣٥ / ٤ .

(٢) ديوانه ص ٦٥ .

(٣) ديوانه ٥٨١ / ١ .

(٤) لم ترد في ديوانه .

تَفْدِيكَ نَفْسِي مِنْ أَحْيِ ثِقَةٍ لَهُ بِيضُ الْأَيْدِي فِي الْخُطُوبِ السُّودِ
جَادَ الزَّمَانُ عَلَى ضَنَانَتِهِ بِهِ وَلَرُبَّ مَاءٍ فَاضٍ مِنْ جُلْمُودِ

* * *

ولابن الرُّومِي فِي احتِجَاجِهِ للخضاب (١) :

يا بِيَاضَ الْمَشِيبِ سَوَدْتَ وَجْهِي عِنْدَ بِيضِ الْوُجُوهِ سُودَ الْقُرُونِ
فَلَعَمْرِي لِأَحْجَبِنَاكَ جَهْدِي عَنِ عَيَانِي وَعَنْ عَيَانِ الْعُيُونِ
بِخَضَابٍ فِيهِ لِوَجْهِي زَيْنٌ وَسَوَادٌ لِوَجْهِكَ الْمَلْعُونِ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

سُبْتُ أَنَا وَالتَّحَى جَبِينِي فَبِئْتُ عَنْهُ وَبَانَ عَنِّي
وَأَسْوَدَ ذَلِكَ الْبِيَاضُ مِنْهُ وَأَبْيَضَ ذَلِكَ السَّوَادُ مِنِّي

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا فِي ذِكْرِ الْبِيَاضِ وَالسَّوَادِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الْقَاضِي الْأَرْجَانِي :

قَبْلَ الشَّبَابِ شَيْبَةٌ مَحْمُودَةٌ وَالْأَلْتِحَاءُ هُوَ الْمَشِيبُ الْأَوَّلُ
يَأْتِي السَّوَادُ عَلَى الْبِيَاضِ وَبَعْدَهُ يَأْتِي الْبِيَاضُ عَلَى السَّوَادِ فَيَرْحَلُ

وَمِنْ ذِكْرِ الشَّبَابِ وَالْمَشِيبِ قَوْلُ الْآخِرِ (٢) :

وَكَانَ الشَّبَابُ الْعَضُّ لِي فِيهِ لَذَّةٌ فَوَقَّرَنِي عَنْهُ الْمَشِيبُ وَأَنْحَبَا
فَسُقِيًّا وَرُعِيًّا لِلشَّبَابِ الَّذِي مَضَى وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ وَمَرْحَبَا

وَمِنْ ذِكْرِ السَّوَادِ وَالْبِيَاضِ قَوْلُ ابْنِ زَيْدُونَ الْمَعْرِبِيِّ فِي الطَّبَاقِ (٣) :

=

(١) ديوانه ٦/٢٤٨٣ .

(٢) أمالي المرتضى ١/٦٢ .

(٣) ديوانه ص ١٦٦ .

حَالَتْ لِيُعِدُّكُمْ أَيَّامَنَا فَعَدَّتْ سُوْدًا وَكَانَتْ بِكُمْ بِيَضًا لِيَالِينَا
 بُنْتُمْ وَبِنَا فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَّتْ مَا قَيْنَا
 إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يَضْحِكُنَا أَنَسًا بِقُرْبِكُمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَبِيَاضُ الصُّبْحِ يُرِي بِي

أَخَذَهُ مِنْ مِضْرَاعِ لَابِنِ الْمُعْتَزِّ وَهُوَ قَوْلُهُ : فَالشمسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ .

وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ كَثِيرَ الْأَخْذِ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ مَعَ تَرْكِهِ الْإِقْرَارَ بِالْأَخْذِ مِنْ أَشْعَارِ
 الْمُحَدِّثِينَ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا جَمَعَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَرْبَعَ مُطَابَقَاتٍ وَمَا أَرَاهُ سَبَقَ إِلَى مِثْلِهَا
 وَمَا زَالَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ جَمْعِ الْبُحْتَرِيِّ ثَلَاثَ مُطَابَقَاتٍ فِي قَوْلِهِ (١) :

وَأُمَّةٌ كَانَ قُبْحُ الْجُورِ يَسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا

* * *

وَلِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ بَيْتٌ يَجْمَعُ خَمْسَ مُطَابَقَاتٍ وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَقِلُّ إِلَّا بِالْبَيِّنِينَ قَبْلَهُ
 وَهُوَ (٢) :

عَدِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ مَدَّتْ صُرُوفُهَا إِلَى وَجْهِ مَنْ أَهْوَى يَدَ النَّسْخِ وَالْمَحْوِ

وَأَيَّدَتْ بِوَجْهِي طَالِعَاتٍ أَرَى بِهَا سِهَامَ أَبِي يَحْيَى مُسَدَّدَةً نَحْوِي

فَذَاكَ سَوَادُ الْخَطِّ يَنْهَى عَنِ الْهَوَى وَهَذَا بِيَاضُ الْوِخْطِ يَأْمُرُ بِالصَّحْوِ

وَمَا أَلْطَفُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ فِي الطَّبَاقِ وَذَكَرُ السَّوَادِ وَالْبِيَاضِ (٣) :

(١) ديوان البحتري ٤ / ٢٤٢١ .

(٢) المنزاع البديع ص ٣٨٠ ، شرح مقامات الحريري ٢ / ٢٤٥ .

(٣) ديوانه ٤ / ١٥٥ .

وَوُقُوعُ التَّضْمِينِ (١) :

= تَسَوَّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجِهِنَا
وَكَاَنَّ حَالِمَهَا فِي الْحَكْمِ وَاحِدَةً
(١) وَمِنَ التَّضْمِينِ قَوْلُ عَيْسَى الْقَاشِي يَخَاطِبُ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبَ وَيُعَاتِبُهُ :

أَقِيكَ بِنَفْسِي سُوءَ عَاقِبَةِ الدَّهْرِ
يُصَابُ الْفَتَى بِالْأَمْرِ يَأْمَنُ نَحْسَهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو مِنْ تَحَامُلِ صَاعِدٍ
فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ وَتَبَدَّلَتْ
سَرَى أَسْهُمٌ مِنْهُ إِلَيَّ أَمْتَهَا
حَبَّاتُ لِدَهْرِي إِنْ أَرَى بِهِ ابْنَ مُحَمَّدٍ
فَذَكَرْنِي بَيْنًا مِنَ الشُّعْرِ سَائِرًا
(عَبَّتْ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتَهُ

أَلَسْتُ تَرَى صَرْفَ الزَّمَانِ وَمَا يَجْرِي
وَتُسَعِّدُهُ الْأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وَأَشْكُو أُمُورًا مِنْهُ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي
بِأَيَّامٍ مَيْمُونِ التَّقِيَّةِ وَالذِّكْرِ
وَلَوْ خَفَّتْهَا دَاوَيْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَسْرِي
فَأَلْفَيْتُهُ عَوْنًا عَلَيَّ مَعَ الدَّهْرِ
وَقَدْ تَضَرَّبَ الْأَمْثَالُ فِي مُحْكَمِ الشُّعْرِ
وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَى عَمْرٍو)

هَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ تَضْمِينٌ وَهُوَ لِنَهَارِ بْنِ تَوْسِعَةَ .

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَتَبِيِّ فِي كِتْمَانِ السَّرِّ (١) :

وَلِي صَاحِبٌ سَرِّي الْمَكْتَمُ عِنْدَهُ
عَطْفَتْ عَلَى أَسْرَارِهِ فَكَسَوْتُهَا
فَمَنْ يَكُنِ الْأَسْرَارُ تَطْفُو بِصَدْرِهِ
فَلَا تُؤَدُّ عَنِ الدَّهْرِ سِرِّكَ أَحْمَقًا
وَحَسْبُكَ فِي سِتْرِ الْأَحَادِيثِ وَعِظًا
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ

مَخَارِيقُ نَيْرَانَ بِلَيْلٍ تَخْرَقُ
بَابًا مِنَ الْكَيْتَمَانِ مَا تَتَخْرَقُ
فَأَسْرَارُ صَدْرِي بِالْأَحَادِيثِ تَعْرِقُ
فَإِنَّكَ إِنْ أُوذِعْتَهُ مِنْهُ أَحْمَقُ
مِنَ الْقَوْلِ مَا قَالَ الْأَرِيْبُ الْمُؤَفَّقُ
فَصَدْرُ الَّذِي يَسْتَوْدِعُ السَّرَّ أَضْيَقُ

* * *

هَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ تَضْمِينٌ .

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتُ سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَدَاعَهُ فَهُوَ فِي حِلٍّ . فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ ؟ قَالَ : أَنَا كُنْتُ أَحَقُّ بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ .

وَنَعُودٌ إِلَى الْبَابِ فَمِنَ التَّضْمِينِ قَوْلُ جَحْطَةَ (١) :

قَوْمٌ أَحَاوَلُوا نَيْلَهُمْ فَكَأَنَّنِي حَاوَلْتُ نَتْفَ الشَّعْرِ مِنْ أَنَا فِيهِمْ
قُمْ فَاسْقِينِيهَا بِالْكَبِيرِ وَغَنَّنِي (ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ)

* * *

وَمِنْهُ قَوْلُ الْخَبَزِ أَرْزِي فِي طَبِيبِ اسْمِهِ نِعْمَانَ (٢) :

أَقُولُ لِنِعْمَانَ وَقَدْ سَاقَ طُبَّهُ نَفُوسًا نَفِيسَاتٍ إِلَى سَاكِنِي الْأَرْضِ
(أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضَنَا حَنَايِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ) (٣)

* * *

هَذَا الْبَيْتُ لِإِيَّاسِ بْنِ الْقَائِفِ وَفِيهِ مَثَلَانِ سَائِرَانِ صَدْرُهُ وَعَجْزُهُ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ قَدْ ضَمَّنَهُ الشُّعْرَاءُ أَشْعَارَهُمْ .

* * *

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٤) :

أَحْبَبْتُ مِنْ شِعْرِ بَشَارٍ لِحَبِّكُمْ بَيْتًا لَهَجْتُ بِهِ مِنْ شِعْرِ بَشَارٍ
(يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حَلَّى فِي مَنَازِلِنَا وَجَاوِرِينَا فَدَتِكَ النَّفْسُ مِنْ جَارٍ) (٥)

=

(١) ديوانه ص ٣١٠ .

(٢) ديوانه ص ٣٩٨ تحقيق : د . مصطفى عناية .

(٣) البيت لطرفة في ديوانه ص ٦٦ .

(٤) ديوانه ص ٣٢٣ .

(٥) ديوان بشار ١٤٦/٣ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ اللَّحَّامِ الْحَرَّانِيِّ (١) :

يَا سَائِلِي عَنْ جَعْفَرٍ عَلِمِي بِهِ رَطَبَ الْعَجَانِ وَكَفَّهُ كَالْجَلْمَدِ
كَالْأَقْحُوَانِ غَدَاةَ غَبِّ سَمَائِهِ وَجَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

هَذَا الْبَيْتُ تَضْمِينٌ وَهُوَ لِلنَّابِغَةِ الدُّبَيَّانِيَّةِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

وَأَصْبَحْتَ لَا أَدْرِي مِنَ الشُّعْرِ مَا الَّذِي أَقُولُ وَبَابُ الشُّعْرِ لِلنَّاسِ وَاسِعٌ
سِوَى قَوْلِ غَيْلَانَ بْنِ عَقَبَةَ مُعَلَّنًا هَلِ الْأَزْمَنُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

وَقَوْلُ أَبِي فِرَاسِ بْنِ حَمْدَانَ (٢) :

أَيُّهَا الْمُلْزِمِي جَرَائِرَ قَوْمِي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ وَأَنْي بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِ

هَذَا الْبَيْتُ لِلْحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ وَكَانَ مِنْ حُكَّامِ رِبِيعَةَ وَفُرْسَانَهَا وَكَانَ قَدْ اعْتَرَلَ حَرْبَ
ابْنِي وَائِلٍ وَتَنَحَّى بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَحَلَّ وَتَرَ قَوْسَهُ وَنَزَعَ سِنَانَهُ رُمُوحِهِ وَقَالَ لَا نَاقَةَ لِي فِي
هَذَا وَلَا جَمَلٌ .

فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ حُرُوبِهِمْ خَرَجَ بَجَيْرُ بْنُ عَمْرُو بْنِ
عَبَّادٍ فِي إِثْرِ إِبْلِ لَهُ نَذَتْ يَطْلُبُهَا فَعَرَضَ لَهُ مُهْلَهُلُ بْنُ رِبِيعَةَ بِنُ مَرَّةً فِي مُقَنَّبٍ مِنْ مَقَانِبِ
بَنِي ثَعْلَبٍ يَطْلُبُونَ غَرَّةَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَعْجَبَهُ الْعُلَامُ وَمَا رَأَى مِنْ جَمَالِهِ
وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ :

مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامٌ ؟

قَالَ : أَنَا بَجَيْرُ بْنُ عَمْرُو بْنِ عَبَّادٍ .

قَالَ : فَمَنْ خَالَكَ ؟

قَالَ : أُمِّي أُحَيْدَةُ .

(١) بيتمة الدهر ١١٩/٤ .

(٢) ديوانه ص ٢٢٩ .

التَّضْمِينُ^(١) مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ ، وَهُوَ نَوْعَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَنْظِمَ الشَّاعِرُ بَيْتًا ، وَيَأْتِي بِبَيْتٍ آخَرَ لِيُغَيِّرَهُ يَلْتَحِمُ مَعَهُ ، وَيَقْتَضِي

فَبَوَّأَ لَهُ الرَّمَحَ لِيَطْعَنَهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ أَبَانَ وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ تَغْلِبَ وَكَانَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِمْ زَمَانًا طَوِيلًا لَا تَفْعَلْ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتَهُ لَيَقْتُلَنَّ بِهِ مِنْكُمْ كَبِشٌ لَا يُسْأَلُ عَنْ خَالِهِ مَنْ هُوَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَحْتَقِرَ الْبَغْيَ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُمَا وَبَيْتُهُ وَقَدْ اعْتَرَلَهُ عَمُّهُ وَأَبُوهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ فَحَلَّ عَنْهُ وَأَطْعَنِي فَأَبَى عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ الْمُهْلَهْلُ إِلَّا قَتَلَهُ فَطَعَنَهُ بِرِمْحِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ وَقَالَ : بِشْسَعِ نَعْلِ كَلْبِ .

فَبَلَغَ كَلَامُهُ عَمَّ الْغَلَامِ الْحَارِثَ بْنَ عَبَادٍ وَكَانَ مِنْ أَحْلَمِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَأَشَدَّهُمْ بَأْسًا وَكَانَ أَحَدَ حُكَّامِ وَائِلِ وَامْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ أَبَانَ الْآخَرُ .

فَقَالَ الْحَارِثُ : نِعْمُ الْقَتِيلُ قَتِيلُ أَصْلَحَ بَيْنَ ابْنِي وَائِلِ فَكَفَّ سُنْهَاتِهِمْ وَحَقَنَ دِمَاءَهُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : أَنْ الْمُهْلَهْلُ إِنَّمَا قَتَلَهُ بِشْسَعِ نَعْلِ كَلْبِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ :

أَنْ كُنْتُمْ قَدْ قَتَلْتُمْ بُجَيْرًا بِكَلْبِ وَأَنْقَطَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَخْوَانِكُمْ فَإِنِّي رَاضٍ بِذَلِكَ لِيَهْدَأَ هَذَا الْأَمْرُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُهْلَهْلُ :

إِنَّمَا قَتَلْتَهُ بِشْسَعِ نَعْلِ كَلْبِ .

فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَبَادٍ لِأَمَةِ لَهُ : رُدِّي أَجْمَالِكَ الْحَقَّكَ الشَّتْمُ بِأَهْلِكَ فَمِنْ أَنْاسِ مَا أَنْتِ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَدَعَا بِفَرَسِهِ النَّعَامَةَ فَجَزَّ نَاصِيَّتَهَا وَهَلَبَ ذَنْبَهَا وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالخَيْلِ ، عَلَى مَا أَرَعُمُوا فَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ رُدَّهَا جَذْعَةً .

وَقَالَ الْحَارِثُ :

لَا بُجَيْرٌ أَغْنَى وَلَا رَهْ طُ كَلْبِ وَأَبْحَرُوا عَنْ بِلَالِ
قَرَبًا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ وَأَنْسَى بِحَرْهَا الْيَوْمَ بِصَالِ
قَرَبًا مَرْبَطَ النَّعَامَةِ مِنِّي إِنْ قَتَلَ الْغَلَامَ بِالشُّسَعِ غَالِ

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ٧٨ وما بعدها .

المَعْنَى أَنْ يَكُونَ تَالِيًا لَهُ لَا يَنْفَصِلُ عَنْهُ ، فَيُسَمَّى الثَّانِي مُضْمَّنًا لِلأَوَّلِ .

وَالْآخَرُ : أَنْ يَذْكَرَ الشَّاعِرُ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ مَعْنَى ، يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ عَجْزُهُ نِصْفَ بَيْتٍ لِشَاعِرٍ آخَرَ ، فَيُضْمَّنُهُ إِيَّاهُ .

وَإِذَا وَقَعَ التَّضْمِينُ حَدَادًا فِي مَوْقِعِهِ كَانَ أَحْسَنَ عِنْدِي مِنْ كَوْنِهِمَا لِشَاعِرٍ وَاحِدٍ ، كَقَوْلِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ خَلْفٍ (١) :

[من الطويل]

٤٧/ وَقَائِلَةٌ لَوْ كَانَ وَدُكَ صَادِقًا لِبَغْدَادٍ لَمْ تَزَحَلْ فَكَانَ جَوَابِيَا :

(يُقِيمُ الرَّجَالُ الْأَغْنِيَاءَ بِأَرْضِهِمْ وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا) (٢)

فَالْبَيْتِ الثَّانِي تَضْمِينٌ وَقَامَ بِالمَعْنَى .

وَالنَّوْعُ الْآخَرُ نَحْوُ (٣) :

[من الطويل]

خُلِقْتُ عَلَى بَابِ الأَمِيرِ كَأَنِّي إِذَا جِئْتُ أَشْكُو طُولَ ضُرِّ وَفَاقَةٍ لَقَدْ طَالَ تَرْدَادِي وَقَصْدِي إِلَيْهِمْ

فَمَا نَبَكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلِ

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ

وَكَقَوْلِ القَاضِي أَبِي بَكْرٍ الأَرَجَانِيِّ (٤) :

[من الوافر]

أَلَا يَا صَاحِ أَسْعِدْنِي فَإِنِّي (نَزَعْتُ عَنِ الصَّبَا إِلَّا بَقَايَا)

النِّصْفُ الأَخِيرُ لِأَبِي فِرَاسٍ (٥) ، وَعَجْزُهُ :

يُخَفِّرُهَا عَنِ الشَّيْبِ الوَقَارُ

وَوَافَقَ مَذْهَبِي أبدأً فَإِنِّي (أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الشَّنَايَا)

(١) الوافي بالوفيات ٢١/٤٥٥-٤٥٦ ، فوات الوفيات ٣/٧٥-٧٦ .

(٢) لإيَّاس بن القائف في الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١١٣٣ ، مجموعة المعاني ٣٣٤ .

(٣) للصلولي في العمدة ٧/٢ ، والبديع لأسامة ص ٢٥٠ ، ولم ترد في ديوانه .

(٤) ديوانه ٣/١٥٥٧ .

(٥) ديوانه (ط التونجي) ص ١٣٢ .

[من الوافر]

/٤٨/ لِسْحِيمِ بْنِ وَثِيلِ الرَّيَّاحِيِّ وَعَجْزُهُ^(١) :

مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وَخَالَفَ فِي التَّشْكِ رَأَى قَوْمٌ (أَتَوْكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا)

لِلْمُتَنَبِّيِّ وَعَجْزُهُ^(٢) :

فَسَقَتَهُمْ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادِي

وَقُمْ نَأْخُذْ مِنْ الدُّنْيَا بِحِطِّ (فَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا)

لِعَمْرِو بْنِ كَلْثُومٍ وَعَجْزُهُ^(٣) :

مُقَدَّرَةٌ لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

وَسَاعِدُ زُمْرَةٍ رَكَضُوا إِلَيْهِ فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا

لَابِنِ كَلْثُومٍ أَيْضاً وَعَجْزُهُ^(٤) :

وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا

وَكُنْ مَوْلَى أَثِيرِ الْمَلِكِ نَجْعَلُ لَكَ الْمِرْبَاعَ مِنْهَا وَالصَّفَايَا

لَابِنِ عَنَمَةَ الضَّبِّيِّ . وَعَجْزُهُ^(٥) :

وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

وَهَذِهِ طَرِيقٌ مَهْبِغٌ قَدْ سَلَكَهَا الشُّعْرَاءُ كَثِيرًا وَتَدَاوَلَهَا الْبُلْغَاءُ .

(١) الأصمعيات ص ١٧ .

(٢) ديوانه ١/ ٣٦٢ .

(٣) ديوانه ص ٦٦ .

(٤) ديوانه ص ٨٣ .

(٥) لعبد الله بن عنمة الضبي في حماسة أبي تمام ١/ ٥٠٣ .

/ ٤٩ / وَنُصُوعُ التَّرْصِيعِ (١) :

(١) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَيْنِ زُرَيْبٍ (١) :

وَلَمَّا تَنَادَا لِلْفِرَاقِ وَأَزْمَعَ
أَغْرِبَانَ وَشِكِّ الْبَيْنِ يَنْعَبَنَ غَدْوَةً
وَقَدْ صَارَ هَذَا الْحُبُّ فِي النَّاسِ آيَةً
وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ (٢) :

إِنْ أَوْقَدْتَ نَارَ حَرْبٍ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ
صَلَيْتَهَا بِالْمَطَاعِينِ الْمَطَاعِينَ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَارِثِ فِي الصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ :

عَزْمٌ يُصَبِّحُ كُلَّ غَادٍ بِرَدَى
وَيَقُولُ كُلَّ أَحَمٍّ وَافٍ وَافِرٍ
وَيُخِمِدُ كُلَّ صَالٍ صَالِبٍ
وَيَهْدُ كُلَّ أَشَمٍّ رَأْسٍ رَاسِبٍ

* * *

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الْخَطِيبِ مُعِينِ الدِّينِ يَحْيَى بْنِ سَلَامَةَ الْحَصَكْفِيِّ (٣) :

أَطْعَ الْحِجْبَى فَالْعَقْلُ حَانَ حَازِمٌ
وَأَعْمَلُ فَحَرْفُ الشَّرْطِ فِعْلُكَ وَالرَّادَى
وَإِذَا عَلَوْتَ فَرَاضٍ بِالْعِلْمِ الْعُلَى
وَابْسَطِ يَدَيْكَ فَإِنَّ قَابِضَ كَفِّهِ
وَإِكْتَمَ نَوَالِكَ فَالْكَرِيمُ نَوَالَهُ
وَإِذَا شَكَّوْتَ إِلَى امْرِئٍ وَشَكَمْتَهُ
وَاسْأَلِ الدَّنَايَا تَسْلَمَ الْعُقْبَى غَدَاً
يَا سَاخِطَ الْأَقْسَامِ يَا مُلْ رِفَّةً
وَالْجَهْلُ يُغْزِي فَهُوَ هَازٍ هَازِمٌ
عَنْهُ جَوَابٌ فَهُوَ جَازٍ جَازِمٌ
تَكْمُلُ فَخَيْرُ النَّاسِ عَالٍ عَالِمٌ
فِي بَسْطَةِ الْإِثْرَاءِ عَادٍ عَادِمٌ
عَيْثُ وَجِنْحُ اللَّيْلِ سَاجٍ سَاجِمٌ
كَرِهَ النَّدَى لَا كَانَ شَاكٍ شَاكِمٌ
فِي مَنْزِلِكَ فَكُلِّ سَالٍ سَالِمٌ
يَرْضَى بِلَهُوِ الدَّهْرِ قَاسٍ قَاسِمٌ

=

(١) البديع لأسامة بن منقذ ص ٢٧ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

(٣) ديوانه .

التَّرْصِيعُ^(١) عَلَى ضَرْبَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَتَانِ اللَّتَانِ فِي آخِرِ الْبَيْتِ مُتَّفِقَتِي الْحُرُوفِ مَا عَدَا حَرْفَ الرَّوِيِّ وَحَدَّهُ . وَرَبْمَا اتَّفَقَ أَنْ تَقَعَ حُرُوفُ الرَّوِيِّ زِيَادَةً فِي الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ . وَالْآخَرُ أَنْ يَقَعَ الاتِّفَاقُ بَيْنَ حُرُوفِ كَلِمَتَيْنِ فِي الْبَيْتِ غَيْرِ مُتَوَالِيَاتٍ . يَقَعُ اتِّفَاقُ الْكَلِمَةِ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ ، وَالْآخَرَى فِي عَجْزِهِ ، أَوْ تَقَعَ كَلِمَةٌ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ ، وَالْآخَرَى فِي الْقَافِيَةِ ، وَيَخْتَلِفُ بَيْنَ حُرُوفِ الْكَلِمَتَيْنِ حَرْفٌ وَاحِدٌ ، فَيَسْمَى ذَلِكَ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ التَّرْصِيعِ ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(٢) :

[من الطويل]

تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ قَوَاصِبٍ

يُمْدُوثُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ

عَقَدَ الصَّلَاحِ فَكَلَّ حَالٍ حَالِمٍ
دُونَ الْمَطَامِعِ فَهُوَ غَانٍ غَانِمٍ
يُؤَلِّي وَيُؤَلَّى فَهُوَ هَادٍ هَادِمٍ
سَفَهًا فَشَرَّ النَّاسِ هَاجٍ هَاجِمٍ
بُسَسَ الْفَتَى يَا صَاحِ رَاجٍ رَاجِمٍ
بِاللُّومِ فَهُوَ بِكُلِّ نَادٍ نَادِمٍ
سَهْمُ الْمُسَالِمِ وَهُوَ نَاجٍ نَاجِمٍ
وَقُمِ الْعِدَا وَالسَّهْمِ وَاقٍ وَاقِمِ
لِلضَّدِّ كَلِمٌ فَهُوَ كَالِ كَالِمِ
فَدَمٌ مِنَ الْخَيْرَاتِ عَارٍ عَارِمِ
يَلْقَى الْمَعَالِي فَهُوَ حَاكٍ حَاكِمِ
لَكَ بِالنُّعُومَةِ فَهُوَ نَاعٍ نَاعِمِ
وَالجَلْدُ عِنْدَ الْأَمْنِ حَارٍ حَارِمِ

إِنْفَعُ بِجِيدٍ عَاطِلٍ وَأَنْظُمٌ لَهُ
كَمْ مِنْ فَتَى جَعَلَ الْفَنَاعَةَ جُنَّةً
وَارْفَعُ مَنَارَ الْمُهْتَدِي بِكَ لَا كَمَنْ
وَالهَجْوُ لَا تَهْجُمُ عَلَى عَرَضٍ بِهِ
تَرْجُو وَتَرْجُمُ غَيْرَ غَافِرٍ زَلَّةً
حَسْبُ الظُّلُومِ عَلَى ذَمِيمٍ مَالِهِ
وَإِذَا الْمَفِيضُ دَعَى الْقِدَاحَ فَإِنَّمَا
وَإِذَا وَقِيَتْ أَحَاكَ لَمْ تَرَ سَبَّةً
كُنْ كَالْحُسَامِ عَلَى الرَّفِيقِ وَجَدُّهُ
نُحْطَى الْحُطُوطِ ذَوِي النَّهْيِ وَبِنَالِهَا
وَالدَّهْرُ يَحْكِي نَمَّ يَحْكُمُ بَعْدَمَا
وَنَهَى إِلَيْكَ الْعَيْشُ نَفْسَكَ خَادِعًا
فَالْعَقْلُ عِنْدَ الْحَوْفِ مُعْفٍ مُغْفَلٌ

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ كُلُّهَا مَقْصُودٌ بِهَا التَّرْصِيعُ مَبْنِيَّةٌ عَلَيْهِ .

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٠٤ وما بعدها .

(٢) ديوانه ٢٠٦/١ .

وكقول أبي عبد الله بن عمّار العلوي^(١) :

[من الكامل]

فِي جَحْفَلٍ مُتَعَاوِدٍ مَتَعَاوِدٍ فِي قَسْطَلٍ مُتَرَكَبٍ مُتَرَكَبٍ
وَرَأَى الْعُلَا بِلِحَاطِ عَاشٍ عَاشِي وَرَمَى الْعِدَى بِشَوَاطِ غَاشٍ غَاشِمِ
/ ٥٠ / وَأَتْرَانُ التَّسْمِيْطِ^(٢) :

التَّسْمِيْطُ هُوَ أَنْ يَقْطَعَ الشَّاعِرُ جَمِيعَ الْبَيْتِ أَوْ نِصْفَهُ مَوْزُونًا مُقْفًى عَلَى رَوِيٍّ
وَاحِدٍ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ فِي آخِرِهِ ، إِلَى رَوِيٍّ الْقَصِيْدَةِ ، أَيْ وَزْنٍ كَانَ ، فَيَجْعَلُ التَّسْمِيْطُ
الْأَخِيرَ مِنَ الْبَيْتِ عَلَى ذَلِكَ الرَّوِيِّ ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٣) :

[من الطويل]

سَلِيْمُ الشَّظَى^(٤) عِبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ

(١) خريدة القصر - قسم العراق ٤ / ١ / ٢٣٦ .

(٢) انظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٠٦ وما بعدها .

(٣) ديوانه ص ٣٦ .

(٤) الشَّظَا عَظِيْمٌ لَاصِقٌ بِالذَّرَاعِ فَإِذَا زَالَ شَظِيْتِ الدَّابَّةِ وَالشَّظَا انشِقَاقُ الْعَصَبِ يُقَالُ شَظَى
يَشْظِي شَظًا وَقَدْ شَظَى الْقَوْمُ إِذَا تَفَرَّقُوا .

وَالشَّوَى أَحْطَاءُ الْمَقْتَلِ يُقَالُ رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ إِذَا أَحْطَأَ مَقْتَلَهُ وَالشَّوَى أَيْضًا الْيَدَانِ
وَالرَّجْلَانِ يُقَالُ فَرَسٌ غَلِيْظُ الشَّوَى أَيْ غَلِيْظُ الْقَوَائِمِ وَإِيَّاهُ أَرَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ هَذَا
وَالشَّوَى جَمْعُ شَوَاةٍ وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّأْسِ . قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَى ﴾ [المعارج :
١٦] وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ^(١) :

إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعُرُ شَوَاتِهَا وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهَا لِي الصَّقْمَلِ

وَالشَّوَى رُدَاؤُ الْمَالِ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَدَعْ شَوَى أَشْرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ

وَيُقَالُ شَوَى مَا سَلِمَ لَهُ دِينُهُ أَيْ هَتَنٌ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ قَالَ الشَّاعِرُ :

=

وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ ^(١) :

جِبَالٌ فَوَارِعٌ عُيُوثٌ هَوَاسِعٌ نُجُومٌ طَوَالِعٌ سِيُوزٌ دَوَافِعٌ

[من الطويل]

وَكَقَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :

بَعِيدُ الْخَنَا وَارِي السَّنَى يَانِعُ الْجَنَى طَوِيلُ الْقَنَا أَضْحَى عَلَى الْمُلْكِ قَيِّمَا
وَشِيقُ الْعُرَى سَامِي الدَّرَى دَائِمًا تَرَى ذَخَائِرُهُ الْعُظْمَى حُسَامًا وَلَهْذَمًا
فَسِيحُ الْمَدَى جَمُّ النَّدى بَاسِطٌ يَدَا قَلِيلُ الْعِدَى إِنْ صَالَ حَسَّ وَأَيْتَمًا
شَدِيدُ الْقِرَاعِ وَاسِعُ الْبَاعِ صَادِقُ الـ مِصَاعٍ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى وَتَمَّمَا ^(٢)

وَكُنْتَ إِذَا الْأَيَّامُ أَحَدَثْنَ هَالِكًا قَوْلُ شَوَى مَا لَمْ يُصِبْنَ صَمِيمِي

وَالنَّسَى الْعِرْقُ وَيُنْتَى بِالْيَاءِ فَيَقَالُ نَسِيَانٌ وَكِتَابَتُهُ بِالْيَاءِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ لَا تَقُولُ
الْعَرَبُ عِرْقُ النَّسَى وَإِنَّمَا هُوَ النَّسَى كَمَا لَا يَقُولُونَ عِرْقُ الْأَكْحَلِ وَلَا عِرْقُ كَذَا وَاحْتَجَّ
بِقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(١) :

فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَى فَقُلْتُ هُبَلْتَ أَلَّا تَنْتَصِرَ

(١) ديوانه (صادر) ص ١١١ .

(٢) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

مَا عَن هَوَى الرَّشَاءِ الْعُدْرِيَّ أَعْدَارُ لَمْ يَبْقَ لِي مُدُّ أَقَرِّ الدَّمْعِ إِنْكَارُ
لِي فِي الْقُدُودِ وَفِي لَثَمِ الْخُدُودِ وَفِي ضَمَّ النَّهُودِ لِبَانَاتٍ وَأَوْطَارُ
هَذَا اخْتِيَارِي فَوَافِقُ إِنْ رَضِيتَ بِهِ أَوْ لَا فَدَعْنِي وَمَا أَهْوَى وَأَخْتَارُ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ :

عَظِيمُ الْقَنَا قَانِي الْقَنَا مُشْرِقُ السَّنَا جَمِيلُ النَّثَا وَاسِعُ الصَّدْرِ
بَعِيدُ الْمَدَى دَانِي الْجَدَى خِضْلُ النَّدى ذَلِيلُ الْعِدَى بَادِي الْهُدَى مَاجِدُ النَّجْرِ

=

وَقَوْلُ زُرْعَةَ بْنِ نَبْهَانَ الْعَقِيلِيِّ :

مَآثِرُهُ غُرٌّ وَأَيَّامُهُ زُهْرٌ وَطَلَعَتُهُ بَدْرٌ وَرَاحَتُهُ بَحْرٌ

وَقَوْلُ ابْنِ طَبَّاطَبَا :

كَالْبَدْرِ إِذْ يَجْرِي وَكَاللَّيْلِ إِذْ يَسْرِي وَكَالصَّارِمِ إِذْ يَفْرِي

وَقَوْلُ أَبِي طَالِبِ الْمَأْمُونِيِّ :

جِبَالُ الْحِجَى أَسَدُ الْوَعَا غَمَصُ الْعِدَى شُمُوسُ الْعُلَى سُحْبُ النَّدَى أَنْجُمُ الْحَفَلِ

وَقَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ (١) :

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعَمَادِ طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ اللِّسَانِ
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ السَّنَانِ

وَقَوْلُ الْخَوَارِزْمِيِّ (٢) :

سَرِيعُ اللِّسَانِ سَرِيعُ السَّنَانِ سَرِيعُ الْبَنَانِ سَرِيعُ الْقَلَمِ

وَقَوْلُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فِي كَلِمَةٍ طَوِيلَةٍ (٣) :

كَأَنَّهُ قَمَرٌ وَضَيْغَمٌ هَضْرٌ وَحَيَّةٌ ذَكَرٌ وَعَارِضٌ عَطِرٌ

* * *

وَمِنَ التَّسْمِيحِ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ فِي هَرَمِ بْنِ سِنَانٍ (٤) :

مُبِينُ الْمُنَى ضَحْمُ الْقِرَى أَسَدُ الشَّرَى كَرِيمُ الْجَنَى عَلِيُّ الدَّرَى مُتْتَهَى الرِّكَبِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ شَيْبَةَ :

(١) ديوانه ١٩٠/٤ .

(٢) يتيمة الدهر ٢٥٩/٤ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) لم ترد في ديوانه .

/ ٥١ / وَصِحَّةُ التَّقْسِيمِ (١) :

يا لِلْكَفَّاحِ وَلِلنَّشْرِ الصُّرَاحِ وَلِلدِّ
 فِي حَصْبِ أَوْدِيَةٍ أَوْ رَحْبِ أُنْدِيَةٍ
 وَكَقَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ (١) :

صُمَّ الرِّمَاحِ وَلِلصَّمْصَامَةِ الذَّرِبِ
 أَوْ طِيبِ أَرْدِيَةٍ أَوْ لَيْنِ أَكْنَافِ
 وَكَقَوْلِ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ الْمُوصَلِيِّ فِي الْمَدْحِ (٢) :

هُمُ الْقَوْمُ أَنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعُوا
 أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا

كَالغَيْثِ يُجْنَى أَنْ هَمًا وَالسَّيْلِ يُرْدِي
 شَتَى الْخِلَالِ يَرُوحُ إِمَّا سَالِبًا
 مِثْلَ الشَّهَابِ أَصَابَ فَجَأً مُعْشِبًا
 أَوْ كَالغَمَامِ الْجَوْدِ أَنْ بَعَثَ الْحَيَا
 أَوْ كَالْحُسَامِ إِذَا تَبَسَّمَتْ مِنْهُ
 كَلِفَتْ بِدُرِّ الْحَمْدِ يَبْرِمُ سِلْكَهُ
 وَيَلْمُ مِنْ شَعَثِ الْعُلَى بِشَمَائِلِ

أَنْ طَمًا وَالدهْرُ يُصِمِي أَنْ رَمَى
 نَعَمَ الْعِدَى قَسْرًا وَإِمَّا مُنْعَمًا
 بِحَرِيْقِهِ وَأَصَاءَ فَجَأً مُظْلِمًا
 أَحْيَا وَإِنْ بَعَثَ الصَّوَاعِقَ أَضْرَمَا
 عَبَسَ الرَّدَى فِي حَدِّهِ فَتَجَهَّمَا
 حَتَّى تَرَى عِقْدًا عَلَيْهِ مُنْظَمًا
 أَحْلَى مِنْ الْحِصْنِ الْمُمْنَعِ وَأَظْلَمَا

* * *

وَفِي الْأَكِلَةِ مِنْ تَحْتِ الْأَجِلَةِ أَمْ
 أَدَمِ أَوْ أَيْنِسِ كَالْأَدَمِ الْكَوَانِسِ
 (١) وَمِنْ بَابِ التَّقْسِيمِ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ (٤) :

ثَالِ الْأَهْلَةِ بَيْنَ السُّجْفِ وَالْكَلِّ
 أَوْ ذِي الْكِنَائِسِ لَكِنْ لَسَنْ بِالْعُطْلِ (٣)

وَصَالِكُمْ هَجْرٌ وَحُبُّكُمْ قَلِيٌّ
 وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِيكُمْ فَظَاظَةٌ

وَعَطْفُكُمْ سُخْطٌ وَسِلْمُكُمْ حَرْبٌ
 وَكُلُّ ذَلُولٍ مِنْ مَرَاكِبِكُمْ صَعْبٌ

(١) لم ترد في ديوانه (صادر) .

(٢) ديوانه ٦٥٧/٢ - ٦٥٨ .

(٣) ديوان البحثري ١٩٠٦/٣ .

(٤) ديوانه ص ٣٦ .

فَإِنْ شِئْتُمْ صُدُّوا وَإِنْ شِئْتُمْ صِلُوا = فَلَا قَاطِعَ بَعْدُ وَلَا وَصَلَ قُرْبُ
 إِسَاءَتِكُمْ حُسْنَى وَسُخْطِكُمْ رِضَى وَجَوْرُكُمْ عَدْلٌ وَتَعْدِيَّتِكُمْ عَذْبٌ
 وَلَا بِي الْوَلِيدِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدُونَ فِي الْمَدْحِ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ يَقُولُ^(١) :
 بَنِي جَمْهُورٍ أَنْتُمْ سَمَاءُ رِئَاسَةٍ مَنَاقِبِكُمْ فِي أَفْقِهَا أَنْجَمٌ زَهْرٌ
 طَرِيقُكُمْ مِثْلِي وَهَدْيُكُمْ رِضَى وَمَذْهَبُكُمْ قَضْدٌ - عَمْرٌ
 عَطَاءٌ وَلَا مَنٌّ وَحُكْمٌ وَلَا هَوَى وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ وَعِزٌّ وَلَا كِبْرٌ
 وَمِمَّا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى قَوْلُ ابْنِ الْفَارُضِ^(٢) :
 يَقُولُونَ لِي صِفُهَا فَأَنْتَ بَوَصَفِهَا عَلِيمٌ أَجَلَ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمٌ
 صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوَى وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمٌ
 وَمِنَ التَّقْسِيمِ قَوْلُ يُوسُفَ فِي طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٣) :
 لِمُخْتَلِفِي الْحَاجَاتِ جَمْعٌ بِيَابِهِ فَهَذَا لَهُ فَنٌّ وَهَذَا لَهُ قَنٌّ
 فَلِلْخَامِلِ الْعَلِيَا وَلِلْمُعْدِمِ الْغَنَى وَلِلْمُذْنِبِ الْعُتْيِ وَلِلْحَائِفِ الْأَمْنُ
 وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ يَصِفُ حَمَامًا :
 وَحَمَامٌ يُسَابُهُ حَرٌّ قَلْبِي عَشِيَّةَ قِيلَ قَدْ أَزَفَ الْفُرَاقُ
 فَجَرَى الْمَاءَ فِيهِ كَمَجْرَى دَمْعِي فَسَكَبٌ وَانْهَمَالٌ وَأَنْدِفَاقُ
 كَأَنَّ هَوَاءَهُ أَنْفَاسُ صَدْرِي فَحَرٌّ وَالتَّهَابُ وَاحْتِرَاقُ
 رَأَيْتُ بِهِ هِلَالَ التَّمِّ يَسْعَى وَلَكِنْ لَيْسَ يُذْرِكُهُ الْمِحَاقُ
 عَهْدَتِ الْبَدْرَ يَسْرِي فَوْقَ قَطْبِ فَهَذَا قَطْبُهُ قَدَمٌ وَسَاقُ
 وَكَقَوْلِ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ مِنْ أَيْتَاتِ :

(١) ديوانه (صادر) ص ١٧٥-١٨١ .

(٢) ديوانه ص ١٤٢ .

(٣) معاهد التنصيص ٢ / ٣١٠ .

سَالِمٌ وَحَارِبٌ وَارِضٌ وَاسْحَطٌ وَلِنٌ =
وَإِخْشٌ وَجُدٌ وَآمِنٌ وَصِلٌ وَاهْجِرِ
وَكَقَوْلِ ابْنِ عَيْنٍ (١) :

إِذَا لَقِيتَ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ
فَإِنَّ جَمْعَهُمُ الْمَعْرُورُ مُنْتَهَبٌ
لَكَ التُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلدَّ
وَحْشِ الْعِظَامُ وَلِلْحَيَاةِ السَّلْبُ

وَمِثْلُ قَوْلِ ابْنِ زَيْدُونَ : عَطَاءٌ وَلَا مَنْ . الْبَيْتُ ، قَوْلُ أَبِي مَنْصُورٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ التَّعَالِي فِي وَصْفِ الرَّبِيعِ وَرَهْرِهِ :

فَدَمَعٌ بِلَا عَيْنٍ وَضَحْكٌ بِلَا فَمٍ وَحَلِيٌّ بِلَا صَوْعٍ وَنَسِجٌ بِلَا كَفِّ

* * *

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الشَّعْرَ : هَذِهِ التَّقْسِيمَاتُ وَاللَّهُ أَحْسَنُ مِنْ
تَقْسِيمَاتِ إِفْلَيْدِسَ .

* * *

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ زِيَادِ الرَّصَافِيِّ (٢) :

شَكُوتٌ فَقَالَتْ كُلُّ هَذَا تَبْرُمًا
فَلَمَّا كَنَّمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ لَشَدَّ مَا
وَأَذْنُو فَتَقْصِينِي فَأَبْعُدُ طَالِبًا
وَشَكْوَايَ وَصَبْرِي يَسُوءُهَا
فَيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا
بِحُبِّي أَرَأَى اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
صَبْرَتْ وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجَى الْقَلْبِ
رِضَاهَا فَتَعْتَدُ التَّبَاعِدَ مِنْ ذَنْبِي
وَتَغْضَبُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي
أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الْأَجْرَ فِي الصَّبِّ

وَرُوي : وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

قَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ لَمَّا سَمِعَ هَذَا : لَوْ حَمَلْتَ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ أَوْ
الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا كُلُّهُ شَيْئًا .

(١) ديوانه ص ٩٣ .

(٢) الزهرة ١/٩٥ ، ديوان المعاني ١/٢٦٥-٢٦٦ .

قَوْلُهُ : كُلُّ هَذَا تَبْرُؤٌ مَّا مَرْدُودٌ عَلَيَّ كَلَامِهِ كَأَنَّهَا تَقُولُ لَهُ أَتَشْكُونَنِي كُلَّ هَذَا تَبْرُؤًا وَلَوْ رَفَعَ كَلَامًا كَانَ جَيِّدًا يَكُونُ كُلُّ هَذَا ابْتِدَاءً وَتَبْرُؤٌ خَبْرُهُ . وَشَجَّ مُخَفَّفُ الْيَاءِ وَمِنْ شَدَدِ فَقَدْ أَحْطَأَ وَالْمَثَلُ وَيُلُّ الشَّجِيَّ مِنَ الْخَلِيِّ الْيَاءِ فِي الشَّجِيِّ مُخَفَّفَةٌ وَفِي الْخَلِيِّ مَثَقَلَةٌ لَا غَيْرَ .

وَقَدْ أَنْشَدُوا بَيِّنَاتٍ بِتَشْدِيدِ يَاءِ الشَّجِيِّ عَلَيَّ ضَعْفِ هَذِهِ اللَّغَةِ وَهُوَ :

نَامَ الْخَلِيُّونَ عَنْ لَيْلِ الشَّجِيئَا لَيْلُ السَّلَاةِ سِوَى لَيْلِ الْمُحِيبِنَا
وَقَوْلُ الْآخَرِ :

كَثِيرُ التَّجَنِّي مَا يَمَلُّ مِنَ الصَّدِّ سَرِيعٌ إِلَى هَجْرِي بَطِيءٌ عَنِ الْوُدِّ
يَشُوبُ الرِّضَا بِالسُّخْطِ وَالْوَصْلِ بِالْجَفَا وَيَمْنَعُ لِي مِنْهُ الْقُرْبُ بِالْبُعْدِ
فَلَا فِعْلُهُ يُسْلِي وَلَا الْوُدُّ نَافِعِي وَلَا الْمَوْتُ يُنْجِينِي مِنَ الشَّقْوِ وَالْوَجْدِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي فِي الْمَدْحِ (١) :

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكِفْتُ لَجَّةٌ وَلَا هُوَ ضِرْعَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْدَمٌ
وَلَا جُرْحُهُ يُؤْسِي وَلَا غَوْرُهُ يُرَى وَلَا حَدُّهُ يَنْبُو وَلَا يَتَثَلَّمُ
مَحَلِّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ وَمِثْلِكَ مَفْقُودٌ وَبِنَلِكَ خِضْرَمٌ
وَقَوْلُهُ فِي الدَّمِّ (٢) :

أَذَمَّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَدَمٌ وَأَحْزَمُهُمْ وَعَدُوٌّ
وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٌّ وَأَسْهَدُهُمْ فَهَدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدٌ
وَمِثْلُ قَوْلِ الْخَارِكِيِّ :

فَلَا كَمَلِي يَفْنَى وَلَا لَكَ رَقَةٌ

(١) ديوانه ٨٤ / ٤ - ٨٥ .

(٢) ديوانه ٣٧٤ / ١ .

سئِلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الْمُنَجِّمُ عَنِ التَّقْسِيمِ ، فَقَالَ : هُوَ أَنْ يَسْتَقْصِيَ
الشَّاعِرُ مَا ابْتَدَأَ بِهِ ، وَيَسْتَوْفِيهِ فَلَا يُعَادِرَ قِسْمًا يَفْتَضِيهِ الْمَعْنَى إِلَّا أوردَهُ كَقَوْلِ بَشَّارِ بْنِ
بُرْدٍ^(١) :

[من الطويل]

بَضْرَبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارَ مَثَابَهُ
فَرَّحُوا فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَأَذٍ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ

قَوْلٌ بَعْضُهُمْ :

وَتَلَاثَةٌ كَلِفُوا بِحُبِّ ثَلَاثَةٍ فَاعَجَبَ لِذَلِكَ مَا أَعَزَّ وَأَشْرَفَا
كَلَفِي بِحُبِّكَ إِذْ كَلِفْتَ بِشَقْوَتِي وَعَدُونَا أَلْفَ الْمَلَامِ وَأَسْرَفَا
لَا عَادِلِي يَذُرُ الْمَلَامَ وَلَا أَنَا أَدْعُ الْغَرَامَ وَأَنْتَ لَا تَذُرُ الْجَفَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي وَصْفِ النَّزْجِسِ^(١) :

عِيُونٌ إِذَا عَايَنَتَهَا فَكَأَنَّمَا وَفُوعُ النَّدى مِنْ فَوْقِ أَجْفَانِهَا دُرٌّ
مَحَاجِرُهَا بَيْضٌ وَأَحْدَاقُهَا صُفْرٌ وَأَجْسَادُهَا خَضِرٌ وَأَنْفَاسُهَا عِطْرٌ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ يَصِفُ السَّحَابَ وَالرَّوْضَ^(٢) :

خَلِيلِي هَلْ لِلْمَزْنِ أَحْشَاءُ عَاشِقٍ أَمْ النَّارُ فِي أَحْشَائِهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي ؟
أَشَارَتْ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ فَأَقْبَلَتْ وَكَالْوَلْوُلِيِّ الْمَشُورِ عِبْرَاتِهَا تَجْرِي
سَحَابٌ حَكَتْ ثُكْلِي أُصِيبَتْ بِوَاحِدٍ فَعَاجَتْ لَهُ نَحْوَ الرِّيَاضِ عَلَى قَبْرِ
تُرْقِرُقُ دَمْعًا فِي خُرُوزٍ تَطَّرَزَتْ مَطَارِفُهَا بِالْبَرْقِ طُرُزًا مِنَ التَّبْرِ
فَوَشَى بِلَا رَقْمٍ وَنَسَجَ بِلَا يَدٍ وَدَمَعٌ بِلَا عَيْنٍ وَضَحْكٌ بِلَا ثَغْرِ

وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ ابْنِ الْفَارِضِ :

صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلَطْفٌ وَلَا هَوَى . الْبَيْتُ الْمُتَقَدِّمُ .

(١) ديوانه ١ / ٢٣٥ .

(١) لم ترد في ديوانه .

(٢) معاهد التنصيص ٢ / ٣١٠ .

قَالَ : وَلَيْسَ فِي وَصْفِ حَالِ مَنْ وَقَعَ الظَّفَرُ بِهِ ، وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ عَلَيْهِ غَيْرُ مَا ذَكَرَهُ بِشَارٌ^(١) .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : قَالَ أَبِي هَارُونُ : أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي التَّقْسِيمِ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى (٢) :

[من البسيط]

يَطْعَنُهُمْ^(٣) مَا ارْتَمُوا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا عَتَقَا

(١) يَقْرُبُ مِنْ هَذَا قَوْلُ عَوْفِ بْنِ عَطِيَّةَ :

وَنُكِرُ أَوْلَاهُمْ عَلَى أُحْرَاهُمْ
فَهُمْ ثَلَاثَةٌ أَفْرَقَاءَ فَسَابِحٌ فِي
وَمُكَبَّلٌ يَفْدِي بِوَافِرِ مَالِهِ
أَوْ بَيْنَ مَمْنُونٍ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ
كَرَّ الْمُحَلَّاءَ عَنِ حِيَاضِ الْمَصْدِرِ
الرُّمْحُ يَعْتُرُ فِي النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
إِنْ كَانَ صَاحِبُ هَجْمَةٍ أَوْ أَنْصَرِ
إِنْ كَانَ شَاكِرَهَا وَإِنْ لَمْ يَشْكُرِ

(٢) ديوانه ص ٦٨ .

(٣) يُقَالُ : طَعَنَ بِالرُّمْحِ يُطْعَنُ بِالضَّمِّ طَعْنًا وَطَعَنْتُ فِي الرَّجُلِ أَطْعَنُ بِالْفَتْحِ طَعْنَانًا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

وَأَبِي ظَاهِرُ الشَّنَاءَةِ إِلَّا
وَمِنَ التَّقْسِيمِ مَا قَالَ إِسْحَاقُ^(٢) :

ظَلَلْتُ بِذِي دَانَ أَنْشُدُ نَاقِي
وَمَا أَنْشُدُ الرُّعْيَانَ إِلَّا تَعَلَّةً
فَقَالَ فَرِيْقٌ لَا وَقَالَ فَرِيْقُهُمْ
فَهَلْ يُؤْتِمْنِي اللهُ فِي أَنْ ذَكَرْتَهَا
وَطَيَّرْتُ مَا بِي مِنْ لَعُوبٍ وَمِنْ كَرَى
وَمَا لِي عَلَيْهَا مِنْ قَلُوصٍ وَلَا بَكْرِ
بِوَاضِحَةِ الْأَيْتَابِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ
نَعَمْ وَفَرِيْقٌ قَالَ وَيَحْكُ مَا نَدْرِي
وَعَلَلْتُ أَصْحَابِي بِهَا لَيْلَةَ النَّفْرِ
وَمَا بِالْمَطَايَا مِنْ كَلَالٍ وَمِنْ فَتْرِ

قَوْلُهُ : فَقَالَ فَرِيْقٌ لَا ، الْبَيْتُ هُوَ التَّقْسِيمُ .

(١) لأبي زيد في لسان العرب (طعن) .

(٢) لنصيب بن رباح في ديوانه ص ٩٤ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَأَنَا أَقُولُ قَوْلَ عَنَّتْرَةَ (١) :

[من الكامل]

٥٢ / إن يَلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا أَشْدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزِلِ (٢)

= وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (١) :

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظَرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمَرْتَبِعٌ
لِلسَّمِ مَا نَكَّحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

(١) ديوانه ص ٥٧ .

(٢) لَمَّا غَزَتْ بَنُو عَبْسٍ تَمِيمًا وَكَانَ عَلَى تَمِيمٍ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ ، وَكَانَ سَيِّدُهُمْ فَانْهَزَمَتْ بَنُو عَبْسٍ ، وَطَلَبْتُهُمْ تَمِيمٌ فَوَقَّفَ عَنَّتْرَةَ وَلِحِقَّتُهُ كَبْكَبَةٌ مِنْ خَيْلِ فَحَامِي عَنِ النَّاسِ فَلَمْ يَصِبْ مِنْهُمْ أَحَدًا فَسَاءَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ مَا تَصَنَعَ عَنَّتْرَةَ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قَالَ حِينَ رَجَعَ مَنْ حَامَى عَنِ النَّاسِ ؟ فَقِيلَ : وَاللَّهِ مَا حَمَى النَّاسَ إِلَّا ابْنُ الْحَبَشِيَّةِ فَبَلَغَ عَنَّتْرَةَ مَا قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ ، وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ (٢) .

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا بِشَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصَلِ
الْمَنْصِبُ الْمُرْكَبُ الْأَصْلُ وَشَطْرِي أَي تَصْنِفِي ، وَإِنَّمَا غَنَى أَبَاهُ دُونَ أُمَّهِ ،
وَالْمَنْصَلُ السَّيْفُ .

يَقُولُ بِهَا - أَكْرُرَ الْبَيْتَ . يُرْوَى

إِنْ يَطْرِدُوا أَعْطَفَ وَإِنْ يَسْتَقْبِلُوا أَجْمَلَ
وَالدَّهْمُ : الْعَدَدُ الْكَثِيرُ .

يَقُولُ مِنْهَا :

لَقَدْ أَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ
الطَّوَى : الْجُوعُ . يَقُولُ أَيْتُ جَائِعًا وَأَظْلَهُ أَي أَظَلَّ عَلَيْهِ حَتَّى أَنَالَ بِهِ الْمَأْكَلِ
الْكَرِيمَ وَذَلِكَ مِمَّا لَا أَسْبَبَ بِهِ .

(١) ديوانه ٢ / ٢٢٤ ، ٢٣٣ .

(٢) ديوان عنتره ص ٥٦ - ٥٨ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَاتِمِيُّ : وَأَنَا أَقُولُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُ تَقْسِيمًا أَصَحَّ مِنْ قَوْلِ الْأَسْعَرِ
الْجُعْفِيِّ فِي صِفَةِ فَرَسٍ (١) :

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ بَارِئٌ يَكْفُفُ أَنْ يَطِيرَ وَقَدْ رَأَى
أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ فَتَسْوِقُهُ سَاقٌ قَمُوصُ الْوَقْعِ عَارِيَةُ النَّسَا
أَمَّا إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ مُتَمَطِّرًا فَتَقُولُ : هَذَا مِثْلُ سِرْحَانَ الْغَضَا (٢)

وَعَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ قَالَ : أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الشُّعْرِ عَلَى أَنْ أَحْسَنَ تَقْسِيمٍ أَتَى بِهِ شَاعِرٌ
مُتَقَدِّمٌ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ (٣) وَهُوَ :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ عَرْضِ الْحُتُوفِ بِمِعْزَلٍ
فَأَجَبْتُهَا أَنْ الْمَيِّتَةَ مِنْهَلٌ لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِذَلِكَ الْمَنْهَلِ
فَأَقْبَنِي بِحَيَاءِكَ لَا أَبَالِكَ وَاعْلَمِي أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

وَمِنَ التَّقْسِيمِ قَوْلُ الْخَلِيعِ يَصِفُ عِتْقَ الْخَمْرِ وَقَدَّمَ عَهْدَهَا مِنْ أَيْتَاتِ مِنْهَا :

وَقَدْ أَلْفَتْ حِجْرَ الدَّنَانِ وَلَيْدَةً كَمَا أَلَفَ الْوَلْدَانُ حِجْرَ الْحَوَاضِنِ
فَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ رِيحِهَا وَصَفَائِهَا وَقَوْنِهَا وَالطَّعْمُ كُلُّ الْمَحَاسِنِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ طَبَاطَبَا فَإِنَّهُ جَمَعَ خَمْسَ تَشْبِيهَاتٍ وَتَقْسِيمَاتٍ فِي قَوْلِهِ (١) :

فِي خَمْسَةِ مِنِّي حَلَتْ مِنْكَ خَمْسَةٌ فَرَيْتُكَ مِنْهَا فِي فَمِي الطَّيِّبِ الرَّشْفِ
وَوَجْهَكَ فِي عَيْنِي وَلَمْسُكَ فِي يَدِي وَصَوْتُكَ فِي أُذُنِي وَعَرْفَكَ فِي أَنْفِي

(١) الأصمعيات ص ١٤٠ .

(٢) السِّرْحَانُ : الذُّبُّ وَأَخْبَثُ الذُّنَابُ ذُبُّ الْغَضَا .

(٣) نَسَبُهُ : هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
مَخْزُومٍ بْنِ يَفْظَةَ بْنِ مِرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ
كَانَةَ . وَأُمُّ عُمَرَ مَوْلِدَةٌ مِنْ مَوْلِدَاتِ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا مَجْدٌ وَكَانَ يُقَالُ لِأَبِي رَبِيعَةَ ذُو

تَهْنِمْ إِلَى نَعْمٍ فَلَا السَّمْلُ جَامِعٌ وَلَا الْحَبْلُ مَوْضُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرٌ
وَلَا قُرْبُ نَعْمٍ إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعٌ وَلَا نَائِيهَا يُسْلِي وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ^(١)

وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا بَعْدَهُ سَرَقَ هَذَا التَّقْسِيمِ مِنْهُ إِلَّا الْخَارِجِيَّ حَيْثُ يَقُولُ^(٢) :

٥٣/ وَكَذَّبْتُ طَرْفِي عَنْكَ وَالطَّرْفُ صَادِقٌ وَأَسْمَعْتُ أُذُنِي فِيكَ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ
وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا لِئَلَّا يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزَعُ
فَلَا كَمَدِي يَفْنَى وَلَا لِكَ رِقَّةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فِيكَ مَطْمَعُ
لَقِيتُ أُمُورًا فِيكَ لَمْ أَلْقَ مِثْلَهَا وَأَعْظَمُ مِنْهَا مِنْكَ مَا أَتَوَّعُ

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : لَمْ أَسْمَعْ أَحْسَنَ مِنْ تَقْسِيمِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ فِي قَوْلِهِ^(٣) : [من الطويل]

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلُبْنَى تَقَلَّبَتْ فَلِلدَّهْرِ وَالدُّنْيَا بَطُونٌ وَأَظْهَرُ
لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ وَلِلْكَفِّ مُرْتَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
مَوْضِعٌ بِالْفَتْحِ وَهِيَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ .

وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ مِحْكِ الْفَهْمِ وَمَعْيَارِ النَّظْمِ : التَّقْسِيمُ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ عَلَى
ضَرْبَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَتَرَنَّ الْأَفَاطُ الْبَيْتِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ قِسْمَةً ، فَتَكُونُ الْأَفَاطُ صَدْرِهِ
لَا تَرِيدُ عَلَى الْأَفَاطِ عَجْزَهُ مَعَ تَكَافُؤِ فِيهَا .

٥٤/ وَالْآخَرُ هُوَ أَنْ يُشَبَّهَ الشَّاعِرُ الشَّيْءَ بِشَيْئَيْنِ ثُمَّ يُعَلَّلَ تَشْبِيهَهُ بِتَقْسِيمِ يَتَسَاوَى
فِيهِ اللَّفْظُ وَيَتَمَمُّ بِهِ الْمَعْنَى فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ . قَالَ : وَأَنَا لَا يَسْعُنِي إِلَّا مُوَافَقَةُ الْمُتَقَدِّمِ ،
وَالْوَطْءُ عَلَى عَقْبِهِ ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ . وَأَسْتَعِيدُ مِنْ رَدِّ عَلَى فَاضِلٍ إِلَّا أَنَّ الَّذِي يَقَعُ لِي
بِغَيْرِ هَوَىٍّ أَنَّ حَقِيقَةَ التَّقْسِيمِ هُوَ مَا ذَكَرْتُهُ ، وَالْحِسُّ يَسْبِقُ إِلَيْهِ ، وَالتَّصَوُّرُ يَتَشَبَّثُ بِهِ ،

= الرُّمَحَيْنِ وَرَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا رَبِيعَةَ كَانَ يَكْسُو الْكَعْبَةَ سَنَةً وَقُرَيْشٍ سَنَةً .

(١) ديوانه ص ١٢٢ .

(٢) حلية المحاضرة ١/٤٩ .

(٣) مجموع شعره ص ٨٦ .

وَالسَّمْعُ يَصْمُ عَنْ سِوَاهُ . فَالضَّرْبُ الْأَوَّلُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(١) :

فِيَا يَوْمَهَا كَمْ مِنْ مُنَافٍ مُنَافِقٍ وَيَا لَيْلَهَا كَمْ مِنْ مُوَافٍ مُوَافِقٍ
فَهَلْ يَسْمَعُ ذُو حِسٍّ هَذَا الْكَلَامَ الْمُتَكَافِيَّ الْأَلْفَاطِ ، الْمُتَّزِنَ الصَّدْرَ وَالْعَجْزَ ،
الصَّحِيحَ الْقِسْمَةَ ، فَيَقُولُ : إِنَّ التَّفْسِيمَ سِوَى ذَلِكَ يَوْمٌ مُطَابِقٌ لِلَّيْلِ ، وَمُنَافٍ مُطَابِقٌ
لِمُوَافٍ ، وَمُنَافِقٌ مُطَابِقٌ لِمُوَافِقٍ . وَكَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ^(٢) :

فَمَا أَرْهَبُ إِنْ عَزُّوا وَلَا أَبْهَجُ إِنْ هَانُوا
لَهُ فِي مَالِهِ هَدْمٌ وَفِي عُلْيَاهُ بِنْيَانٌ
/ ٥٥ / لَوْ وُضِعَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي كَفَّتِي مِيزَانٍ لَخَرَجَا سِوَاءً^(٣) .

وَالضَّرْبُ الثَّانِي فِي التَّشْبِيهِ كَقَوْلِ بَعْضِ الشَّامِيِّينَ :

مِثْلُ الْهَلَالِ أَوْ الْغَزَالِ فَذَلِكَ مِنْ نَظَّارِهِ نَاءٍ وَهَذَا نَافِرٌ
وَكَقَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :

كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْمِسْكِ ذَاكَ لِبُعْدِهِ عَنْ نَاطِرِيهِ وَذَا لَطِيبِ ذَكَائِهِ

(١) ليلسوفي في أنوار الربيع ١/١٣٦، ٦/١٦٣، وبلا عزو في خزانة الأدب للحموي ٢/٤٠٩ .

(٢) ديوانه ٤/٢٢٤٥ .

(٣) وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ الْمُؤَصِّلِيِّ فِي التَّشْبِيهِ^(١) :

أَمَّا تَرَى الْعَيْمَ يَا مَنْ قَلْبُهُ قَاسِي كَأَنَّهُ أَنَا مِقْيَاسًا بِمِقْيَاسِ
قَطْرٌ كَدْمَعِي وَبَرْقٌ مِثْلُ نَارِ هَوَى فِي الْقَلْبِ مِنِّي وَرِيحٌ مِثْلُ أَنْفَاسِي
وَمِثْلُ قَوْلِهِ فَذَلِكَ مِنْ نَظَّارَةِ نَاءٍ وَهَذَا مِنْ قَوْلِ الْعَطَوِيِّ^(٢) :

يَا قَمَرًا وَأَفَقَ التَّمَامَا إِقْرَأْ عَلَيَّ شِبْهَكَ السَّلَامَا
نَأَيْتَ عَنِّي وَبَانَ مِنِّي كَلَاكَمَا عَزَّ أَنْ يُرَامَا

(١) لم ترد ديوانه .

(٢) ديوانه .

وَمَوَافَقَةُ التَّوَجِيهِ^(١) :

التَّوَجِيهِ^(٢) : أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرَ فِي الْبَيْتِ بَلْفِظٍ يُشِيرُ فِيهِ إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي هُوَ آخِذٌ فِيهِ ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى مَعْنَى آخَرَ ، وَكِلْتَا الْإِشَارَتَيْنِ تَقَعَانِ فِي الْبَيْتِ مَوْقِعَهُمَا بَلْفِظٍ وَاحِدٍ ، كَقَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :

أَهْدَيْتَ نَرْجِسَكَ الْمُحَدِّقَ فَآغْتَنِمَ شُكْرِي الْمُضَاعَفَ يَا فَتَى الْفِتْيَانِ
فَالْمُضَاعَفُ هَهُنَا ظَاهِرُهُ الْمُكَرَّرُ الْمَرْدُودُ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُضَاعَفُ تَطْبِيقًا
فِي لَفْظِهِ حَيْثُ ذَكَرَ الْمُحَدِّقُ ، وَهُوَ ضِدُّهُ ؛ لِأَنَّهُمَا نَوْعَانِ لِلنَّرْجِسِ وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

[من المتقارب]

٥٦ / إِذَا كَانَ مَوْتِي بِقَتْلِ الْجُفُونِ فَقَتْلُ السُّيُوفِ إِذَا أَرَوْحُ
الإشارة هاهنا إلى جُفُونِ الْحَدَقِ . وَالتَّوَجِيهِ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى جُفُونِ
السُّيُوفِ أَيْضًا حِينَ ذَكَرَ السُّيُوفَ وَالْقَتْلَ بِهَا أَرَوْحُ مِنَ التَّعْدِيْبِ .

وَحِدَّةُ الْاسْتِطْرَادِ :

الاسْتِطْرَادُ^(٣) هُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ آخِذًا فِي ذِكْرِ شَيْءٍ ، وَهُوَ يُرِيدُ ذِكْرَ شَيْءٍ آخَرَ ،
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقَطِعَ الْكَلَامُ بِفَاصِلٍ بَيْنَهُمَا ، وَهَذَا بَابٌ أُعْجِبَ بِهِ الْمُحَدِّثُونَ ، وَتَخَيَّلُوا
أَنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّحُوا إِلَيْهِ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا بَلْ قَدْ اسْتَعْمَلْتَهُ الْعَرَبُ قَدِيمًا فِي
أَشْعَارِهَا .

(١) وَمِنْ التَّوَجِيهِ قَوْلُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ فِي الشُّكْرِ وَهُوَ مِنْ مُسْتَحْسَنِ الطَّبَاقِ^(١) :

جَاءَتْ عَطِيَّاتِكَ مَطْوِيَّةً فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي سِوَى النَّشْرِ
مَقْرُوءَةً بِالْعُذْرِ إِنِّي لِنَفِي التَّفْصِيرِ أَوْلَى مِنْهُ بِالْعُذْرِ

(٢) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ٩٣ .

(٣) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ٩٦ وما بعدها .

وَمَتَى جَاءَ الاستِطْرَادُ حَادًّا ، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى تَمَكُّنِ الشَّاعِرِ فِي صَنَعَتِهِ ، وَإِنْ جَاءَ مُقْلَقًا تَعَرُّوهُ رَكَّةً ، دَلَّ عَلَى تَقْصِيرِهِ . فَالْأَوْلَى لَهُ أَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لِمَضَائِقِ الشُّعْرِ الَّتِي لَا يَنْفُذُ فِيهَا إِلَّا الْفُحُولُ مِنْ كِمَاتِهِ ، وَيُرِيحُ نَفْسَهُ مِنْ تَعَاطِي مَا لَا يَكَادُ يَنْهَضُ بِهِ ، / ٥٧ / وَلَا يَتَأْتَى لَهُ فِي أَبِيَاتِهِ ؛ لِئَلَّا يَفْتَضِحَ ، وَقَدْ أَعْدَرَ مَنْ نَصَحَ ، لَا سِيَّمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَى ذَلِكَ مُضْطَرًّا ، وَالْفَيْتَهُ بِإِجَابَةِ طَبِيعِهِ مُغْتَرًّا . وَالاستِطْرَادُ لَهُ مَوْضِعَانِ أَكْثَرُ مَا يُوجَدُ فِيهِمَا ، وَيَلِيقُ بِهِمَا . أَحَدُهُمَا فِي التَّشْبِيهِ ، وَالْآخَرُ فِي الْمَخْلَصِ ، إِمَّا إِلَى مَدْحٍ أَوْ إِلَى ذَمٍّ .

وَقَدْ تَعَاوَرَ هَذَا جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا . وَأَوَّلُ مَنْ ابْتَكَرَهُ السَّمَوَالُ بْنُ عَادِيَاءَ . وَكُلُّ أَحَدٍ تَابِعٌ لَهُ فَقَالَ (١) :

وَأَنَا لِقَوْمٍ مَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُّوْهُ
يُقَرَّبُ حُبِّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرَّهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُؤُوهُ
وَكَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ (٢) :

كَأَنَّ فِقَاحَ الْأَزْدِ حَوْلَ ابْنِ مِسْمَعٍ إِذَا جَلَسُوا أَفْوَاهُ بَكْرِ بْنِ وَايِلِ
وَأَتَى جَرِيرٌ بِذَلِكَ ، فَغَبَّرَ فِي وَجْهِ السَّابِقِ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ، فَضَلًّا عَمَّنْ تَلَاهُ ،
فَإِنَّهُ اسْتَطْرَدَ بِاثْنَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ هَجَا فِيهِ الْفَرَزْدَقَ فَقَالَ (٣) :

/ ٥٨ / لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسِمِي وَضَعَا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ (٤)

(١) حلية المحاضرة ١/ ٦٢-٦٣ .

(٢) لم ترد في ديوانه ، وهي له في حلية المحاضرة ١/ ٦٢ والعمدة ٢/ ٣٩ .

(٣) ديوان جرير ص ٩٤٠ .

(٤) وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ ابْنِ الزَّمَكْدَمِ (١) :

وَلَيْلٍ كَوَجْهِ الْبَرْقَعِيدِي ظُلْمَةً وَبَرْدٍ أَعَايِينِهِ وَطُولِ قُرُونِهِ

سَرِيْتُ وَتَوَمِّي فِيهِ نَوْمٌ مُشَرَّدٌ = كَعَقَلِ ابْنَ هَارُونَ وَرِقَّةَ دِينِهِ
عَلَى أَوْلَاقٍ فِيهِ التَّفَاتُ كَأَنَّهُ أَبُو جَابِرٍ فِي خَبْطِهِ وَجُنُونِهِ
إِلَى أَنْ بَدَأَ وَجْهَ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ سَنَا وَجْهَهُ وَاشِ وَضَوْءُ جَبِينِهِ

* * *

أَخْبَرَ يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّوَلِيَّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ الْبُحْتَرِيَّ
يَقُولُ أَنشدني أَبُو تَمَامٍ لِنَفْسِهِ يَهْجُو عُثْمَانَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّامِيَّ وَيَصِفُ فَرَسًا :

وَسَاخَ هَطْلَ التَّعْدَاءِ هَتَّانِ عَلَى الْجَرَءِ أَمِينٍ غَيْرِ خَوَّانِ
أَطْمَى الْفُصُوصَ وَمَا تَطْمَى قَوَائِمُهُ فَحَلَّ عَيْنِكَ فِي ظَمَّانِ رِيَّانِ
فَلَوْ تَرَاهُ مُشِيحًا وَالْحَصَى زَيْمٌ تَحْتَ السَّنَابِكِ مِنْ مَنَى وَوُجْدَانِ
أَيَنْفَتُ أَنْ لَمْ يُبَيِّنْ أَنْ حَافِرَهُ مِنْ صَخْرٍ تَدْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ

أَخَذَ فِي وَصْفِ فَرَسٍ وَشَوْقُهُ إِلَى هِجَاءِ عُثْمَانَ . ثُمَّ قَالَ لِي مَا هَذَا مِنَ الشَّعْرِ ؟
قُلْتُ لَا أَدْرِي فَقَالَ هَذَا الْمُسْتَطَرْدُ أَوْ قَالَ الْاسْتِطْرَادُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى فَاحْتَذَى هَذَا الْبُحْتَرِيُّ فَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا
مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْقَمِّيَّ يَصِفُ فِيهَا فَرَسًا أَيْضًا :

وَاعْرَ فِي الزَّمَنِ الْبِهِمِ مُحَجَّلٌ قَدْ رُحِتَ مِنْهُ عَلَى أَعْرَ مُحَجَّلِ
كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلِ
مَلَكَ الْعَيْوُنَ فَإِنْ بَدَأَ أَعْطَيْنَهُ نَظَرَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُقْبَلِ
مَا إِنْ يِعَافُ قَدَى وَلَوْ أَوْرَدْتَهُ يَوْمًا خَلَائِقَ حَمْدِوِيهِ الْأَحْوَلِ

قَالَ وَحَمْدِوِيهِ هَذَا كَانَ عَدْوًا لِلْمَمْدُوحِ فَاسْتَطَرَدَ بِهِ وَحِكِيَّ أَنْ أَصْحَابَ الْبُحْتَرِيَّ قَالُوا
لَهُ : سَتَعَابُ بِهَذَا الْبَيْتِ . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالُوا : لِأَنَّكَ سَرَقْتَهُ مِنْ أَبِي تَمَامٍ . فَقَالَ : أَعَابُ
بِأَخْذِي مِنْ أَبِي تَمَامٍ وَوَاللَّهِ مَا قُلْتُ شِعْرًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَخْطَرَ شِعْرَهُ بِفِكْرِي . قَالَ : وَأَسْقَطُ
الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ فَمَا يَكَادُ يُوجَدُ فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ . قَالَ : وَإِنَّمَا أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ هَذَا الْاسْتِطْرَادُ
مِنَ الْفَرَزْدَقِ فِي قَوْلِهِ : كَانَ فِقَاحَ الْأَزْدِ حَوْلَ ابْنِ مَسْمَعٍ . الْبَيْتُ .

وَمِنْ بَدِيعِ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ بَشَّارٍ فِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَزَعَةَ (١) :

خَلِيلِيَّ مِنْ كَعْبٍ أَعَيْنَا أَخَاكَمَا عَلَى دَهْرِهِ إِنَّ الْكَرِيمَ مُعِينُ
وَلَا تَبْخَلَا بَخْلَ ابْنِ قَزَعَةَ إِنَّهُ مَخَافَةَ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ
إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ
وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَمْ يَلِقْ مَا جِدًّا وَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ الْمَكْرَمَاتُ تَكُونُ
قُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تَمَلِكِ الْعُلَى وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ
إِذَا جِئْتَهُ . الْبَيْتُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَحْظَةَ الْبَرْمَكِيِّ (٢) :

وَلَيْلٍ فِي كَوَاكِبِهِ حِرَانٌ فَلَيْسَ لِطُولِ مُدَّتِهِ انْقِضَاءُ
عَدِمْتُ مَحَاسِنَ الْإِصْبَاحِ فِيهِ كَأَنَّ الشُّبْحَ جُودٌ أَوْ وَفَاءُ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْخَلِيعِ فِي كَلِمَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَاصِمًا الْغَسَّانِيَّ (٣) :

أَقُولُ وَنَفْسِي بَيْنَ شَوْقٍ وَحَسْرَةٍ قَدْ شَخَصَتْ عَيْنِي وَدَمْعِي عَلَى خَدِّي
أُرِيحِي بِقَتْلِ مَنْ تَرَكْتَ فُؤَادَهُ بِلِحْظَتِهِ بَيْنَ التَّأْسُفِ وَالْوَجْدِ
فَقَالَتْ عَذَابٌ بِالْهَوَى قَبْلَ مِيتَةٍ وَمَوْتُ إِذَا أَفْرَحْتَ قَلْبَكَ مِنْ بَعْدِي
لَقَدْ فَطَنْتَ لِلْجُودِ فِطْنَةً عَاصِمِ لِصُنْعِ الْأَيَادِي الْعُرَى فِي طَلَبِ الْحَمْدِ
سَأَشْكُوكَ فِي الْأَشْعَارِ غَيْرَ مُقْصِرٍ إِلَى عَاصِمِ ذِي الْمَكْرَمَاتِ وَذِي الْمَجْدِ

عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ فَطَنْتَ لِلْجُودِ فِطْنَةً عَاصِمِ هُوَ إِلَى بَابِ حُسْنِ الْمَخْلَصِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى
هَذَا الْبَابِ وَإِنَّمَا الْاسْتِطْرَادُ الْمَحْضُ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

(١) ديوانه ٦٣/٤ .

(٢) شعره ص ٢٢١ .

(٣) الكامل للمبرد ٢/٢٠٢ .

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُمِّيُّ (١) :

جَاوَزْتُ أَجْبَالاً كَأَنَّ صُحُورَهَا وَجَنَاتُ نَجْمِ ذِي الْحَيَاءِ الْجَامِدِ
فِي حِنْدَسٍ يَحْكِي سَوَادَ أَدِيمِهِ وَهَوَى كَمَنْطِقِهِ الْخَبِيثِ الْبَارِدِ
وَالشُّوكُ يَعْمَلُ فِي ثِيَابِي مِثْلَمَا عَمِلَ الْهَجَاءُ بِعَرَضِ عَبْدِ الْوَاحِدِ

أَخَذَ فِي ذِكْرِ صُعُوبَةِ الْجِبَالِ ، وَاشْتِيَاقِهِ بِشِيَاقِهَا ، وَقَطَعَهُ إِثَابَهَا فِي ظِلَامِ لَيْلِ
الْشِّتَاءِ ، وَهُوَ يُرِيدُ هَجَاءَ نَجْمِ وَعَبْدِ الْوَاحِدِ . وَرَبَّمَا يَأْتِي مِنْ هَذَا الْبَابِ اسْتِطْرَادٌ
يَخْرُجُ مِنْ ذَمٍّ إِلَى مَدْحٍ ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ (٢) :

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِنَّ الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ

= عَائِشَةَ فِي نَفْسِهِ (١) .

مَنْ يَكُنْ إِنْطُهُ كَابَاطِ ذَا الْخَلْدِ سَتِي فِإِبْطَايَ فِي عِدَادِ الْفِقَاحِ
إِلَى إِنْطَانِ يَرْمِيَانِ جَلِيسِي وَنَدَامَايَ مِنْهُمَا بِسِلَاحِ
فَكَأَنِّي مِنْ هَذَا وَهَذَا جَالِسٌ بَيْنَ مُضْعَبٍ وَصَبَاحِ

مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ وَصَبَاحُ بْنُ خَاقَانَ الْمَنْقَرِيِّ فَكَانَا جَلِيسَيْنِ لَا يَكَادَانِ
يَفْتَرِقَانِ وَكَانَا أَبْخَرَيْنِ .

وَكَقَوْلِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِيِّ (٢) :

وَصَافِيَةَ تُغْشِي الْعِيُونَ رَقِيقَةً رَهِينَةَ عَامٍ فِي الدَّنَانِ وَعَامٍ
أَدْرَنَّا بِهَا الْكَأْسَ الرَّوِيَّةَ مَوْهِنَاً مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى انْجَابَ كُلُّ ظَلَامٍ
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَأَنَّنا مِنَ الْعِيِّ نَحْكِي أَحْمَدَ بْنَ هِشَامٍ

(١) معاهد التنصيص ٣٨٦/١ ، خزانة الأدب للحموي ص ٥٦ .

(٢) ديوانه ص ١٢٩ .

(١) الكامل للمبرد ٥٣/٢ .

(٢) الكامل للمبرد ٥٤/٢ ، الأغاني ١١٣/١٧ .

أَوْ يَسْتَطْرِدُ مِنْ مَدْحٍ إِلَى ذَمٍّ ، كَمَا قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ يَمْدَحُ مَالِكَ بْنَ طَوْقِ
التَّغْلِبِيِّ (١) :

[من الطويل]

٥٩/ عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنَ الْمُنَى لَتَرْضَى فَقَالَتْ قُمْ فَجِئْنِي بِكَوْكَبِ
فَقُلْتُ لَهَا هَذَا التَّعْنُتُ كُلُّهُ كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عَنَقَاءَ مُغْرِبِ
سَلِي كُلِّ أَمْرٍ يَسْتَقِيمُ طِلَابُهُ وَلَا تَذْهَبِي يَا دُرُّ بِي كُلَّ مَذْهَبِ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي عِزِّ مَالِكِ وَقُدْرَتِهِ أَعْيَا بِمَا رُمْتُ مَطْلَبِي
فَتَى شَقِيَّتْ أَمْوَالُهُ بِأَكْفَمِهِ كَمَا شَقِيَّتْ قَيْسٌ بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ
وَحَلَاوَةُ الْأَسْتِعَارَةِ (٢) :

(١) حلية المحاضرة ١/ ٦٤ .

(٢) وَقَالَ أَرِسْطَالَيْسُ : مِنَ الْبَلَاغَةِ حُسْنُ الْأَسْتِعَارَةِ . وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا وَهُوَ
مِنْ مَحَاسِنِ التَّشْبِيهِ (١) :

وَنَشْوَانٍ مِنْ طُولِ النَّعَاسِ كَأَنَّهُ بِحَبْلَيْنِ فِي مَشْطُونَةٍ يَتَرَجَّحُ
إِذَا مَاتَ فَوْقَ الرَّحْلِ أُحْيَتْ رُوحُهُ بِذِكْرِكَ وَالْعَيْسُ الْمَرَّاسِلُ جُنْحُ
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ فِي الْأَسْتِعَارَةِ (٢) :

أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى ذَوَى الْعُودِ فِي الثَّرَى وَسَاقَ الثَّرِيًّا فِي مَلَاءَتِهِ الْفَجْرُ
فَنَصِيْبُهُ فِي مَلَاءَتِهِ الْفَجْرُ وَلَا مَلَاءَةَ لَهُ اسْتِعَارَةٌ عَجِيْبَةٌ .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : كَانَتْ يَدِي فِي يَدِ الْفَرَزْدَقِ فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ :

أَقَامَتْ بِهِ حَتَّى ذَوَى الْعُودِ فِي الثَّرَى

فَقَالَ لِي : أَرْسِدُكَ أَمْ أَدْعُكَ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ أَرْسِدُنِي . فَقَالَ : إِنَّ الْعُودَ لَا

يَذْوِي أَوْ يَجِفُّ الثَّرَى وَإِنَّمَا الشَّعْرُ : حَتَّى ذَوَى الْعُودِ وَالثَّرَى .

(١) البيتان لذي الرمة في ديوانه ٢/ ١٢١٤-١٢١٥ .

(٢) ديوانه ١/ ٥٦١ .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَا أَعْلَمُ اسْتِعَارَةً أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِهِ :

وَسَاقَ الثُّرَيَّا فِي مَلَأَتْهُ الْفَجْرُ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ :

وَكُنْتُ صَبَغْتُ الْهَمَّ بِالصَّبْرِ بُرْهَةً وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْهَمَّ كَالشَّيْبِ يَنْصَلُ

* * *

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ أَبُو نُوَاسٍ^(٢) :

شَرِبْتُ فَقَاعَ الْقَلَى بَعْدَكُمْ لِعَارِضٍ مِنْ - الْحُبِّ
حَتَّى تَجَشَّأْتُ جَمِيعَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ حُبِّكَ فِي قَلْبِي

وَقَوْلُ زُبَيْنَةَ الدَّسْعَنِيِّ :

تَجَارَيْتِي الْمَدِيحُ وَلَيْسَ رِيحِي سِوَى مَنْعِ النُّوَالِ عَلَى الْمَدِيحِ
وَلَكِنْ لَيْسَ لِي فِي الْكَيْسِ مِنْهُ سِوَى نَقْدٍ مِنَ الْعَدَمِ الصَّحِيحِ
وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ فِي الْبَيْتِ قُوْتًا أَرُدُّ بِهِ إِذَا مَا جِغْتُ رُوْحِي
سِوَى طَبَخِ الْمُتَى فِي قَدْرِ وَعْدٍ بِنَارِ الْفِكْرِ فِي الْقَلْبِ الْقَرِيحِ
إِذَا حَضَرَ الْغَدَاءَ غَرَفْتُ مِنْهَا ثُرَيْدَةً بَاطِلٍ فِي صَاعِ رِيحِ
وَلَسْتُ بِدَائِرِ الْأَضْرَاسِ إِلَّا عَلَى الْأَشْعَارِ وَالْكَلِمِ الْفَصِيحِ

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ بَخِيلًا^(٣) :

أَبُو نُوحٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا فَغَدَّانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ
وَجَاءَ بِلُحْمٍ لَا شَيْءَ سَمْنٍ فَقَرَّبَهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ
فَلَمَّا مَدَدْتُ يَدِي بِوَهُمٍ رَأَيْتُ الطُّسْتَ فِي كَفِّ الْغَلَامِ

(١) حلية المحاضرة ١/ ٣٣ ، المنصف ص ٥٢ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

(٣) العقد الفريد ٦/ ١٨٧- ١٨٨ .

فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدَيَّ سَقَانِي = مُدَامًا بَعْدَ ذَلِكَ بِلا مُدَامٍ
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمَانَ آلاً وَكُنْتُ كَمَنْ تَغَدَى فِي المَنَامِ
وَهَذِهِ الأَبْيَاتُ بِبَابِ المُبَالَغَةِ وَإِنْ كَانَ فِي البَيْتِ الثَّانِي مِنْهَا نَوْعٌ مِنَ الاستِعَارَةِ فِي
قَوْلِهِ : عَلَى طَبَقِ الكَلَامِ .

* * *

جَعَفَرُ بْنُ شَمْسِ الخِلَافَةِ :
تَكَادُ تَشْرَبُ مَاءَ الحُسْنِ إِنْ سَفَرْتُ مِنْ وَجْهَهَا مُهَجُّ العُشَاقِ بِالمُقْلِ
وَمِنْ الاستِعَارَةِ قَوْلُ أَبِي الفَضْلِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ
الحَارِثِ بْنِ أسَدِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ التَّمِيمِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :
بَعْدَ ارْتِحَالِ الحَيِّ مِنْ جَوْ بَارِقٍ تُوَمَّلُ أَنْ يَسْلُو الهَوَى قَلْبَ عَاشِقٍ
يَقُولُ فِيهَا :

إِذَا طَمَأَنْتَنِي الحَادِثَاتُ وَلَمْ أَجِدْ سِوَى اثْنَيْنِ مِنْ مَائِهَا مُتَمَازِقِ
شَرِبْتُ سِلَافَ السَّيْرِ تَقْطُبُ كَاسُهُ بِفَقْدِ خَلِيلٍ أَوْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ
أَنَا ابْنُ السَّرَى لَا بَلَّ أبُوهَا كَانَمَا رِكَابِي عَلَى قَلْبٍ مِنَ الدَّهْرِ خَافِقِ
صَفَا تَحْتَ صَفِّ البَيْنِ إِنْ ظَلَّ غَامِرِي وَصَابًا دُعَافًا إِنْ غَدَا البَيْنُ ذَاتِقِي
أَلِفْتُ الفَيَافِي فَهِيَ تَحْسِبُ أَنِّي صَوَاهَا وَعَيْسِي مِنْ رِثَالِ النَّقَاقِ
وَعَلَقْتُ أَمَالِي بِأَبْيَضِ صَارِمِ وَأَسْمَرَ حَظِي وَأَجْرَدَ سَابِقِ
فَقَرَّبَنَ مِنْ بَعْدِ المُنَى كُلِّ شَاسِعِ وَأَدْنَيْنَ مِنْ نَيْلِ العُلَى كُلِّ سَابِقِ
فَلَا تَعْدُلْنِي فِي تَسْرُعِ مُهْجَتِي إِلَى حَتْفِهَا بَيْنَ القَنَا وَالفَيَالِقِ
فَلَسْتُ مُرِيحًا مِنْ قَنَى الحِطِّ رَاحَتِي وَلَا مُعْتَقًا عَنْ مَحْمَلِ السَّيْفِ عَاتِقِي

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ كَثِيرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ الفُحُولِ المَجِيدِينَ أَشْيَاءَ مِنَ الاستِعَارَةِ إِذْ كَانَ

الاستِعَارَةُ : أَنْ يَجْعَلَ الشَّاعِرُ لِلشَّيْءِ مَا لَيْسَ فِيهِ ، فَتَسَعَّ عَلَيْهِ العِبَارَةُ ، وَيَزْدَادُ بِذَلِكَ اللَّفْظُ ، وَيَرُوقُ بِهِ المَعْنَى ، فَقَدْ قِيلَ فِي المَثَلِ : مِنْ بَرَاعَةِ العِبَارَةِ حُسْنُ

= مَخْرَجُهَا التَّشْبِيهِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ يَصِفُ طُولَ اللَّيْلِ (١) :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ إِعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكِلِ

فَكَانَتْهُ أَرَادَ أَنْ يُشَبِّهَ اللَّيْلَ لِطُولِهِ بِالَّذِي يَتَمَطَّى بِصُلْبِهِ لَا أَنْ لَهُ صُلْبًا حَقِيقِيًّا فَهَذَا مَخْرَجُ لَفْظِهِ إِذَا تَوَمَّلَ وَمِثْلُهُ فِي الاستِعَارَةِ لِزُهَيْرٍ (٢) :

صَحَا القَلْبُ عَن سَلْمَى وَأَقْصَرَ بِاطْلِهِ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ

أَرَادَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الأَفْرَاسُ لِلْحَرْبِ إِنَّمَا تَعَرَّى عِنْدَ تَرْكِهَا وَوَضَعُ الحَرْبِ أَوْزَارَهَا فَلِذَلِكَ عُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَى لَمَّا تَخَلَّى عَنِ البَاطِلِ قَلْبُهُ فَاسْتَعَارَ لِصَبَى أَفْرَاسًا وَلَا أَفْرَاسَ لَهُ .

وَقَوْلُ ابْنِ المُعْتَزِّ فِي طُولِ اللَّيْلِ (٣) :

مَا لِي أَرَى اللَّيْلَ مُسْبِلًا شَعْرًا عَن غُرَّةِ الصَّبْحِ غَيْرَ مَفْرُوقِ

وَقَوْلِ المُوَسَّوِيِّ (٤) :

يُشَقُّ الرُّوعُ عَن دَاجِي بُدُورِ بَرَزَنَ مِنَ العَجَاجَةِ فِي دَادِي

يَرِيهِمْ فِيهِ مِرَاةَ المَنَايَا بِصِدْقِ يَقِينِهِمْ وَجَهِ المَعَادِ

وَقَوْلُ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ (٥) :

فَكَمْ لُجَّةٌ قَدْ خُضَّتْهَا بَعْدَ لُجَّةٍ مِنَ المَوْتِ لَنْ تُعْقَدَ عَلَيْهَا جُسُورُهَا

(١) ديوانه ص ١٨ .

(٢) شرح ديوانه ص ١١٣ .

(٣) ديوانه / ٢٨٤ .

(٤) ديوان الشريف الرضي / ١ / ٣٣٠ .

(٥) لم ترد في ديوانه .

الاستِعَارَةِ . وَلِذِي الرُّمَّةِ فِيهِ التَّقْدِيمُ بِقَوْلِهِ^(١) :

وَأَشَعَتْ مِثْلَ السَّيْفِ قَدْ لَاحَ جِسْمُهُ وَجِنْفُ المَهَارَى وَالهُمُومُ الأَبَاعِدُ
سَقَاهُ الشَّرَى كَأَسِ النَّعَاسِ فَرَأَسُهُ لِذَيْنِ الكَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ سَاجِدُ
/ ٦٠ / جَعَلَ لِلنَّعَاسِ كَأَسًا ، وَلِلكَرَى دِينًا مِنْ غَيْرِ حَقِيقَةٍ ، تَزِينًا لِلعِبَارَةِ .
وَكَقُولِ بَعْضِ المُحَدِّثِينَ^(٢) :

يَا طِيبَ مَرَعَى مُقَلَّةً لَمْ يُخَفِّ بِرَوْضَتَيْهِ زَجْرُ حُرَّاسِ
رَعَتْ بِخَدِّ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهُ وَلَمْ تُحِطْهُ أَعْيُنُ النَّاسِ

وَلُطْفُ المَخْلَصِ :

وَهُوَ حُسْنُ خُرُوجِ الشَّاعِرِ مِنَ التَّشْبِيهِ بِالنَّسِيبِ إِلَى مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ
لِلشَّاعِرِ بِالحِذْقِ وَالبِرَاعَةِ ، وَعِنْدَهُ يَتَرَصَّدُ السَّامِعُ عَثْرَاتِهِ ، وَمَتَى وَفَّقَ الشَّاعِرُ لِحُسْنِ
مَخْلَصِهِ ، غَفَرَتْ الأَسْمَاعُ لَهُ مَا كَانَ مِنْ خَطَأٍ ، أَوْ تَقْصِيرٍ فِي إِبْدَاعٍ مَعْنَى ، أَوْ جُودَةٍ
لَفْظٍ ؛ لِأَنَّ القَصِيدَةَ مِثْلَهَا مِثْلُ خَلْقِ الإِنْسَانِ فِي اتِّصَالِ بَعْضِ أَعْضَائِهِ بِبَعْضٍ ، فَمتَى
انْفَصَلَ وَاحِدٌ مِنَ الأَجْزَاءِ ، أَوْ بَايَنَهُ فِي صِحَّةِ التَّرْكِيبِ ، غَادَرَ بِالجِسْمِ عَاهَةً تَتَخَوَّنُ
مَحَاسِنَهُ ، وَتُعْفِي جَمَالَهُ . وَمَا زَالَ حُذَاقُ الشُّعْرَاءِ ، وَأَرْبَابُ الصَّنْعَةِ مِنَ المُحَدِّثِينَ
يَخْتَرِسُونَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالِ احْتِرَاسًا ، / ٦١ / يَحْمِيهِمْ مِنْ مَعَايِبِ النُّقْصَانِ ،
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى مَحَبَّةِ الإِحْسَانِ ، لِيَحْصَلَ الاتِّصَالُ ، وَيُؤَمِّنَ الانْفِصَالَ ، وَتَأْتِي القَصِيدَةُ
فِي تَنَاسُبٍ صُدُورِهَا وَأَعْجَازِهَا ، وَانْتِظَامِ نَسِيبِهَا بِمَدِّحِهَا كَالرِّسَالَةِ البَلِغَةِ وَالحُطْبَةِ
الوَجِيزَةِ ، لَا يَنْفَصِلُ جِزْءٌ مِنْهَا عَنْ جُزْءٍ كَقَوْلِ مُسْلِمِ بنِ الوَلِيدِ^(٣) :

أَجْدَكَ هَلْ تَدْرِينَ^(٤) أَنْ رَبَّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ تُشْرُ

(١) ديوانه ١/ ١١١١ .

(٢) لأبي نواس في العمدة ١/ ٢٧٦ .

(٣) ديوانه/ الذليل ص ٣١٦ .

(٤) دَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا عَلِمْتُهُ بَعْدَ التَّطَلُّبِ ، فَلِهَذَا لَا يُقَالُ لِلَّهِ دَارِي بِمَعْنَى عَالِمٍ وَالدَّارِي =

نَصَبْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِغُرَّةٍ كَغُرَّةِ يَحْيَى حِينَ يُذَكِّرُ جَعْفَرَ

وَهَذَا مَذْمُوبٌ اخْتَصَّ بِهِ الْمُتَأَخَّرُونَ ؛ لِتَوْقُيدِ خَوَاطِرِهِمْ وَلُطْفِ أَفْكَارِهِمْ ،
وَاعْتِمَادِهِمُ الْبَدِيعَ ، وَتَفَنُّنِهِمْ فِي أَشْعَارِهِمْ . وَأُظْنَهُ مَسْلُكًا سَهْلًا حَزُونًا ، وَنَهَجًا
رَسْمًا ، فَأَمَّا الْفُحُولُ وَالْأَوَائِلُ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُخَضَّرِينَ الْإِسْلَامِيِّينَ ، فَمَذْهَبُهُمْ
الْمُتَعَارَفُ فِيهِ قَوْلُ أَحَدِهِمْ : دَعُ ذَا ، وَادْكُرْ كَذَا ، وَعَدَّ عَمَّا تَرَى ، وَتَجَاوَزَ عَنِ كَذَا
إِلَى كَذَا .

٦٢ / وَقُصَارُ كُلِّ مِنْهُمْ وَصَفُ نَاقَتِهِ بِالكَرَمِ وَالْعِتْقِ ، وَالنَّجَابَةِ وَالنَّجَاءِ ، وَأَنَّهُ
خَاضَ اللَّيْلَ بِهَا ، وَقَطَعَ مَفَازَةً عَلَيْهَا إِلَى الْمَقْصُودِ الْمَمْدُوحِ . وَهَذِهِ الطَّرِيقُ
الْمَهْيَعُ ، وَالْمَحَجَّةُ اللَّهْجِمِ وَرُبَّمَا اتَّفَقَ لِأَحَدِهِمْ تَخَلُّصٌ لَطِيفٌ إِلَى غَرَضِهِ مِنْ تَعَمُّدٍ ،
إِلَّا أَنْ طَبَعَهُ السَّلِيمَ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ ، نَصَبًا لَهُ مَنَارَةً وَأَوْقَدَا بِالْيَفَاعِ نَارَهُ ، كَتَخَلُّصِ
النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ إِلَى غَرَضِهِ بِقَوْلِهِ ^(١) :

[من الطويل]

فَأَسْبَلَ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهْلٌ وَدَامِعُ
عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ : أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ مَكَانَ الشَّغَافِ تَحْتَوِيهِ الْأَضَالِعُ

= بِفِعْلِ يَفْعُلُهُ فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ : يَا رَبِّ لَا أَدْرِي وَأَنْتَ الدَّارِي . فَهَذَا مِنْ غَلَطِ الْعَرَبِ .
قَالَ أَعْرَابِيٌّ :

فَإِنْ كُنْتُ لَا أَدْرِي الطُّبَاءَ فَإِنِّي أَدُسُّ لَهَا تَحْتَ التَّرَابِ الدَّوَاهِيَا
وَإِنَّمَا ضَرِبَ هَذَا مَثَلًا ، وَقَالَ آخَرُ ^(١) :

أَتُوا لَا يُبَالُونَ الْحَشَا وَتَرَوُحُوا خَلِيَيْنِ وَالرَّامِي يُصِيبُ وَلَا يَدْرِي
يَقُولُ : يُصِيبُ الرَّامِي وَلَا يَقْصِدُ الرَّمِيَّةَ .

(١) ديوانه ص ٣٠ .

وَعَيْدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَّاجِعُ^(١)

فَهَذَا كَلَامٌ مُتَنَاسِجٌ ، مُتَلَاحِمٌ مُتَنَاسِبٌ ، مُتَلَانِمٌ يَقْتَضِي أَوَائِلُهُ أَوَاخِرَهُ . لَا يَتَمَيَّزُ شَيْءٌ مِنْهُ عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ اعْتَرَضَ دُونَ ذَلِكَ فِي وَصْفِ حَالِهِ عِنْدَ عِلْمِهِ بِوَعِيدِهِ ، وَتَشْبِيهِهِ

(١) أَوْلَاهَا^(١) :

عَفَا ذُو حَسَاً مِنْ فَرْتَنَا فَالْفَوَارِعُ
تَوَهَّمْتُ آيَاتِ لَهَا فَعَرَفْتَهَا
رَمَادٌ كَكَحْلِ الْعَيْنِ لَا يَأْتِيَنَّهُ
فَخَبْتَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوَّافِعُ
لِسْتَةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ
وَنَوِي كَجِذْمِ الْحَوْضِ أَلْثَمُ خَاشِعُ

فَأَسْبَلِ . الأبياتُ إِلَى قَوْلِهِ : مَخَافَةٌ إِنْ قَدْ قُلْتَ . البَيْتُ

أَتُوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةٌ
حَمَلَتْ عَلَيْهِ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتَهُ كَذِي
يَقُولُ مِنْهَا :

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهِيْنِ
أَفَارِعُ عَوْفًا لَا أُجَادِلُ غَيْرَهَا
أَتَاكَ أَمْرٌ مُسْتَعْلِنٌ لَكَ بُغْضُهُ
فَإِنْ كُنْتَ الضَّغْنِ عَنِّي مُنْكَلًا
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
خَطَاطِيْفُ حَجْنٍ فِي حِبَالِ مَتِيْنَةٍ
سَيَبْلُغُ عُدْرًا أَوْ نَجَاحًا مِنْ أَمْرِي
وَأَنْتَ رَيْبِعٌ يُنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ
أَبَا اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ

(١) الأبيان للناطقة الذبياني في ديوانه ص ٣٠ .

نَفْسِهِ / ٦٣ / بِالسَّلِيمِ مِنْ ذِكْرِ الْحَيَّةِ ، وَوَصَفِهَا بِسُوءِ سُمِّهَا ، وَتَنَادَّرِ الرَّاقِينَ إِيَّاهَا بِمَا أَحْسَنَ فِيهِ كَلَّ الإِحْسَانِ ، فَقَالَ (١) :

فَبِثُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي أُنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ
تَنَادَّرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ
يُسَهِّدُ مِنْ نَوْمِ العِشَاءِ سَلِيمُهَا لِحَلِيِّ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاقِعُ
ثُمَّ عَادَ عَاطِفًا كَلَامَهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَخْلُصِهِ فَقَالَ :

وَأُخْبِرْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا المَسَامِعُ
مَخَافَةَ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ

فَلَوْ تَوَصَّلَ إِلَى ذَلِكَ بَعْضُ صُنَاعِ المُحَدِّثِينَ الحَذَاقِ الَّذِينَ وَاصَلُوا تَفْتِيْشَ المَعَانِي ، وَفَتَحُوا أَبْوَابَ البَدِيعِ ، وَاجْتَنُوا ثَمَرَةَ الآدَابِ ، وَزَهَرَةَ الكَلَامِ ، لَكَانَ مُعْجِزًا عَجِيبًا . / ٦٤ / فَكَيْفَ بِجَاهِلِيٍّ بَدْوِيٍّ إِنَّمَا يَغْتَرِفُ مِنْ قَلْبِ قَلْبِهِ ، وَيَسْتَمِدُّ مِنْ هِدَايَةِ هَاجِسِهِ ؟

وَمِنْ مَلِيحِ المَخْلَصِ وَأَحْسَنِهِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامِ الطَّائِيِّ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (٢) :

[من البسيط]

يَقُولُ فِي قَوْمِ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا السَّرَى وَذَرَى المَهْرِيَّةِ القُودِ
أَمْطَلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَوْمَّ بِنَا فَقُلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الجُودِ
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الجَهْمِ (٣) :

[من البسيط]

وَلَيْلَةَ كُحِّلْتُ بِالنَّفْسِ مُقْلَتِهَا أَلْقَتُ قِنَاعَ الدُّجَى فِي كُلِّ أَخْدُودِ
قَدْ كَادَ تُغْرِقُنِي أَمْوَاجُ ظَلْمَتِهِ لَوْلَا اِقْتِيَاسِي سَنَى مِنْ وَجْهِ دَاوُدِ

(١) ديوانه ص ٣٣ .

(٢) ديوان أبي تمام ١٣٢/٢ .

(٣) ديوانه ص ١٢٨ .

وَمِنْ بَدِيعِ الْمَخْلَصِ قَوْلُ أَبِي الشَّمَقَمَقِ (١) :

وَأَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا الْبَاخِلِينَ حَتَّى وَمَقْتُ ابْنَ سَلَمٍ سَعِيدًا
إِذَا سَيْلَ عُرْفًا كَسَا وَجْهَهُ ثِيَابًا مِنَ اللُّؤْمِ صُفْرًا وَسُودًا

/٦٥/ وَمِنْ لَطِيفِ الْمَخْلَصِ ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ شَاعِرُهُ مَدْحًا ، وَلَا ذَمًّا ، قَوْلُ

الْبُخْتَرِيِّ (٢) :

بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَاللَّوَى فَالْأَجْرِعِ دَمْنٌ حُبْسَنَ عَلَى الرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ
فَكَأَنَّمَا ضَمَنْتُ مَعَالِمَهَا الَّذِي ضَمِنْتَهُ أَحْشَاءَ الْمُحِبِّ الْمُوجِعِ (٣)

(١) شعراء عباسيون ص ١٥٤ .

(٢) ديوانه ١٢٨٦/٢ .

(٣) وَمِنْ التَّخْلِصِ الْبَدِيعِ الْمُسْتَحْسَنِ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ وَهَيْبٍ وَهُوَ تَخَلُّصُهُ مِنَ الْغَزَلِ إِلَى الْمَدْحِ (١) :

مَا زَالَ يُنْهَلِنِي مَرَّاشِفُهُ وَيُعَلِّنِي الْإِبْرِيْقُ وَالْقَدْحُ
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خَلْعَتَهُ وَبَدَا خِلَالَ سَوَادِهِ وَضَحُ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

وَمِنْ الْمَخْلَصِ الْمُنْقَطِعِ عَنْهُ كُلِّ أَحَدٍ قَوْلُ أَبُو تَمَّامٍ (٢) :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَفْوَاتَهَا لِتَصْرُفِ الْأَحْرَاسِ
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا وَبَنُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ
وَالْقَوْمُ ظَلُّ اللهُ أَسْكَنَ دِينَهُ فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِي

وَمِنْ أَحْسَنِ التَّخْلِصِ إِلَى الْمَدْحِ قَوْلُ جَرِيرٍ (٣) :

دَعُونَ الْهَوَى ثُمَّ ارْتَمِينَ قُلُوبَنَا بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهَنَّ صَدِيقُ

(١) شعراء عباسيون ٦٨/١ .

(٢) ديوانه ٢٤٦/٢ .

(٣) ديوانه ص ٣٧٢ .

وَبَيْنَكُمْ وَأَزُورُ مَغْبَرُ النَّجَاحِ عَمِيقُ
فَمُرٌّ وَأَمَّا عَقْدُهُ فَوَثِيقُ

تَبْلَجَ عَيْسَى حِينَ يَلْفِظُ بِالْوَعْدِ

التُّورُ يَلْمَعُ مِنْ كُلِّ فَنٍ
تَأَوَّدَ كَالشَّارِبِ الْمُرْجِحِنَ
بِدِيَّاحِ كِسْرَى وَعَصَبِ الْيَمَنِ
أَشْبَهُهُ بِجَنَابِ الْحَسَنِ
وَلَا الْكَنْزِ إِلَّا اعْتَقَالَ الْمَنَنِ

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالتُّوبُ

مَسْحُورَةٌ وَتَسُوقَةٌ صَيْخُودُ
لِلطَّيْرِ عَيْدٌ مِنْ بَنَاتِ الْعَيْدِ
حَتَّى تُنَاحَ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ
أَمَّنَ الْمَرْوَعِ وَنَجْدَةَ الْمَنْجُودِ

فَلَا وَضَلَ وَالْحَجَّاجُ بِنِّي
وَمَنْ يَأْمَنُ الْحَجَّاجَ أَمَّا عِقَابُهُ
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ فِي الْمَدْحِ (١) :

كَأَنَّ سَنَاهَا بِالْعَشِيِّ لِصَحْبِهَا
وَأِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ دِعْبَلِ (٢) :

وَمِيئَاءَ خَضِرَاءَ رَزِينَةٍ بِهَا
ضُحُوكًا إِذَا لَاعَبَتْهُ الرِّيَّاحُ
يُشْبِهُهُ صَحْبِي نُوَارَهَا
فَقُلْتُ بَعُدْتُمْ وَلَكِنِّي
فَتَى لَا يَرَى الْمَالَ إِلَّا الْعَطَاءَ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (٣) :

لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِضْرٍ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضًا (٤) :

عَامِي وَعَامِ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدَيْقَةٍ
حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفَلَا
هِيَهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ
بِمُعْرَسِ الْعَرَبِ الَّذِي وَجَدْتُ بِهِ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضًا (٥) :

(١) ديوانه ٧٥٩/٢ .

(٢) ديوانه ص ١٤٧ .

(٣) ديوانه ٢٤٣/١ .

(٤) ديوانه ٣٩٠-٣٩١ .

(٥) ديوانه ٣١٠/٣ .

إِسَاءَةَ الْحَادِثَاتِ اسْتَنْبِطِي نَفَقًا فَقَدْ أَظْلَكِ إِحْسَانُ ابْنِ حَسَّانٍ =

وَمِنْ حَسَنِ الْمَخْلُصِ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ :

قُلْتُ لِلدَّهْرِ حِينَ جَاءَكَ رَغْمِي فَرَمَانِي بِكُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ

لَا تَمَدَّنْ لِي يَدًا بِأَهْتِصَامِ ابْنِ جَارِ الْعَزِيزِ غَيْرَ ذَلِيلٍ

* * *

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ (١) :

يَقُولُ أَنَسٌ فِي حَيِّنَاءَ عَائِنُوا عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

وَيُرْوَى :

فِي حَيِّنَا وَقَدْ رَأَوُا غُضَارَةَ رَحْلِي . حَيِّنَاءُ : مَوْضِعٌ كَانَ بِهِ الْمَمْدُوحُ .

أَصَادَفْتُ كَنْزًا أَمْ صَبَحْتَ بَغَارَةَ ذَوِي غِمْرَةَ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدِ

فَقُلْتُ لَهُمْ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ دَيْدَنِي وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدِ

وَمِنْهُ قَوْلُ آخَرَ :

مَنْ كَانَ أَحْجَمَ أَوْ نَامَتْ حَقِيقَتُهُ عَنِ الْحِفَاطِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى الْقَحْمِ

فَعَقَبَهُ بِنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ جَمْعٌ مِنْ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَحِمِ

مُسْمَرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهِ إِذَا مَا الْوَعْدُ أَسْبَلَ ثَوْبِيهِ عَلَى الْقَدَمِ

خَاضَ الرَّدَى فِي الْعِدَى قُدْمًا بِمَنْصِلِهِ وَالْخَيْلُ تَعْلِكُ الْمَوْتَ بِاللَّجَمِ

* * *

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ وَحَسَنِ الْمَخْلُصِ إِلَى الْمَدْحِ وَوَصْفِ الْحَبِيبِ قَوْلُ أَعْشَى بَكْرِ (٢) :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبَلٌ هَطْلٌ

(١) ديوانه ٥ / ٢ .

(٢) ديوانه ص ٦١ .

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِقُ =
يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ
وَأَنْشَدَ ابْنُ الْحَارِثِيِّ لِنَفْسِهِ (١) :

مَا رَوْضَةٌ عَلْوِيَّةٌ أَسَدِيَّةٌ
سَقَاهَا النَّدَى فِي عَقَبِ جِنْحٍ مِنَ الدُّجَى
بِأَحْسَنَ مِنْ حُرِّ تَضَمَّنَ حَاجَةً
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (٢) :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ حَالِكٌ لَهَا النَّدَى
يُقِيمُ الدُّجَى أَعْنَاقَهَا وَيُمِيلُهَا
إِذَا ضَاكَّتْهَا الشَّمْسُ تَبْكِي بِأَعْيُنٍ
حَكَتْ أَرْضُهَا لَوْنَ السَّمَاءِ وَرَآنَهَا
بِأَطْيَبَ نَسْرًا مِنْ خَلَائِقِهِ الَّتِي لَهَا

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ فِي الْمَخْلِصِ إِلَى الْمَدْحِ (٣) :

وَذَوِيَّةٌ خُلِقَتْ لِلْسَّرَابِ
تَرَى جَنَّتَهَا يَبْنِ أَضْعَافَهَا
كَأَنَّ جَفْنَيْهِ تَحْمِيهِمْ
فَأَمَّوَجُهُ بَيْنَهَا تَزْخَرُ
حُلُولًا كَأَنَّهُمْ الْبَرَبَرُ
فَأَلَيْتُهُمْ حَشِينٌ أَزُورُ

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ التَّنُوخِيُّ (٤) :

(١) شرح المقامات للشريشي ٧٢/١ ، بهجة المجالس ١/٣٢٤ ، أنظر : عبد الملك الحارثي حياته

وشعره ص ٥٨-٥٩ .

(٢) ديوانه ص ١٨٤ .

(٣) شعره ص ٢٤٣ .

(٤) بيتيمة الدهر ٢/٤٠٢ .

أَسِيرٌ وَفِي قَلْبِي هَوَاكَ أَسِيرٌ =
 وَلِي أَدْمَعٌ غُرُورٌ تَفِيضُ كَأَنَّهَا نَدَى
 وَحَادِي رِكَابِي لَوْعَةٌ وَزَفِيرُ
 فَاضٍ فِي الْعَافِينَ مِنْكَ غَزِيرُ
 وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ بِنَ حَمْدَانَ (١) :
 كَأَنَّمَا دَمَعِي مِنْ بَعْدِهِ
 صَوْبٌ عَطَايَا كَفَّهُ الْهَاطِلِ

* * *

قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ : كَحَلَّتْ بِالنَّفْسِ مُقْلَتَهَا مَاخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَعْرَابِيٍّ :
 وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الْحَصَى بِمِدَادِ
 أَخَذَهُ أَبُو نُوَاسٍ فَقَالَ (٢) :
 وَنَجْمُ اللَّيْلِ مُكْتَحِلٌ بِقَارِ
 وَأَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ (٣) :
 إِلَيْكَ قَطَعْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ
 قَدْ اِكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْعُيُونُ بِإِثْمِدِ
 وَأَخَذَ أَبُو نُوَاسٍ أَيْضاً قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ الْمُتَقَدِّمِ فَقَالَ يَرْتَجِزُ (٤) :
 قَدْ أَغْتَدَى اللَّيْلُ كَالْمِدَادِ
 وَالصُّبْحُ يَنْفِيهِ عَنِ الْبِلَادِ
 طَرَدَ الْمَشِيبِ حَالِكَ السَّوَادِ
 وَقَالَ الْأَعَشَى فِي الْمُخْلِصِ يَمْدَحُ الْأَسْوَدَ مُحَاطِباً لِنَاقَتِهِ (٥) :
 لَا تَشْكِي إِلَيَّ وَانْجِعِي الْأَسْوَدَ
 أَهْلَ النَّدَى وَأَهْلَ الْفَعَالِ

(١) ديوانه ص ٢٠٧ .

(٢) ديوانه ص ٧٧ .

(٣) ديوانه ٣٠ / ٢ .

(٤) لم ترد في ديوانه .

(٥) ديوانه (صادر) ص ١٦٦ .

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ يَمْدَحُ هِلَالَاً بَنَ أَحْوَرَ المَازِنِيِّ (١) :
 جِئْتُ إِلَى نَعَمِ الدَّهْنَاءِ فَقُلْتُ لَهَا أُمِّي هِلَالَاً عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشْدِ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ وَهَبِ الهَمْدَانِيِّ (٢) :
 وَأَطْلَبَا الرِّيفَ يَا نَدِيمَيَّ فَالرِّيفُ مِنَ الأَرْضِ حَيْثُ إِسْمَاعِيلُ
 وَقَالَ الأَخْرَفِيُّ المَخْلَصُ إِلَى المَدْحِ :
 أَيَّامُ غُضَنِ الشَّبَابِ يَهْتَزُّ كَالأَسْمَرِ فِي رَاحَةِ ابْنِ حَمَادِ
 وَقَالَ الأَعْشَى (٣) :
 وَإِلَى ابْنِ سَلْمَى حَارِثٍ قَطَعَتْ عَرْضَ النَّجَادِ مَطِيَّتِي تَضَعُ
 وَرِثَ السِّيَادَةَ مِنْ أَوَائِلِهِ وَأَتَمَّ أَحْسَنَ مَا هُمْ صَنَعُوا
 وَقَالَ النَّامِيُّ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ (٤) :
 تَقَسَّمَتِ الأَهْوَاءُ قَلْبِي كَمَا عَدَا نَوَالُ عَلِيٍّ فِي العُلَى مُتَقَسَّمَا

* * *

سلم الخاسر^(٥) :

تَبَدَّتْ فَقُلْتُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا بَوَجْهِ غَنِيِّ اللُّونِ عَنِ إِرْثِ الوَرَسِ
 فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي وَبِي مِثْلُ مَا بِهِمْ عَلَى مِرْيَةِ مَا هَاهُنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ

* * *

(١) ديوانه ص ١٧٥ .

(٢) عيار الشعر ص ١٩٣ .

(٣) لم يرد في ديوانه .

(٤) ديوانه ص ٦٨ .

(٥) شعراء عباسيون ، الحماسة البصرية ٢ / ١٠١ .

وَمِنْ لَطِيفِ الْمَخْلِصِ وَأَحْسَنِهِ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ يَرِيدُ انْصِرَافَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ خَاقَانَ عَنِ الْجَعْفَرِيِّ إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى عِنْدَ قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ وَهُوَ يَصِفُ سَحَابَهُ (١) :

وَسَارِيَةٍ تَرْتَادُ أَرْضًا تَجُودُهَا شَخَلَتْ بِهَا عَيْنًا طَوِيلًا هُجُودُهَا
أَتْنَا بِهَا رِيحَ الصَّبَا فَكَأَنَّهَا فَتَاةٌ تَزْجِيهَا عَجُوزٌ تَقُودُهَا
فَمَا بَرِحَتْ بَعْدَادُ حَتَّى تَفْجَرَتْ بِأُودِيَةِ مَا يَسْتَفِيقُ مُدُودَهَا
فَلَمَّا قَضَتْ حَقَّ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ أَتَاهَا مِنَ الرَّيْحِ الشَّمَالِ بَرِيدُهَا
فَمَرَّتْ تَفُوتُ الطَّرْفَ سَعِيًّا كَأَنَّهَا جُنُودٌ عُبَيْدِ اللَّهِ وَلَتْ بُؤُودَهَا

قَدْ أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ هَذَا الْمَعْنَى مَعْكُوسًا مِنْ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ حِينَ قَالَ (٢) :

وَرَايَاتٍ يَحُلُّ النَّصْرُ فِيهَا تَمَرُّ كَأَنَّهَا قَطَعُ السَّحَابِ
وَذَلِكَ مِنْ حَذِقِ الشَّاعِرِ وَقُوَّةِ صِنْعَتِهِ وَحُسْنِ تَلَطُّفِهِ .

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الْبُخْتَرِيِّ (٣) :

سُقَيْتَ رِيَاكَ بِكُلِّ نَوْءٍ عَاجِلٍ مِنْ وَبْلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومًا
لَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ فِيهِنَّ الْمُنَى لَسَقَيْتَهُنَّ بِكَفِّ إِسْرَاهِيمَا
وَقَوْلُهُ أَيضًا (٤) :

أَلَيْتَ لَا أَجْعَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً تُخْشَى وَعَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدُ
وَقَوْلُهُ أَيضًا (٥) :

تَنَصَّبَ الْبَرْقُ مُخْتَالًا فَقُلْتُ لَهُ لَوْجُدْتَ جُودَ بَنِي يَزْوَانَ لَمْ تَرِدْ

(١) ديوانه ص ٥٦ .

(٢) ديوانه ص ٦٥ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٦٥ .

(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ .

لا (٥) ديوانه ٢ / ٦٥٩ .

وَقَوْلُ حَاتِمِ الطَّائِي مُخَاطَبًا لَامْرَأَتِهِ (١) :

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا هَاتَا فَحُلِّي فِي بَيْتِي بِدْرِ
جَاوَرْتَهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنِعَمَ الْحَيِّ فِي الْعَوْصَاءِ وَالْيُسْرِ
فَسُقَيْتِ بِالمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ أَنْزَلْ أَوْاطِمُ حَمَاءَ الْخَفْرِ
وَرُعِينْتُ فِي أَوْلَى النَّدَى وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خُزْرِ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْتَبِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
وَالخَالِطِينَ نَحِيْبَهُمْ بِنِضَارِهِمْ وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ :

النَّحْتُ مَا نُحِتَ وَلَيْسَ بِجَدِّ وَالنَّحْتُ الَّذِي لَيْسَ بِنِضَارٍ ، مِثْلَ الْغَرْبِ وَنَحْوِهِ مِنْ
الْعَيْدَانِ وَالْأَثْلِ وَالنَّبْعِ وَيُقَالُ نِضَارٌ وَنِضَارٌ قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَالنِضَارُ الْأَثْلُ الَّذِي يُعْمَلُ مِنْهُ
الْأَقْدَاحُ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ النَحِيْتُ الدُّونُ مِنْهُمْ وَالنِضَارُ الْأَشْرَافُ يَقُولُ يَخْلُطُونَ مِنْ كَيْسِ
مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ .

وَمِنْ بَدِيعِ الْمَخْرَجِ وَمَلِيحِ الْمَخْلَصِ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ (٢) :

إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثْتَنِي فَفَجَوْتُ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ
تَرَكَ الْأَجْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامِ
وَيُرْوَى تَرَكَ الْأَجْبَةَ وَالرَّمَّاحُ تَنَوَّشَهُمْ . فَهَذَا التَّخْلِصُ فِي الْهَجَاءِ لَطِيفٌ . وَمِنْ
عَجِيبِ الْمَخْلَصِ إِلَى الْمَدْحِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ وَهُوَ مِنْ أَنْبَرِ الْإِبْتِدَاءَاتِ أَيْضًا (٣) :

أَسْقَى طُلُوبَهُمْ أَجَشُّ هَزِيمِ وَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ نَظْرَةٌ وَنَعِيمِ
جَدَّتْ مَعَاهِدَهَا عَهَادَ سَحَابَةٍ مَا عَهْدُهَا عِنْدَ الدِّيَارِ ذَمِيمِ

(١) ديوانه ص ٢١٥ .

(٢) ديوانه ص ١٠٨ .

(٣) ديوانه ٣/٢٨٩-٢٩٠ .

ثُمَّ تَخَلَّصَ إِلَى الْمَدْحِ أَحْسَنَ تَخَلُّصٍ فَقَالَ :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ الْهَوَىٰ أَجَلٌ
مَا زِلْتُ عَنْ سِنَنِ الْوِدَادِ وَلَا غَدْتُ
وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ
نَفْسِي عَلَىٰ أَلْفِ سِوَاكَ تَحُومٌ

ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَدْحِ فَقَالَ :

لِمُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ بْنِ شَبَابَةَ مَجْدٌ
مِلْكٌ إِذَا نُسِبَ النَّدَىٰ فِي مُلْتَقَىٰ
إِلَىٰ جَنْبِ السَّمَاءِ مُقِيمٌ
طَرْفِيهِ فَهُوَ أَحْ لَهْ وَحَمِيمٌ

* * *

وَإِنَّمَا أَخَذَ الْبُحْتَرِيُّ : هَذَا مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ وَهَيْبٍ فَإِنَّهُ أَحْسَنَ فِي تَخْلِيصِهِ مِنْ
وَصْفِ الدِّيَارِ إِلَى وَصْفِ شَوْقِهِ (١) :

طَلَّانِ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمْدُ
لَبَسَا الْبَلَىٰ فَكَأَنَّمَا وَجَدَا
دَشْرًا فَلَا عِلْمٌ وَلَا نَصْدُ
بَعْدَ الْأَجْبَةِ مِثْلَمَا أَجْدُ
وَقَالَ دِيكَ الْجَنِّ (٢) :

وَعَرِيرٍ يَقْضِي بِحُكْمَيْنِ فِي الرَّاحِ
لِلنَّقَا رِدْفُهُ وَلِلْخَوْطِ مَا
بِعَدْلٍ وَفِي الْهَوَىٰ بِمُحَالِ
حَمَلٍ لِينًا وَجِيدُهُ لِلْغَزَالِ
جَدَوَىٰ يَدَيْكَ بِالْأَمْوَالِ
فَعَلْتَ مُقْلَتَاهُ بِالصَّبِّ مَا تَفْعَلُ

وَقَالَ النَّابِغَةُ وَتَخَلَّصَ مِنْ تَشَكُّكِ إِلَى وَصْفِ الْحَبِيبِ (٣) :

أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ مَيَاسِرُهُ
مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَىٰ بَصْرِي
إِلَى الْغُرُوبِ تَأْمَلُ نَظْرَةً حَارِ
أَمْ وَجْهُ نَعْمٍ بَدَا لِي أَمْ سَنَا نَارِ
فَالاحَ مِنْ بَيْنِ حُجَابٍ وَأَسْتَارِ
وَجْهُ نَعْمٍ بَدَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ

(١) لم ترد في مجموع شعره .

(٢) ديوانه ص ١٢٤ .

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص ٢٠٢ .

وَنَظَافَةُ الْحَشْوِ :

هَذَا بَابٌ لَطِيفٌ جِدًّا ، لَا يَتَيَقَّظُ لَهُ إِلَّا مَنْ شَفَّ جَوْهَرُهُ ، وَتَوَقَّدَتْ قَرِيحَتُهُ ،
وَعَزُرَتْ مَادَّتُهُ ، وَكَانَ طَبًّا بِمَجَارِي الْكَلَامِ ، عَارِفًا بِأَسْرَارِ الشُّعْرِ ، مُتَّصِرًا فِي
أَفَانِيهِ ، عَالِمًا بِقَوَائِنِهِ .

فَالْحَشْوُ عَلَى ضَرْبَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : يُسَمَّى الْإِلْتِفَاتُ ، وَيُسَمِّيهِ قَوْمٌ الْاِعْتِرَاضِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ
أَخَذًا فِي مَعْنَى ، فَيَعْدِلُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ قَبْلَ إِتْمَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ فَيَسَمِّمُهُ ، فَيَكُونُ
مَا عَدَلَ إِلَيْهِ مُبَالَغَةً فِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ ، وَزِيَادَةً فِي حُسْنِهِ حَتَّى رُبَّمَا نَقَصَ رَوْنُقَ الْكَلَامِ
وَالْمَعْنَى بِفَقْدِهِ ، وَهُوَ دُونَ دَرَجَةِ التَّثْمِيمِ الْآتِي ذِكْرُهُ فِيمَا بَعْدُ .

٦٦ / وَقَرِيبٌ مِنْهُ كَقَوْلِ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِيَّةِ^(١) :

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو عَبَسٍ بِأَنِّي أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السَّنِّ فَنَانِي
فَقَوْلُهُ : أَلَا كَذَبُوا اِعْتِرَاضٌ بَيْنَ أَوَّلِ الْكَلَامِ وَآخِرِهِ ، وَفِيهِ زِيَادَةٌ مُبَالَغَةٌ لِمَا أَرَادَهُ .

وَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

عُوجُوا فَحَيُّوا لَنَعْمِ دُمْنَةَ الدَّارِ مَاذَا تُحَيُّونَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَحْجَارِ

يَقُولُ مِنْهَا :

فَمَا وَجَدْتُ بِهَا شَيْئًا أَعْجُ بِهِ وَقَدْ أَرَانِي وَنَعْمًا لَاهِيْنَ بِهِ فِي الدَّهْرِ
أَيَّامَ تُعْجِبُنِي نَعْمٌ وَأُخْبِرُهَا مَا لَوْلَا حَبَائِلُ مِنْ نَعْمٍ عَلِقْتُ بِهَا
أُنْبِئْتُ نَعْمًا عَلَى الْهَجْرَانِ عَابِتَةً إِذَا تَغْنَى الْحَمَامُ الْوُرُقُ ذَكَرَنِي
إِلَّا الثَّمَامَ وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ وَالْعَيْشَ لَمْ يَهْمَمْ بِإِمْرَارِ
أَكْتَمَ النَّاسُ مِنْ حَاجِي وَأَسْرَارِي لِأَقْصَرَ الْقَلْبُ مِنِّي أَيُّ إِقْصَارِ
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِذَاكَ الْعَاتِبِ الرَّارِي وَلَوْ تَغَرَّبْتَ عَنْهَا أُمُّ عَمَارِ

(١) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص ١٢٦ وليس للذبياني ، وهذا وهم من المؤلف .

وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ (١) :

(١) أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ مَوْلَدُهُ بِالْكُوفَةِ فِي كِنْدَةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةَ ، ثُمَّ سَافَرَ أَبُوهُ إِلَى الشَّامِ وَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهُ مِنْ بَادِيَتِهَا إِلَى حَضْرَهَا وَيُرَدِّدُهُ بَيْنَ مَوَاطِنِ الْأَدَبِ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ حَتَّى تَوَفَّى أَبُوهُ وَقَدْ تَرَعَّرَعَ أَبُو الطَّيِّبِ وَشَعَرَ وَبَرَعَ وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ فَبَلَغَ مِنْ عُلُوِّ هِمَّتِهِ أَنْ دَعَا قَوْمًا بِيَعْتِهِ مِنْ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَحِينَ كَادَ يَتِمُّ لَهُ أَمْرُهُ وَصَلَ الْحَبْرُ إِلَى الْبَلَدِ وَعَرَفَ مَا هُمْ بِهِ مِنَ الْخُرُوجِ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَتَقْيِيدِهِ فَاسْتَعَطَفَهُ أَبُو الطَّيِّبِ وَقَالَ فِيهِ أَشْعَارًا فَخَلَّى سَبِيلَهُ .

وَيُقَالُ أَنَّهُ تَنَبَّأَ فِي صِبَاهٍ وَقَتْنَ شَرْدَمَةً مِنَ النَّاسِ بِقُوَّةِ أَدَبِهِ وَحُسْنِ كَلَامِهِ وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جَنِّيٍّ : سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ يَقُولُ إِنَّمَا لَقِبْتُ بِالْمُتَنَبِّيِّ لِقَوْلِي (١) :

أَنَا تَرُبُّ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَى وَعَيْظُ الْحَسُودِ
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ
مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَحْلَةَ إِلَّا كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ

فَهُوَ كُوفِيٌّ الْمَوْلِدُ شَامِيٌّ الْمَنْشَأُ وَبِهَا تَخَرَّجَ وَهُوَ شَاعِرٌ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَنِي حَمْدَانَ وَالْمَنْسُوبُ إِلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي رَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ وَنَوَّهَ بِذِكْرِهِ وَأَلْفَى عَلَيْهِ شِعَاعَ سَعَادَتِهِ وَضَمَّهُ إِلَى سُودِدِ سَيَادَتِهِ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ اتِّصَالِهِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ يَمْدَحُ الْقَرِيبَ وَالْغَرِيبَ وَيَصْطَادُ الْكَرْكِيَّ وَالْعَنْدَلِيْبَ .

قَالَ ابْنُ جَنِّيٍّ : وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الطَّيِّبِ مِنْ مِصْرَ إِلَى بَغْدَادَ تَرَفَّعَ عَنْ مَدْحِ الْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ ذَهَابًا بِنَفْسِهِ عَنْ مَدْحِ غَيْرِ الْمُلُوكِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُهَلَّبِيِّ فَأَغْرَى بِهِ شِعْرَاءَ بَغْدَادَ حَتَّى نَالُوا مِنْ عَرْضِهِ وَتَبَارَوْا فِي هِجَائِهِ مِنْهُمْ ابْنُ الْحَجَّاجِ وَابْنُ سُكْرَةَ وَالْحَاتِمِيُّ وَأَسْمَعُوهُ غَلِيظَ مَا يَكْرَهُ وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا الْحَسَنِ ابْنَ لُنُكَّ الْبَصْرِيِّ وَكَانَ حَاسِدًا لِلْمُتَنَبِّيِّ مُهَاجِرًا لَهُ زَاعِمًا أَنَّ أَبَاهُ كَانَ سَقَاءً بِالْكُوفَةِ فَشَمَتَ بِهِ ثُمَّ إِنَّ الْمُتَنَبِّيَّ فَارَقَ بَغْدَادَ تَحْتَ اللَّيْلِ مُتَوَجِّهًا إِلَى أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ - مُورِدَهُ وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى أَصْبَهَانَ طَمَعَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ فِي زِيَارَةِ الْمُتَنَبِّيِّ إِيَّاهُ وَإِجْرَائِهِ لَهُ مَجْرَى مَقْصُودٍ بِهِ مِنْ رُؤْسَاءِ

الزَّمانِ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ شَابَ وَلَمْ يَكُنْ اسْتُوْزِرَ بَعْدَ فَكَّتَبَ إِلَيْهِ يُلَاطِفُهُ فِي اسْتِدْعَائِهِ وَيَضْمَنُ لَهُ مُشَاطَرَتَهُ جَمِيعَ مَالِهِ فَلَمْ يَلْتَفِتِ الْمُتَنَبِّيَ إِلَيْهِ وَلَا أَجَابَهُ عَنْ كِتَابِهِ فَاتَّخَذَهُ الصَّاحِبُ غَرَضاً يَرشُقُهُ بِسِهَامِ الْوَقِيعَةِ وَيَتَّبِعُ سَقَطَاتِهِ فِي شِعْرِهِ وَهَفْوَاتِهِ فِي نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ وَقَصَدَ الْمُتَنَبِّيَ حَضْرَةَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ شِيرَازَ فَلَمَّا أَنْجَحَتْ سَفَرَتَهُ وَرَبِحَتْ تِجَارَتَهُ بِحَضْرَةِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ صِلَاتِهِ أَكْثَرَ أَلْفِ دِرْهَمٍ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْمَسِيرِ عَنْهَا لِيَقْضِيَ حَوَائِجَهُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهَا فَأَذِنَ لَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ وَتُعَادَ إِلَيْهِ الْجَمَالَ الْخَاصَّةُ وَتُعَادَ صِلَتُهُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ فَاُمْتِثِلْ لِذَلِكَ .

وَأَنشَدَهُ أَبُو الطَّيِّبِ الْكَافِيَّةَ الَّتِي هِيَ آخِرُ مَا قَالَ وَفِي غُضُونِهَا مَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ كَأَنَّهُ يَنْعِي فِيهِ نَفْسَهُ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ فَمِنْهَا قَوْلُهُ^(١) :

فَلَوْ أَنَّ اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ
وَهَذِهِ لَفْظَةٌ يَتَطَيَّرُ بِهَا .

إِذَا التَّوَدُّعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتْ فَاكَ
وَهَذَا أَيْضاً مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ :

قَدْ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ وَأَقْتُلُ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ
يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بَدَاكَ .

الثَّوْبِيَّةَ مِنَ الْكُوفَةِ وَقَالَ قُدُومِي وَلَمْ يَقُلْ إِنْشَاءَ اللَّهِ وَقَالَ :

إِذَا اسْتَبَكَّتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِنْ مِمَّنْ تَبَاكَى
وَهَذَا مِنْ ذَلِكَ أَيْضاً وَفِي آخِرِ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ :

وَأَيَّأُ شِئْتِ يَا طَرْقِي فَكُونِي أَدَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَ
جَعَلَ قَافِيَةَ الْبَيْتِ

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَايِنَا^(١)

= ومهلكه عَضُدُ الدَّوْلَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ سَرِيَّةٌ بَيْنَ الْأَعْرَابِ فَحَارَبَهُمْ فَقُتِلَ هُوَ وَابْنُهُ وَنَفَرٌ مِنْ عُلَمَائِهِ وَفَارَزَ الْأَعْرَابُ بِأَمْوَالِهِ .

(١) يَقُولُ الْمُتَّبِعِيُّ : (تَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَايِنَا) حَشُوٌ حَسَنٌ وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ الْمُعْجِبِينَ بِشَعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ إِذَا مَرَّ بِهِمْ هَذَا الْبَيْتُ فِي مَذَاكِرَتِهِمْ يَقُولُونَ هَذَا حَشُوٌ الْقَطَائِفِ .

وَأَمَّا قَوْلُ الْحِصْنِيِّ : (حَلَلَتْ مِنَ الْقُلُوبِ وَأَنْتَ أَهْلٌ) فَقَوْلُهُ : (وَأَنْتَ أَهْلٌ) حَشُوٌ لَطِيفٌ جِدًّا ، وَحَشُوٌ الْقَطَائِفِ حَقًّا .
وَمِنَ الْاِعْتِرَاضِ وَالْاِلْتِفَاتِ قَوْلُ الْآخَرِ^(١) :

فَايِنَا إِنْ أَفْتُكَ يَفْتُكَ مِنِّي فَلَا تُسْبِقُ بِهِ عِلْقُ نَفْسِ
فَقَوْلُهُ لَا تُسْبِقُ بِهِ اِعْتِرَاضٌ حَسَنٌ فِي مَوْضِعِهِ وَمِنَ الْحَشُوِ الْمُسْتَطَابِ . قَوْلُ الْآخَرِ
وَهُوَ عَوْفُ بْنُ مُحَلَمٍ - يُحَاطَبُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ
فَقَوْلُهُ : وَبُلِّغْتَهَا مِنَ الْأَطْفِ الْحَشُوِ وَأَحْسِنِهِ .

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عَوْفًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَلَمْ يَسْمَعْ فَأَعْلَمَ بِذَلِكَ
فَزَعَمُوا أَنَّهُ ارْتَجَلَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ فَأَنْشَدَهُ^(٢) :

يَا ابْنَ الذِّي دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ وَأَنْبَسَ الْعَدْلُ بِهِ الْمَغْرِبَانِ
إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ
وَبَدَّلْتَنِي بِالشُّطَاطِ الْجَنَّا وَكُنْتُ كَالصُّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ

الشُّطَاطُ : اِعْتِدَالُ الْقَامَةِ وَانْتِصَابُهَا ، وَالْجَنَاءُ : الْحَدْبُ .
وَبَدَّلْتَنِي مِنْ زَمَاعِ الْفَنَى وَهَمْتِي هَمَّ الْجَبَانِ الْهِدَانِ

(١) البيت لعبد الرحيم بن عبد الملك في معيار النظار ص ١٠٧ .

(٢) الأماي ١/ ٥٠ معاهد التنصيص ١/ ٣٦٩ .

وَقَارَبْتَ مِنِّي خَطِي لَمْ تَكُنْ مَقَارِبَاتٌ وَثَبَتْ مِنْ عِنَانِ
وَأَنْشَأْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَرَى عِنَانَةٌ مِنْ غَيْرِ نَسْجِ الْعِنَانِ
وَلَمْ تَدْعُ فِي لِمُسْتَمِعٍ إِلَّا لِسَانِي وَبِحَسْبِي لِسَانِي
أَدْعُو بِهِ اللَّهُ وَأُثْنِي عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصْعَبِيِّ الْهَجَّانِ
فَقَرَبْتُ بِأَبِي بِأَبِي أَنْتَمَا مِنْ وَطَنِي قَبْلَ اصْفِرَارِ الْبَنَانِ
وَقَبْلَ مَنَعَايَ إِلَى نُسُوءِ أَوْطَانِهَا حِرَّانُ وَالرَّقَّتَانِ .

سَتَبَقَى قُصُورُ الشَّاذِيخِ الْحَيَا بَعْدَ انْصِرَافِي وَقُصُورَ الْمَبَانِي
فَكَمْ وَكَمْ لِي فِيكَ دَعْوَةٌ إِنْ تَخَطَّطَاكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ كَثِيرٍ (١) :

لَوْ أَنَّ الْبَاحِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَطَالَا

فَقَوْلُهُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ اعْتِرَاضٌ فِي كَلَامِهِ وَزِيَادَةٌ حَسَنَةٌ فِيهِ قَبْلَ إِتْمَامِ مَا ابْتَدَأَ بِهِ . قَالَ
أَبُو إِسْحَاقَ الْمُوصَلِيُّ (٢) قَالَ لِي الْأَصْمَعِيُّ أَتَعْرِفُ النِّفَاتَاتِ جَرِيرٍ فَقُلْتُ لَا فَأَنْشَدَنِي
قَوْلَهُ (٣) :

أَتَنْسَى إِنْ تُودِّعُنَا سُلَيْمَى بِفِرْعِ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامِ
ثُمَّ قَالَ أَمَا تَرَاهُ مُقْبِلًا عَلَى شِعْرِهِ كَيْفَ التَّفَتِ إِلَى الْبَشَامِ فَدَعَا لَهُ .
وَمِنْ الْحَشْوِ الْمُسْتَطَابِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ (٤) :

صَلَّى إِلَاهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودِّعٍ وَسَقَى ثَرَى أَبُوَيْكَ صَوْبُ غَمَامِ

(١) حلية المحاضرة ١/٥٧ / الصناعتين ص ٥ ، ٤١٠ .

(٢) حلية المحاضرة ١، ١٥٧ ، وفيه : إسحاق بن إبراهيم الموصلِي .

(٣) ديوان جرير ص ٢٧٩ .

(٤) ديوانه ١٤/٤ .

غَيْرُ مُودَعٍ حَشْوٌ وَلَكِنَّهُ حَشْوٌ حَسَنٌ وَقَوْلُهُ أَيْضًا (١) :

إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حِمِصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا فَلَا سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ
يَقُولُ لَا خَلَّتْ أَبَدًا حَشْوٌ .

* * *

وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ عَلَى تَأْخُرِهِ (٢) :

وَخَيْلٍ طَوَاهَا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَتْهَا أَنْيَابُ صُمٍَّ مِنْ قَنَا الْخَطِّ دُبْلُ
صَبِينَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطَنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ

فَانظُرْ إِلَى قَوْلِهِ : ظَالِمِينَ مَا أَعْجَبَهَا وَأَعَذَبَ مَوْعِيَهَا وَأَجْمَعَهَا مِنْ غَيْرِ إِخْوَجٍ إِلَيْهِ
وَأَحْسَبُ أَبَا الْعَبَّاسِ نَظَرَ فِي هَذَا إِلَى قَوْلِ أَعْرَابِيٍّ قَدِيمٍ (٣) :

وَعُودٌ قَلِيلُ الذَّنْبِ عَاوَدْتُ ضَرْبُهُ إِذَا هَاجَ شَوْقِي مِنْ مَعَاهِدِهَا ذِكْرُ
وَقُلْتُ لَهُ ذُلْفَاءُ وَيَحْكُ سَبَبْتُ لَكَ الضَّرْبَ فَاصْبِرْ إِنَّ عَادَتَكَ الصَّبْرُ

وَمِمَّا جَاءَ بِهِ الشَّاعِرُ حَشْوًا لِيَتِمَّ وَزُنُ الشُّعْرِ فَقَطَّ قَوْلُ الْبُخْتَرِيِّ (٤) :

إِذَا نَصَوْنَ شُفُوفَ الرِّبِطِ آوَنَةً قَشْرَنَ عَنِ لَوْلُؤِ الْبَحْرَيْنِ أَصْدَافًا

شَبَّهَ أَجْسَادَهُنَّ إِذَا خَلَعْنَ ثِيَابَهُنَّ بِلَوْلُؤِ قُشْرَ عَنْهُ الصَّدَفَ فَتَمَّ مَعْنَى الْبَيْتِ وَلَمْ يَتِمَّ
وَزُنُهُ فَجَاءَ بِذِكْرِ الْبَحْرَيْنِ حَشْوًا لَوْ تَرَكَهُ لَأَسْتَعْنَى عَنْ ذِكْرِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ دِيكِ الْجَنِّ يَصِفُ الْخَمْرَةَ (٥) :

فَتَنَفَّسَتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ بِالْمَاءِ وَاسْتَلَّتْ سَنَا اللَّهَبِ

(١) ديوانه ١١٩ / ٢ .

(٢) ديوانه ٢٨٢ / ١ .

(٣) حلية المحاضرة ١ / ٨٥ ، المنصف ص ٧٥ ، شرح مقامات الحريري ٣ / ١٤٥ .

(٤) ديوانه ٣ / ١٣٨٠ .

(٥) ديوانه ص ٢٠٩ .

فَقَوْلُهُ (وَحَاشَاكَ) التَّفَاتُ وَحَشْوُ حَسَنٌ وَكَقَوْلِ الْحِصْنِيِّ :

[من الوافر]

حَلَلْتَ مِنَ الْقُلُوبِ وَأَنْتَ أَهْلٌ لِدَاكَ مَحَلَّ حَبَاتِ الْقُلُوبِ

وَالضَّرْبُ الْآخِرُ هُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ بِمَعْنَى يَكْمُلُ فِي بَعْضِ لَفْظِهِ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى إِتْمَامِ نَظْمِ الْبَيْتِ بِلَفْظَةٍ ، أَوْ لَفْظَتَيْنِ حَتَّى يَصِحَّ وَزْنُهُ ، وَيَلْحَقَ بِعَرْوُضِهِ ، فَيَسْمَى مَا يُتَمَّمُ بِهِ الْبَيْتُ حَشْوًا ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى قَدْ اسْتَكْفَى مِنَ اللَّفْظِ وَصَارَ مَا /٦٧/ فَضَلَ عَنْهُ زِيَادَةٌ وَحَشْوًا ، فَمِنْهُ مَا يُفِيدُ مَعْنَى التَّكْيِيدِ ، فَيَسُوغُ وَيَحْسُنُ ، كَقَوْلِ الْأَخْطَلِ (١) :

[من البسيط]

فَأَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يَجَاوِرُهُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ

[من البسيط]

وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (٢) :

لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

فَقَوْلِ الْأَخْطَلِ حَقًّا ، وَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ وَحَدَهَا وَاقِعٌ مَوْقِعُهُ مِنَ التَّكْيِيدِ وَهُوَ حَشْوٌ ،

= كَتَنَّفَسِ الرَّيْحَانَ خَالِطَهُ مِنْ وَرْدِ جُورٍ نَاصِرِ الشُّعْبِ

فَقَوْلُهُ بِالْمَاءِ مَعَ ذِكْرِ مُزَجَّتْ لَا فَائِدَةَ فِيهِ لِأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ بِقَوْلِهِ عَنْ ذِكْرِ الْمَاءِ وَإِنَّمَا اعْتَمَدَ فِيهِ عَلَى قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (١) :

سَلُّوا قِنَاعَ الطَّيْنِ عَنْ رَمَقِ حَيِّ الْحَيَاةِ مُشَارِفِ الْحَتَفِ

فَتَنَفَّسَتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزَجَّتْ كَتَنَّفَسِ الرَّيْحَانَ فِي الْأَنْفِ

وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ فِي وَصْفِ فَرْسٍ (٢) :

حَاضِرُ الْجَوْنِ مُخْضَرًّا جَحَافِلَهَا وَيَسْبِقُ الْأَلْفَ عَفْوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ

(١) ديوانه ٢١١/١ .

(٢) ديوانه .

(١) ديوانه ص ٦٦ .

(٢) ديوانه ص ١٦ .

لَوْ لَمْ يُذَكَّرْ ، لَمَا نَفَصَ مِنَ الْمَعْنَى شَيْءٌ . وَمِمَّا لَا فَايِدَةَ فِي إِبْرَادِهِ حَشْوًا إِلَّا تَتَمِيمٌ
وَزَنَ الشُّعْرَ فَقَطْ قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ (١) :

[من الطويل]

وَهُمْ لِمَقِلِّ الْمَالِ (٢) أَوْلَادٌ عَلَّةٌ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُحْوَلًا

(١) ديوانه ص ٩١ .

(٢) لَا يُقَالُ مُقِلُّ الْمَالِ وَقَدْ أُخِذَ عَلَى أَوْسٍ هَذَا وَاعْتَدَرُوا عَنْهُ بِأَنَّهُمْ قَالُوا مَعْنَاهُ الَّذِي أَقَلَّ
مَالَهُ بِإِنْفَاقِهِ وَإِتْلَافِهِ فَلَمْ يُكْثِرْهُ وَلَمْ يُثْمِرْهُ . نَسَبُهُ :

* * *

هُوَ أَوْسُ بْنُ حَجْرِ بْنِ عَتَابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ خَلْفِ بْنِ نَمِيرِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ
عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ . وَقَوْلُهُ أَوْلَادٌ عَلَّةٌ أَيُّ لَأُمَّهَاتِ شَتَّى (بَنُو الْعِلَّاتِ الَّذِينَ أَبُوهُمْ وَاحِدٌ
وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَبَنُو الْأَعْيَانِ الَّذِينَ أَبُوهُمْ وَاحِدٌ وَأُمَّهُمُ وَاحِدَةٌ وَبَنُو الْأَخْيَافِ الَّذِينَ أُمَّهُمُ
وَأَبَائُهُمْ شَتَّى) يَقُولُ إِنْ كَانَ مُكْثِرًا عَظُمَ لِمَالِهِ وَإِنْ كَانَ مُقِلًّا عَدُوهُ بَعِيدَ النَّسَبِ وَهَذَا
الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا (١) :

صَحَا قَلْبُهُ عَنْ سَكْرَةٍ فَتَأَمَّلَا وَكَانَ بِذِكْرِي أُمَّ عَمْرُو مُوَكَّلَا
يَقُولُ مِنْهَا :

لَا أَعْتَبُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَأَغْفِرُ عَنْهُ الذَّنْبَ إِنْ كَانَ أَجْهَلَا
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدُنِي ابْنَ عَمٍّ مَخْلَطَ الْأَمْرِ مَزِيَلَا

أَيُّ أَخَالِطُ فِي مَوْضِعِ الْمُخَالَطَةِ وَأَزَايِلُ فِي مَوْضِعِ الْمَزَايِلَةِ أَيُّ هُوَ عَالِمٌ بِإِصْدَارِ
الْأُمُورِ وَإِبْرَالِدَهَا .

أُقِيمُ بِدَارِ الْحَزْمِ مَا كَانَ حَزْمُهَا وَأَحْرُ إِذْ حَالَتْ بِأَنْ أَتَحْوَلَا

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا حَالَتْ عَنِ الْحَرَّةِ فَصَارَتْ دَارَ مَعْجَزَةٍ .

الْمَأْفُونُ الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا .

فَذَكَرُهُ لِلْمَالِ مَعَ مُقْبِلِ حَشْوٍ ، لَوْ أَلْفَاهُ لَأَسْتَعْنَى عَنْهُ . وَقَدْ عَيْبَ عَلَى أَبِي الْعِيَالِ
الْهُذَلِيِّ قَوْلَهُ^(١) :

ذَكَرْتُ أَحْيِي فَعَاوَدَنِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصَبُ
لَأَنَّهُ لَوْ تَرَكَ الرَّأْسَ حَيْثُ ذَكَرَ الصُّدَاعَ ، لَأَسْتَعْنَى عَنْ إِيْرَادِهِ .
/ ٦٨ / وَالتَّرْدِيدِ وَالتَّصْدِيرِ :

فَالْتَّرْدِيدُ هُوَ أَنْ يُعْلَقَ الشَّاعِرُ لَفْظَةً فِي الْبَيْتِ بِمَعْنَى ، ثُمَّ يَرُدُّهَا فِيهِ بِعَيْنِهَا ،
وَيُعَلِّقُهَا بِمَعْنَى آخَرَ ، كَقَوْلِ أَبِي حَيَّةَ التَّمِيمِيِّ^(٢) :

أَلَا حَيٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَعَانِيَا لَبَسْنَ الْبَلَى مِمَّا لَبَسْنَ اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمًا وَلَيْلَةً تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا^(٣)

يَقُولُ مِنْهَا :

فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ خِفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنْقِلَا
أَمْ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرُونَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلَا
- لِمُقْبِلِي الْمَالِ . الْبَيْتُ وَبَعْدَهُ :

أَحْوِكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ بِالَّذِي يَذْمُكَ إِنْ وُلِّيَ وَيَرْضِيكَ مُقْبِلَا
أَكُنْ أَحْوِكَ النَّائِي مَا دُمْتَ آمِنَا - الْأَذَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

(١) أشعار الهذليين ١/ ٤٢٤ .

(٢) شعره ص ١٠٠ .

(٣) وَيَقُولُ مِنْهَا^(١) :

جَتَنِي اللَّيَالِي بَعْدَ مَا كُنْتُ مَرَّةً قَوِيَمَ الْعَصَا لَوْ كُنَّ يُبْقِنَ بَاقِيَا

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةً . الْبَيْتُ

يَقُولُ مِنْهَا :

وَذَلِكَ يَنْهَانِي عَنِ الْجَهْلِ =
 وَطُولُ تَجَارِبِ الْأُمُورِ وَلَا تَرَى
 إِنَّنِي أَرَى وَاضِحًا مِنْ لَمْتِي كَانَ دَاجِيَا
 لِنِي نُهَيْةً مِثْلَ التَّجَارِبِ نَاهِيَا
 لَهُمْ طَرَى مِنْ بَعْدِ لَيْلٍ وَلَا تَرَى
 يَقُولُ مِنْهَا :

وَكُنَّا إِذَا قِيلَ اظْعُنُوا قَدْ أَتَيْتُمْ
 بِحَيِّ حَلَالٍ يَرْكُزُونَ رِمَاحَهُمْ
 أَقْمَنَا وَلَمْ يُصْبِحْ بِنَا الظَّنُّ غَادِيَا
 عَلَى الظُّلْمِ حَتَّى يُصْبِحَ الْأَمْنُ دَاجِيَا
 يَقُولُ مِنْهَا :

إِذَا النَّاسُ مَا جُؤُوا أَوْ وَزَنْتَ حُلُومَهُمْ
 بِأَحْلَامِنَا كُنَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

* * *

وَيُرَوَى : إِذَا مَا تَعَاصَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ .
 وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَصَحُّ .

* * *

وَمِنَ التَّصْدِيرِ وَالتَّرْدِيدِ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ مِنْ قَصِيدَةٍ وَفِي آيَاتِهِ هَذِهِ
 مُطَابَقَةٌ وَجِنَاسٌ أَيْضًا :

ظَبِّي مِنَ التَّرْكِ ظَبِي لَحْظِهِ
 إِذَا ضَلَلْنَا فِي دُجَى شِعْرِهِ
 مُذْ جُرِّدَتْ لَمْ يُقْضَ أَنْ تُغْمَدَا
 أَهْدَى مَحْيَاهُ إِلَيْنَا الْهُدَى
 صِرْتُ عَلَيْهِ بِالْأَسَى مُفْرَدَا
 أُفْرِدَ بِالْحُسْنِ فَمَنْ أَجَلِ ذَا
 (الْبَيْتُ مَصْدَرٌ)

بَدْرٌ وَلَكِنْ ضَلَّ حَلْمِي بِهِ
 صَدَّ فَهَلْ تُرْجَى لَهُ عَطْفَةٌ تَجْلُو
 وَالْبَدْرُ مُذْ كَانَ بِهِ يُهْتَدَا
 صَدَى قَلْبِي وَتَشْفِي الصَّدَا
 أَلْقَى عَلَيَّ حُبِّي لَهُ مُسْعِدَا
 يَا لَيْتَهُ يُسْعِدُ أَوْ لَيْتَنِي
 (الْبَيْتُ مَصْدَرٌ)

ابْتَدَأَ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ ، فَأَحْسَنَ الْإِبْتِدَاءَ ، وَرَدَّ فِي الْمِصْرَاعِ الثَّانِي ، فَأَحْسَنَ
التَّرْدِيدَ ، ثُمَّ ابْتَدَعَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي مَا لَيْسَ مِثْلُهُ لِأَحَدٍ . وَكَفَوَلِ الْخَلِيعِ الْبَاهِلِيِّ (١) :

[من الطويل]

لَقَدْ مَلَأْتُ عَيْنِي بِغُرِّ مَحَاسِنِ مَلَأَنْ فُؤَادِي لَوْعَةً وَهُمْ وَمَا
وَالْتَصْدِيرُ هُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ بِكَلِمَةٍ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا فِي عَجْزِهِ ، أَوْ

يَقُولُ مِنْهَا فِي الْمَدْحِ وَالْاجْتِدَاءِ :

غَدَا وَرَاحَ النَّاسُ فِي إِثْرِهِ أَيْلَحِقُ الرَّائِحُ مَنْ قَدْ غَدَا ؟
(الْبَيْتُ مُصَدَّرٌ)

عَبْدُكَ يَا مَوْلَايَ مُسْتَنْجِزٌ وَعَدُّكَ يَا أَكْرَمَ مَنْ يُجْتَدَى
بَلَّغَهُ مِنْ سَيْبِكَ أَقْصَى الْمُنَى وَاجْعَلْ ذَوِي الْوُدِّ لَهُ جَسَدًا
وَبَادِرِ الْفُرْصَةِ مَا أَمْكَنْتَ فَمَا قَضَاءُ الْفَرَضِ مِثْلَ الْأَدَا
حَاشَاكَ أَنْ تَحُوجَ وَجْهِي إِلَى غَيْرِكَ أَوْ غَيْرِ الَّذِي عُوْدًا
فَرُبَّ وَجْهِ أَيْبَضَ وَاضِحٍ ذَيْلَ بَيْدَلٍ فَانْتَنَى أَسْوَدًا
إِذَا غَرِيمِي جَدًّا فِي عَسْفِهِ جَعَلْتُ جَدُّوَاكَ لَهُ مَوْعِدًا
وَقَائِلٍ مَهْلًا عَلَى مَا لَهُ فَقُلْتُ مَهْلًا هَكَذَا عَوْدًا
لَسْتُ كَمَا أَوْلَيْتَنِي جَاحِدًا وَمِثْلُ مَا أَوْلَيْتَ لَنْ يُجْحَدًا
(الْبَيْتُ مُصَدَّرٌ)

فَاتَّقِ سَعِيدَ الْجَدِّ فِي نِعْمَةٍ جَدِيدَةَ السَّعْدِ وَعِشْ سَرْمَدًا

وَقَدْ ذَكَرَ التَّصْدِيرُ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ وَهُوَ أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ فِي الْمَدْحِ
فَقَالَ :

أَنْتَ الَّذِي قَادَ الْعُلَى بِخَطَامِهَا بِعَزَائِمٍ مَا ضُمَّنْتَ تَقْصِيرًا
وَبَدَأْتَ بِالْحُسْنَى وَعُدْتَ بِمِثْلِهَا كَمُصْرَفٍ فِي شِعْرِهِ التَّصْدِيرًا

(١) للحسين بن الضحاك الملقب بالخلع الباهلي في ديوانه ص ١٠٧ .

النَّصْفِ مِنْهُ ، ثُمَّ يَرُدُّهَا فِي النَّصْفِ الْأَخِيرِ وَإِذَا نَظِمَ الشَّعْرُ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ تَسَّرَ اسْتِخْرَاجَ قَوَافِيهِ قَبْلَ أَنْ يَطْرُقَ أَسْمَاعُ مُسْتَمِعِيهِ .

/٦٩/ وَرُبَّمَا أَتَى الشَّاعِرُ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ بِلَفْظٍ فِي مَعْنَى لَا يَتِمُّ ذَلِكَ الْمَعْنَى وَلَا يَكْمُلُ حَتَّى يَعُودَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ اللَّفْظِ فِي عَجْزِهِ وَآخِرِهِ وَيُسَمَّى رَدَّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ^(١)

(١) وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ سُلَيْمٍ يَمْدَحُ هَرِمًا^(١) :

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا يَلْقَى السَّمَاخَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

وَقَوْلُ أَبِي فِرَاسٍ بْنِ حَمْدَانَ^(٢) :

وَكُنَّ إِذَا أَغْرَنَ عَلَى دِيَارٍ رَجَعْنَ وَمِنْ طَرَائِدِهَا الدِّيَارُ

وَقَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُطَرِّفِ بْنِ شَخِيصٍ :

وَمُعْتَلَّةِ الْأَجْفَانِ مَا زِلْتُ مُشْفِقًا عَلَيْهَا وَلَكِنِّي أَلِدُ اعْتِلَالَهَا

جُفُونُ أَجَالِ الْحُسْنِ فِيهِنَّ فَتْرَةٌ فَحَلَّ عُرَى الْأَجَالِ مِنْذُ أَجَالَهَا

فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ عِنْدَ لَيْلَى إِلَى الْكَرَى لَعَلِّي إِذَا مَا نِمْتُ أَلْقَى خَيْالَهَا

يَقُولُونَ لِي صَبْرًا عَلَى مَطَلٍ وَعَدَهَا وَمَا وَعَدَتْ لَيْلَى فَأَشْكُو مَطَالَهَا

وَمَا كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ حِفْظِي عُهُودَهَا وَطَيَّ هَوَاهَا وَاحْتِمَالِي دَلَالَهَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ سَرَّاجِ الْقَارِي :

يَا سَاكِنِي الدَّارَ حُلُولًا بِهَا تُطْرِبُهُمْ فِيهَا النَّوَاقِيسُ

فَيْسُوا لَنَا الْقُرْبَ وَكَمْ بَيْنَهُ وَيِّنَ أَيَّامِ النَّوَى قَيْسُو

وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

رَأَيْتُ يَحْيَى أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ يَأْتِي الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ

يَنْسَى الَّذِي كَانَ مِنْ مَعْرُوفِهِ أَبَدًا إِلَى الرَّجَالِ وَلَا يَنْسَى الَّذِي بَعْدُ

(١) ديوانه ص ٦٧ .

(٢) ديوانه ص ١٢٦ .

وَكَقَوْلِ عُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ يَرْتِي أَخَاهُ بَكْرًا^(١) :

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي وَغَارَ النَّجْمُ إِلَّا قَيْدَ شِبْرِي
أَرَأَيْتُ فِي الْمَجْرَةِ كُلِّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ أَوْ عَلَى الْمَجْرَةِ يَجْرِي
لَهُمْ مَا أَزَالَ بِهِ قَرِينًا كَأَنَّ الْقَلْبَ أَوْ طَنَ حَرَّ جَمْرِي
عَلَى بَكْرٍ أَخِي فَارَقْتُ بَكْرًا وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلِحُ بَعْدَ بَكْرِي
وَكَقَوْلِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي^(٢) :

سَحْبَانُ مَنْ غَيْرِ مَالٍ بَاقِلٌ حَصْرٌ وَبَاقِلٌ فِي ثَرَاءِ سَحْبَانُ
وَكَقَوْلِ أَبِي نُؤَاسٍ^(٣) :

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانَ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَاءُ
وَكَقَوْلِ ابْنِ سِنَانَ الْخَفَاجِيِّ :

مَا عَلَى الْوَأَشِينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلُ مَا بِي لَيْسَ يَنْكَبُكُمْ
زَعَمُوا أَنِّي أَحْبَبُّكُمْ وَغَرَامِي فَوْقَ مَا زَعَمُوا

وَكَقَوْلِ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ :

تَمِيدُ الْأَرْضُ مِنْ خَوْفٍ إِذَا مَا - عَلَى مَنَاقِبِهَا تَمِيدُ
وَلَهُ أَيْضًا :

فَتَى شَهِدَ الزَّمَانُ لَهُ بِفَضْلِ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ بِهِ شُهُودُ
وَلَوْ جَحَدُوا عُلاَّهُ وَقَدْ أَقْرَتِ بِهِ الْأَعْدَاءُ . . .
يُمِيدُ بِجُودِهِ الْحَاجَاتِ مِنَّا وَذَلِكَ الْجُودُ مِنْهُ لَا يُمِيدُ

(١) الأغاني ٨/ ٣٣٣-٣٣٤ .

(٢) ديوانه ص ٣١٥ .

(٣) ديوانه ص ٦ .

= يَجُودُ وَلَا يَمِينُ عَلَى الْمُرْجِي وَفِيهِمْ مِنْ يَمِينٌ وَدُ

* * *

وَمِنَ التَّصْدِيرِ وَرَدَّ الْعَجْزُ عَلَى الصَّدْرِ قَوْلُ جَرِيرٍ (١) :

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ رَبَّاهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبٌّ مَنْ حَلَّ بِالرَّمْلِ

وَقَوْلُ عَامِرِ بْنِ الطَّفَيْلِ (٢) :

وَكُنْتُ سَنَامًا تَامِكًا فِي فِزَارَةٍ وَفِي كُلِّ حَيٍّ ذِرْوَةٌ وَسَنَامٌ

التَّامِكُ : الصَّلْبُ الشَّدِيدُ .

وَقَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ (٣) :

تَعَمَّرْتُ مِنْهَا بَعْدَ مَا نَفَدَ الصَّبَى وَلَمْ يَرَوْ مِنْ ذِي حَاجَةٍ مَنْ تَعَمَّرَا

وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ يَصِفُ فَرَسًا وَأَحْسَنَ (٤) :

مُضْطَرِبٌ يَرْتَجُّ مِنْ أَقْطَارِهِ كَالْمَاءِ جَالَتْ فِيهِ رِيحٌ فَاضْطَرَبَ

إِذَا تَظَنَّنَا بِهِ صَدَّقْنَا وَإِنْ تَظَنَّنِي فَوْتُهُ الْعَيْرُ كَذَبٌ

لَا يَبْلُغُ الْجَهْدَ بِهِ رَاكِبُهُ وَتَبْلُغُ الْعَيْنُ بِهِ حَيْثُ أَحَبُّ

وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (٥) :

تَصَرَّمَ عَنِّي وَدُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَمَا خِلْتُ بَاقِي وَدَّهَا يَتَصَرَّمُ

قَوَائِصُ تَأْيِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَنْعَمُ

(١) ديوانه ص ٩٤٨ .

(٢) ديوانه ص ١٢٦ .

(٣) ديوانه ص ٧٩ .

(٤) ديوانه ص ٣٣ .

(٥) ديوانه ٢ / ١٩٥ .

وَقَوْلُ دِيكَ الْجَنَّ (١) :

أَنَا أَحْصِي فِيكَ التُّجُومَ وَلَكِنْ لِدُنُوبِ الزَّمَانِ لَسْتُ بِمُحْصٍ

أَخَذَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّاهِي فَقَالَ (٢) :

لِدُمُوعِهَا لَا أَمْلِكُ الْإِحْصَاءَ أَحْصِي عَلَيَّ دَهْرِي الدُّنُوبَ بِمُقْلَةٍ

وَقَوْلُ حَاتِمِ الطَّائِي (٣) :

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَذْنِينِ وَاسْتَبِقِ وَدَهُمَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

وَقَوْلُ الْآخَرِ :

وَقَالُوا يَعِيشُ الْمَرْءُ بَعْدَ حَبِيبِهِ يَعِيشُ وَلَكِنْ سَلَهُ كَيْفَ يَعِيشُ

وَقَوْلُ زُهَيْرٍ (٤) :

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ سِنَانُ آبُوهُمْ حِينَ يَنْسِبُهُمْ

طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلِدُوا مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعَمٍ

لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَالَهُ حُسْدُ

وَقَوْلُ سَلَمِ الْخَاسِرِ يَصِفُ جَيْشًا (٥) :

بِمُجَرِّ يَضِلُّ اللَّيْلُ فِي حَجَرَاتِهِ سُرَادِقُهُ مِمَّا يَبِيئُ

نَشْرُنَ عَجَاجِ الْأَرْضِ ثُمَّ طَوَيْنَهُ فَمَا هُنَّ إِلَّا طَاوِيَاتٍ

قِيلَ : سِئْلُ أَعْرَابِيٍّ عَنِ حَرْفَتِهِ فَقَالَ : إِذَا صِفْتُ نَصَفْتُ وَإِذَا شَتَوْتُ فَتَوْتُ فَأَنَا

(١) يتيمة الدهر ١ / ٣٩١ .

(٢) يتيمة الدهر ١ / ٢٩١ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٧ .

(٤) ديوانه ص ٢٠٥ .

(٥) لم ترد في ديوانه .

كَقَوْلِ أَبِي الْفَرَجِ الْقَاسِمِ بْنِ حَنْبَلٍ الْمُرِّيِّ (١) :

وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ (٢)

وَكَقَوْلِ آخَرَ :

= نَاصِفٌ قَاتِي فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِي . نَصَفَ وَقَتًا إِذَا خَدَمَ .

* * *

وَكَقَوْلِ ابْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ :

كَمَلْتَ كَمَالَ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ كَفَاكَ اللَّهُ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ

وَكَقَوْلِ أَبِي نَصْرِ بْنِ نُبَاتَةَ (١) :

--- أَهْلُهُ وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُعِيدَ كَمَا تُبِيدِي

* * *

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الطَّبْرِيِّ :

كَأَنَّ ظِبَاهُمْ اخْتَصَرَتْ طَرِيقًا إِلَى الْأَرْوَاحِ وَهُوَ مَدَى بَعِيدُ
غَدَا عُدَاؤِهِمْ وَلَهُمْ بُنُودُ وَرَاحُوا فِي الرَّمَاحِ وَهُمْ بُنُودُ

وَقَوْلِ السَّرِيِّ الْكِنْدِيِّ (٢) :

وَأَزْهَرَ كَالْيَمَانِيِّ الْعَضْبِ يَسْطُو فَيَنْقَعُ غَلَّةَ الْعَضْبِ الْيَمَانِيِّ
يُجَرِّدُهُ كَبَرْقِ الثُّغْرِ صَافٍ وَيَغْمِدُهُ كَوَرْدِ الْخَدِّ قَانِي
كَأَنَّ الضَّرْبَ عَوَّضَ شَفَرَتَيْهِ بِمِضَاءِ الطَّبْعِ مَاءِ الْأَرْجُوانِ

غَمَدْتُ وَأَعْمَدْتُ وَأَغْتَمَدْتُ السَّيْفَ وَالْكَلَّ فَصِيحٌ .

(١) فِي زَفَرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ سَنَانٍ .

(٢) زَهْرُ الْأَدَابِ ١/٥٠٩ .

(١) دِيوانه ص ٨٢ .

(٢) دِيوانه ٢/٧١٣ .

إِذَا اخْتَلَجْتَ عَيْنِي رَأَتْ مَنْ تُحِبُّهُ فَدَامَ لِعَيْنِي مَا حَيْثُ اخْتَلَجَهَا

أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَذْكُرْ فِي آخِرِي الْبَيْتَيْنِ لَفَطَّيْتُ السَّمَاءَ وَالْإِخْتِلَاجَ كَمَا ذَكَرَا فِي
صَدْرَيْهِمَا لَمَا تَمَّ الْمَعْنَى فِيهِمَا . وَمِثَالُ الْأَوَّلِ وَهُوَ التَّصْدِيرُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ : [من الطويل]

شَفِيعِي إِلَيْهَا قَلْبُهَا إِنْ تَعَصَّبَتْ وَقَلْبِي لَهَا فِيمَا تُرِيدُ شَفِيعُ

وَكَقَوْلِ الْآخِرِ (١) :

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتِمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ

وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (٢) :

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِنْ بَلَعْتُكَ بِالْغِنَى وَأَنْتَ لِمَا أَتَلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ

/ ٧٠ / وَتَأْكِيدُ الْاسْتِثْنَاءِ (٣) :

هُوَ أَنْ يَذْكُرَ الشَّاعِرُ أَوْصَافَ الْمَمْدُوحِ ، أَوْ الْمَذْمُومِ ، ثُمَّ يَسْتَثْنِي فِي كَلَامِهِ بِإِلَّا ،
أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا عَلَى سَبِيلِ التَّأْكِيدِ . وَأَوَّلُ مَنْ ابْتَدَأَ بِذَلِكَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيَّةُ . وَأَحْسَنَ
كُلِّ الْإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ (٤) :

[من الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ (٥)

(١) للأقيشر الأَسدي في مجموع شعره ص ٧٣ .

(٢) ديوانه ص ٤٨٣ .

(٣) وَيُسَمِّيهِ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ الْاسْتِثْنَاءَ الْمُنْقَطِعُ .

(٤) للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٤٤ .

(٥) وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَارِثِيُّ (١) :

وَأَسَيِّفُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعَيْنِ فُلُوقٌ

* * *

(١) البيت متنازع عليه بين السموأل والحارثي ، أنظر : ديوان السموأل ص ١٦٦ .

وَمِنَ الْأَسْتِثْنَاءِ بِالْمَدْحِ قَوْلُ الْمُتَّبِعِيِّ^(١) :

لَيْسَ لَهُ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

* * *

وَقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ^(٢) :

نَوَاهِدُ لَا يَعْدُ لَهُنَّ عَيْبٌ سِوَى مَنْعِ الْمُجِيبِ مِنَ الْعِنَاقِ

* * *

وَمِنَ مَحَاسِنِ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ مِنْ بَابِ التَّرْدِيدِ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :

فَنَيْتٌ وَلَا يَفْنَى وَفَإِنْ قَوْلُ الرَّبِيعِ بْنِ ضَبْعٍ^(٣) :

فَنَيْتٌ وَلَا يَفْنَى صَنِيعِي وَمَنْطِقِي وَكُلُّ امْرِئٍ إِلَّا أَحَادِيثُهُ فَإِنْ

وَقَوْلُ الْآخَرِ^(٤) :

فَلَا تَبْعِدَنَّ إِلَّا مِنَ السُّوءِ إِنِّي وَإِنْ شَطَطَتْ بِكَ الدَّارُ نَازِعٌ

وَأَنَا أَسْتَحْسِنُ قَوْلُ أَبِي هِفَانٍ^(٥) :

إِنْ تَسْأَلِي عَنَّا فَإِنَّا خَلَى الْعُلَى وَأَضْرَّ بِنَا وَالْبَأْسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

وَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالِنَا غَيْرَ عَائِبٍ

أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ أَبًا وَاحِدًا أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ

(١) لم يرد في ديوانه .

(٢) ديوانه ١٦٥٢/٤ .

(٣) العمدة ٥٠/٢ ، حلية المحاضرة ٥٩/١ ، البديع لأسامة ص ١٢٣ .

(٤) الصناعتين ص ٤٢٤ ، حلية المحاضرة ٥٩/١ ، البديع لأسامة ص ١٢٢ .

(٥) ديوانه .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

خَرَقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صِنَاعٌ .

وَقَالَ الْآخَرُ يَصِفُ مُرْوَقَ السَّهْمِ :

حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا

وَقَالَ الْآخَرُ فِي مَعْنَاهُ :

غَادَرَ دَاءً وَنَجَا صَحِيحًا .

وَكَقُولِ أَبِي تَمَّامٍ يَصِفُ شِعْرَهُ^(١) :

مُفَصَّلَةٌ بِاللُّؤْلُؤِ الْمُتَّقَى لَهَا مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَوْلُؤٌ رَطْبٌ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ يَصِفُ فَرَسَهُ^(٢) :

لَقَدْ لِحِقَتْ بِأَوْلَى الْخَيْلِ تَحْمِلُنِي كَبَدَاءُ لَا شَبِيحَ فِيهَا وَلَا طَنْبُ

لَا عَيْبَ فِيهَا إِذَا مَا اعْتَنَّ فَارِسُهَا شَاءَ وَالْفَجَاءَةَ إِلَّا أَنهَا تَثِبُ

حَذَاءُ مُدْبِرَةً سَكَاءُ مُقْبِلَةً لِلْمَاءِ فِي النَّخْرِ مِنْهَا نَوْطَةٌ عَجَبُ

تَدْعُو الْقَطَا وَيَبِ تَدْعَا إِذَا انْتَسَبَتْ يَا صِدْقَهَا حِينَ تَلْقَاهَا فَتَنْتَسِبُ

تَأَكِيدُ الْأَسْثِنَاءَ فِي قَوْلِهِ : إِلَّا أَنهَا تَثِبُ

وَلِبَعْضِ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِصَةَ الْمَكْفُوفِ النَّحْوِيِّ :

مَلِيكَ إِذَا أَلْهَى الْمُلُوكَ عَنِ اللَّهَى حِمَارٌ وَحَمْرٌ هَاجَرَ الدَّلَّ وَالذَّنَا

وَلَمْ تُنْسِهَ الْأَوْتَارَ أَوْتَارُ قَيْنَةٍ إِذَا مَا دَعَاهُ السَّيْفُ لَمْ يَشْتِهَ الْمُنَى

فَلَوْ جَادَ بِالذُّبْيَا وَعَادَ بِضِعْفِهَا لَظَنَّ مِنْ اسْتِصْغَارِهِ أَنَّهُ ضَنَا

وَلَا عَيْبَ فِي إِنْعَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا مَنَّ لَمْ يَتَّبِعْ مَوَاهِبَهُ الْمَنَّا

وَلَا طَعْنَ فِي إِقْدَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لِبُؤْسٍ إِلَى حَاجَاتِهِ الضَّرْبُ وَالطَّعْنَا

(١) ديوانه ١ / ١٩٧ .

(٢) ديوانه ص ١٧٦ .

فَهَذَا تَأْكِيدٌ لِلْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ . وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْأَسْتِثْنَاءِ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ
النَّبَاغَةِ الْجَعْدِيِّ^(١) :

فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا^(٢)
فَقَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ ، وَفِي الْبَيْتِ الثَّانِي : عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ
الْأَعَادِيَا ، مِنْ أُبْرَعِ الْأَسْتِثْنَاءِ وَالطَّفْهِ .

٧١ / وَكَمَالُ التَّمِيمِ :

هُوَ أَنْ يَذْكَرَ الشَّاعِرُ مَعْنَى ، فَلَا يُغَادِرُ شَيْئًا يَتِمُّ بِهِ ذَلِكَ الْمَعْنَى ، وَيَتَكَامَلُ مَعَهُ
الْإِحْسَانُ فِيهِ إِلَّا آتَى ، كَقَوْلِ نَافِعِ بْنِ خَلِيفَةَ الْغَنَوِيِّ^(٣) :

رِجَالٌ إِذَا لَمْ يُقْبَلِ الْحَقُّ مِنْهُمْ وَيُعْطَوْهُ عَادُوا بِالسُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ
فَإِنَّ الْمَعْنَى تَمَّ بِقَوْلِهِ : يُعْطَوْهُ ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ كَانَ نَاقِصًا لَا مَحَالَةَ .
وَكَقَوْلِ طَرْفَةَ^(٤) :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا^(٥) صَوَّبُ الرِّبْعِ وَدَيْمَةٌ تَهْمِي

= الاستِثْنَاءُ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ فِي قَوْلِهِ : وَلَا عَيْبَ فِي إِنْعَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ ، وَفِي الْبَيْتِ
الْآخَرِ فِي قَوْلِهِ : وَلَا طَعْنَ فِي إِقْدَامِهِ غَيْرَ أَنَّهُ .

(١) ديوانه ١٧٣-١٧٤ .

(٢) زَعَمَ هَارُونُ بْنُ يَحْيَى أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْمُقَابَلَةِ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ .

(٣) نقد الشعر ص ٤٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٢١ .

(٥) قَوْلُ طَرْفَةَ : غَيْرَ مُفْسِدِهَا احْتِرَاسٌ مِنْ مَأْخِذِ وَقَعِ فِي قَرِيبٍ مِنْهُ ذُو الرُّمَّةِ حَيْثُ أَخَذَ
عَلَيْهِ قَوْلُهُ^(١) :

أَلَا يَا اسْلِمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مِنْهَا لِجَرَعَائِكَ الْقَطْرُ

فَقَدْ تَمَّ الْإِحْسَانَ فِي الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : غَيْرَ مُفْسِدِهَا

وَمِنَ التَّمِيمِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (١) :

[من الطويل]

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ أَرَى الْمَوْتَ مُقْبِلًا لِيَأْخُذَنِي وَالْمَوْتُ يُكْرَهُ زَائِرُهُ
لَكَانَ مِنَ الْحَجَّاجِ أَهْوَنَ رَوْعَةً إِذَا هُوَ أَغْفَى (٢) ، وَهُوَ سَامٍ نَوَاطِرُهُ

فَقَالُوا إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ طَمَسَ مَعَالِمَهَا وَعَقَى مَحَاسِنَهَا بِمُدَاوِمَةِ انْهَالِ الْغَيْثِ
وَأَنْسَكَابِ الْقَطْرِ عَلَيْهَا فَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَهَا فَدَعَا عَلَيْهَا وَلَعَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ بَعْضَ
التَّعَلُّقِ إِلَّا أَنَّهُ الْبَاسِ قَدْ احْتَرَسَ مِنْ هَذَا الْاِعْتِرَاضِ احْتِرَاسًا قَدَّمَ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ :

أَلَا يَا أَسْلِمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى فَدَعَا لَهَا بِالسَّلَامَةِ عَلَى تَعَاقُبِ الْأَحْوَالِ
وَتَصَرُّفِهَا الَّتِي تُوجِبُ بَلَى الدَّارِ وَأَنْدِرَاسِ الْآثَارِ ثُمَّ اسْتَسْقَى لَهَا بِأَنْ قَالَ وَلَا زَالَ مُنْهَلًا
بِجَرَعَاتِكَ الْقَطْرِ فَتَعَلَّقَ الْمَعْنَى الثَّانِي بِالْأَوَّلِ وَدَخَلَ تَحْتَ الدُّعَاءِ لَهَا بِالسَّلَامَةِ وَإِنَّمَا
ذَهَبَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ لَهَا بِقَوْلِهِ وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَعَاتِكَ الْقَطْرِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ مَا زِلْتُ
أَتِيكَ يُرِيدُ أَكْثَرَ إِيْتَانِكَ لَا إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ إِيْتَانَهُ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ أَصْلًا وَلَا أَنَّهُ لَا يَتَّعُ تَعَاقُبُ فِيهِ
أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ كَثِيرٍ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ وَقِيلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ (١) :

وَمَا زَالَتْ رُفَاكَ تَسْلُ صَغْنِي وَتَخْرُجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضَبَابِي
وَيَحْوِينِي لَكَ الْحَاوُونَ حَتَّى أَجَابَتْ حَيْثُ خَلَفَ الْحِجَابِ

فَقَوْلُهُ وَمَا زَالَتْ رُفَاكَ غَيْرُ دَالٍّ عَلَى أَنَّهَا دَائِمَةٌ الْاِتِّصَالِ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ الْاِنْفِصَالِ وَإِنَّمَا
يَذْهَبُ بِمِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَأَضْرَابِهِ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ أَوْلًا دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُلَازِمَةِ الَّتِي لَا
تَنْقَطِعُ أَبَدًا .

(١) ديوانه ٢٥١/١ .

(٢) انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ إِذَا هُوَ أَغْفَى لِيَكُونَ أَشَدَّ مُبَالِغَةً فِي الوَصْفِ إِذْ شَبَّهَهُ عِنْدَ إِغْفَايَةِ بِأَنْ
رَوْعَتَهُ أَغْظَمَ مِنَ الْمَوْتِ فَمَا ظَنَّكَ بِهِ نَاطِرًا أَوْ مُتَأَمِّلًا ثُمَّ نَزَّهَهُ عَنِ الْإِغْفَاءِ فَقَالَ وَهُوَ
سَامٍ نَوَاطِرُهُ .

(١) ديوانه ص ٥٢ .

٧٢ / وَالْإِنْعَالُ فِي التَّبْلِيغِ : وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ بِالْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ تَامًا قَبْلَ
 أَنْتِهَائِهِ إِلَى الْقَافِيَةِ ، ثُمَّ يَأْتِي بِهَا ؛ لِيَكُونَ شِعْرًا ، فَيَزِيدُ الْبَيْتَ بِهَا نَصَاعَةً ، وَالْمَعْنَى
 بُلُوغًا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى فِي الْجُودَةِ ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ يَصِفُ فَرَسًا : [من الطويل]
 إِذَا مَا جَرَى شَاوِينِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيْحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ (١)

وَهَذِهِ مَوَاضِعٌ لَطِيْفَةٌ لَا يُطَالِعُهَا إِلَّا مَنْ صَحَّ نَقْدُهُ وَصَفَا وَرُدُّهُ .
 وَمِنَ التَّمِيمِ الْبَارِعِ قَوْلُ كَثِيرٍ (١) :

لَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتِ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا
 فَقَوْلُهُ عِنْدَ مُوَفَّقٍ حَسَنٌ جَدًّا .
 وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ جَرْمِ يَرْثِي مُقْتَبَسَ بْنِ أَبِي عَامِرِ الرَّثَابِيِّ :
 إِذَا ضَمَّ بُرْدِيهِ حَمَائِلَ سِنْفِهِ أَبِي الضَّمِّمْ مَجِيئًا عَلَيْهِ وَجَانِبَا
 وَأَوْلَهَا :

أَرَى النَّاسَ رَدُّوا لِلْبُدُورِ وَلَا أَرَى أَبَا عَرُوشٍ فَيَمْنَنُ بَدَا الْيَوْمَ بَادِيَا
 وَكَانَ الْفَتَى لَا يَتَّجِي الْقَوْمُ دُونَهُ إِذَا الْحَوْفُ أَدْنَى لِلْجَمِيعِ الْقَوَاضِيَا
 إِذَا ضَمَّ بُرْدِيهِ . الْبَيْتُ وَبَعْدَهُ :

أَلَا لَا أَرَى الْإِخْوَانَ إِلَّا صَحَابَةً تَكُونُ وَلَا الْأَهْلِيْنَ إِلَّا مَشَاوِيَا
 وَلَا الْمَالَ وَالْأَوْلَادَ إِلَّا تَعَلَّةً عَوَارِي يُعْطَاهَا الرَّجَالُ لِيَالِيَا
 وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ يَعُوْثٍ (٢) :

وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنِّي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَّ وَعَادِيَا
 قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (٣) :

هَزِيرُ الرِّيْحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ قَدْ تَمَّ الْوَصْفُ وَالتَّشْبِيهُ قَبْلَ الْقَافِيَةِ فَلَمَّا أَتَى بِهَا زَادَتْ

(١) ديوانه ص ١٥٣ .

(٢) المفضليات ٦٠٧/٢ .

(٣) ديوانه ص ٥٣ .

فَقَدْ تَمَّ الوَصْفُ وَالتَّشْبِيهُ قَبْلَ القَافِيَةِ فَلَمَّا أَتَى بِهَا زَادَتْ نَصَاعَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ الأَثَابَ شَجَرٌ يَكُونُ لِلرَّيْحِ فِي أَضْغَاثِ أَغْصَانِهِ حَفِيْفٌ شَدِيْدٌ ، وَكقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ ^(١) : [من الطويل]

= المعنى نَصَاعَةً وَذَلِكَ أَنَّ الأَثَابَ شَجَرٌ يَكُونُ لِلرَّيْحِ فِي أَضْغَاثِ أَغْصَانِهِ حَفِيْفٌ شَدِيْدٌ .
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَيضاً :

كَأَنَّ عِيُونَِ الوَحْشِ حَوْلَ خِبَابِنَا وَأَرْحُلِنَا الجِرْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِبِ

فَقَدْ أَتَى عَلَى التَّشْبِيهِ قَبْلَ القَافِيَةِ وَذَلِكَ إِنَّ عِيُونَِ الوَحْشِ إِذَا مَاتَتْ وَتَغَيَّرَتْ هَيَأَتَهَا أَشْبَهَتْ الجِرْعَ ثُمَّ لَمَّا جَاءَ بِالقَافِيَةِ بَلَغَ بِالمَعْنَى الأَمَدَ البَعِيدَ فِي التَّأَكِيدِ لِأَنَّ عِيُونَِ الوَحْشِ بِالجِرْعِ الَّذِي لَمْ يُثَقِبِ أَصْفَى وَأَحْسَنَ . وَقِيلَ لِلأَصْمَعِيِّ مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ قَالَ مَنْ يَأْتِي إِلَى المَعْنَى الحَسيْسِ الحَقِيرِ فيَجْعَلُهُ بِلَفْظِهِ حَقِيرًا أَوْ يَنْقُضِي كَلَامَهُ قَبْلَ القَافِيَةِ فَإِذَا احتَاجَ إِلَيْهَا أَفَادَ بِهَا مَعْنَى قِيلَ نَحْوَ مَنْ قَالَ نَحْوَ الأَعْشى إِذْ يَقُولُ :

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُفْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعْلُ

فَقَدْ تَمَّ المَثَلُ فَلَمَّا احتَاجَ إِلَى القَافِيَةِ قَالَ الوَعْلُ فَرَادَ مَعْنَى وَقِيلَ وَلَمْ صَارَ الوَعْلُ مُفَضَّلًا عَلَيَّ كُلَّمَا يَنْطَحُ قَالَ لِأَنَّهُ يَنْحَطُّ مِنْ قُلَّةِ الجَبَلِ عَلَى قُرْنَيْهِ وَلَا يَضُرُّهُ . وَأَمَّا قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ : (كَالرِّدَاءِ المُسَلَّسِ) فَإِنَّهُ أَرَادَ بِالمُسَلَّسِ المُسَلَّلِ فِي الأَصْلِ قَالَ الأَصْمَعِيُّ يَقَالُ مَاءٌ سَلْسَلٌ أَيْ سَهْلٌ المَمَرِّ فِي اللِّهْوَاتِ وَتَسَلَّسَ بِالمَاءِ جَرَى فِي صَبَبٍ وَكَانَ أَصْلُ سَلْسَلٍ فِي التَّقْدِيرِ سَلَّلَ فَأُبْدِلَ مِنْ إِحْدَى اللَّامَاتِ سَيْنًا - بَيْنَ فَعَلَّلٍ وَفَعَّلَ إِنَّمَا بَدَّلَ سَيْنًا دُونَ سَائِرِ الحُرُوفِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إِلاَّ سَيْنٌ وَلَا مٌ مُضَعَّفَةٌ فَجَعَلُوا السَّيْنَ سَيْنِينَ فَاعْتَدَلَ الحَرْفُ بِسَيْنِينَ وَلَا مَيْنِينَ . وَهَذَا الحُكْمُ فِي الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ وَاحِدٌ . وَكَذَلِكَ تَمَلَّمَلْ أَصْلُهُ تَمَلَّلَ فَجَعَلُوا بَيْنَ اللَّامَيْنِ مِيمًا تَعْدِيلاً وَتَحْفِيْفًا وَمِثْلُهُ فِي الأَسْمَاءِ سَبَسَبَ وَكَلْكَلَ وَكَبَّكَبَ وَعَرَّعَرَ وَهُوَ كَثِيرٌ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ السَّلْسَلِ رَمَلٌ يَنْعَقِدُ بَعْضُهُ - جَمَاعَةً مِنَ النَحْوِيِّينَ الكُوفِيِّينَ وَأَمَّا الحِذَاقُ مِنَ البَصْرِيِّينَ فَلَا يَجْعَلُونَ أَحَدَ التَّرْكِيبَيْنِ أَصْلًا لِلْفِظِ بَلْ كُلُّ مِنْهُمَا أَصْلٌ قَائِمٌ بِرَأْسِهِ فَقَوْلُهُمْ سَلَّ أَصْلٌ وَهُوَ ثَلَاثِيٌّ وَسَلْسَلٌ أَصْلٌ وَهُوَ رُبَاعِيٌّ وَرَزَنَةٌ فَعَلَّلَ .

قَفِ الْعَيْسِ^(١) فِي أَطْلَالِ مِيَّةَ فَاسْأَلِ رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرَّدَاءِ الْمُسْلَسِلِ
فَتَمَّ كَلَامُهُ ثُمَّ احْتَجَّ إِلَى الْقَافِيَةِ ، فَقَالَ الْمُسْلَسِلِ ، فزَادَ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ أَيضًا^(٢) :
أَظُنُّ الَّذِي يُجَدِّي عَلَيْكَ سُؤَالَهَا دُمُوعًا كَتَبْتِيزِ الْجَمَانِ الْمُفْصَلِ
فَتَمَّ الْكَلَامُ ، ثُمَّ احْتَجَّ إِلَى الْقَافِيَةِ ، فَقَالَ الْمُفْصَلِ ، فزَادَ شَيْئًا حَسَنًا .
/٧٣/ وَالْإِعْرَاقُ فِي الْعُلُوبِ :

هُوَ الْمُبَالِغَةُ فِي وَصْفِ الشَّاعِرِ الشَّيْءَ ، أَوِ الْمَمْدُوحَ ، أَوِ الْمَذْمُومَ بِأَبْعَدِ غَايَاتِ
صِفَاتِهِ . وَالْعُلُوبُ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنْ نُعْطِيَهُ مِنَ الصِّفَةِ مَا تَعَجَّرَ طَبِيعَتُهُ عَنْهُ ، وَلَا تَنْتَهِي قُوَاهُ
إِلَيْهِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ غُلُوبًا فِي الْمُبَالِغَةِ . قَالُوا وَإِذَا أَتَى الشَّاعِرُ مِنَ الْعُلُوبِ بِمَا يَخْرُجُ عَنِ
الْمَوْجُودِ وَيَلْحَقُ بِالْمَعْدُومِ ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ الْمَثَلَ وَبُلُوغَ النَّهْيَةِ فِي النَّعْتِ . وَقَدْ طَعَنَ
قَوْمٌ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ ؛ لِمُنَافَاتِهِ الْحَقِيقَةَ ، وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ عِنْدَ التَّأْمُلِ وَالْفِكْرَةِ ، وَلَيْسَ
بِمَوْضِعِ طَعْنٍ . وَسُئِلَ النَّابِغَةُ مِنْ أَشْعَرَ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : مَنْ أَسْتَجِدُّ كَذِبُهُ ، وَأَضْحَكَ
رَدِيئُهُ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ يَصِفُ طَعْنَهُ^(٣) :

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً نَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا
مَلَكَتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

/٧٤/ أَنْهَرْتُ : أَوْسَعْتُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ يَصِفُ سَيْفًا : [من البسيط]

أَبَقَى الْحَوَادِثُ وَالْأَيَّامُ مِنْ نَمْرِ أَسْبَادِ سَيْفٍ قَدِيمٍ أَثَرُهُ بَادِي
تَكَادُ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُعَلَّلُ بِلَوْ ، وَلَوْلَا ، وَيَكَادُ ، وَمَا نَاسَبَهُ ؛ لِيَخْرُجَ عَنِ الْمُسْتَحِيلِ ؛

(١) يُقَالُ وَقَفْتُ وَلَا يُقَالُ أَوْقَفْتُ إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ : أَوْقَفْتُ الْجَارِيَةَ إِذَا جَعَلْتُ لَهَا وَقْفًا
وَهُوَ سِوَارٌ مِنْ عَاجٍ يَتَّخِذُهُ الْأَعْرَابُ ، وَتَكَلَّمْتُ بِالشَّيْءِ ثُمَّ أَوْقَفْتُ عَنْهُ أَيَّ أَمْسَكْتُ .
وَلَا يَجُوزُ فِي غَيْرِ هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ أَوْقَفْتُ بِوَجْهِ وَلَا سَبَبٍ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٤٥١ .

(٣) ديوانه ص ٤٦ .

وَلَيْسَلَمَ مِنَ الْاِعْتِرَاضِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ ، كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (١) :

وَذُبْتُ حَتَّى صِرْتُ لَوْ زَجَّ بِي فِي نَاطِرِ الْوَسْنَانِ لَمْ يَنْتَبِهْ

وَكَقَوْلِ الْمُنَبِّيِّ يَصِفُ رَامِيًا بِالسَّهَامِ مُعَلَّقًا بِلَوْلَا (٢) :

يُصِيبُ بَعْضُهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَاتَّصَلَتْ قَضِييَا

وَكَقَوْلِ أَبِي صَخْرٍ بِدُخُولِ يَكَادُ فِيهِ (٣) :

تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخُضْرُ

/ ٧٥ / وَمِثْلُهُ قَوْلُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَرْدَاسٍ يَصِفُ فَرَسًا (٤) :

يَكَادُ فِي شَاوِهِ لَوْلَا أُسْكِنُهُ لَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ مِنْ سُرْعَةِ طَارَا

وَمِنَ الْعُلُوِّ فِي الْمُبَالَغَةِ وَالْإِعْرَاقِ فِيهِ قَوْلُ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ (٥) :

أَلَا عَلَّانِي فَالْتَعَلُّ أَرْوَحُ وَيَنْطِقُ مَا شَاءَ اللِّسَانُ الْمُسْرَحُ

بِإِجَانَةٍ لَوْ أَنَّهَا جُرَّ بِازِلُّ مِنَ الْبَحْتِ فِيهَا ظَلٌّ لِلْجَنْبِ يَسْبَحُ

(١) لم ترد في ديوانه ، وهي في ديوان المعاني ٢٧٢ / ١ ، العمدة ٦٤ / ٢ .
قَبْلَهُ :

وَقَالُوا ذَاكَ أَرَمَى مَنْ رَأَيْنَا

وَهَلْ يُحْطَى بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا

إِذَا انْكَبَّتْ كِنَايَتُهُ اسْتَبْنَا

يُصِيبُ بَعْضُهَا . الْبَيْتُ

يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ

وَيِّنَ رَمِيَّةَ الْهَدَفِ الْهَيْبَا

(٢) ديوانه ١٤٣ / ١ .

(٣) شعراء أمويون ص ٩٥ .

(٤) المعاني الكبير ٦٩ / ١ .

(٥) حلية المحاضرة ٥٩ / ١ ، عيار الشعر ص ٩٧ .

- وَكَقَوْلِ أَبِي الطَّمْحَانَ القَيْنِيِّ^(١) :
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ
 دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الجَزَعَ ثاقِبُهُ
 [من الطويل]
- وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ^(٢) :
 وَأَخْفَتَ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ
 لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ
 [من الكامل]
- وَكَقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ^(٣) :
 دَعَا النَّاسَ حَتَّى أَسْمَعَ الصَّمَّ صَوْتَهُ
 وَأَنْطَقَ حَتَّى قَالَ فِيهِ الأَخَارِسُ
 [من الطويل]
- وَكَقَوْلِ الأَخْرِ ، وَهُوَ مَهْلُهُ بِنُ رِبِيعَةَ أَخُو كَلِيبٍ^(٤) :
 وَقَتَلْنَا بَكْرًا فَبَادُوا جَمِيعًا
 وَنَفَخْنَا فِيْمَنْ سِوَاهُمْ فَطَارُوا^(٥)
 [من الخفيف]

(١) حلية المحاضرة ١/ ٩٥ ، الصناعتين ص ٣٧٢ .

(٢) ديوانه ص ٤٠١ .

(٣) ديوانه ٣/ ١٢٢٤ .

(٤) لم ترد في ديوانه .

(٥) وَمِنَ الإفْرَاطِ فِي المُبَالِغَةِ وَالخُرُوجِ فِيهِ عَنِ الحَدِّ إِلَى المُسْتَحْيِلِ قَوْلُ أَبُو الطَّيِّبِ فِي المَدْحِ^(١) :

وَنَالُوهَا اشْتَهَوْا بِالحَزْمِ هَوْنًا
 وَصَادَ الوَحْشُ نَمْلَهُمْ دَبِيبًا
 وَقَوْلُهُ أَيْضًا^(٢) :

وَصَاقَتِ الأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ
 إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا
 وَقَوْلُهُ^(٣) :

فَبَعْدُهُ وَإِلَى ذَا اليَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ
 بِالحَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّفْلِ مَا سَعَلَا

(١) ديوانه ١/ ١٤٤ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٦٨ .

(٣) ديوانه ٣/ ١٦٨ .

وَكَقَوْلِ الْآخِرِ :

وَبِتْنَا عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ وَبَيْنَنَا
حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ نُودِيَ بِبَعْضِهِ
تَوَسَّدْتُهُ كَفِّي وَبِثُّ ضَجِيعَهُ
فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ فَرَّقَ بَيْنَنَا

وَكَقَوْلِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ (١) :

يَا مَنْظَرًا مَلَأَتْ عَيْنِي بِبَهْجَتِهِ
يُذْمِي تَوْهَمٌ لَحْظَ الْعَيْنِ وَجَنَّتُهُ

وَكَقَوْلِ الْوَاوَاءِ الدَّمَشْقِيِّ (٢) :

أَتَانِي زَائِرًا مَنْ كَانَ يُبْدِي
فَقَالَ النَّاسُ لَمَّا أَبْصَرُوهُ
قَلْتُ لَهُمْ وَدَمَعُ الْعَيْنِ
مَتَى أَرَعَى بِرَوْضِ الْحُسْنِ مِنْهُ
وَلَوْ نُصِبَتْ رَحَى بِإِزَاءِ دِمْعِي

الْمُبَالَغَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ .

وَكَانَ أَبَا الْفَرَجِ الْوَاوَاءُ أَلَمَ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ بِقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (٣) :

وَإِنْ تَكُ فِي خَدَيْكَ لِلْحُسْنِ رَوْضَةٌ
فَإِنَّ عَلَى خَدِّي غَدِيرًا مِنَ الدَّمْعِ

وَمِنْ الْمُبَالَغَةِ قَوْلُ السَّرِيِّ الْكِنْدِيِّ وَعَلَّلَهُ بِقَوْلِهِ (٤) :

(١) لم يرد في ديوانه .

(٢) ديوانه ص ١١٠ .

(٣) يتيمة الدهر / ١ / ٣٣٥ .

(٤) ديوانه / ١ / ٣٩٥ .

حَسْبَنَاهُ وَخَرَقِي طَالَ فِيهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسْبَنَاهُ يَسِيرٌ مَعَ الرَّكَّابِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ يَمْدَحُ :

سَيْفٌ عَزَمَ لَوْ أَشَارَ بِهِ لِلرَّاسِيَّاتِ بَرِي
وَسَمِعَ أَبُو الْهَدَيْلِ قَوْلَ النَّظَامِ وَكِلَاهُمَا مُتَكَلِّمٌ^(١) :
رَقٌّ فَلَوْ بُزَّتْ سَرَابِيلُهُ عَلَقَةُ الْجَوْ مِنْ اللَّطْفِ
يَجْرَحُهُ اللَّحْظُ بِتَكَرَّارِهِ وَيَشْتَكِي الْإِيْمَاءَ بِالطَّرْفِ
فَقَالَ : هَلَّا يَنَاكُ بِأَيْرٍ مِنْ خَاطِرٍ .

وَقَالَ ابْنُ الرَّؤْمِيِّ^(٢) :

رَقٌّ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ نَمْلَةٌ أَرْجُلُهَا مُنْعَلَةٌ بِالْحَرِيرِ
لَأَثَرَتْ بِهِ كَمَا أَثَرَتْ مَدَامَةٌ فِي عَارِضٍ مُسْتَدِيرِ
وَقَالَ آخَرُ وَبَالَغَ أَيْضًا :

أَضْمِرُ أَنْ أَضْمِرَ عَتْبًا فَيَشْتَكِي إِضْمَارَ إِضْمَارِي
رَقٌّ فَلَوْ مَرَّتْ بِهِ نَمْلَةٌ لَخَضَبْتُهُ بِبَدَمِ جَارِ

* * *

وَمِنْ الْإِفْرَاطِ فِي الْوَصْفِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ يَصِفُ بُكَاءَهُ وَغَزَارَةَ دُمُوعِهِ :
رَعَا اللَّهُ عَيْنًا مِنْ بُكَاءِهَا عَلَى الْحِمَى تَجِفُّ ضُرُوعُ الْمُزْنِ وَهِيَ حَلُوبُ
بَكَتْ وَغَدِيرُ الْحَيِّ طَامٍ فَأَصْبَحَتْ عَلَيْهِ الْجِمَالُ الْجَائِمَاتُ تَلُوبُ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّ عَيْنًا زَكِيَّةٌ وَلَا أَنَّ مَاءَ الْمُقْلَتَيْنِ شَرُوبُ

* * *

(١) طبقات ابن المعتز ٢٧٢ ، المنصف ص ٣٣٧ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

وَكَقَوْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُغِيثٍ :

أَبُو حَسْبَةٍ إِنْ قِيلَ حَدَّ نُحُولِهِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَحْمٍ عَلَيْهِ وَلَا عَظْمٍ
فَعَادَ قَمِيصًا فِي فَرَّاشٍ فَلَمْ يَرَوْا وَلَا لَمَسُوا شَيْئًا يَدُلُّ عَلَى جِسْمٍ
طَوَاهُ الْهَوَى فِي ثَوْبٍ سَقَمٍ مِنَ الضَّنَا فَلَيْسَ بِمَحْسُوسٍ بِعَيْنٍ وَلَا وَهْمٍ

* * *

وَكَقَوْلِ أَبِي أَحْمَدَ الْمُنفَتِلِ :

وَلَوْ حَاوَلْتَ مِنْ سَقَمِي ذَهَابًا جَرَيْتُ مَعَ التَّنَفُّسِ حَيْثُ يَجْرِي
وَلَوْ أُسْكِنْتَ بَاطِنَ جَفْنِ عَيْنٍ بِمُقْلَةٍ سَاهِرٍ مَا كَانَ يَدْرِي

* * *

وَكَقَوْلِ أَبِي حَبِيبٍ :

وَلَوْ قَلِمُ أُلْقَيْتَ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مَا غَيَّرْتَ مِنْ خَطِّ الْكَاتِبِ

* * *

وَمِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِ رَامٍ قَوْلَ الْمُتَنَبِّيِّ :

يَكَادُ يَصِيبُ الشَّيْءَ قَبْلَ رَمِيهِ وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ مِنْ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ — — أَسْوَدِ

— — تَصِيغُهُ هَوَى أَوْ أَنَّهَا فِي غَيْرِ أَنْمَلِهِ زُهْدِ

يَكَادُ يَصِيبُ الشَّيْءَ . الْبَيْتُ

وَلَيْسَ رَدُّ السَّهْمِ مِنْ وَصْفِ الرُّمَاءِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْمُبَالَغَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْمُحَالِ .

* * *

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ ضَرْبَةً وَأَسْرَفَ (١) :

(١) حلية المحاضرة ١/ ٨٨ ، الموشح ص ٨٨ .

= ضَرَبْتُهُ فِي الْمُتَقَى ضَرْبَةً فَخَرَّ مِنْ مَنَكِبِهِ الْكَاهِلُ
فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا فَجْوَةً يَمْشِي بِهَا الرَّمَاحُ وَالنَّابِلُ
النَّبَالُ : الَّذِي يَعْمَلُ النَّبْلَ وَالنَّابِلُ الَّذِي يَحْمِلُ النَّبْلَ وَكَذَلِكَ سَيَافٌ وَسَيفٌ وَرَمَاحٌ
وَرَمَاحٌ وَنَحْوُهُ .

وَقَالَ النَّابِغَةُ فِي صِفَةِ السُّيُوفِ (١) :

تَقْدُ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقَدَنَّ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ
زَعَمَ أَنَّ هَذَا السَّيْفَ يَقْدُ الدَّرْعَ الْمُضَاعَفَةَ وَالْفَارِسَ وَالْفَرَسَ ثُمَّ يَقَعُ فِي الْأَرْضِ
فَيَقْدَحُ النَّارَ مِنَ الْحِجَارَةِ .
وَهَذَا بَعْدَ قَوْلِهِ (٢) :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ
وَقَالَ أَيْضًا يَصِفُ حَوْمَ الطَّيْرِ حَوْلَ الْعَسْكَرِ (٣) :

جَوَانِحٌ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَةَ إِذَا مَا التَّمَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ
فَجَعَلَ الطَّيْرَ الَّذِي يَتَّبِعُهُمْ نُوقِنَ أَنَّ قَبِيلَةَ غَالِبٍ وَقَدْ تَقَدَّمَهُ الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيَّ إِلَى هَذَا
الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ (٤) :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتَمَارُ
وَلَكِنْ مِنْ أَيْنَ لِلْأَفْوِهِ ابْتِدَاءُ النَّابِغَةِ بِمَا يَنْقَادُ إِلَيْهِ الْقَوْلُ قَبْلَ اسْتِمَامِهِ وَهُوَ (٥) :
إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبَ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

(١) ديوانه ص ٤٦ .

(٢) ديوانه ص ٤٦ .

(٣) ديوانه ص ٤٦ .

(٤) ديوانه ص ١٣ .

(٥) ديوان النابغة الذبياني ص ٣٦ .

فَقَدَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَعْنَى مَا يُحَلِّقُ الطَّيْرُ مِنْ أَجْلِهِ ثُمَّ أَوْضَحَهُ بِقَوْلِهِ (١) :

يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يِعْرَنَ مُغَارِهِمْ مِنْ الضَّارِيَاتِ بِالْدمَاءِ الزَّوَارِبِ
تَرَاهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ حُرّاً عِيُونَهَا حُلُوسَ الشَّيُوخِ فِي مُسُوكِ الأَرَانِبِ
لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا وَضَعُوا الحَطِيَّ فَوْقَ الكَوَائِبِ

فَتَبِعَهُ حَمِيدٌ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ فَقَالَ يَصِفُ ذُبَابًا (٢) :

إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَايَةً مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ
فَهُمْ بِأَمْرِئِهِمْ أَرْمَعٌ غَيْرُهُ وَإِنْ ضَاقَ رِزْقٌ مَرَّةً فَهُوَ وَاسِعُ
وَتَلَاهُمَا أَبُو نُؤَاسٍ فَقَالَ (٣) :

تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غَدَوَاتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزْرِهِ
تَتَأَيَّا : تَنْتَظِرُ

قَالَ عَمْرُو الْوَرَقِيُّ : رَأَيْتُ أَبَا نُؤَاسٍ يَنْشِدُ (٤) :

وَإِذَا مَجَّ القَنَا عَلَقَا وَتَرَاءَى المَوْتُ فِي صَوْرِهِ
رَاحَ فِي ثَنِي مَفَاضَتِهِ أَسَدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفْرِهِ
تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غَدَوَاتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزْرِهِ

فَقُلْتُ مَا تَرَكْتُ لِلنَّبَاغَةِ شَيْئًا قَالَ اسْكُتْ فَلَيْنَ كَانَ سَبَقَ إِلَيْهِمَا لَمَّا أَسَاءَتِ الْإِتْبَاعُ لَهُ . وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا نَسْجًا وَأَسْلَمَ تَرْكِيْبًا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ عَلَى تَأْخِذِ زَمَانِهِ (٥) :

تَسْرِبَلٌ سِرْبَالًا مِنَ الصَّبْرِ وَارْتَدَى عَلَيْهِ بَعْضٌ فِي الكَرِيهَةِ فَاضِلٌ

(١) ديوان النابغة الذبياني ص ٤٦ .

(٢) ديوانه ص ١٠٦ .

(٣) ديوانه ص ٤٣١ .

(٤) ديوانه ص ٤٣١ .

(٥) ديوانه ٨٢ / ٣ .

= وَقَدْ ظَلَلَتْ عُقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضَحَى
بِعُقْبَانِ طَيْرٍ فِي السَّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا
مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

* * *

يَقُولُ لَوْ جَمَعْتَ عُنُقَ الْبَعِيرِ وَدِرَاعِيهِ وَسَاقِيهِ ثُمَّ ضَرَبْتَهَا وَهِيَ مُجْتَمِعَةٌ لِعَمَلِ فِيهَا
حَتَّى يَرُسَبَ فِي الْأَرْضِ فَيُحْتَقَرُ عَلَيْهِ لَخَرَجَ .
وَكَقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ (١) :

بِوَجْهِ شَفِّ مَاءِ الْحُسْنِ فِيهِ
فَلَوْ لُثِمَتْ صَحِيئَتُهُ لَسَالَا
وَيُؤْتَرُ فِيهِ لِحْظُ الْعَيْنِ حَتَّى
تَخَالَ سَوَادُهَا فِي الْخَدِّ خَالَا

* * *

وَكَقَوْلِ هَفَّانَ :

لَوْ أَنَّهُ طَارَ بَعِيرٌ طَارَا

وَهَذَا كَقَوْلِ أَبِي بِنِ سُلَيْمِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زَبَانَ (٢) :

وَحَيْلٍ تَلَا فَيَتُ رَيْعَانَهَا
بِعَجَلَزَةٍ جَمَزَى الْمُدْخَرَ
جَمُومِ الْجِرَاءِ إِذَا عُوقِبَتْ
وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالْحَضَرِ
سَبُوحٍ إِذَا اعْتَزَمَتْ فِي الْعِنَانِ
مَرُوحٍ مُلْمَلَمَةٍ كَالْحَجَرِ
فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا
لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرِ

وَنَحْوَهُ قَوْلُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَوْفٍ يَصِفُ فَرَسَ عَامِرِ بْنِ الطَّفَيْلِ (٣) :

وَلَوْ أَنَّهَا تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ أُدْرِكَتْ
وَلَكِنَّمَا يَطْلُبُنَّ تِمَثَالَ طَائِرِ

(١) لم ترد في ديوانه .

(٢) حماسة أبي تمام ٢٨٧/١ .

(٣) حلية المحاضرة ٩١/١ .

وَمِنْ بَعِيدِ الإِغْرَاقِ قَوْلُ الآخِرِ يَصِفُ نَاقَةَ :

وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ زِمَامُهَا

وَمِمَّا هُوَ مُعَلَّلٌ بِلَوْ قَوْلُ الأَعْشَى وَقِيلَ هَذَا أَكْذَبُ بَيْتٍ قَالَتْهُ العَرَبُ^(١) :

لَوْ أَسْنَدْتَ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ

وَكضَانَ تَوْبَةَ بَنِ الحُمَيْرِ نَظَرَ إِلَى هَذَا المَعْنَى فَقَالَ^(٢) :

فَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصِفَاحٌ

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ البَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ القَبْرِ صَاحِحٌ

وَصَرَاحُ أَبُو النَجْمِ بِسْرِيقِهِ مِنَ الأَعْشَى فَقَالَ^(٣) :

وَلَوْ أَسْنَدْتَ مَيْتًا إِلَيْهَا لَنَشَرَ

أَوْ مَسَحَنَ عَن عَيْنِ أَعْمَى لَنَظَرَ

أَخْبَرَ ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ عَنِ المُبَرِّدِ عَنِ الرِّيَاشِيِّ قَالَ : وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى حَلَقَةٍ فِي

المَسْجِدِ فَسَأَلَهُمْ أَنْ يُبَدِّلُوا أَطْمَارًا عَلَيْهِ . فَقَالُوا : مَا كُنَيْتُكَ ؟ قَالَ : أَبُو وَائِلٍ .

قَالُوا : اجْلِسْ يَا أَبَا وَائِلٍ أَنْقِرْضُ مِنَ الشَّعْرِ شَيْئًا ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَقُولُ كَرِيمَةً ؟

قَالُوا : أَنْشِدْنَا . قَالَ : أَنْشِدْكُمْ فِي صُغُرٍ ثُمَّ قَالَ^(٤) :

لَوْ أَنَّ زُبْدَةَ كَلَّمْتَنِي بَعْدَ مَا نَسَبْتَ نَوَائِحِي البُكَاءِ وَأُقْبِرُ

لَطَنْتُ مَيْتَ أعْظَمِي سِيحِيهَا أَوْ أَنَّ بِإِلَيْهَا الرَّمِيمِ سَيْشُرُ

فَقَالُوا : يَا أَبَا وَائِلٍ هَلْ كَانَ بَيْنَكُمْ رِيْبَةٌ ؟ قَالَ : كَانَ أَقْرَبَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِمَّا حَرَّمَ

(١) ديوانه ص ١٨٩ .

(٢) ديوانه ص ٤٨ .

(٣) لم ترد في ديوانه ، وهي لأبي النجم العجلي في حلية المحاضرة ١/ ٩٤ .

(٤) لأبي وائل في العقد الفريد ٦/ ١٦٦ .

الإشارة إلى غير مَسَّاسٍ وَاللَّحْظُ مِنْ غَيْرِ بَاسٍ وَبِاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَذْكُرُهَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا عَقْبَةٌ
الطَّائِرِ فَأَحْيَا بِذِكْرِهَا وَتَضَرَّبْنِي سَوَافِعُ الْمِسْكِ وَلَنْ لَمْ يَكُنْ الْعِشْقُ جُنُونًا فَإِنَّهُ لَعَصَارَةٌ
مِنَ الشُّحْرِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي حَيَّةَ التُّمَيْرِيِّ (١) :

حَدِيثًا إِذَا لَمْ تَحْشَ عَيْنًا كَأَنَّهُ إِذَا سَاقَطَتُهُ الشَّهْدُ بَلْ هُوَ أَطِيبُ
لَوْ أَنَّكَ تَسْتَشْفِي بِهِ بَعْدَ سَكْرَةٍ مِنْ الْمَوْتِ كَادَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ تَذْهَبُ

* * *

وَمِنَ الْإِعْرَاقِ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ فَضْلِ الْكَاتِبِ (٢) :

لَوْ زَارَنِي طَيْفُهُمْ مَا دَرَى مِنْ الضَّنَا أَنِّي فِي مَضْجَعِي
كُلُّ سَحَابٍ أَمْطَرَتْ أَرْضَكُمْ حَامِلَةٌ لِلْمَاءِ مِنْ أَدْمِعِي
كُلُّ رِيحٍ فَإِنَّهَا أَضْلَعِي

* * *

وَمِنَ الْإِعْرَاقِ وَالْمُبَالَغَةِ قَوْلُ أَبِي الْفَرَجِ الْوَاوَاءِ الدَّمَشْقِيِّ وَيُرْوَى لِلْمَاهِرِ (٣) :

وَمَا أَبْقَى الْهَوَى وَالشُّوقُ مِنِّي سِوَى رُوحٍ تُرَدِّدُ فِي خِيَالِ
أَبَيْتٍ عَلَى النَّوَائِبِ أَنْ تَرَانِي كَأَنَّ الرُّوحَ مِنِّي فِي مُحَالِ
وَيُرْوَى : خَفِيْتُ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ كَشَّاجِمِ (٤) :

(١) مجموع شعره ص ١١٢-١١٣ .

(٢) ديوان صردر ص ٦٣ .

(٣) ديوانه ص ١٨٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٩٦ .

وَمَا زَالَ يَبْرِي جُمَّلَةَ الْجَسْمِ حُبُّهَا =
 وَقَدْ ذُبْتُ حَتَّى صِرْتُ إِنْ أَنَا زِرْتُهَا
 وَيُنْقِصُهَا حَتَّى لَطَفْتُ عَنِ النَّقْصِ
 أَمِنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلَهَا شَخْصِي
 وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ مُتَبَعًا لَهُ^(١) :

أَنَا أَخْفَى مِنْ أَنْ يُحَسَّ بِجِسْمِي
 فَكَأَنِّي الْهَلَالُ فِي لَيْلَةِ الشُّكِّ
 أَحَدٌ حَيْثُ كُنْتُ لَوْلَا الْأَيْنُنُ
 نَحُولًا فَمَا تَرَانِي الْعِيُونُ

* * *

وَقِيلَ أَنَّهُمَا لِأَبِي الْهِنْدِيِّ .

وَتُرْوَى :

أَلَا عَلَّانِي فَالْمُعَلَّلُ أَرْوَحُ
 بِإِجَابَةِ لَوْ أَنَّهُ جُرَّ بَازِلٌ عَلَيْهَا
 وَلَا تَعْدَانِي الشَّرَّ وَالْخَيْرُ أَفْسَحُ
 لِأَضْحَى وَهُوَ لِلْجَنْبِ فُسْحُ

* * *

حَدَّثَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ : كَانَ أَبُو الْهِنْدِيِّ يَشْرَبُ مَعَنَا بِمَرَوْ وَكَانَ إِذَا سَكِرَ
 تَقَلَّبَ تَقَلُّبًا قَبِيحًا وَكُنَّا عَلَى سَطْحٍ فَخَفْنَا أَنْ يَسْقُطَ مِنْهُ لِعَلْبَةِ السُّكْرِ عَلَيْهِ فَشَدَدْنَا رِجْلَهُ
 وَلَمْ نُقْصِرْ فَتَدَحْرَجَ حَتَّى سَقَطَ وَبَقِيَ مُعَلَّقًا بِرِجْلِهِ فَاخْتَنَقَ بِشِرَابِهِ فَأَصْبَحْنَا فَوْجَدْنَاهُ
 مَيِّتًا^(٢) .

* * *

وَكَقُولِ الْآخَرِ فِي فِي مِلَاحَةِ وَجْهِ الْكَرِيمِ عِنْدَ السُّؤَالِ لَهُ

كَأَنَّ تَلَأْلُؤَ الْمَعْرُوفِ فِيهِ
 وَمِنَ الْمُبَالَغَةِ قَوْلُ الْمُتَلَمَّسِ :
 شِعَاعَ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيلِ

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تَسَاطَ دِمَاؤُنَا
 تَزَايَلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا

(١) لم ترد في ديوانه .

(٢) طبقات ابن المعتز ص ١٣٨ ، الأغاني ٢ / ٣٣٢ .

/٧٦/ وَمَوَازَاةُ الْمُقَابَلَةِ :

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقُرَشِيُّ : سَأَلْتُ قُدَامَةَ الْكَاتِبِ عَنِ الْمُقَابَلَةِ فَقَالَ : هُوَ أَنْ يَضَعَ الشَّاعِرُ مَعَانِي يَعْتمِدُ الْمُوَافَقَةَ بَيْنَ بَعْضِهَا وَبَعْضِ الْمُخَالَفَةِ ، فَيَأْتِي فِي الْمُوَافِقِ بِمَا يُوَافِقُ ، وَفِي الْمُخَالَفِ بِمَا يُخَالَفُ عَلَى الصَّحَّةِ ، وَيَشْرَطُ شُرُوطاً ، وَيُعَدُّدُ أَحْوَالاً فِي أَحَدِ الْمَعْنَيْنِ . فَيَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ فِيمَا يُوَافِقُهُ بِمِثْلِ مَا شَرَطَهُ ، وَفِيمَا يُخَالَفُهُ بِأَضْدَادِ ذَلِكَ . فَقُلْتُ : أَنْشِدْنِي مَا قِيلَ فِيهِ . فَقَالَ : لَا أَعْرِفُ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ وَفِيٍّ وَمَطْوِيٍّ عَلَى الْغِلِّ غَادِرٍ
فَجَعَلَ بِإِزَاءِ نَاصِحٍ مَطْوِيًّا عَلَى الْغِلِّ ، وَبِإِزَاءِ وَفِيٍّ غَادِرًا .
[من الوافر]

وَقَوْلِ الطَّرِمَّاحِ بْنِ حَكِيمٍ الطَّائِيِّ (٢) :

أَسْرَنَاهُمْ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ وَأَسْقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التُّرَابَا
فَمَا صَبَرُوا لِبَأْسٍ عِنْدَ حَرْبٍ وَلَا أَدْوَا لِحُسْنِ يَدِ ثَوَابَا
فَجَعَلَ بِإِزَاءِ أَنْ سَقُوا دِمَاءَهُمُ التُّرَابَ أَنَّهُمْ لَمْ يَصْبِرُوا لِبَأْسٍ عِنْدَ حَرْبٍ ، وَبِإِزَاءِ أَنْ أَسْرَوْهُمْ / ٧٧ / وَأَنْعَمُوا عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَّيَّبُوا لِحُسْنِ يَدِ جَزَاءٍ ، فَهَذِهِ الْمُقَابَلَةُ . وَأَمَّا تَقَابُلُ النَّظْرِ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ ، فَهُوَ غَيْرُ هَذَا . قَالَ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ بْنِ يَحْيَى ، وَكَانَ هَارُونَ أَبِي يَزْعَمُ أَنَّ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْمُقَابَلَةِ قَوْلُ عَمْرٍو بْنِ كُلْثُومٍ (٣) :

[من الوافر]

وَرَثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورُثُهُ إِذَا مُتْنَا بَيْنَنَا (٤)

= فَقِيلَ هَذَا مِنَ الْكَذِبِ وَالْمُحَالِ .

(١) للمتللمس في الشعر والشعراء ص ١٠٥ .

(٢) للطرمماح بن حكيم في ذيل ديوانه ص ٥٦٤ .

(٣) ديوانه ص ٨٦ .

(٤) وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ النَّابِغَةِ (١) :

وَسَهْوَةٌ التَّسْهِيمِ :

سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ عَنِ التَّسْهِيمِ فَقَالَ : هَذَا لَقَبٌ نَحْنُ اخْتَرَعْنَاهُ . قِيلَ : فَمَا كَيْفِيَّتُهُ ؟ فَأَجَابَ بِجَوَابٍ لَمْ يُبْرِزْهُ فِي عِبَارَةٍ فَصِيحَةٍ لَكِنْ مَفْهُومُهُ أَنَّ صِفَةَ الشُّعْرِ الْمَسْهَمِ أَنْ يَسْبِقَ السَّامِعُ إِلَى قَوَافِيهِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهَا رَأْوِيهِ حَتَّى لَوْ سَمِعَ السَّامِعُ الشُّطْرَ الْأَوَّلَ ، لَأَسْتَخْرَجَ الشُّطْرَ الْأَخِيرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْمَعَهُ . وَإِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ جَنْوَبٍ أُخْتِ عَمْرِو بْنِ الْكَلْبِ^(١) :

[من المتقارب]

= فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يُسِرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

وَأَحْسَبُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ كِتَابِ (مَحَكَّ الْفَهْمِ وَمَعْيَارِ النَّظْمِ) فِي التَّقْسِيمِ هُوَ هَذَا أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ فَيَعْتَبَرُ وَيَحَقِّقُ لِكَيْ يَضَافُ كُلُّ نَوْعٍ إِلَى بَابِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

* * *

وَمِنَ الْمُقَابِلَةِ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ مَنْقُولٌ مِنْ خَطِّهِ :

فِي يَدَيْهِ وَوَجْهِهِ وَلِطَيْبِ الذِّكْرِ مِنْهُ يَسْرُ وَيَسْرُ وَنَشْرُ

وَقَدْ جَمَعَ هَذَا الْبَيْتَ الْمُقَابِلَةَ وَالتَّجْنِيسَ . يَقُولُ مِنْهَا :

مَاجِدٌ جَارُهُ عَزِيزٌ وَمَغْنَاهُ حَرِيرٌ وَبَحْرٌ جَدَوَاهُ غَمْرُ

وَلَدَيْهِ جُودٌ وَبَأْسٌ لَدَى السُّخْرِ طُ وَعِنْدَ الرِّضَا وَنَفْعٌ وَضَرُّ

كَامِلِ الْوَصْفِ هَامِي الْكَفِّ سَامِي الطَّرْفِ لِلْمَجْدِ رَابِطِ الْجَاشِ ذِمْرُ

لَمْ يُعَيِّرْهُ عَن نَوَالٍ وَعُرْفِ غَيْرٌ لِلزَّمَانِ وَالْحَرُّ حُرُّ

سَبَقَ النَّاسَ لِلْعُلَى فَحَوَاهَا وَكَبَا دُونَ ذَلِكَ زَيْدٌ وَعَمْرُو

وَالْبَيْتُ الْمُسْتَشْهَدُ بِهِ فِي الْمُعَامَلَةِ هُوَ قَوْلُهُ :

وَلَدَيْهِ جُودٌ وَبَأْسٌ لَدَى السُّخْرِ وَعِنْدَ الرِّضَا وَنَفْعٌ وَضَرُّ

الْبَيْتُ .

فَأَقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ إِذَا نَبَّهَا مِنْكَ دَاءٌ عُضَالًا
 /٧٨/ إِذَا نَبَّهَا لَيْثَ عَرِيْسَةٍ مُفِيْتًا مُفِيْدًا نَفُوسًا وَمَالًا
 وَخَرَقٍ تَجَاوَزَتْ مَجْهُوْلَهُ بِوَجْنَاءٍ لَا تَشْكِي الْكَلَالَ
 فَكُنْتَ النَّهَارَ بِهَا شَمْسَهُ وَكُنْتَ دُجَى اللَّيْلِ فِيهَا الْهَلَالَ^(١)

فَانظُرْ إِلَى دِيْبَاجَةِ هَذَا الْكَلَامِ مَا أَصْفَاهَا ، وَإِلَى تَقَاسِيمِهِ مَا أَوْفَاهَا ، وَانظُرْ قَوْلَهَا مُفِيْتًا مُفِيْدًا ، وَوَصَفَهَا إِثَاءَهُ بِالشَّمْسِ بِالنَّهَارِ ، وَبِالْهَلَالِ فِي اللَّيْلِ ، تَجِدُ الْمُطْمَعِ الْمُمْتَنِعَ ، الْقَرِيبَ الْبَعِيدَ^(٢) .

وَوُقُوعُ الْحَافِرِ عَلَى الْحَافِرِ :

وَيُسَمَّى الْمُوَارَدَةَ وَالْاِسْتِرَاكَ فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى أَوْ كِلَيْهِمَا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٣) :
 قُلْتُ لِأَبِي عَمْرٍو بِنِ الْعَلَاءِ : أَرَأَيْتَ الشَّاعِرَيْنِ يَتَفَقَّانِ فِي الْمَعْنَى ، وَيَتَوَارَدَانِ فِي
 اللَّفْظِ ، لَمْ يَلْقَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، وَلَا سَمِعَ شِعْرَهُ ؟ فَقَالَ : تِلْكَ عُقُولُ رِجَالٍ
 تَوَافَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهَا . وَقَدْ اعْتَدَّ قَوْمٌ ذَلِكَ سَرَقًا ، وَلَيْسَ بِسَرَقٍ وَإِنَّمَا هِيَ الْفَاطُ
 مُشْتَرَكَةٌ مَحْضُورَةٌ يَضْطَرُّ الشَّاعِرُ إِذَا اعْتَمَدَ النَّظْمَ /٧٩/ فِي مَعْنَاهَا إِلَى الْمُوَارَدَةِ فِيهَا
 عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ ، وَذَلِكَ لِاتِّسَاعِ الْكَلَامِ ، وَتَقَارُبِ طِبَاعِ الشُّعْرَاءِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فِي

(١) وَمِمَّا يَجْرِي مَجْرَى هَذَا الشُّعْرِ وَصَفُ الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ وَالْأَبْيَضِ^(١) :

قَرَأْتُ وَرْدَ مُوْنِقٍ نُبْتُهِ بِالْحُ سُنِّ وَالْبَهْجَةِ مَنْعُوتُ
 مُبِيضَةٌ فِيهِ وَمُحَمَّرَةٌ كَأَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ

(٢) وَذَلِكَ كَمَا قَالَ أَبُو نَصْرٍ بِنِ نَبَاتَةَ يَصِفُ شِعْرَهُ^(٢) :

حُذِّهَا إِذَا أَنْشَدْتَ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَرَبٍ صُدُورُهَا عَلِمَتْ مِنْهَا قَوَائِفُهَا
 يَنْسَى لَهَا الرَّاكِبُ الْعَجْلَانَ حَاجَتَهُ وَيُصْبِحُ الْحَاسِدُ الْغَضْبَانَ مَطْرِبُهَا

(٣) الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٣٤٠/٥ .

(١) لِلْوَزِيرِ الْمَهْلَبِيِّ فِي حَدَائِقِ الْأَنْوَارِ وَمِحَاسِنِ الْأَشْعَارِ ص ٢٠٨ .

(٢) دِيْوَانُهُ ٤٧٥/١ .

التَّصَرُّفِ بِالْعِبَارَةِ عَنِ الْأُمُورِ وَالْوَقَائِعِ الْمُتَقَارِبَةِ الْمَعَانِي بَعْضُهَا بَعْضًا فَتَشَابَهَ بِالسَّرْقَةِ حَتَّى لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ : لَا اجْتِلَابَ ، وَلَا اسْتِعَارَةَ ، وَلَا أَخْذَ ، وَإِنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ مُشْتَرَكٌ مُتَدَاوِلٌ ، وَالْأَلْفَاظُ كُلُّهَا مُبَاحَةٌ . وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا أَيْضًا ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ مِنْ ذَلِكَ حَدٌّ وَمَقْدَارٌ يُعْرَفُ بِهِ . فَمِنَ الْمُؤَادَّةِ وَالِاسْتِرَاكِ فِي اللَّفْظِ ، وَوُقُوعِ الْحَافِرِ عَلَى الْحَافِرِ ، مِمَّا لَيْسَ بِسَرَقٍ قَوْلُ عَتْرَةَ الْعَبْسِيِّ (١) :

[من الوافر]

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا الْأَسْدُ تَهْتَصِرُ اهْتِصَارًا

[من الوافر]

فَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرِبُ (٢) :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

[من الوافر]

فَقَالَتْ الْخَنَسَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو (٣) :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ فَدَارَتْ بَيْنَ كَبَشَيْهَا رَحَاهَا

[من الوافر]

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ (٤) :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَرَى فُرْسَانَهَا مِثْلَ الْأَسْوَدِ

/ ٨٠ / فَلَوْ اجْتَهَدَ هَؤُلَاءِ عِنْدَ قَصْدِهِمُ الْإِخْبَارَ بِمَا أُخْبِرُوا بِهِ مِنْ هَذَا الْوَصْفِ أَنْ

يُورِدُوهُ بِغَيْرِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي هَذَا الْعُرُوضِ ، لَمَا اسْتَطَاعُوا ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَ يَضْطَرُّهُمْ ، وَاعْتِمَادَ الْعِبَارَةِ الشَّرِيفَةِ يَقُودُ أَعْنَتَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَرُبَّ مَعَانٍ تَخْتَصُّ بِالْأَلْفَاظِ شَرِيفَةٍ ، لَا يُمَكِّنُ تَعَدِّيَهَا إِلَى مَا هُوَ أَشْرَفُ مِنْهَا فَهَذَا مِنَ الْاسْتِرَاكِ فِي اللَّفْظِ . وَأَمَّا الْإِشْرَاكُ فِي الْمَعْنَى مِمَّا يُشَبَّهُ الْمَأْخُودُ ، وَلَيْسَ بِمَأْخُودٍ ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ (٥) :

[من السريع]

إِنَّا وَإِيَّاهُمْ وَمَا بَيْنَنَا كَمَوْضِعِ الزَّوْرِ مِنَ الْكَاهِلِ

(١) ديوانه ص ٢٣٩ .

(٢) ديوانه ص ١٤٩ .

(٣) ديوانها ص ١٥٠ .

(٤) العمدة ٢/ ٢٩٢ .

(٥) لم يرد في ديوانه .

[من المتقارب]

مَكَانَ الثُّرَيَّا مِنَ الْأَنْجُمِ

[من الوافر]

مَكَانَ اللَّيْثِ مِنْ وَسْطِ الْعَرِينِ

[من الوافر]

مَكَانَ الْفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ

[من الوافر]

مَكَانَ الْقِدْرِ مِنْ وَسْطِ الْأَنْفِي

[من الطويل]

مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ

[من الطويل]

أَقْرَّ وَنَابَى نَخْوَةَ الْمُتَظَلِّمِ

[من الطويل]

وَيَهْرُبُ مِنَّا جُهْدَهُ كُلُّ ظَالِمِ

فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ^(١) :

وَبَيَّنْتُ سُورَاحِيْلَ فِي وَائِلِ

وَقَالَ سُوْحَيْمُ بْنُ وَثِيْلٍ^(٢) :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ حَمِيْرِي

وَلِمَعْقِلِ بْنِ مُجَمَّعِ الْأَسَدِيِّ^(٣) :

وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُمْ

وَقَالَ الطَّرِمَّاحُ^(٤) :

نَزَلْنَا فِي التَّعَزُّزِ مِنْ مَعَدٍّ

/ ٨١ / وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٥) :

وَنَحْنُ إِذَا عَدَّتْ مَعَدٌّ قَدِيمَهَا

وَقَالَ الْمُنَحَّلُ السَّعْدِيُّ^(٦) :

وَإِنَّا لَنُعْطِي النَّصْفَ مَنْ لَوْ نَضِيْمُهُ

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٧) :

تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَارُهُ

(١) ديوانه ص ٥٨ .

(٢) الأَصْمَعِيَات ١٨ / ١ .

(٣) معجم الشعراء ص ٣٧١ .

(٤) ديوانه ص ٣٢٨ .

(٥) ديوانه ٥٥ / ٢ .

(٦) حلية المحاضرة ٩٦ / ٢ .

(٧) ديوانه ٣١٤ / ٢ .

وَمَنْ التَّشْبِيهِ الَّذِي لَيْسَ بِمَأْخُوذٍ قَوْلُ نَهْشَلٍ بِنِ حَرِيٍّ (١) : [من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ سَافَتْ لَبُونِي بِلَادَهَا كَمَا سَافَ أَعْجَازَ التَّلَادِ الطَّرَائِفُ

وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْعَدِيرِ الْغَنَوِيِّ (٢) : [من الطويل]

أَدَافِعُ عَنِ مَجْدِ تَلِيدٍ وَرِاثَةٍ وَقَدْ تَرَفَّدُ الْمَجْدَ التَّلِيدِ الطَّرَائِفُ

فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ اتِّسَاعٌ وَاشْتِرَاكٌ ، وَلَيْسَ هُوَ اسْتِرَاقٌ وَلَا اجْتِلَابٌ .

وَمِنَ الْمُوَارَدَةِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الطَّاهِرِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ . قَالَ : سَأَلْنَا أَبَا سَعِيدٍ هُبَيْرَةَ

النَّحْوِيَّ الْأَسَدِيَّ عَنِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَهِيَ لِامْرِئِ الْقَيْسِ (٣) : [من مخلع البسيط]

٨٢/ عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالٌ كَأَنَّ شَأْنَهُمَا أَوْشَالٌ (٤)

أَوْ جَدَوْلٌ فِي ظِلَالٍ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالٌ

وَقَوْلُ عَبِيدٍ (٥) : [من مخلع البسيط]

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبٌ كَأَنَّ شَأْنَهُمَا شَعِيبٌ

أَوْ جَدَوْلٌ فِي ظِلَالٍ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبٌ

وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (٦) : [من البسيط]

وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مُودٍ فَتَارِكُهَا وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ لَا بُدَّ مَسْلُوبٌ

وَقَوْلُ عَبِيدٍ : [من مخلع البسيط]

وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثُهَا وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبٌ

(١) حلية المحاضرة ٩٦/٢ .

(٢) حلية المحاضرة ٩٦/٢ .

(٣) ديوانه ص ١٨٩ .

(٤) أَوْشَالٌ : جَمْعُ وَشَلٍ وَهُوَ الْقَطْرُ .

(٥) ديوان عبيد بن الأبرص ص ٢٠-٢١ .

(٦) لم يرد في ديوانه .

فَقَالَ : لَا أَحَدٌ نَفْسِي سَرِيعَةً إِلَى التَّصْدِيقِ بِأَنَّ العُقُولَ فِي مِثْلِ هَذَا تَتَوَافَى وَعَبِيدٌ
وَأَمْرُؤُ القَيْسِ كَانَا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ .

وَأَخْبَرَ مُحَمَّدُ بنَ عِمْرَانَ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ عَنْ عَمِّهِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ الكَلْبِيِّ عَنْ رَجُلٍ
مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ . قَالَ : لَمَّا أُصِيبَتْ عَيْنُ ثَابِتِ قُطْنَةَ العَتَكِيِّ يَوْمَ سَمَرْقَنْدَ ، قَالَ بَيْتًا
/ ٨٣ / يَهْجُو فِيهِ نَفْسَهُ ، وَهُوَ (١) :

مَا يَعْرِفُ النَّاسُ مِنْهُ غَيْرَ قُطْنَتِهِ وَمَا سِوَاهَا مِنَ الأَنْسَابِ مَجْهُولٌ
ثُمَّ اسْتَوْدَعَ هَذَا البَيْتَ قَاضِي سَمَرْقَنْدَ ، وَقَالَ : عَسَى أَنْ يَرْمِينِي بِهِ شَاعِرٌ ، فَأَكُونُ
قَدْ سَبَقْتُهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ جَاوَرَ بَعْدَ ذَلِكَ رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ : حَاجِبُ الفَيْلِ ،
فَرَكِبَ الرَّجُلُ مُهْرًا لَهُ ، فَسَقَطَ عَنْهُ ، فَتَشَاغَلَ أَهْلُهُ بِهِ عَنْ ثَابِتِ قُطْنَةَ ، وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ
عَشَاؤُهُ ، فَقَالَ :

أَتَارِكُونَ عَشَائِي لَا أَبَالِكُمْ أَنْ خَرَّ عَنْ ظَهْرٍ مُهْرٍ حَاجِبُ الفَيْلِ
حَطْبٌ يَسِيرٌ عَلَيْنَا فَلْتُ حَاجِبِهِ وَشَجَّةٌ سَبَرُوهَا بِالْمَلَا مِثْلِ
فَلَمَّا أَصْبَحَ حَاجِبُ الفَيْلِ ، أَنْشَدُوهُ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ ، فَقَالَ :

مَا يَعْرِفُ النَّاسُ مِنْهُ غَيْرَ قُطْنَتِهِ وَمَا سِوَاهَا مِنَ الأَنْسَابِ مَجْهُولٌ
/ ٨٤ / فَقَالَ ثَابِتٌ :

هِيَاتَ ذَلِكَ شَيْءٌ قَدْ سُبِقَتْ بِهِ فَاطْلُبْ لَهُ ثَانِيًا يَا حَاجِبَ الفَيْلِ
وَمِمَّا يَبْعُدُ فِي نَفْسِي صِحَّةٌ مِثْلِهِ ، وَالاتِّفَاقُ فِيهِ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ تَبَايُنٌ ، وَلَا تَغَايُرٌ
مَا رَوَاهُ أَبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ الأَثْرَمِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ . قَالَ : خَرَجَ جَرِيرٌ وَالفَرَزْدَقُ
مُرْتَدِفِينَ عَلَى نَاقَةٍ إِلَى هِشَامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ ، فَنَزَلَ جَرِيرٌ يَبُولُ ، فَجَعَلَتِ النَّاقَةُ
تَتَلَفَّتْ ، فَضَرَبَهَا الفَرَزْدَقُ وَقَالَ (٢) :

[من الوافر]

(١) ديوانه ، الأغاني ١٤ / ٢٦٦ .

(٢) ديوانه (صادر) ٢ / ٢٩٢ .

إِلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَمَامِي
مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي مِنَ التَّهَجِيرِ وَالذَّبْرِ الدَّوَامِي
ثُمَّ قَالَ الْآنَ يَجِيءُ جَرِيرٌ، فَأَنْشُدُهُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، فَيُرِدُّ عَلَيَّ، وَيَقُولُ^(١): [من الوافر]
تَلَفْتُ أَنَّهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ إِلَى الْكَيْرَيْنِ وَالْفَاسِ الْكَهَامِ
مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةَ تَخْزِ فِيهَا كَخَزِيكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامٍ

/ ٨٥ / وَقَالَ : فَجَاءَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ يَضْحَكُ . فَقَالَ : مَا يُضْحِكُكَ يَا أَبَا
فِرَاسٍ ؟ فَأَنْشُدَهُ الْبَيْتَيْنِ الْأَوْلَيْنِ ، فَقَالَ جَرِيرٌ :
[من الوافر]

تَلَفْتُ أَنَّهَا تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ

وَأَنْشُدَهُ الْبَيْتَيْنِ بَعَيْنَهُمَا ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ سَوَاءً .

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : وَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتُ هَذَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ شَيْطَانَنَا وَاحِدٌ ؟

وَكَذَلِكَ مَا أَخْبَرَ بِهِ أَبُو عَمْرٍو أَيْضًا عَنْ ثَعْلَبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْمُفْضَلِ . قَالَ :
مَرَّ رَاكِبٌ بِالْبَصْرَةِ ، فَرَأَاهُ الْفَرَزْدَقُ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنَ الْيَمَامَةِ .
قَالَ : فَهَلْ لَكَ عَهْدٌ بِابْنِ الْمَرَاغَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَهَلْ أَحَدٌ شِعْرًا عَلِقَتْ مِنْهُ
شَيْئًا ؟ فَأَنْشُدَهُ :
[من الكامل]

هَاجَ الْهَوَى بِفُؤَادِكَ الْمُهْتَاجِ

[من الكامل]

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَانظُرْ بِتَوْضِيحِ بَاكِرِ الْأَحْدَاجِ

[من الكامل]

قَالَ فَقَالَ :

هَذَا هَوَى شَعَفَ الْفُؤَادِ مُبْرِحٌ

[من الكامل]

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

/ ٨٦ / وَنَوَى تَقَادُفَ غَيْرِ ذَاتِ خِلَاجِ

فَقَالَ :

[من الكامل]

لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ لِلنَّوَى

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

[من الكامل]

كَانَ الْغُرَابُ مُقَطَّعَ الْأَوْدَاجِ

فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَقُولُ صَدْرًا ، وَالْفَرَزْدَقُ عَجْزًا حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَالَ الْقَصِيدَةَ ،
وَسَرَقَهَا جَرِيرًا مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَيَحْكُ . دَعْنَا مِنْ هَذَا أَذْكَرَ الْحَجَّاجِ فِيهَا ؟ قَالَ :
نَعَمْ . قَالَ : إِيَّاهُ أَرَادَ^(١) .

(١) أَخْبَرَ أَبُو مُحَمَّدَ بْنَ دَرَسْتَوَيْهِ عَنْ أَبِي دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : قُلْتُ
لِأَبِي عَمْرٍو أَخْبِرْنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ يَسْرِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ : مِثْلُ مَاذَا ؟ قُلْتُ :
مِثْلُ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(١) :

لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَدْعُورَةٌ أُمَّ رَبِّرَبٍ
وَيُرَوَى :

كَسَامِعَتِي مَدْعُورَةٌ وَسَطَ رَبِّرَبٍ

مَدْعُورَةٌ : بَقْرَةٌ ذُعِرَتْ فَنَصَبَتْ أُذُنَيْهَا . وَالرَّبِّرَبُ : قَطِيعٌ مِنَ الْبَقَرِ وَالظَّبَاءِ وَالْقَطَا
وَالنِّسَاءُ .

وَقَوْلُ طَرْفَةَ^(٢) :

لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي مَدْعُورَةٌ أُمَّ فَرْقَدٍ
وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ أَيْضًا^(٣) :

وَعَنْسِي كَالْوَاحِ الْأَرَانِ نَسَاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْحَبْرَاتِ

(١) ديوانه ص ٤٨ .

(٢) شرح ديوانه ص ٩٩ .

(٣) ديوانه ص ٨١ .

وَقَوْلُ طَرْفَةَ^(١) :

وَعَنْسِي كَالْوَاكِحِ الْأَرَانِ نَسَأْتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدٍ
فَقَالَ لِي : لَا تِلْكَ عُقُولُ رِجَالٍ تَوَافَتْ .

وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ :

أُمُومٌ كَالْوَاكِحِ الْأَرَانِ

وَقَالَ : وَالْأُمُومُ الْمُؤْتَمِقَةُ الْخَلْقِ الَّتِي يُؤْمَنُ ظَهْرُهَا وَسَقَطَتْهَا وَعِثَارُهَا . قَوْلُهُ :
كَالْوَاكِحِ الْأَرَانِ . الْأَرَانُ شَيْءٌ كَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْأَمْصَارِ يَجْعَلُونَ مَوْتَاهُمْ فِيهِ وَالْوَاكِحُ
خَشِينَةٌ . يَقُولُ : أَطْبَاقُهَا وَأَطْلَاعُهَا كَأَنَّهَا الْوَاكِحُ سَاجٍ فِي صَلَابَتَيْهَا وَعَرْضُهَا . وَيُرْوَى
نِضَاءُهَا وَهُوَ بِمَعْنَى نَسَأْتُهَا أَي زَجَرْتُهَا وَنَسَأْتُهَا ضَرْبُهَا بِالْمَنْسَأَةِ وَهِيَ الْعَصَا . قَالَ
عَزَّ وَجَلَّ : تَأْكُلُ مَنْسَأَتَهُ . وَاللَّاحِبُ طَرِيقٌ بَيْنَ قَدَّ أَثَرَتْ فِيهِ السَّفَارُ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدٍ فِي
وُضُوحِهِ وَبَيَانِهِ . وَالْبُرْجِدُ كِسَاءٌ مِنَ الْأَكْسِيَّةِ الْأَعْرَابِ مُخَطَّطٌ .

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَمْرٍو بْنِ كُلْثُومٍ^(٢) :

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْتَتَهَا صُفُونَا

فَقَالَ عَتْرَةُ^(٣) :

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا عَكَفَ النِّسَاءُ عَلَى دَوَارٍ

[دَوَارٍ] اسْمُ صَنْمٍ .

فَقَالَ الْعَدِيلُ بْنُ الْفَرِّخِ :

تَرَكْنَا الطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ وَلِلْغُرَبَانِ مِنْ شَبَعٍ نَعِيقُ

(١) شرح ديوانه ص ٩٣ .

(٢) ديوانه ص ٧٢ .

(٣) لم يرد في ديوانه .

وَقَقُولِ الْمَنْخَلِ بْنِ سُبَيْحِ الْعَنْبَرِيِّ :
 أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ إِن لَسْتُ مِنْكُمْ
 وَإِنْ لَسْتُ مِنْ مَنِّي وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلِي
 فَقَالَ الْآخَرُ :
 وَأَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنِّي مَيِّتٌ
 وَنَخْلٌ مُقِيمٌ سِدْرَهَا وَسَيَّالِهَا
 وَقَقُولِ عَنْتَرَةَ^(١) :
 وَأَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُوعَ الْبَوَالِيَا
 وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا
 فَقَالَ جَمِيلٌ^(٢) :
 وَأَلَا قَاتَلَ اللَّهُ النَّوَى كَيْفَ أَصْبَحَتْ
 أَلَحَّ عَلَيْنَا يَا بُيَيْنُ ضَرِيرُهَا

* * *

كَقَوْلِ مُهْلَهْلِ بْنِ رَبِيعَةَ^(٣) :
 تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِمْ
 كَأَنَّ الْخَيْلَ تَدْحَضُ فِي غَدِيرِ
 عَاكِفَةً مُقِيمَةً وَتَدْحَضُ تَزَلِقُ .

* * *

وَمِنَ الْأَشْتِرَاكِ فِي الْمَعْنَى مِمَّا يَشْبَهُ الْمَأْخُودَ وَلَيْسَ بِمَأْخُودٍ قَوْلُ أَبِي كَنُودِ الْخَزَاعِيِّ
 وَهُوَ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ^(٤) :
 مَكَانَ يَدِ النَّدِيمِ مِنَ النَّدِيمِ
 أَرَادُوا أَنْ نَزُولَ لَهُمْ فَكُنَّا

(١) ديوانه ص ٢٢٤ .

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) ديوانه ص ٤٢ .

(٤) حلية المحاضرة ٩٥ / ٢ .

وَقَالَ عَتْبَةُ بْنُ الْوَعْلِ التَّغْلِبِيُّ فِي كَعْبِ بْنِ جُعَيْلٍ (١) :

وَسُمِّيَتْ كَعْبًا بِشَرِّ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمَّى الْجَعَلَ
وَإِنَّ مَكَانَكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقِرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ

وَقَالَ بَعْضُ بَنِي عِجْلِ (٢) :

فَأَقْسَمَ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مِنْهَا مَحَلَّ السَّيْفِ مِنْ قَعْرِ الْقِرَابِ

وَقَالَ أَلَا سَلْعُ بْنُ قِصَافِ الطُّهَوِيِّ (٣) :

تَكُونُ إِذَا دَارَتْ عَلَيْهِمْ عَظِيمَةٌ وَفِي أَيِّ يَوْمٍ لَا تَنُوبُ الْعِظَائِمُ
مَكَانَ الْقِدَامَى فِي الْجَنَاحِ وَإِنَّمَا تَطِيرُ بِظَهْرَانِ الْجَنَاحِ الْقَوَادِمُ

وَكَقَوْلِ أَبِي صَمْعَاءَ مُسَاوِرِ بْنِ هِنْدٍ (٤) :

إِنِّي أَنَا اللَّيْثُ يَحْمِي عَنْ فَرِيْسَتِهِ وَقَدْ يَحْكُ بِقَرْنَيْهِ أُسْتَهُ الْوَعْلُ

وَقَالَ الْأَعْشَى (٥) :

كِنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَقْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ

* * *

أَخْبَرَ عَلِيَّ بْنَ غَسَّانَ عَنِ الْفَضْلِ ابْنِ الْحَبَّابِ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ عَنْ حَاجِبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ
شَيْبَانَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ زَرَّارَةَ قَالَ : قَالَ جَرِيرٌ بِالْكُوفَةِ :

لَقَدْ قَادَنِي مِنْ حُبِّ مَاوِيَةَ الْهَوَى وَمَا كُنْتُ أَلْقَى لِلْحَبِيْبَةِ أَقْوَدَا

(١) المؤلف والمختلف ص ٨٤ .

(٢) حلية المحاضرة ٩٥ / ٢ .

(٣) حلية المحاضرة ٩٦ / ٢ .

(٤) حلية المحاضرة ٩٦ / ٢ .

(٥) ديوانه ص ٢٨٦ .

أَحِبُّ ثَرَى نَجِدٍ وَبِالْغَوْرِ حَاجٍ =
 أَقُولُ لَهَا يَا عَبْدَ قَيْسِ صَبَابَةٌ
 فَغَارَ الْهَوَى يَا عَبْدَ قَيْسٍ وَأَنْجَدَا
 بِأَيِّ تَرَى مُسْتَوْقَدَ النَّارِ أَوْ قَدَا
 بِحَيْثُ اسْتَفَاضَ الْقِنَعُ شَيْحًا وَعَرَقَدَا
 فَأَعْجَبَتِ النَّاسَ وَتَنَاشَدُوهَا .

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : فَحَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ جَدَلٍ قَالَ : فَقَالَ جَرِيرٌ : أَعْجَبْتُمْ هَذِهِ
 الْأَبْيَاتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : كَأَنَّكُمْ بِالْقَيْنِ قَدْ قَالَ (١) :

أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّمَا أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمَارَ الْمُقْتَدَا
 قَالَ : فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْفَرَزْدَقُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَبَعْدَهُ :

كُلِّييَّةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ وَجْهَهَا كَرِيمًا وَلَمْ تَزْجُرْ لَهَا الطَّيْرُ أَسْعَدَا
 فَتَنَاشَدَتْهَا النَّاسُ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : كَأَنَّكُمْ بَابِنِ الْمَرَاعَةِ قَدْ قَالَ :

وَمَا عِبْتُ مِنْ نَارٍ أَضَاءَ وَقُودُهَا فِرَاسًا وَبِسَطَامِ بْنِ قَيْسٍ مُقْتَدَا
 فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ لِحَرِيرٍ وَهَذَا الْبَيْتُ مَعَهُ (٢) :

وَأَوْقَدَتْ بِالسَّنَدَانِ نَارًا ذَلِيلَةً فَأَشْهَدَتْ مِنْ سَوَاءَاتِ جِعْتِنَ مَشْهَدَا
 جِعْتِنُ : أُحْتُ الْفَرَزْدَقِ .

حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ هَمَامِ الْيَمَانِيُّ قَالَ : نَزَلَ الْفَرَزْدَقُ مَنْزِلًا بِالْيَمَامَةِ وَهُوَ يُرِيدُ الْعِرَاقَ
 فَقَالَ لِصَاحِبِ لَهُ : إِنَّ الْعَلَمَةَ قَدْ أَذْنِي فَاطْلُبْ لِي بَعِيًّا . قَالَ : مِنْ أَيْنَ أُصِيبُ هَاهُنَا
 بَعِيًّا ؟ قَالَ : قَلْبًا بَدًّا لَكَ أَنْ تَحْتَالَ فِي ذَلِكَ . فَمَضَى الرَّجُلُ إِلَى الْقَرْيَةِ وَالْفَرَزْدَقُ نَازِلًا
 نَاحِيَةَ مِنَ الْقَرْيَةِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَمَا مِنْ امْرَأَةٍ تَقْبَلُ فَإِنِ مَعِيَ امْرَأَتِي وَقَدْ أَخَذَهَا الطَّلِيْقُ
 وَالْمُحَاضُ فَبِعْتُوا مَعَهُ امْرَأَةً تَقْبَلُ فَأَدْخَلَهَا عَلَى الْفَرَزْدَقِ وَقَدْ غَطَّاهُ بِشِيَابٍ فَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُ

(١) ديوان الفرزدق ١ / ١٨٠ .

(٢) ديوان جرير ص ٨٥١ .

وَأَبْتُ ثُمَّ ارْتَحَلَّ وَمَضَى مُبَادِرًا وَقَالَ لِصَاحِبِهِ كَأَنِّي بِالْخَبِيثِ يَعْنِي جَرِيرًا إِذَا بَلَغَهُ هَذَا
قَالَ :

وَكُنْتُ إِذَا نَزَلْتُ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتُ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتُ عَارًا
قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَ جَرِيرًا قَالَ هَذَا الْبَيْتَ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ سَمِعَهُ فَعَرِفَ
جَرِيرٌ مَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ إِنَّ جَنِيَّةَ ابْنِ الْخَبِيثَةِ وَجَنِّيَّتِي وَاحِدٌ وَاللَّهِ أَنَّهُ لَيَعْرِفُ مَا
يَجُولُ فِي صَدْرِي وَأَعْرِفُ مَا يُضْمِرُهُ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِأَنَّ قَالَ (١) :

أَجِدْكَ مَا تَقُولُ بَنُو نَمِيرٍ إِذَا مَا الْأَيْرُ فِي أَسْتِ أَيْتِكَ غَارًا

* * *

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : كَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ مَعَنَا ضَلِيلًا يُنَازِعُ مَنْ قِيلَ
أَنَّهُ يَقُولُ الشُّعْرَ فَنَازَعَ التُّوَامَ جَدَّ قَتَادَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ التُّوَامِ الْيَشْكُرِيَّ فَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ
شَاعِرًا فَمَلِّطْ أَنْصَافَ مَا أَقُولُ فَأَجِزْهَا قَالَ نَعَمْ (يُقَالُ فَرَسٌ مُلَطٌّ إِذَا رَمَتْ وَلَدَهَا) فَقَالَ
أَمْرُ الْقَيْسِ :

أَصَاحَ تَرَى بَرِيْقًا هَبَّ دَهْنًا

فَأَجَابَهُ التُّوَامُ :

كَنَارٍ مَجُوسٍ يَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا

فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

أَرَقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ

فَأَجَابَهُ التُّوَامُ :

إِذَا مَا قُلْتَ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارًا

فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

كَأَنَّ هِزْبَهُ بَوْرَاءَ عَيْبٍ =
هَزْبُهُ صَوْتُهُ - عَيْبٌ أَي مِنْ حَيْثُ لَا أَرَاهُ .
فَقَالَ التُّؤَامُ :

عَشَارٌ - لَأَقْتِ عِشَارًا
فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَمَّا إِنْ عَلَا لِقْفَاءَ ضَاخٍ
فَأَجَابَهُ التُّؤَامُ :

وَهْتَ أَعْجَازُ رَيْقِهِ فَحَارًا
فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَمْ يَتْرِكْ بِذَاتِ السَّرِّ ظَبِيًّا
فَأَجَابَهُ التُّؤَامُ :

وَلَمْ يَتْرِكْ بِجَلَّتْهَا حِمَارًا
قَالَ فَلَمَّا رَأَى امْرُؤُ الْقَيْسِ أَنَّهُ قَدْ مَا تَنَّهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ - الْحَرَسُ شَاعِرٌ - إِلَى أَنَّهُ
لَا يِنَازِعُ الشُّعْرَ أَحَدًا بَعْدَهُ حَيْرِي الدَّهْرِ .

الْحَرَسُ الدَّهْرُ يَمَانَتُهُ يُقَاوِمُهُ وَقَوْلُهُ لِقْفَاءَ ضَاخٍ مَوْضِعٌ وَقَوْلُ التُّؤَامِ وَهْتَ أَعْجَازُ
رَيْقِهِ فَحَارًا أَي تَحَيَّرَ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ رَيْقُهُ نَاحِيَتُهُ يَقُولُ وَهْتَ أَعْجَازُ نَاحِيَتِهِ فَهُوَ مُتَحَيَّرٌ
لَا يَبْزُخُ . قَالَ حَكِي الْبَرَقِ ثُمَّ أَضْمَرَ الرَّعْدَ لِأَنَّهُمَا يَصْطَحِبَانِ كَثِيرًا إِعْجَازُ رَيْقِهِ أَوَّلُهُ
يَقُولُ أَشْرَحْتَ إِعْجَازَهُ فَسَالَ سَيِّلًا .

كَمَا يَسِيلُ مَاءُ الْقَرِيبَةِ إِذَا وَهْتَ وَانْشَقَّتْ .

* * *

يَقُولُ مِنْهَا :

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرْحُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِكِ الْمَيْتَةِ نَاجٍ

وَدَلَالَةُ التَّبَعِ (١) : (وَهُوَ الإِرْدَافُ) :

التَّبَعُ : هُوَ أَنْ يُرِيدَ الشَّاعِرُ مَعْنَى فَلَا يَتَأْتَى لَهُ بِاللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَيْهِ ، بَلْ يَلْفِظُ تَابِعَ لَهُ ، فَإِذَا دَلَّ التَّابِعُ ، أَبَانَ عَنِ الْمَتْبُوعِ ، وَأَوْضَحَهُ . وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ وَأَبْدَعُهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ (٢) :

بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْفُرْطِ إِمَّا لِنَهْشَلِ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ (٣)
وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى وَصْفِ طُولِ الْجَيْدِ فَلَمْ يَذْكُرْهُ بِلَفْظِهِ الْخَاصِّ بِهِ ، بَلْ أَتَى بِمَعْنَى

فَعَلَقْنَ بَيْنَاتِ نَعِشٍ هَارِبًا =
مَنْ سَدَّ مُطْلِعَ النَّفَاقِ عَلَيْهِمْ
أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيزَةً
إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ فَاعْلَمُوا وَتَيَقَّنُوا
إِنِّي لِمُرْتَقِبٌ لِمَا حَوَّلْتَنِي
أَوْ بِالْبُحُورِ وَشِدَّةِ الْأَمْوَاجِ
أَمْ مَنْ يَصُورُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ
إِذْ لَا - بَغْيٍ - رِهِ الْأَزْوَاجِ
مَاضِي الْبَصِيرَةِ وَاصِحِّ الْمِنْهَاجِ
وَلِفْضَلِ سَيْبِكِ يَا بَنَ يُوسُفَ رَاجِ

* * *

يُقَالُ : إِنَّهُ لَمَّا نَعِيَ الْفَرَزْدَقُ إِلَى جَرِيرٍ قَالَ (١) :

أَعْمَرِي لَيْثُنُ كَانَ الْمَخْبِرُ صَادِقًا لَقَدْ عَظَمْتُ بِلَوَى تَمِيمٍ وَجَلَّتْ
فَلَا حَمَلْتُ بَعْدَ الْفَرَزْدَقِ حُرَّةَ وَلَا ذَاتُ بَعْلِ مِنْ نَفَاسٍ تَعَلَّتْ
هُوَ الْوَالِدُ الْمَخْبُوءُ وَالرَّاقِعُ الَّذِي إِذَا أَلْتَعْلُ يَوْمًا بِالْعَشِيرَةِ زَلَّتْ
(١) الدَّلَالَةُ بِالْكَسْرِ الصَّنَاعَةُ وَالِدَّلَالَةُ بِالْفَتْحِ هِيَ نَفْسُ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ .

(٢) ديوانه ص ٣١٤ .

(٣) وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ جُمْلَةِ آيَاتٍ لِعُمَرَ فَصِيحَةٍ الْأَلْفَاظِ يَقُولُ مِنْهَا (٢) :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مُنَى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمٌ
فَقُلْتُ أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ رَبِيعَةَ بَدَتْ لَكَ تَحْتَ الْحَجَبِ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ

(١) ديوان جرير ٦٣٦ .

(٢) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٣١٤ .

/ ٨٧ / هُوَ تَابِعٌ لَطُولِ الْجَيْدِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ^(١)

(١) بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ . الْبَيْتُ
يَقُولُ مِنْهَا :

وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفَ يَوْمَ لَقَيْتَهَا عَلَى عَجَلٍ أَتْبَاعَهَا وَالْحَوَادِمُ
وَلَمْ نَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَأَ أَنْنَا عَشِيَّةَ رَاحَتٍ وَجْهَهَا وَالْمَعَاصِمُ
مَعَاصِمٌ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى الْبَهْمِ بِالضُّحَى عَصَاهَا وَوَجْهٌ لَمْ تَلْحُهُ السَّمَائِمُ
نَضِيرٌ تَرَى فِيهِ أَسَارِيْعُ مَائِهِ صَحِيْحٌ تُغَادِيهِ الْأَكْفُفُ النَّوَاعِمُ
إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَاكْتَنَفَتْهَا تَمَائِلُنَ أَوْ مَالَتْ بِهِنَّ الْمَاكِمُ
طَلَبْنَ الصَّبَى حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ نَزَعْنَ وَهَنَّ الْمُسَلَّمَاتُ الطَّوَالِمُ

* * *

قَوْلُهُ : بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ وَتَبِعَهُ سَعْدُونَ بْنِ عُمَرَ الْبَرِّيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فَقَالَ

مِنْ قَصِيدَةٍ فِي سَعِيدِ بْنِ الْمُنْدَرِ :

مُفْعِمَةٌ يَصْبُو إِلَيْهَا أَحْوُ النَّهَى وَمِنْ حُسْنِ أَدْوَى مَا يُحْنُ وَمَا يُصْبِي
تَرَى الْبَدْرَ مِنْهَا طَالِعًا فَكَأَنَّهَا يَحْوُلُ وَشَاحًا عَلَى لَوْلُؤِ رَطِبِ
بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ مُخْطَفَةُ الْحَشَا وَمُفْعِمَةُ الْخَلْخَالِ مُفْعِمَةُ الْقَلْبِ
مِنَ اللَّائِي لَمْ يَرِحْلَنْ فَوْقَ رَوَاحِلِ وَلَا قَمَنْ قُرْبًا مِنِّي رِكَابًا وَلَا رَكِبِ
وَلَا أَبْرَزْتُهُنَّ الْمَدَامُ لِنَشْوَةِ وَشَدْوِ كَمَا يَشْدُو الْقِيَانُ عَلَى الشَّرْبِ
وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الشُّعْرَاءُ هَذَا كَثِيرًا .

قَالَ الصَّدْرُ الْعَالِمُ الْكَامِلُ بَهَاءُ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ فَخْرِ الدِّينِ عَيْسَى الْأَرْطَبِيُّ كَاتِبُ
الْإِنشَاءِ بَعْدَادَ أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ وَسَعْدَهُ وَكَبَتْ ضِدَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الصَّاحِبِ الْمَرْحُومِ
شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْجَوْنِيِّ صَاحِبِ دِيْوَانِ الْمَمَالِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

كَلِفْتُ بِهَا هَيْنَاءَ نَاعِمَةِ الصَّبَى بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ كَالْبَدْرِ تَجَلِي

هَذَا الْبَيْتُ لَهُ أَدَامَ اللَّهُ مَجْدَهُ وَأَسْعَدَ جَدَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ سَهْلَةٍ الْكَلَامِ رَفِيقَةٍ حَوَاشِي

النِّظَامِ أَوْلَاهَا :

أَقْبِلِي مِنِ الصَّدِّ الْمُبْرَحِ وَالْقَلَى =
 وَرَقِّي لِمَنْ أَطْلَقْتَ بِالْهَجْرِ دَمْعَهُ
 وَأَيَّا ظَبِيَّةِ الْوَادِي أَتَقْضِي الْعُمُرَ بِالْجَفَا
 وَقَالُوا سَلَا حُوشِيَّتِ أَنْ تَسْمَعِي لَهُمْ
 أُرِيدُ بَقَاءَ مَا أَرَدْتَ تَوَاصُلًا
 كَلِفْتُ بِهَا هَيْئَاءَ . الْبَيْتُ .

أَمَّا قَوْلُهُ أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامُهُ :

وَقَالُوا سَلَا حُوشِيَّتِ أَنْ تَسْمَعِي لَهُمْ ، فَيُنْظَرُ إِلَى قَوْلِ مِهْيَابٍ (١) :

أَمَّا وَهَوَاهَا عَذْرَةٌ وَتَنْصُلًا
 سَعَى جُهْدُهُ لِكِنْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ
 وَقَالَ وَلَمْ يُقْبَلْ وَلَكِنْ أَلُومُهُ
 وَطَارَحَهَا أَنِّي سَلَوْتُ فَهَلْ رَأَى
 وَقَوْلُهُ :

(أُرِيدُ بَقَاءَ مَا أَرَدْتَ تَوَاصُلًا) فَيُنْظَرُ إِلَى قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ (٢) :

بِمَا بِجَفْنَيْكَ مِنْ سُقْمٍ مِثْلِي دِنْفًا يَهْوَى الْهَوَى وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتَ فَلَا

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٣) :

وَيُضْحِي فَتِيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فَرَاشِهَا نُوُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
 وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ تَرْفَهُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ ، وَأَنَّ لَهَا مَنْ يَكْفِيهَا فَآتَى بِاللَّفْظِ التَّابِعِ

(١) ديوانه ١٩٤/٣ .

(٢) ديوانه ١٦٣/٣ .

(٣) ديوانه ص ١٧ .

لذَلِكَ ، وَلَعَمْرِي إِنْ هَذَا الْبَابَ غَامِضٌ دَقِيقٌ يَحْتَاجُ إِلَى فَهْمٍ صَحِيحٍ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ
الْوَحْيِ وَإِنْ كَانَ لَيْسَ هُوَ ، وَإِنَّمَا يُسَمَّى الْإِرْدَافَ .
وَمِنْ مَلِيحِ التَّتَبُّعِ قَوْلُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ (١) :

فَضَحَكُنْ فِي وَجْهِ الدُّجَى وَبَكَيْنِ فِي وَجْهِ الصَّبَاحِ
أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : أَحْبَبْنَا اللَّيْلَ وَآثَرْنَا طَوْلَهُ لِيَسْتَمْتِعَنَّ بِالْحَدِيثِ وَكَرِهْنَا الصَّبْحَ لِئَلَّا
يَفْضَحَهُنَّ : فَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ ، وَأَتَى بِمَا هُوَ تَابِعٌ لَهُ يُدَلُّ التَّابِعُ عَلَيَّ الْمَتَّبِعُ .
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُسْلِمٍ (٢) :

فَرَعَاءٌ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ عَلَى قَضِيْبٍ عَلَى حِقْفِ النَّقَا الدَّهْسِ
كَأَنَّ قَلْبِي وَسَاحَاهَا إِذَا خَطَرْتُ وَقَلْبُهَا قَلْبُهَا فِي الصَّمْتِ وَالْخَرَسِ
تَجْرِي مَحَبَّتُهَا فِي قَلْبِ عَاشِقِهَا مَجْرَى السَّلَامَةِ فِي أَعْضَاءِ مُتَّكِسِ
ذَهَبَ إِلَى أَنَّ قَلْبَهُ مِثْلُ وَشَاهِي مَحْبُوبِهِ فَلَقَا وَحَرَكَهَ .

وَفِي قَوْلِهِ : « إِذَا خَطَرْتُ » زِيَادَةٌ لَطِيفَةٌ ، فَإِنَّهُ أَشْبَعَ الْمَعْنَى وَأَكَدَهُ : لِأَنَّهَا إِذَا
خَطَرْتُ كَانَ أَشَدَّ لِلْحَرَكَةِ . وَقَوْلُهُ « قَلْبُهَا » الْقَلْبُ : السَّوَارُ . وَفِي قَوْلِهِ هَذَا دَلَالَةٌ
عَلَى أَنَّهَا عَبْلَةٌ الْعِصْمِ مِمْتَلِئَةٌ الْمَسْوَرِ ، وَمِنْ شَأْنِهِمْ يَصْفُونَ الْمَرْأَةَ بِضِيْقِ السَّوَارِ
وَالْخَلْخَالِ ، وَصَمْتِهَا ، وَشَبَعِهَا ، لِيَنْفُوا عَنْهَا الْحَمْسَ ، كَمَا يَصْفُونَ وَشَاحَهَا
بِالْجُوعِ وَالظَّمَا ، وَالْقَلْقِ ، دَلَالَةٌ عَلَى وَقْفِ حَضْرَتِهَا ، فَذَكَرُ مُسْلِمٌ صَمْتَ سِوَارِ هَذِهِ
الْمُوصُوفَةِ وَخَرَسَهُ دَلِيلٌ عَلَى امْتِلَاءِ مِعْصِمِهَا ؛ لِأَنَّهُ تَابِعٌ لَهُ .

* * *

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَيْضًا (٣) :

(١) الأشباه والنظائر ١/ ٥٧ .

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٢٥ .

(٣) ديوانه ص ٢٦٦ .

= فَبَانَتْ تَمُجُ الْمِسْكَ فِي فِيَّ عَادَةً
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ (١) :

بَعِيدَاتُ مَهْوَى كُلِّ قُرْطٍ عَقْدَنَهُ
وَقَدْ كَرَّرَ ذَلِكَ ذُو الرُّمَّةِ قَالَ (٢) :

بَعِيدَاتُ مَهْوَى كُلِّ قُرْطٍ عَقْدَنَهُ
إِذَا غَابَ عَنْهُنَّ الْقُصُورُ تَهَلَّلَتْ
لَطَافُ الْحَشَا تَحْتَ الثَّدْيِ الْفَوَالِكِ
لَنَا الْأَرْضُ بِالْيَوْمِ الْقَصِيرِ الْمُبَارِكِ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الطُّوسِيِّ :

رَقِيقَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ أَمَا شَبَابُهَا
بِأَعْطَافِهَا الْجَادِيَّ وَالْمِسْكَ شَامِلُ
فَغَضُّ وَأَمَّا الرَّأْيُ مِنْهَا فَكَامِلُ
رُدِّيئِيَّةُ الْأَعْلَى هِجَانٌ عَقْلَةٌ

* * *

وَمِنْ الْإِرْدَافِ وَالتَّتَبُّعِ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ يَصِفُ فَرَسَهُ (٣) :

وَقَدْ اغْتَدَى الطَّيْرُ فِي وَكْنَائِهَا
بِمُنْجَرِدِ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

أَرَادَ أَنْ يَصِفَ الْفَرَسَ بِالسَّرْعَةِ وَأَنَّهُ جَوَادٌ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِاللَّفْظِ بَعَيْنِهِ وَلَكِنْ بِأِرْدَافِهِ
وَلَوْ أَحِقَّهِ التَّابِعَةَ لَهُ وَذَلِكَ أَنَّ سُرْعَةَ إِحْضَارِ الْفَرَسِ يَتَّبِعُهَا أَنْ تَكُونَ الْأَوَابِدُ وَهِيَ الْوُحُوشُ
كَالْمَقِيدَةِ لَهُ إِذَا جَرَى فِي طَلَبِهَا وَالنَّاسُ يَسْتَجِيدُونَ لِامْرِئِ الْقَيْسِ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَيَقُولُونَ هُوَ
أَوَّلُ مَنْ قَيَّدَ الْأَوَابِدَ وَإِنَّمَا عَنَّا بِهَا الدَّلَالَةَ عَلَى جَوْدَةِ عَدُوِّ الْفَرَسِ وَسُرْعَةِ حُضْرِهِ فَلَوْ قَالَ
ذَلِكَ بِلَفْظِهِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الْأَسْتِجَادَةِ كَقَوْلِهِ هَذَا وَأَبْيَاتِهِ بِالرَّدْفِ لَهُ .

(١) ديوانه ٣/ ١٦٢٦ .

(٢) ديوانه ٣/ ١٧٢٠ - ١٧٢٢ .

(٣) ديوانه ص ١٩ .

وَالْوَحْيُ وَالْإِشَارَةُ وَتَكْرِيرُهَا :

الإِشَارَةُ^(١) عَلَى نَوْعَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقْصِدَ الشَّاعِرُ مَعْنَى فَيَأْتِي بِهِ فِي لَفْظٍ يَقْصُرُ عَنِ اسْتِكْمَالِهِ ، فَيَسْمَى ذَلِكَ الْوَحْيِي وَالْإِشَارَةَ عَلَى مَذْهَبِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِي ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : قَدْ اخْتَرَعْتُ فِي صَنْعَةِ الْبَدِيعِ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ قَبْلِ . فَقِيلَ : مَا هُوَ ؟ ، قَالَ : الْوَحْيِي وَالْإِشَارَةُ ، قِيلَ : مَا مِثَالُهُ فَقَالَ^(٢) : [من الوافر]

جَعَلْتُ السَّيْفَ بَيْنَ الْجَيْدِ مِنْهُ وَبَيْنَ سَوَادِ لِحْيَيْهِ عِذَاراً^(٣)

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العسبي ص ١١٣ وما بعدها .

(٢) حلية المحاضرة ١/ ٣٨ .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ لِشَمْعَلَةَ بْنِ الْأَخْضَرِ الضَّبِّيِّ قَالَهُ يَوْمَ غُؤُولٍ : وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنْ شَتِيرَ بَنَ خَالِدِ بْنِ نَفِيسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ خَرَجَ غَارِيّاً فَلَقِيَ حُصَيْنَ بْنَ ضِرَارِ بْنِ عَمْرٍو الضَّبِّيِّ فِي إِبِلَ لَهُ ، فَأَرَادُوهُ عَلَى أَنْ يَسْتَأْسِرَ فَأَبَى فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذُوا إِبِلَهُ فَبَلَغَ أَبَاهُ ضِرَارَ بْنَ عَمْرٍو فَرَكِبَ فِيمَنْ تَبَعَهُ مِنْ ضَبَّةٍ حَتَّى لَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرٍ فِي أَدْنَى أَرْضِهِمْ فَسَأَلَهُ عَنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ فَقَالَ تَرَكْتَهُمْ بِغُؤُولٍ وَغُؤُولٌ أَرْضُ بَنِي عَامِرٍ فَسَارَ حَتَّى أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَهَزَمَهُمْ وَأَسَرَ يَوْمَئِذٍ شَتِيرَ بْنَ خَالِدٍ فَقَالَ ضِرَارٌ لِشَتِيرِ اخْتَرِ إِحْدَى ثَلَاثٍ قَالَ وَمَاذَا قَالَ أَوْ تَعْطِينِي ابْنَكَ عُتْبَةَ فَهُوَ كَفَاؤُهُ عِنْدِي قَالَ شَتِيرٌ وَمَاذَا قَالَ أَضْرِبُ عُنُقَكَ قَالَ شَتِيرٌ مَا فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خِيَارٌ وَأَمَّا قَوْلُكَ تَأْتِينِي بِابْنِي مِثْلَهُ يَوْمَ غَدَا مِنْ عِنْدِي فَوَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ أَنْ أَتُشِّرَ الْمَوْتَى وَأَمَّا قَوْلُكَ تَعْطِينِي ابْنَكَ عُتْبَةَ بْنَ شَتِيرِ فَإِنَّ بَنِي عَامِرٍ لَنْ يُطُوكَ فَارِسُهُمْ شَابًا مُقْبِلًا بِشَيْخٍ أَعْوَرَ وَأَمَّا الْأُخْرَى فَهِيَ بِبَدِكَ فَقَدَّمَهُ ضِرَارٌ وَآمَرَ عَبْدَ الْحَرِثِ بْنَ ضِرَارٍ وَكَانَ أَخَا الْحُصَيْنِ لِأَبِيهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ شَمْعَلَةُ بْنُ الْأَخْضَرِ الضَّبِّيِّ فِي ذَلِكَ :

وَخَيَّرْنَا شَتِيرًا مِنْ ثَلَاثٍ وَمَا كَانَ الثَّلَاثُ لَهُ خِيَارًا
جَعَلْنَا السَّيْفَ بَيْنَ الْجَيْدِ مِنْهُ وَبَيْنَ سَوَادِ لِحْيَيْهِ عِذَاراً^(١)

جَعَلَ الْعِدَارَ إِشَارَةً فِي شَحْذِ عُنُقِهِ بِالسَّيْفِ مِنْ غَيْرِ إِفْصَاحٍ . وَأَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي : أَسْمَعُكَ تُكْرِرُ ذِكْرَ الْإِشَارَةِ فِي الشُّعْرِ وَتَقُولُ : إِنَّهَا مِنْ مَحَاسِنِهِ . فَمَا هِيَ ؟ قَالَ : كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(١) :

/ ٨٨ / أَوْرَدْتُهُ وَصُدُورُ الْعَيْسِ مُسْنَفَةٌ وَاللَّيْلُ بِالْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ مَنْحُورٌ

ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَرَاهُ فِي قَوْلِهِ : وَصُدُورُ الْعَيْسِ مُسْنَفَةٌ قَدْ أَشَارَ إِلَى الْفَجْرِ إِشَارَةً لَطِيفَةً بَغَيْرِ لَفْظِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : هَذَا الْوَحْيُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ نَضَلَةَ جَاهِلِيٍّ^(٢) :

[من المتقارب]

جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحَالَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنِقُ^(٣)

(١) لعبد الرحمن بن علي بن علقمة في نقد الشعر ص ١٦١ .

(٢) نقد الشعر ص ١٦١ .

(٣) وَبُرُوقُ لِعَيْسَى بْنِ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيِّ وَقَبْلَهُ^(١) :

تَرَكْتُ النَّهَابَ لِأَهْلِ النَّهَابِ وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ
جَعَلْتُ يَدِي . الْبَيْتُ

* * *

قَالَ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطَّاهِرِيِّ : جَمَعَنِي وَقَدَامَةَ الْكَاتِبِ مَجْلِسٌ فَلَمْ أَرِ أَعْرَفَ مِنْهُ بِالشُّعْرِ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْإِشَارَةِ فَقَالَ هِيَ اسْتِمَالُ اللَّفْظِ الْقَلِيلِ عَلَى الْمَعْنَى الْكَبِيرِ بِاللَّمْحَةِ الدَّالَّةِ فَقُلْتُ مَا مِثَالُهُ ، قَالَ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ زُهَيْرٌ فِي قَوْلِهِ^(٢) :

فَإِنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ وَاتَّجَهْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كِفَاءٌ
وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ يَصِفُ فَرَسًا :

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرِ كَزٍّ وَلَا وَإِنْ

(١) الحيوان ٦/ ٤٢٥ ، البيان والتبيين ٣/ ٢٤٦ .

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٨٧ .

فَقَوْلُهُ : جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحَا لَهُ إِشَارَةً بَدِيعَةً بَغَيْرِ لَفْظِ الْاِعْتِنَاقِ ، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَيْهِ .
وَالنَّوْعُ الْآخَرُ أَنَّ الْإِشَارَةَ هِيَ الْإِيْمَاءُ إِلَى الشَّخْصِ الْمُخَاطَبِ الْمُعَايِنِ ، وَهِيَ
مُسْتَحْلَاةٌ وَإِذَا تَكَرَّرَتْ فِي الشُّعْرِ بِالْإِشَارَةِ إِلَى الْمَمْدُوحِ أَوْ الْمَذْمُومِ ، وَكَانَتْ مَعَ
تَكَرُّرِهَا حَادَّةً لَا يَعْتَرِبُهَا فُتُورٌ ، وَلَا رَكَّةٌ ، دَلَّتْ عَلَى تَمَكُّنِ الشَّاعِرِ ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى
الْكَلَامِ ، وَحَذَقِهِ وَبَرَاعَتِهِ فِي صَنْعَتِهِ ، كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ (١) :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِنَهُ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
٨٩ / هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلَّهُمْ هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خْتَمُوا
وَبَرَاعَةُ الْاِبْتِدَاءِ :

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَامْرِيءِ الْقَيْسِ بَيْتٌ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، وَلَا اِبْتَدَأَ بِمِثْلِهِ شَاعِرٌ .

ثُمَّ قَالَ (١) : تَأَمَّلْ مَا اِسْتَمَلْتَ عَلَيْهِ لَفْظُهُ أَفَانِينَ مِمَّا لَوْ عَدَهُ لَكَانَ كَثِيرًا وَمَا اقْتَرَنَ بِهَا
= مِنْ جَمِيعِ أَصْنَافِ الْجُودَةِ طَوْعًا مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ وَلَا مَسْأَلَةٍ ثُمَّ نَفَى عَنْهُ الْكَرَّازَةَ وَالْوَنَاءَ
وَهُمَا أَكْبَرُ مَعَايِبِ الْخَيْلِ الَّتِي يَرْتَبُطُهَا الْقُرْسَانُ لِلْمُنَازَلَةِ . وَهَذَا مِنْ بَابِ اِسْتِبَاعِ الْمَعْنَى
بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَإِبْرَازِهِ فِي أَكْمَلِ صِيغَةٍ مِنَ الْبَيَانِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي بَابِهِمَا عَلَى الْاِنْفِرَادِ وَإِنَّمَا
أَرَدْنَا بِذِكْرِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ هَاهُنَا لِئَنبَيَّنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ قُدَامَةُ الْكَاتِبِ ..

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ (٢) :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَفْتَنِي دَلَجَ السَّرَى وَجُؤُنَ الْقَطَا بِالْجَلْتَمِينَ جُثُومُ
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصُّدُودِ مُلِيمُ
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ قَلْبِي جَزَاةً وَفَرَّقْتَ قَرَحَ الطَّيِّبِ فَهُوَ كَلِيمُ

(١) ديوانه ص ٥١١ .

(١) حلية المحاضرة ١/ ٣٩ ، شرح مقامات الحريري ٢/ ٢٢٩ .

(١) ديوانه ص ٤٢ .

وَقَفَ فِيهِ ، وَاسْتَوْقَفَ ، وَبَكَى ، وَاسْتَبَكَى ، وَذَكَرَ الْأَحَبَّةَ وَالذَّمَنَ ، وَالْمَنَازَلَ فِي
الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ ، فَقَالَ (١) :

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَمْ يَبْتَدِءَ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِأَحْسَنَ مِمَّا ابْتَدَأَ بِهِ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ
فِي قَوْلِهِ (٢) :

أَيْتَهَا النَّفْسُ اجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
لَأَنَّهُ افْتَتَحَ الْمَرْثِيَّةَ بِلَفْظٍ نَطَقَ بِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْهَا فَأَشْعَرْنَا مُرَادَهُ
فِي أَوَّلِ بَيْتٍ ، وَهَذَا نِهَائِيَّةٌ فِي وَصْفِ الشُّعْرِ وَالشَّاعِرِ . وَقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ / ٩٠ / لَأَنَّهُ
ابْتَدَأَ كَلَامَهُ بِمَا دَلَّ فِي أَوَّلِهِ عَلَى آخِرِ غَرَضِهِ ، فَقَالَ (٣) :

أَمِنَ الْمُنُونُ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ
قَالَ : وَإِنِّي لِأَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ يَقُلِ النَّاسُ : إِنَّ أَسْعَرَ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ قَوْلُهُ
أَيْضًا (٤) :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
وَمِنْ بَدِيعِ ابْتِدَآتِ الْمُحَدِّثِينَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٥) :

لَمِنْ دِمْنٍ تَزْدَادُ حُسْنَ رُسُومٍ عَلَى طُولٍ مَا أَقَوْتُ وَطَيْبَ نَسِيمٍ
تَجَافَى الْبَلَى عَنْهُنَّ حَتَّى كَأَنَّهَا لَيْسَنَّ عَلَى الْإِقْوَاءِ ثُوبٌ نَعِيمٍ
وَأَكْثَرُ ابْتِدَآتِهِ وَأَتْبَاعُهَا مَنْصُورَةٌ (٦) .

(١) ديوان امرئ القيس ص ٨ .

(٢) ديوانه ص ٥٤ .

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٤ / ١ .

(٤) شرح أشعار الهذليين ١١ / ١ .

(٥) ديوانه ص ٤٤٧ .

(٦) للحاتمي في حلية المحاضرة ٩٩ / ١ .

وَمِمَّنْ تَنَاصَرَ إِحْسَانُهُ فِي ابْتِدَائِهِ أَبُو تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُولُ^(١) :
السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا^(٢) :

الْحَقُّ أْبْلَجُ وَالشُّيُوفُ عَوَارِي فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارٍ
/ ٩١ / وَمِمَّا أَحْسَنَ فِيهِ أَبُو تَمَّامٍ كُلَّ الإِحْسَانِ^(٣) حَتَّى لَقَدْ جَرَى هُوَ وَأَوْسٌ فِي

(١) ديوانه ٤٠ / ١ .

(٢) ديوانه ١٩٨ / ١ .

(٣) مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُحَدِّثِينَ تَتَابَعَ إِحْسَانُهُ فِي ابْتِدَائِهِ كَأَبِي تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُولُ^(١) :

دَمِنَ أَلَمٍ بِهَا فَقَالَ سَلَامُكُمْ حَلَّ عِقْدَةَ صَبْرِهِ الإِلْمَامُ
وَكَقَوْلِهِ^(٢) :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسٍ نَقْضِي ذِمَامَ الأَرْبَعِ الأَدْرَاسِ
وَكَقَوْلِهِ^(٣) :

أَرَأَيْتَ أَيُّ سَوَالِفٍ وَحُدُودٍ

وَكَقَوْلِهِ^(٤) :

أَيُّهَا الْبَرْقُ بَتْ بِأَعْلَى الْبِرَاقِ وَأَغْدُ فِيهَا بِوَابِلِ غَيْدَاقِ
وَتَعَلَّمْ بِأَنَّهُ مَا لِأَنْوَايِكَ مَا لَمْ تَرَوْهَا مِنْ خَلَاقِ
دَمِنَ طَالَمَا التَّقْتُ أَدْمَعُ الْمُرُ نِ عَلَيْهِمَا وَأَدْمَعُ الْعَشَّاقِ
وَهَذَا الْبَيْتُ فِيهِ أَحْسَنُ مَا وَرَدَ فِي الاسْتِعَارَةِ بِقَوْلِهِ أَدْمَعُ الْمُرُ لِأَنَّهَا اسْتِعَارَةٌ لَطِيفَةٌ

(١) ديوانه ١٥٠ / ٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٤٢ / ٢ .

(٣) ديوانه ص ٣٨٨ / ١ ، وعجزه : عنت لنا بين اللوى وزرود .

(٤) ديوانه ص ٤٤٧ / ٢ .

بَارِعَةٌ جِدًّا وَمِنْ مَلِيحِ ابْتِدَائِهِ قَوْلُهُ^(١) :

سَعِدَتْ غِرْبَةُ النَّوَى بِسَعَادِ فَهِيَ طَوْعُ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ
وَكَقَوْلِهِ^(٢) :

أَسْقَى طُلُوبَهُمْ أَجَشُّ هَزِيمٌ

وَكَقَوْلِهِ^(٣) :

لَا أَنْتَ أَنْتَ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ خَفَّ الْهَوَى وَتَقَضَّتِ الْأَوْطَارُ
كَانَتْ مُجَاوِرَةَ الطُّلُولِ وَأَهْلَهَا زَمَنًا عَذَابِ الْوَرْدِ فَهِيَ بِحَارُ
وَمِنْ ابْتِدَاءَاتِ الْبُحْتَرِيِّ : الَّتِي وَفَّقَ فِيهَا قَوْلُهُ^(٤) :

عَارِضْنَا أَصْلًا فَقُلْنَا الرَّبْرُبُ حَتَّى اسْتَبَانَ الْأَفْحَوَانُ الْأَشْنَبُ
وَقَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنْ أَحْسَنَ ابْتِدَاءَاتِهِ قَوْلُهُ^(٥) :

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنَيْكَ إِنِّي لَا أَسْلُو

أَخْبَرَ أَبُو عُمَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ
الْأَعْرَابِيِّ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ : مَا ظَنَنْتُ أَحَدًا فِي زَمَانِنَا يُحْسِنُ أَنْ يَبْتَدِيَ يَقُولَ كَمَا قَالَ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقِ الْمُوصَلِيِّ^(٦) :

هَلْ إِلَى أَنْ تَنَامَ عَيْنِي سَبِيلُ إِنَّ عَهْدِي بِالنَّوْمِ عَهْدٌ طَوِيلُ

(١) ديوانه ص ٣٥٦/١ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٩/٣ .

(٣) ديوانه ص ١٦٦/٢ .

(٤) ديوانه ص ٧١/١ .

(٥) ديوانه البحتري ١٦١٥/٣ ، وعجزه :

وَأَنْ فُوَادِي مِنْ جَوَى بَكَ لَا يَخْلُو .

(٦) الأغانى ٣٧٩/٥ وفيه لإسحاق بن إبراهيم الموصلي .

مُضْمَارٍ وَاحِدٍ بِقَوْلِهِ مُبْتَدَأًا فِي مَرَثِيَّةٍ (١) :

[من الطويل]

أَصَمَّ بِكَ الدَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا

وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ نَظِيرًا لِقَوْلِ أَوْسٍ (٢) : أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا .

إِلَّا أَبُو تَمَامٍ بِقَوْلِهِ هَذَا .

[من الوافر]

وَمِنْ إِحْسَانِ الْبُحْتَرِيِّ فِي ابْتِدَائِهِ قَوْلُهُ (٣) :

أَنَاةٌ أَيُّهَا الْفَلَكَ الْمُدَارُ أَنَهَبُ مَا تُنَسِّمُ أُمَّ جُبَارٍ (٤)

= أَمَا بَيْتُ إِبْرَاهِيمَ فَعَذْبُ الْمَشْرَبِ مُتَوَقِّدُ الْكَوْكَبِ إِلَّا أَنَّ قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ كَدَّرَ صَفْوَهُ
وَكَذَّبَ نَوْءَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ (١) :

عَفِّي عَلَيْهِ أَسَىٰ عَلَيْنِكَ طَوِيلُ
إِلَّا تَشْحَطُ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ
مَا حَلَّهَا الْمَشْرُوبُ وَالْمَأْكُولُ

رَسْمُ الْكَرَىٰ بَيْنَ الْجُفُونِ مُحِيلُ
يَا نَاطِرًا مَا أَقْلَعْتَ لِحَظَاتِهِ
أَحْلَلْتَ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ مَحَلَّةً

(١) لأبي تمام في ديوانه ٩٩/٤ .

(٢) ديوان أوس بن حجر ص ٥٤ .

(٣) ديوانه ٩٥٩/٢ .

(٤) يَقُولُ مِنْهَا (٢) :

مَطَايَاهُمْ رَوَاحٌ وَابْتِكَارُ
نُرَجِّهَهَا وَأَعْمَارُ قِصَارُ
وَنَالَ اللَّيْلُ مِنْهَا وَالنَّهَارُ
تَقَاضَاهُمْ فَرَدُّوْا مَا اسْتَعَارُوا
لِمُخْتَبِطٍ وَأَيْدِيهِمْ بِحَارُ

وَمَا أَهْلُ الْمَنَازِلِ غَيْرُ رَكْبِ
لَنَا فِي الدَّهْرِ آمَالٌ طَوَالُ
أَصَابَ الدَّهْرُ دَوْلَةَ آلِ وَهْبِ
أَعَارَهُمْ رِذَاءَ الْعِزِّ حَتَّى
وَمَا كَانُوا فَأَوْجُهُمْ بُدُورُ

* * *

(١) ديوانه ص ٢٥٥ .

(٢) ديوانه البحترى ٩٦٠-٩٦١/٢ .

أَخْبَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ دَرَسْتَوَيْهِ عَنْ أَبِي دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : الْإِبْتِدَاءُ الْبَارِعَةُ الَّتِي تَقَدَّمَ أَصْحَابُهَا خَمْسَةٌ ، قَوْلُ النَّابِغَةِ :

كَلَيْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطْنِيءِ الْكَوَاكِبِ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا (١) :

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَّنَدِ أَفَوْتُ وَمَرَّ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ
وَقَوْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ (٢) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ حِينَ حَانَ مَشِيْبُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا (٣) :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبْلَهَا إِذْ نَأْتِكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ
وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (٤) :

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيْبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ : هَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْإِبْتِدَاءِ وَأَبْرَعِهَا .
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْضًا :

أَلَا أَنْعَمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي

وَبَعْدَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَوْلُ الْقُطَامِيِّ (٥) :

إِنَّا مُحْيِيُوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ

(١) للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٤ .

(٢) ديوانه ص ٢٣ .

(٣) ديوانه ص ٣٣ .

(٤) ديوانه ص ٨ .

(٥) ديوانه ص ٢٣ .

وَمِنَ الْمُحَدَّثِينَ بَشَّارٌ فِي قَوْلِهِ (١) :

أَبَى طَلَلٌ بِالْجَزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

وَمِنَ الْإِتْدَاءَاتِ السَّهْلَةِ الْمَطَّلَعُ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ (٢) :

أَمِنَكَ تَأَوُّبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ حَبِيبٌ جَاءَ يُهْدَى مِنْ حَبِيبِ

وَمِنَ ذَلِكَ قَوْلُهُ أَيْضاً (٣) :

هَذَا الْحَبِيبُ فَمَرْحَباً بِخِيَالِهِ أَنَّى اهْتَدَى وَاللَّيْلُ فِي سِرْبَالِهِ

وَقَوْلُهُ أَيْضاً (٤) :

هَذِي الْمَعَاهِدُ مِنْ سَعَادٍ فَسَلِّمْ وَأَسْأَلُ وَإِنْ رَحِمْتَ فَلَمْ تَتَكَلَّمِ

* * *

وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مَا هَذَا لَفْظُهُ أَوْ أَكْثَرُ لَفْظِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَنْ وَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ وَبَكَى وَأَبْكَى وَذَكَرَ الْحَبِيبَ وَالْمَنْزَلَ فِي نِصْفِ بَيْتٍ إِشَارَةً إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ : قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ . فَقَالُوا فَدَيْنَاكَ أَنْتَ فِي هَذَا النَّقْدِ أَشَعْرُ مِنْهُ .

* * *

عَنِ الْحَكِيمِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : أَحَبَّتِ النَّاسَ أَوَائِلُ شِعْرِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ وَالْفَرَزْدَقِ وَأَطْيَبُهُمْ أَوَائِلُ شِعْرِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ وَجَرِيْرٌ وَأَنْشَدَ لِقَيْسٍ (٥) :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ لِعَمْرَةَ وَحَشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ

(١) ديوانه ١٨٣/٤ .

(٢) ديوانه ٩٨/١ .

(٣) ديوانه ١٧٨٨/٣ .

(٤) ديوان البحتري ٢٠٨٠/٤ .

(٥) ديوان قيس بن الخطيم ص ٦٧ .

قَالَ وَقَوْلُهُ : وَلَا أَعْرِفُ فِي الطَّيْفِ مِثْلَهُ^(١) .

إِنِّي سَرَيْتُ وَكُنْتُ غَيْرَ سَرُوبٍ وَتَقَرَّبِ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبِ
مَا تَمْنَعِي يَقْضِي فَقَدْ تُؤْتِينَهُ فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصْرَدٍ مَحْسُوبِ

قَوْلُهُ : مَا تَمْنَعِي يَقْضِي فَقَدْ تُؤْتِينَهُ مِثْلُ قَوْلِ الْأَعْشَى^(٢) :

يَجْحَدُنْ دَيْنِي بِالنَّهَارِ وَأَقْضِي دَيْنِي إِذَا وَقَصَ النُّعَاسُ الرُّقْدَا
وَالْأَعْشَى اعْتَمَدَ فِيهِ عَلَى قَوْلِ عَمْرُو بْنِ قَمِيئَةَ^(٣) :

نَأْتِكَ أَمَامَهُ إِلَّا سُؤَالَ وَإِلَّا خِيَالًا يُيَارِي خِيَالَ
يُوفِي مَعَ اللَّيْلِ مِيعَادَهَا وَيَأْتِي مَعَ الصُّبْحِ الْأَزْيَالَ

وَمِنْ أَحْسَنِ الْإِبْتِدَاءَاتِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ^(٤) :

أَلَا لَا تَرَى مِثْلِي أَمْتَرَى الْيَوْمَ فِي رَسْمِ تَوْهْمُهُ عَيْنِي وَيَلْفِظُهُ فَمِي
أَنْتَ صُورَةَ الْأَشْيَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَظَنِّي كَلَا ظَنِّي وَعَلِمِي كَلَا عَلِمِي

فَالسَّابِقُ إِلَى هَذَا امْرُؤُ الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ^(٥) :

لِمَنْ طَلَّلُ دَائِرُ أَيُّهُ أَضْرَبُ بِهِ سَالِفُ الْأَحْرُسِ
تَنَكَّرَهُ الْعَيْنُ مِنْ حَادِثٍ وَيَعْرِفُهُ شَعْفُ الْأَنْفُسِ

وَقَدْ اتَّبَعَ أَبَا نُوَّاسٍ طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ^(٦) :

تَسْتَخْبِرُ الدَّمْنَ الْقِفَارَ وَلَمْ تَكُنْ لَتَرْدٍ مُخْبِرَةً عَلَيَّ مُسْتَخْبِرِ

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص ٥٥ .

(٢) ديوانه ص ٢٧٧ .

(٣) الأغاني ١٨/١٣٨ .

(٤) ديوانه ص ٨٧ .

(٥) ديوانه ص ٣٣٩ .

(٦) مجموع شعره ص ٣٠٣ ، زهر الآداب ١/ ٢٤٠ .

فَظَلَّلَتْ تَحْكُمُ بَيْنَ قَلْبٍ عَارِفٍ مَعْنَى أَحَبَّتْهُ وَطَرَفٍ مِنْكَرٍ

وَمِنْ إِحْسَانِ أَبِي نُؤَاسٍ فِي ابْتِدَائِهِ حَيْثُ يَقُولُ^(١) :

صِفَةُ الطُّلُولِ بِأَلَاغَةِ الْفَدَمِ فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لَابْنَةَ الْكَرَمِ

وَإِذَا نَعَتَ الشَّيْءَ مُتَّبِعاً لَمْ تَخُلْ مِنْ زَلَلٍ وَمِنْ وَهْمٍ

لَا تُخَذَ عَنْ عَنِ التِّي جُعِلَتْ سَقَمَ الصَّحِيحِ وَصِحَّةِ السَّقَمِ

أَمَّا آيَاتُ أَبِي نُؤَاسٍ هَذِهِ فَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ يُمَاطِلُهَا فِي مَعْنَاهَا بِشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَلَا الْمُتَأَخِّرِينَ إِبْدَاعاً لِلْمَعْنَى وَإِفْصَاحاً لِلصَّنْعَةِ وَدِقَّةً فِي الشَّجْحِ .

* * *

وَمِنْ مَحَاسِنِ ابْتِدَاءِ اتِ الْمُتَنَبِّيِّ قَوْلُهُ^(٢) :

الرَّأْيِيُّ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي

وَقَوْلُهُ^(٣) :

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُجِيبِهِنَّ كَالْقُبَلِ

وَقَوْلُهُ^(٤) :

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٥) :

الْمَجْدُ عَوْفِي إِذَا عَوْفِيَتْ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

وَمَا أَخْصَكَ فِي بَرٍّ بَتَهْنَيْتَهُ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

(١) ديوانه ص ٥٧ .

(٢) ديوانه ١٧٤ / ٤ .

(٣) ديوان المتنبّي ٣ / ٣٤ .

(٤) ديوان المتنبّي ٤ / ٢٠٩ .

(٥) ديوان المتنبّي ٣ / ٣٧٥ .

وَأَمَّا تَمَكِّنُ الْقَوَافِي :

فَيَبْغِي لِلشَّاعِرِ الْمُجِيدِ إِذَا اعْتَمَدَ بِنَاءَ قَصِيدَةٍ أَنْ يَتَخَيَّرَ لَهَا مِنَ الْقَوَافِي أَسْهَلَهَا لَفْظًا ، وَأَوْضَحَهَا مَعْنَى ، وَيُنْفِي الْجَافِي عَنْهَا ، وَيُمَيِّزُ الْقَلِقَ مِنْهَا ، وَيَسُوقُ الْبَيْتَ إِلَى الْقَافِيَةِ سَوَقًا مُوَافِقًا حَتَّى يَكُونَ رِذْفُهُ وَطَبَقُهُ ، فَإِذَا أَتَى بِذَلِكَ وَقَعَتِ الْقَافِيَةُ مُسْتَقَرَّةً غَيْرَ قَلِقَةٍ ، وَلَا نَافِرَةٍ حَتَّى لَوْ أَرَادَ مُرِيدٌ تَبْدِيلَهَا بِغَيْرِهَا لَمْ يَسْتَطِعْ ذَلِكَ . فَمِنْ أَحْسَنِ الْقَوَافِي الْمُسْتَقَرَّةِ قَوْلُ زُهَيْرٍ (١) :

٩٢/ / وَأَعْلَمَ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِي (٢)

فَقَوْلُهُ : عَمٍ وَاقِعٌ مَوْقِعًا لَطِينًا .

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : لَا أَعْرِفُ قَافِيَةً وَقَعَتْ أَحْسَنَ مَوْقِعًا مِنْ قَوْلِ الْحُطَيْئَةِ (٣) : [من الوافر]

هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا أَلَمَّتْ
مِنَ الْأَيَّامِ مُظْلِمَةٌ أَضَاءُوا
فَمَوْقِعُ قَوْلِهِ : أَضَاءُوا ، وَمِنْ مُظْلِمَةٍ مَوْقِعٌ حَسَنٌ .

وَقَوْلُ الصَّمَّةِ الْقَشِيرِيِّ (٤) :

أَلَا يَا غُرَابِي بَيْنَهَا لَا تَصَدَّعَا
وَطَيْرًا جَمِيعًا بِالْهَوَى وَقَعَا مَعَا (٥)

(١) زهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٤٩ .

(٢) (عَمٍ وَهُوَ الْأَصْحُ) .

(٣) ديوانه ص ١٠٢ .

(٤) ديوانه ص ٩٤ .

(٥) مِثْلُ قَوْلِهِ (وَقَعَا مَعَا) لِلْمَجْنُونِ وَهُوَ قَيْسُ بْنُ مَعَاذِ الْعَمِيلِيِّ مِنْ آيَاتِ أَوْلِيهَا :

مَا بَالُ قَلْبِكَ يَا مَجْنُونٌ قَدْ هَلَعَا
مِنْ حُبِّ مَنْ لَا تَرَى فِي نَيْلِهِ طَمَعَا
يَقُولُ مِنْهَا :

الْحُبُّ وَالْعِشْقُ سَيْطَانٌ مِنْ دَمِي
طُوبَى لِمَنْ أَنْتِ فِي الدُّنْيَا ضَجِيعَتِهِ
لَهُمْ فَأَصْبَحَا فِي فُؤَادِي ثَابِتَيْنِ مَعَا
لَقَدْ نَفَى اللَّهُ عَنْهُ الْهَمَّ وَالْوَجَعَا =

فَقَوْلُهُ : وَقَعَا مَعَا حَسَنٌ جِدًّا ، وَلَمْ يَتَّفِقْ مِثْلُهُ إِلَّا لِمَتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ حَيْثُ يَقُولُ^(١) :

[من الطويل]

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

[من الكامل]

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٢) :

كَالْأَقْحُوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

زَعَمَ الْهُمَامُ وَلَمْ أَذُقْهُ بِأَنَّهُ يُرْوَى بِطَيْبِ لِيَاتِهَا الْعَطِشُ الصِّدِي

قَوْلُهُ : نَدِي ، وَالْعَطِشُ الصِّدِي وَاقِعَتَانِ أَحْسَنَ مَوْعٍ وَأَعْجَبَهُ^(٣) .

(١) زهر الآداب ٢/ ٧٤١ .

(٢) ديوانه ص ٩٥ .

(٣) أَحْبَرَ ابْنَ دَرِسْتَوِيهِ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنِ الْمَازِنِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ أَبِي عَمْرٍو ابْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : الْقَوَافِي الْمُتَمَكِّنَةُ الَّتِي وَفَّقَ فِيهَا أَصْحَابُهَا خَمْسُ قَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ^(١) :

وَإِذَا تَكُونُ كِتِيَّةً مَلْمُومَةً خَرَسَاءُ يُخْشَى الذَّائِدُونَ نَهَالَهَا

كُنْتَ الْمَقْدَمَ عَيْرَ لَابِسِ جَنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مَعْلِمًا أَبْطَالَهَا

وَعَلِمْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِقَهَا الْمَلِيكَ قَضَى لَهَا

فَقَوْلُهُ : قَضَى لَهَا حَسَنَ الْمَوْعِ وَإِنْ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ نَقْلَهَا إِلَى غَيْرِهَا .

وَالثَّانِيَةُ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ^(٢) :

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ الَّذِي قَضَى اللَّهُ مِنْ لِيَلِي وَلَا مَا قَضَى لِيَا

قَالَ الْمُبَرِّدُ : مِثْلُ قَوْلِهِ قَضَى لِيَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَحَسَنًا قَوْلُ الْآخَرِ :

وَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا

وَقَالَ عَبْدُ يَغُوثٍ^(٣) :

(١) ديوانه ص ٨٣ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

(٣) شرح المفضليات ٣/ ٦٠٧ وفيه البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي .

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا بِيَا فَمَا لَكُمَا فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا =
 قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَالْقَافِيَةُ الثَّلَاثَةُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (١) :

وَأِنْ تُهْجِ آلَ الرَّيْرِقَانِ فَإِنَّمَا هَجَوْتُ الطَّوَالَ الشَّمَّ مِنْ هَضْبٍ يَدْبَلُ
 وَقَدْ يَنْبَحُ الكَلْبُ النُّجُومَ وَدُونَهُ فَرَا سِخٌ تُنْضِي الطَّرْفَ لِلْمُتَأَمِّلِ
 أَرَى اللَّيْلَ يَجْلُوهُ النَّهَارُ وَلَا أَرَى عِظَامَ المَخَازِي عِنَ عَطِيَّةٍ تَنْجَلِي
 فَقَوْلُهُ : تَنْجَلِي مُتَمَكِّنَةٌ .

وَالْقَافِيَةُ الخَامِسَةُ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ (٢) :

أَرَا حَ فَرِيقُ حَيْرَتِكَ الجَمَالَ كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ احْتِمَالًا
 فَكِدْتُ أُمُوتُ مِنْ حَزَنِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ أَرَ ثَاوِي الأَضْعَانَ بِأَلِي
 قَوْلُهُ : بِأَلِي مُتَمَكِّنَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ (٣) :

بَعَثْنَا رَيْبِيًّا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْمَلًا كَذَبِ الغَضَا يَمْشِي الضَّرَاءَ وَيَتَّقِي
 فَقَوْلُهُ : يَتَّقِي مُتَمَكِّنَةٌ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ (٤) :

كَالْأَفْحَوَانِ غَدَاةَ غَبِّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي
 زَعَمَ الهَمَامُ وَلَمْ أَذْقُهُ بِأَنَّهُ يَرُوي بِطِيبِ لِثَاتِهَا العَطَشُ الصِّدِي
 قَوْلُهُ : نَدِي وَالْعَطَشُ الصِّدِي مُتَمَكِّنَتَانِ وَقَدْ وَرَدَا فِي الأَصْلِ . وَكَقَوْلِ زُهَيْرِ (٥) :

مَخُوفٌ كَأَنَّ الطَّيْرَ فِي مَنْزِلَاتِهِ عَلَى حَيْفِ القَلَى مَجَالِسُهُ تَنْتَحِي

(١) ديوانه ١٧٧/٢ .

(٢) ديوانه ١٥٠٦/٣ - ١٥٠٨ .

(٣) ديوانه ص ١٧٢ .

(٤) ديوانه ص ٩٥ .

(٥) لم ترد في ديوانه .

/٩٣/ وَالْمَلَأَمَّةُ بَيْنَ صَدْرِ الْبَيْتِ وَعَجْزُهُ (١) :

وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ فِي صَدْرٍ بَيْنَهُ بِكِنَايَةٍ عَنْ مَعْنَى يَتَعَلَّقُ عَجْزُهُ بِتَمَامِهَا . وَلَا عَيْبَ أَفْحَشَ مِنْ تَخَاذُلِ أَعْجَازِ الْأَبْيَاتِ وَصُدُورِهَا . وَإِنَّمَا سُمِّيَ الشُّعْرُ نَظْمًا لِانْتِظَامِ الْأَلْفَاظِ فِيهِ كَنْظَامِ اللَّالِيَاءِ ، وَانْتِثَالِ الْأَبْيَاتِ مِنْهُ كَانْتِثَالِ رِصْفِ الْحَلِيِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ ؛ لِأَنَّ الرَّائِقَ مِنَ الشُّعْرِ مَا دَلَّ صَدْرُهُ عَلَى قَافِيَتِهِ لِاتِّسَاقِ نَظْمِهِ ، وَاتَّضَاحِ مَعْنَاهُ ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (٢) :

[من البسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْسِ

فَهَذِهِ الْمَلَأَمَةُ بَيْنَ صَدْرِي الْبَيْتَيْنِ وَعَجْزِيهِمَا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ ، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْإِبْتِدَآتِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَخَذَ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ (٣) :

[من الطويل]

مَحَا السَّيْفِ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا

[من الكامل]

وَكَقَوْلِ مَهْيَارٍ (٤) :

/٩٤/ وَيَسْتُ حَتَّى لَوْ بَصُرْتُ بِنَارِهِمْ لِقِرَى شَكَّكَتُ وَقُلْتُ نَارُ حَرِيْقِ

= فَقَوْلُهُ تَنْتَحِي وَاقِعٌ أَشْرَفَ مَوْقِعٍ وَأَبْرَعُهُ . وَكَقَوْلِ الْحُطَيْئَةِ (١) :

وَاقَعِدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فَقَوْلُهُ : الْكَاسِي مُتَمَكِّنَةٌ .

(١) انظر : البديع لابن أُلح العسبي ص ١٣٦ وما بعدها .

(٢) ديوانه ٤٠ / ١ .

(٣) عجز بيت للكُميت بن ثعلبة في الموازنة ٥٩ / ٢ و صدره :

« فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه » .

(٤) ديوانه ٢٩٨ / ٢ .

(١) عجز بيت للحطئية في ديوانه ص ٢٨٤ و صدره : « دع المكارم لا ترحل لبغيتها » .

لَا يُضْحِكُ الْأَيَّامَ كِذْبُ مَطَامِعِي إِلَّا إِذَا طَالَبْتُهَا بِصَدِيقِ^(١)

وإِزْدَافُ الْبَيْتِ بِأَخِيهِ^(٢) :

وَهُوَ لِبَاقَةٌ مِنَ الشَّاعِرِ فِيمَا يَنْظُمُهُ وَيُؤَلِّفُهُ . وَكَأَنِّي بِالْقَائِلِ الْجَاهِلِ لِدَلِّكَ يَقُولُ :
أَيُّ كَبِيرٍ مِنَ الصَّنْعَةِ فِي هَذَا حَتَّى يُجْعَلَ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ صَنْعَةِ الشُّعْرِ .

وَمَا يَعْلَمُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ فُرْسَانِ الشُّعْرَاءِ قَصَّرُوا عَنْهُ ، وَجَاءُوا بِالْبَيْتِ وَابْنِ عَمِّهِ ، بَلْ
بِالْبَيْتِ وَنَزِيلِهِ حَتَّى انْتَقَدَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَعَيَّبُوا بِهِ .

وَإِنَّمَا يَرُوقُ النَّظْمُ إِذَا حَسَنَ سَبْكُهُ ، وَالتَّحَمَّتْ أَلْفَاظُهُ ، وَأَصْأَتُ مَعَانِيهِ ،
وَتَوَالَتْ آيَاتُهُ ، كَقَوْلِ الْمَجْنُونِ^(٣) :

[من الطويل]

وَلَمْ يُنْسِنِي لَيْلَى وَلَا حُسْنَ دَلْهَا نِسَاءً عَلَيْهَا حَلِيهَا وَبُرُودُهَا
فَأَحْسَنُ مِنْ حَلِي لَهْنٌ وَلَوْلُؤُ تَرَائِبُ لَيْلَى الْوَاضِحَاتِ وَجِيدُهَا
/ ٩٥ / عَشِيَّةً قَامَتْ وَاتَّقْتَنَا بِكَفِّهَا فَيَا حُسْنَهَا مِنْ نَظْرَةٍ لَوْ تُعِيدُهَا

(١) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ^(١) :

وَإِذَا خَفِيفْتُ عَنِ الْعَدُوِّ فَعَاذِرُ الْأَتْرَانِي مُقْلَةٌ عَمِيَاءُ
كَقَوْلِ الْآخِرِ :

يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سِوَاهُمْ وَلَكِنْ بِالسِّيُوفِ هُمُ التَّجَارُ
وَكَقَوْلِ أَبِي صَحْرٍ الْهَذَلِيِّ وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي بَابِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْغُلُوِّ ، وَهُوَ
هَاهُنَا مِنْ هَذَا الْبَابِ^(٢) :

تَكَادُ يَدِي تَبْدِي إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَبْتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخُضْرُ

(٢) انظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٣٢ وما بعدها .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(١) ديوانه ١٥ / ١ .

(٢) شعراء أمويون ٩٥ / ٤ .

وَكَقَوْلِ الْآخِرِ (١) :

[من الطويل]

وَأِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَلْعَبُ بِالْفَتَى
فَأَمَّا الَّذِي يَمْضِي فَأَحْلَامُ نَائِمٍ
تُقَلِّبُهُ حَالَانَ مُخْتَلِفِينَ
وَأَمَّا الَّذِي يَبْقَى لَهُ فَأَمَانِي (٢)

(١) لديك الجن الحمصي في ديوانه ١٣٠ .

(٢) وَقَرِيبٌ مِنْهُ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ :

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ غُرُورٌ
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمُؤَمَّلُ غَيْبٌ
فَالشَّقِيُّ الْغَيْبِيُّ مَنْ يَصْطَفِيهَا
وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا
فَدَقِ قَيْلَ دُنْيَاكَ كُلَّهَا الْوَقْتُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَإِنَّمَا عُمْرُكَ أَنْفَاسُكَ وَعَلَيْهَا رَقِيبٌ
يُحْصِيهَا . وَمِمَّا قِيلَ فِي الْمَثَلِ : مَضَى أَمْسُكَ وَعَسَى غَدٌ لِعَيْرِكَ رَبٌّ عَجَزَ يَوْمَ مَبَايِنِ
لِصَدْرِهِ وَرَبُّ هَالِكٍ قَبْلَ انْقِضَاءِ يَوْمِهِ وَأَمِنَ لَيْلٍ غَادِرٍ بِأَهْلِهِ .

* * *

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسٍ الْخِلَافَةِ يَمْدَحُ وَفِيهِ جَنَاسٌ وَطَبَاقٌ :

جَوَادٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الدَّهْرِ خَالِدٌ
أَخُو كَرَمٍ مَا زَالَ يَقْتَنِصُ الْعُلَى
بِهِ أَجْمَلُ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ
بِمَا يَحْتَوِيهِ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
شَدِيدُ الْقَوَى نَدْبٌ شَدِيدُ الْمَقَاصِدِ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا حَلَّهُ أَلْفٌ وَافِدِ
وَكَمْ خَارِجٍ مِنْ بَابِهِ دَلٌّ دَاخِلًا
لَهُ مَنْزِلٌ لَمْ يَزْتَحِلْ عَنْهُ وَافِدِ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَلَمَّا أُثِيرَتْ لِلرَّحِيلِ جِمَالُهُمْ
وَقَفْنَا وَرَاءَ الْحَيِّ سِرًّا وَبَيْنَنَا حَدِيثٌ
وَعَرَدَ بِالْمَطِيِّ الْمُخْرَمِ
كَشَرَ الْمِسْكَ غَيْرَ مُجْمَعِمِ
تَرَشَّفْتُ مِنْ فِيهَا رُضَابًا كَأَنَّهُ
مُبْرَقَعَةٌ كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ
أَوْ الْبَدْرِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ =

وإشباع المعنى بأوجز لفظٍ ، وإبرازه في أحسن صيغة من البيان :

فأما إشباع المعنى بلفظٍ مختصرٍ ، فكقول كعب بن زهير بن أبي سلمى في رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) :

[من البسيط]

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ حَلَى لَيْلَةِ الظُّلَمِ
وَفِي عَطَافِيهِ أَوْ أَثْنَاءِ رَبِطَتِهِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ كَرَمٍ^(٢)

عَدْتُ مُقَلَّتِي فِي جَنَّةٍ مِنْ جَمَالِهَا وَقَلْبِي عَدَا مِنْ حُبِّهَا فِي جَهَنَّمِ
وَكَقُولِ الْآخَرِ :

سُرِرْتُ بِالطَّيْفِ الَّذِي زَرَانِي مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ لِي صَارِمًا
فَقُلْتُ أَهْلًا قَالَ لِي مُعْرِضًا يَا كَاذِبًا فِيمَا ادَّعَى آثِمًا
تَنَامَ عَيْنَاكَ وَتَشْكُو الْهَوَى لَوْ كُنْتَ صَبًّا لَمْ تَكُنْ نَائِمًا
وَقَقُولِ كَثِيرٍ^(١) :

يَلُومُكَ فِي لَيْلِي وَعَقْلِكَ عِنْدَهَا رِجَالٌ وَلَمْ تَذْهَبْ لَهُمْ بِعُقُولِ
لَقَدْ كَذَبَ الْوَأَشُونَ مَا بَحْتُ عِنْدَهُمْ بِسِرٍّ وَلَا رَأَسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ
وَلَا تَعْجَلِي يَا لَيْلُ أَنْ تَفْهَمِي بِنُصْحِ أَتَى الْوَأَشُونَ أَمْ بِخُبُولِ
(١) لم يردا في ديوانه .

(٢) وَقَدْ نَسَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ قَوْمٌ إِلَى أَبِي دَهْبَلٍ وَلَيْسَتْ لَهُ .

* * *

فَمِنْ آيَاتِ أَبِي دَهْبَلٍ قَوْلُهُ فِي الْأَزْرَقِ الْمَخْرُومِي^(٢) :

مَادَا رَزَيْنَا غَدَاةَ الْخَيْلِ مِنْ زَمْعٍ عِنْدَ التَّفَرُّقِ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمِ
ظَلَّلْنَا وَقَفَا يُعْطِي فَأَكْثَرَ مَا سَمَى وَقَالَ لَنَا فِي قَوْلِهِ نَعَمِ
إِقْوَاءٌ

(١) ديوانه ص ١٧٧ .

(٢) ديوانه ١٠١-١٠٣ .

فَقَوْلُهُ : مَا يَعْلَمُ اللَّهُ ، لَوْ أَرَادَ وَاصِفٌ شَرْحَهُ ، لَأَخْتَوَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ اللَّفْظِ ،
تَعَجَّرُ عَنْهُ الْعِبَارَةُ .

٩٦ / وَكَقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي الْهَجْوِ (١) :

[من مجزوء الكامل]

مَا شِئْتَ مِنْ مَالٍ حِمِّي يَا أَيُّهُ إِلَى عِرْضٍ مُبَاحٍ (٢)

=
ثُمَّ انْتَحَى غَيْرُ مَذْمُومٍ وَأَعْيُنَنَا لَمَّا تَوَلَّى بَدْمَعَ وَاكْفِ سَجْمِ
تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةَ الظُّلَمِ
وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا نَعْمَاكَ وَاحِدَةً عِنْدِي وَلَا بِالَّذِي أَسَدَيْتَ مِنْ قَدَمِ
حَتَّى لَقِينَا بُجَيْرًا عِنْدَ مَقْدِمَنَا فِي مَوْكِبِ كَضْبَاعِ الْحَزَنِ مُزْدَحِمِ
فَلَوْ رَأَيْتَ مَقَامِي عِنْدَ بَابِهِمْ أَحْبَبْتَ أَنِّي بِذَلِكَ الْبَابِ لَمْ أَقُمْ
يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا قَدْ انْتَحَلَ قَوْلَ الْآخَرَ وَهُوَ (تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ) .
الْبَيْتُ كَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الشُّعْرَاءِ .

(١) ديوانه ٥١٥/٢ .

(٢) وَكَقَوْلِ سَلَمِ الْخَاسِرِ (١) :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسُ مَاتَ عَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ
وَكَقَوْلِ الْآخَرَ :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ وَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَالْمَالُ لَكَ
وَكَقَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ (٢) :

فَلَوْ كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا لِأَعْطَاهَا وَمَا بَالِي

فَهَذِهِ الْمَعَانِي لَوْ أَرَادَ الْإِنْسَانُ الْفَضِيحُ الْفَاضِلُ تَفْسِيرَ كُلِّ مَعْنَى مِنْهَا نَثْرًا لَمَا أَدَّتْهُ
عِبَارَتُهُ إِلَّا بِأَضْعَافٍ لَفْظِهِ نَظْمًا . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ فِي الْغَزَلِ :

غَادَةٌ كُلُّهَا جَمَالٌ وَكُلِّي أَسْفٌ بَاطِنٌ وَسَقْمٌ بَادٌ

(١) شعراء عباسيون ص ١٠٤ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

وَقَدْ ذَهَبَ قَدَامَةُ الْكَاتِبِ إِلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْوَحْيُ وَالْإِشَارَةُ .

وَأَمَّا إِبْرَازُ الْمَعْنَى فِي أَبْهَى حَلَّةٍ مِنَ الْبَيَانِ ، فَكَقَوْلِ ابْنِ الْخَيْثِيِّ الْحَلْبِيِّ : [من الكامل]

عِقْبَانُ رَوْعٍ وَالشُّرُوجُ وَكُورُهَا وَلِيُوثُ حَرْبٍ وَالْقَنَا آجَامُ
وَبُدُورٌ تَمَّ وَالتَّرَائِكُ فِي الْوَعَى هَالَاتُهَا وَالسَّابِرِيُّ (١) غَمَامُ
جَادُوا بِمَمْنُوعِ التَّلَادِ وَجَوَّدُوا ضَرْباً يُجَدُّ بِهِ الطَّلَى وَالْهَامُ
وَتَجَاوَدَتْ أَسْيَافُهُمْ وَجِيَادُهُمْ فَالْأَرْضُ تُمْطِرُ وَالسَّمَاءُ تَغَامُ (٢)

وَكَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (٣) :

مُوسُومَةٌ بِالْحُسْنِ مَعْشُوقَةٌ تُمِيتُ مَنْ شَاءَتْ وَتُحْيِيهِ
بَاتَ يُرِينِيهَا هِلَالُ الدُّجَى حَتَّى إِذَا غَابَ أَرْتِنِيهِ

[من السريع] ٩٧ / وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

مَا لِي وَفِكْرِي فِي الْعَوَاقِبِ بَعْدَ مَا أَيْقَنْتُ أَنَّ عَلَى الْمَنِيَّةِ مَقْدَمِي
وَإِذَا الْأَنَامُ تَوَارَدُوا حَوْضَ الرَّدَى فَالْمُقْدِمُ الْهَجَامُ مِثْلُ الْمُحْجِمِ
عَجَبِي لِمُنْطَلِقِ الْيَدَيْنِ مُمَكَّنِ مِنْ سَيْفِهِ وَيُرَى بَعَيْنِ الْمُعْدِمِ

وَوَخْلُوصُ السَّبَبِكِ :

هُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ مُحْتَاجاً إِلَى جَمِيعِ لَفْظِهِ ، غَيْرِ مُسْتَعْنٍ عَنْ كَلِمَةٍ مِنْهُ
تَأْتِي حَشْواً ، أَوْ يُتِمَّمُ بِهَا الشَّاعِرُ نَظْمَ بَيْتٍ مِنْ غَيْرِ افْتِقَارِ إِلَيْهَا إِذَا أَعْتَبَرَ بِالنَّقْدِ ،
وَتَكُونُ أَلْفَاظُهُ رَاقِعَةً مَهْدَبَةً ، إِمَّا سَهْلَةً مُمْتَنِعَةً ، أَوْ جَزِلَةً طَبِيعِيَّةً ، لَا تَعْرُوهَا رِكََّةٌ ،

(١) السَّابِرِيُّ : الرَّقِيقُ مِنَ الثِّيَابِ وَاللِّدْرُوعُ .

(٢) وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

وَالْمَجْدُ عَلِقُ مَضْنَةٍ مُتَفَاوِتُ مَا بَيْنَ بَيْعِهِ إِلَى مُبْتَاعِهِ
وَالْمَجْدُ الْمُتَبَوَّعُ يَأْنَفُ أَنْ يَرَى مُسْتَبَعاً مَا فِي يَدِي أَنْبَاعِهِ

(٣) لم ترد في ديوانه .

وَلَا تَعْلُوهَا فَضَاضَةً^(١) .

(١) قَبِيلٌ لِأَبِي الشَّيْصِ : ابْنُ أَنْتَ مَنْ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ^(١) :

وَقَفَ الْهَوَىٰ بِي حَيْثُ أَبْتُ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ
أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِدِكْرِكَ فَلَيْلُمْنِي اللَّوْمُ
أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصَرْتُ أَحِبُّهُمْ إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ
وَأَهْتَنِّي فَأَهَنْتُ نَفْسِي عَامِدًا مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ إِلَّا مِمَّنْ أُكْرِمُ

وَمِنْ خُلُوصِ السَّبْكِ قَوْلُ الْآخِرِ^(٢) :

أَمَا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ وَمَنْ لَبَّى بِنِعْمَانَ الْأَرَاكِ
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكَ فِي فُؤَادِي وَمَا أَضْمَرْتُ مِنْ حُبِّ سِوَاكِي
أَطَعْتَ الْأَمْرِيكَ بِصَرْمِ حَبْلِي مُرِيهِمْ فِي أَحَبِّهِمْ بِذَلِكَ
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاوُوكَ فَاعْصِ مَنْ عَصَاكَ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ^(٣) :

أَمِنْ نَوْحِ الْحَمَامَةِ أَنْتَ بَاكِي غَدَاةَ تَرَنَّمْتِ فَوْقَ الْأَرَاكِ
تَرَنَّمُهَا وَلَيْسَ لَهَا شِكَاةٌ يَهِيحُ هَوَىٰ صَبَابَةَ كُلِّ شَاكِي
إِلَى رِيَا حَنَّتَ وَدُونَ رِيَا مَنَاضِي الْعَسْجَدِيَّةِ وَالْمَذَاكِي
سَقَى الطَّلْحَاتِ مِنْ شَرْقِي نَجْدٍ وَرَوَى تُرْبَهَا نَوْءَ السَّمَكِ
بِهَا أَسْرَتْ فُؤَادِي يَوْمَ أَبَدْتِ مَعَاصِمَهَا وَضَنْتِ بِالْفِكَكِ
حَشَتْ يَوْمَ الْفِرَاقِ حَشَاكَ مِنْهَا لَطَى جَمْرٍ مِنَ الزَّفَرَاتِ ذَاكِي

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ فِي هَرَمٍ^(٤) :

يَا مَنْ شَكَا الْجَدْبَ وَخَافَ الْعَدَمَا إِئْسَتْ بَيْسِي مُرٌّ وَنَادِ هَرَمَا

(١) ديوانه ص ١٠١ .

(٢) انظر : لسان العرب (نعم) .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) لم ترد في ديوانه .

وَذَلِكَ كَقَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْمَلُوحِ (١) :

[من الطويل]

فَلَنْ تَمْنَعُوا مِنِّي الْبُكَاءَ وَالْقَوَافِيَا
خِيَالاً يُوَافِيَنِي عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا
بِأَشْيَاءَ لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ أُدْرِ مَا هِيَا
وَيُلْقُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَ ثِيَابِيَا (٢)

فَإِنْ تَمْنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيثِهَا
فَهَلْأَ مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ حَدِيثِهَا
٩٨/ رَمَانِي وَلَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ قَوْمِهَا
فَلَيْتَ الَّذِي تَلْقَى وَيُحْزِنُ نَفْسَهَا

فَاقِ الْعِيُوثَ الْهَاطِلَاتِ كَرَمَا
الْفَيْتَهُ مِنَ الْمَخُوفِ حَرَمَا
تُحْجِلُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهُ الدَّيْمَا
إِنْ وَقَعَتْ شَبْتٌ وَخَطْبٌ أَظْلَمَا
إِلَى الْعُلَى وَمَا بَلَغَتْ الْحُلُمَا
إِذَا اقْتَضَتْ رِمَاحَهُ أَكْفَهُ سَفَكَ الدَّمَا
إِذَا مَا هَرِمٌ عَاشَ لَهُ وَسَلَمَا

يُجِبُكَ مِنْهُ مَا جَدُّ ذُو نَائِلِ
إِذَا الْحَمَى أَسْلَمَهُ حَمَاتِهِ
يَمُدُّ لِلْجُودِ يَدًا مَا بَرِحَتْ
يَا هَرِمٌ أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى
سَبَقَتْ كُلَّ قَارِحٍ وَبَازِلِ
يَرْغَبُ عَنْ حُورِ الدُّمَى
فَمَا يُيَالِي ابْنَ أَبِي سُلَمَى

(١) ديوان مجنون ليلي ص ٣٠٠ .

(٢) قَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ بِالشُّعْرِ وَأَرْبَابِ الْكَلَامِ عَلَى أَنْ أَوْجَزَ شِعْرٍ اقْتَصَتْ فِيهِ قِصَّةٌ فَوَرَدَ
مُتَسَاوِي الْقِسْمَةِ سَهْلَ الْكَلَامِ مُنْسَوِّقَ الْمَعَانِي كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْهُ وَاقِعَةٌ فِي مَوْقِعِهَا الَّذِي
أُرِيدَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ حَشْوٍ مُجْتَلِبٍ وَلَا خَلَلٍ شَائِنٍ قَوْلُ الْأَعَشَى فِيمَا اقْتَصَهُ مِنْ خَيْرِ
السَّمْوَعِلِ وَالْأُدْرَعِ الَّتِي أودَعَهُ إِثَابَهَا امْرُؤُ الْقَيْسِ عِنْدَ قَصْدِهِ قَيْصَرَ وَوَفَاءِ السَّمْوَعِلِ بِهَا
حَتَّى سَلِمَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ إِلَى أَهْلِهِ وَبَدَلَ دُونَهَا تَعَسَ وَوَلَدِهِ حَتَّى قَتَلَ صَبْرًا بِحَضْرَتِهِ وَهِيَ :

فِي جَحْفَلِ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَارِ
حَصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَارِ
مَهْمَا تَقْلَهُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ
فَاخْتَرُ وَمَا فِيهِمَا خَطٌّ لِمُخْتَارِ
اقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ عَوَارِ
وَإِخْوَةٌ مِثْلُهُ لِيُسُوا بِأَشْرَارِ

كُنْ كَالسَّمْوَعِلِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ
إِذَا سَامَهُ خَطَّتِي خَسَفِ فَقَالَ لَهُ
فَقَالَ غَدْرٌ وَتَكَلُّ أَنْتَ بَيْنَهُمَا
فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلِ ثُمَّ قَالَ لَهُ
إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلُهُ
مَالًا كَثِيرًا وَعَرَضًا غَيْرَ ذِي دَسِ

وَكَقُولِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ^(١) :
 [من الطويل]
 وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْفَرْتَ
 وَجُوهٌ زَهَاها الْحُسْنُ أَنْ تَبْرَفَعَا
 تَبَالَهَنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا رَأَيْتَنِي
 وَقُرْبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَتِّمِ
 وَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ : وَيَحْكُ إِنَّمَا
 يَقْسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إِصْبَعًا^(٢)
 ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا ؟
 وَكَثِيرٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ . وَإِنَّمَا نُورِدُ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى نَوْعِهِ . وَهَذَا الْمِقْدَارُ كَافٍ

جَرُوا عَلَى أَدَبٍ مِنِّي بِلَا نَزَقٍ =
 وَسَوْفَ تُخْلِفُهُ إِنْ كُنْتَ قَاتِلُهُ
 لَا سِرُّهُنَّ لَدَيْنَا ضَائِعٌ مَذِقٌ
 فَقَالَ تَقْدِيمَةً إِذْ قَامَ يَقْتُلُهُ
 أَأَقْتُلُ ابْنَكَ صَبْرًا أَوْ يَجِيءُ بِهَا
 فَسَلْ أَوْ دَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضْضٍ
 وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبَّ بِهَا
 وَقَاتِلْ لَا يَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرَمَةٍ
 وَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمًا شِيمَةً خُلِقَ
 وَلَا إِذَا شَمَّرْتَ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ
 رَبِّ كَرِيمٍ وَيَبِضُّ ذَاتَ إِظْهَارِ
 وَكَاتِمَاتٍ إِذَا اسْتُوْدِعْنَ أَسْرَارِي
 أَشْرَفَ سَمَوْءَلٍ فَانظُرْ لِلدَّمِ الْجَارِي
 طَوْعًا فَأَنْكِرُ هَذَا أَيُّ إِنْكَارِ
 عَلَيْهِ مُنْطَوِيًا كَاللَّذَعِ بِسِنْدَارِ
 وَلَكُمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بِخَتَارِ
 وَاخْتَارَ مَكْرَمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
 وَزَنَدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبِ الْوَارِي^(١)

فَانظُرْ إِلَى قَوْلِهِ أَأَقْتُلُ ابْنَكَ صَبْرًا أَوْ تَجِيءُ بِهَا فَأَضْمَرَ الْاِدْرَاعَ الَّتِي أَوْدَعَهُ امْرُؤُ
 الْقَيْسِ ثُمَّ أَظْهَرَهَا فِي قَوْلِهِ وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَلَّا يُسَبَّ بِهَا فَتَلَاقَى فِي ذَلِكَ الْخَلَلِ بِهَذَا
 الشَّرْحِ فَاسْتَعْنَى سَامِعُ الْأَبْيَاتِ عَنِ اسْتِمَاعِ الْقِصَّةِ لِاسْتِمَالِهَا عَلَى الْخَبْرِ كُلِّهِ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ
 وَأَحْسَنِ عِبَارَةٍ وَسِيَاقَةٍ .

(١) ديوانه ص ٢٠٩-٢١٠ .

(٢) إِصْبَعٌ فِيهَا لُغَاتٌ أَحَدُهَا بِكَسْرِ الْأَلْفِ وَفَتْحِ الْبَاءِ وَأُخْرَى بِضَمِّ الْأَلْفِ وَالْبَاءِ وَأُخْرَى
 أَصْبُوعٌ بِالضَّمِّ عَلَى وَزْنِ فَعْلُولٍ وَإِنْ وَرَدَ غَيْرُ ذَلِكَ فَاللُّغَاتُ كَثِيرَةٌ^(٢)

(١) ديوان الأعشى ص ١٧٤ .

(٢) لسان العرب (صبع) .

شَافٍ فِيمَا أَرَدْنَا إِيْرَادَهُ مِنْ أَسْبَابِ الشُّعْرِ وَفُنُونِهِ ، وَيَجِبُ أَنْ نَذْكَرَ الْآنَ مَا يَخْتَصُّ
بِالشَّاعِرِ ، فَنَقُولُ :

٩٩/ وَلِلشَّاعِرِ أَدْوَاتٌ لَا غِنَى لَهُ عَنْهَا^(١) .

وَمَتَى أَعُوْزَهُ شَيْءٌ مِنْهَا ، نَقَصَ شِعْرُهُ ، وَانْحَطَّ قَدْرُهُ ، وَكَانَ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ كَمْبَارِزِ
الْأَبْطَالِ بِغَيْرِ سِلَاحٍ ، وَالغَادِيِ عَلَى الْحَرْبِ بِلَا رِجَالٍ ، وَلَا رِمَاحٍ .
قَالَ الْبَدِيهِيُّ^(٢) :

وَأَرَى الْقَوَافِي لَا تَقَادُ مُطِيعَةً إِلَّا إِلَى الْمُثْرِينَ مِنْ أَدْوَاتِهَا
وَالطَّبْعُ لَيْسَ بِمُقْنِعٍ إِلَّا إِذَا حَصَلَتْ إِضَافَتُهُ إِلَى آلَتِهَا
وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ مُتَفَاوِتَةٌ بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ مِنَ الْأَدْوَاتِ وَالآلَاتِ . قَالَ الْجَاحِظُ :
يُقَالُ لِلْمُجِيدِ مِنَ الشُّعْرَاءِ : فَحْلٌ ، وَلِمَنْ دُونَهُ مُفْلِقٌ ، ثُمَّ شَاعِرٌ ، ثُمَّ شُوَيْعِرٌ ، ثُمَّ
شُعْرُوْرٌ^(٣) .

(١) انظر : البديع لابن أفلح العسبي ص ١١٨ وما بعدها .

(٢) محاضرات الأدباء ٨٧/١ .

(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الشُّعْرَاءُ أَرْبَعَةٌ : شَاعِرٌ ، وَشُوَيْعِرٌ ، وَشُعْرُوْرٌ ، وَابْنُ شِعْرِهِ ، وَأَنْشَدَ^(١) :

الشُّعْرَاءُ فَاعْلَمَنَّ أَرْبَعَةٌ فَشَاعِرٌ يَجْرِي وَلَا يُجْرَى مَعَهُ
وَشَاعِرٌ يُشْعِرُ وَسَطُ الْمَجْمَعِ وَشَاعِرٌ يَقُولُ خَمْرٌ فِي دَعَا
وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهُ صَفْعًا حَيْثُ أَوْ تَعْطُّ أَخْدَعَهُ
وَيُرْوَى : وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهُ .

وَيُقَالُ هُوَ رَابِعُ الشُّعْرَاءِ . قَالَ^(٢) :

يَا رَابِعَ الشُّعْرَاءِ فِيمَ هَجَوْتَنِي أَحْسِبْتَ أَنِّي مُفْحَمٌ لَا أَنْطِقُ

(١) الموشح ص ٥٥٠ ، العملة ١/١١٤ ، المزهر ٢/٤٩٠ .

(٢) الموشح ص ٥٥١ ، العملة ١/١١٥ ، المزهر ٢/٤٩٠ .

قَيْلٌ : جَاءَ شَعْرُورٌ إِلَى زُبَيْدَةَ فَمَدَحَهَا فَقَالَ (١) :

أَزْبَيْدَةُ ابْنَةَ جَعْفَرٍ طُوبَى لِزَائِرِكَ الْمُثَابِ
تَعْطِينَ مَنْ رَجَلَيْكَ مَا تَعْطِي الْأَكْفَافَ مِنَ الرَّعَابِ

فَوَثَبَ إِلَيْهِ الْخَدَمُ وَهَمُّوا بِضَرْبِهِ فَمَنَعْتُهُمْ وَقَالَتْ : إِنَّهُ فَصَدَّ مَدْحًا وَأَرَادَ مَا يَقُولُ
النَّاسُ شِمَالِكَ أَجُودٌ مِنْ يَمِينِهِ وَظَنَّ أَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ الرَّجُلَ كَانَ أَبْلُغُ وَقَدْ حَمِدْنَا مَا نَوَاهُ وَإِنْ
كَانَ أَسَاءَ فِيمَا آتَاهُ .

وَمَدَحَ آخَرَ أَمِيرًا فَقَالَ :

أَنْتَ الْهُمَامُ الْأَرِيحِيُّ الْوَاسِعُ بْنُ الْوَاسِعَةِ

فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَهَا ؟ فَقَالَ : قَدْ جَرَّبْتُهَا . فَقَالَ : أَسْوَأُ مِنْ شِعْرِكَ مَا
أَتَيْتَ بِهِ مِنْ عِدْرِكَ (٢) .

وَوَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى أَمِيرٍ يَمْدَحُهُ فَقَالَ :

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا قَفْرٌ قَدْ لَاحَ فِي حَيْطَانِهَا الْبَعْرُ
إِنَّ الْأَمِيرَ يَكَادُ مِنْ كَرَمٍ أَنْ لَا يَكُونَ لِأُمَّهِ بَضْرُ

فَقَالَ الْأَمِيرُ : يُعْطَى أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَيْلٌ : إِنَّهُ لَمْ يَجِدِ الشَّعْرَ . قَالَ : هَذَا مَدْحُهُ
فَكَيْفَ هِجَاؤُهُ وَإِنَّ عِرْضًا يُشْتَرَى مِنْهُ هَذَا الْمِقْدَارُ فَلَيْسَ بَغَالٍ (٣) .

وَمِنَ الْمَدْحِ الَّذِي هُوَ بِالذَّمِّ أَشْبَهُهُ مِنْهُ بِالْمَدْحِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٤) :

جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى حَسَبُوهُ النَّاسُ حَمَقًا

(١) الموشح ص ٥٣٨ ، ٥٦٧ ، المزهري ٢/ ٤٩٠ .

(٢) محاضرات الأدباء ١/ ٩٢ .

(٣) الموشح ص ٥٦٤ .

(٤) ديوانه ص ٤٩٢ .

فَأَوَّلُ مَا يَضْطَرُّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ : الطَّبْعُ وَالْأَدَبُ . فَالطَّبْعُ : هُوَ رَأْسُ البِضَاعَةِ ،
وَأَسَاسُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، وَهُوَ فِي الْأَدِيبِ كَالنَّجْدَةِ لِذِي السَّلَاحِ ، فَفَقْدَانِ الْأَدِيبِ
الطَّبْعِ / ١٠٠ / كَفَقْدَانِ ذِي السَّلَاحِ الشَّجَاعَةَ وَالنَّجْدَةَ ، وَفَقْدَانِ صَاحِبِ الطَّبْعِ الْأَدَبِ
كَفَقْدَانِ ذِي النَّجْدَةِ السَّلَاحَ وَالْعُدَّةَ . وَلَا مَحْصُولَ لِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ ، وَمَتَى
أَحَاطَ الْأَدِيبُ بِطَرْفٍ مِنَ الْأَدَبِ ، وَقَعَدَ بِهِ الطَّبْعُ عَن إِظْهَارِهِ ، كَانَ وَالْعَارِي مِنَ
الْأَدَبِ وَالْعُطْلُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ فِي نَظْمِ الْقَوَافِي سَوَاءً^(١) .

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ^(١) :

جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحُ
فَذَكَرَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ فِي حَالٍ وَأَحْمَقُ فِي حَالٍ أُخْرَى . وَتَبِعَهُ أَبُو تَمَّامٍ عَلَى حَدِّقِهِ
وَتَقَدَّمَ فَقَالَ^(٢) :

مَا زَالَ يَهْدِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ مَحْمُومٌ
فَهَذَا جَعَلَهُ مَحْمُومًا يَهْدِي وَكُلَّ هَذَا مُسْتَفْبِحٌ مُسْتَهْجَنٌ قَرِيبٌ مِنَ الدَّمِّ بَعِيدٌ مِنَ
الْمَدْحِ لَا يَحْسُنُ مِنْ مِثْلِ أَبُو نُوَاسٍ وَأَبِي تَمَّامٍ الْإِثْيَانِ بِمِثْلِهِ .
(١) وَقَالَ الْبَدِيهِيُّ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلِلنَّظْمِ آلَاتٌ مَتَى مَا تَجَمَّعَتْ لِمَنْ رَامَ قَوْلَ الشَّعْرِ كَانَ مُجِيدًا
وَيُنْظَرُ إِلَيْهِ نَظْرًا خَفِيًّا قَوْلُ ابْنِ حَاجِبٍ :
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا مُرْكَبٌ جَدُّ جَامِحٍ إِذَا لَمْ يَرُوضَهُ بِالتَّفَكُّرِ رَاكِبُهُ
الْبَدِيهِيُّ أَيْضًا :

وَمُدَّعٍ رُبْنَةً فِي الشَّعْرِ قُلْتُ لَهُ عِنْدَ الْمِرَاسِ وَقَدْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
حَاوَلْتُ نَزْحَ الْمَعَانِي مِنْ مَنَابِعِهَا وَمَا وَجَدْتُكَ بِالْآلَاتِ تَعْتَصِمُ

(١) ديوانه ص ٤٣٤ .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٩١ .

تَحْشَى الطَّعَانَ بِلَا رَمَحٍ تَصُولُ بِهِ =
 وَتَدَّعِي أَسْهُمًا بِالْقَمَرِ فَائِزَةً
 فَكَيْفَ يَطْعَنُ مَنْ أَرَزَى بِهِ الْجَمَمُ
 وَأَنْتَ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا مَيْسِرُ بَرَمُ
 شَانَ الْقَرِيضِ أَنْاسٌ مَا يُسَاعِدُهُمْ
 فِي مَوْقِفِ أَدَوَاتِ النَّظْمِ إِنْ نَظَّمُوا

* * *

أَشَدَّنِي السَّيِّدُ النَّقِيبُ الطَّاهِرُ جَلَالَ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ الْمُصْطَفَى بنِ النَّقِيبِ
 الطَّاهِرِ السَّعِيدِ رَضِيَ الدِّينِ أَبِي الْقَسَمِ عَلِيِّ بنِ مُوسَى بنِ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدِ الطَّائِبِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ الحِمَالِ الطَّفَرِيِّ مَنْسُوبٌ إِلَى مَحَلَّةِ الطَّفَرِيَّةِ مِنْ بَعْدَادَ
 وَكَانَ أَمِيلاً يَعْرِفُ مِنَ الْأَدَبِ شَيْئاً وَلَكِنْ كَانَتْ لَهُ قَرِيحَةٌ جَيِّدَةٌ وَطَبَعٌ حَسَنٌ فِي نَظْمِ
 الشُّعْرِ وَسَبَّكَهُ هُوَ مِنْ مَحَاسِنِ مَا سَمِعْتُهُ فِي مَعْنَاهُ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَسْتُ بِعَارِفٍ خَطَأً وَنَحْواً وَلَا لِي فِي العُرُوضِ يَدٌ تَفِيدُ
 وَلَكِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ شِعْراً تَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِ لَيْدُ

وَمِنْ مَحَاسِنِ تَشْبِيهَاتِهِ قَوْلُهُ يَصِفُ كَرَزَنَهُ وَهُوَ مَا يُوْطِئُهُ الْجَمَّالُونَ عَلَى قَفِيهِمْ
 لِلْحَمَلِ :

وَلِي كَرَزَنٌ مِنْ خَفِيفِ المَتَاعِ أَعَدَدْتُهُ مِنْ أَدَى الجَمَلِ جُنَّةُ
 لَطِيفٌ حَكَى الغَائِبَاتِ إِذَا مَا المَوَاشِطُ زَيْنَهُ

الحَدِيثُ ذِي شُجُونٍ ذَكَرَتْ بِقَوْلِ هَذَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ أَيْبَاتاً لِلْأَمِيرِ تَمِيمِ بنِ مَعْدُ بنِ
 المَعَزِّ لِذِيْنَ اللهُ يَمْدَحُ العَزِيزِ عَلَى هَذِهِ القَافِيَةِ وَهَذَا العُرُوضِ وَالرُّوْيِ وَهِيَ قَصِيْدَةٌ
 حَسَنَةٌ أَوَّلُهَا (١) :

أَسْرَبَ مَهْأً عَنِّ أَمْ سِرْبُ جَنَّةِ حَكَيْتَهُنَّ وَلَسْتَنِّ هُنَّ
 أَلَّتَنَّ نَجْمُ ذَا الجَوِّ أَمْ بُرُوجِ النُّجُومِ جَلَا بَيْنَكُنَّ
 إِذَا رُمْنَ وَصَلَا فَسُلْطَانُهُنَّ عَلَيْنَا مُلَاحِظُ أَجْفَانُهُنَّ

وَيَتْلُوهُمَا .

قِيَا مَا أَعْيَذُبُ أَلْفَاظَهُنَّ =
 بَرَزَتْ لَنَا عَطِرَاتِ الْجِيُوبِ
 فَعَطَّوْنَ مِنْ رِيحِهِنَّ
 نَوَاعِمُ لَا يَسْتَطِعْنَ النُّهُوضَ
 حَسُنَّ كَحُسْنِ لِيَالِي الْعَزِيزِ
 إِمَامٍ يَصِنُّ عَلَى عَرِضِهِ
 فَسَلْ - قَطْ أَرْمَاحَهُ بِدَمِ
 وَسَلْ هَلْ ثَوَتْ قَطْ أَمْوَالُهُ
 كَلَى رَاحَتِيهِ نَدَى أَوْ رَدَى
 حَمَيْتَ الْخِلَافَةَ مَنَعَ الْأَسْوَدِ
 وَأَمْضَيْتَ عَزْمَكَ حَتَّى أَحَدْتَ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ تَجَلُّ الْمُعَزَّ
 رَأَى الْخَيْرَ مَنْ أَضْمَرَ الْخَيْرَ فِيكَ

* * *

أَنْشَدَ أَبُو عَلِيٍّ لِلرِّسْتَمِيِّ (١) :

قَوَافٍ إِذَا مَا قَرَاهَا الْمَشُوقُ
 كَسَوْنُ عَيْبِدَاءَ لِبَاسِ الْعَيْبِدِ

وَلَأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّامِيِّ يَصِفُ شِعْرَهُ (٢) :

وَشِعْرٍ لَوْ عَيْبِدُ الشُّعْرِ أَصْغَى
 كَأَنَّ لِفِكْرِهِ نَشْرَ ابْنِ حَجْرٍ
 إِلَيْهِ لَظَلَّ عَبْدُ أَبِي عَيْبِدُ
 وَنُودِي مِنْ حَفِيْرَتِهِ لَيْبِدُ

(١) بيتمة الدهر ٣/٣١٩ .

(٢) ديوانه ص ٥٦ .

أقسام الأدب .

فَمِنْ ذَلِكَ :

التَّحْوُّ الَّذِي هُوَ قَوَامُ اللِّسَانِ ، وَمِيزَانُ البَيَانِ وَرَوْنُقُ الإِشَارَةِ ، وَزِينَةُ التَّطْقِ
وَالعِبَارَةِ ، وَالفَاصِلُ بَيْنَ الوَصْلِ وَالقَطْعِ ، وَالفَارِقُ بَيْنَ التَّسْكِينِ وَالنَّصْبِ وَالخَفْضِ
وَالرَّفْعِ ، وَمُمَيِّزُ المَبْنِيِّ مِنَ المُنصَرِفِ ، وَذَوَاتُ اليَاءِ مِنْ ذَوَاتِ الأَلْفِ ، وَمُهَذَّبُ
اللَّفْظِ بِالإِعْرَابِ ، وَمُسَدَّدُ القَوْلِ بِالصَّوَابِ .

/ ١٠١ / وَلُغَةُ العَرَبِ الَّتِي لَا يَسْتَقِيمُ الشَّعْرُ إِلاَّ بِهَا ، فَهِيَ مَادَّةُ الشَّاعِرِ ، وَإِلَيْهَا
مَالُهُ ، وَبِهَا يَتَسَعُ مَجَالُهُ وَيَتَّصِلُ مَقَالُهُ .

والتَّصْرِيفُ الَّذِي هُوَ تَفْصِيلُ الجُمْلَةِ ، وَحَلُّ الشُّكْلَةِ .

وَالعَرُوضُ ، لِيَعْرِفَ بِهِ مَوْزُونَ الشَّعْرِ مِنْ مَحْرُومِهِ ، وَخَارِجُهُ مِنْ مَطْبُوعِهِ .

ثُمَّ الإِكْتِثَارُ مِنْ حَفْظِ الأشْعَارِ ؛ لِيَكُونَ لَهُ حُجَّةٌ عِنْدَ الجِدَالِ ، وَشَاهِدًا فِي سَائِرِ
الأَحْوَالِ .

وَالأُنْسُ بِالسِّيَرِ وَالأمْثَالِ .

وَمَعْرِفَةُ أَقْرَارِ الرِّجَالِ .

وَصِحَّةُ الإِنْتِقَادِ ؛ فَإِنَّهُ مِنَ البَصِيرَةِ كَالْمِصْبَاحِ الوَقَّادِ ، وَالجذوةِ مِنَ الزَّنَادِ .

وَالتَّمْيِيزُ بَيْنَ المَدْحِ وَالشُّكْرِ .

وَالفَصْلُ بَيْنَ الهَجْوِ وَالذَّمِّ .

وَالتَّرْجِيحُ بَيْنَ اللُّومِ وَالعَتَبِ .

وَالبَوْنُ بَيْنَ الوَلَعِ وَالهِمَزِ .

وَالفَرْقُ بَيْنَ الهَزِّ وَالاسْتِرَادَةِ .

وَالتَّقَارُبُ بَيْنَ التَّنْصِلِ وَالاعْتِدَارِ

/ ١٠٢ / وَالتَّصَارُفُ بَيْنَ التَّقَاضِيِ وَالإِذْكَارِ .

والتفاوتُ بين أنواع السرقاتِ وهي أنواعُ شتى مُختلفاتٌ عليها ثلاثةُ ضروبٍ .
وسياتي ذكرها في مواضعها مفصلاً إن شاء الله . وبأقي المجازاتِ ، وهي أيضاً
مُشملةٌ على عدةِ صنوفٍ .

فأما صححة الانتقاد :

فإنها صناعةٌ غيرُ نظمِ صنعةِ الشعرِ ، وهي أصعبُ منه ، فقد قيل : إن نقدَ الشعرِ
أشدُّ من قوله وعمله ، وقد يستسهله جاهلٌ بعمله ، ومغرورٌ بمطاعةِ طبعه في
نظمه ، معتقداً أن كلَّ نظمٍ شعرٌ ، أو كلَّ ناظمٍ شاعرٌ ، ولا يعلمُ أن الشعرَ ما دخل
الأذنَ غيرِ إذنٍ ، وأن الشاعرَ من اجتمعت له هذه الفضائلُ إلى أشياءٍ مما
يناسبها^(١) ، كما يستسهلُ نظمَ الشعرِ الذي قد أجمعَ العلماءُ والبلغاءُ ، والفضلاءُ

(١) أبو أحمد المُنجم^(١) :

رُبَّ شعرٍ نقدته مثلُ ما
ثم أرسلته فكانت معاذ
لو تأتي لقالة الشعرِ ما
إن خير الكلام ما يستعيرُ الله
عبد الرحمن بن الأهوازي^(٢) :

يعيبُ الأحمقُ المغرورُ شعري
ويزعمُ أنه نقادُ شعري
آخر^(٣) :

قد عرفناك باختيارك إذ كان
دليلاً على اللبيبِ اختياره

(١) الكشف عن مساوي المتنبي ضمن كتاب الإبانة عن سرقات المتنبي ص ٢٤٥ ، محاضرات

الأدياء ٩٣/١ ، العملة ١٠٥/٢ .

(٢) الكشف عن مساوي المتنبي ص ٢٤٥ .

(٣) محاضرات الأدياء ٩٣/١ .

وَالْأُدْبَاءُ عَلَى اسْتِصْعَابِهِ ، / ١٠٣ / حَتَّى لَقَدْ كَانَ الْفُحُولُ مِنَ الشُّعْرَاءِ يَنْظِمُ أَحَدُهُمْ الْقَصِيدَةَ فِي سَنَةٍ كَامِلَةٍ ، وَيَفْتَخِرُ بِذَلِكَ ، وَيَمُنُّ بِهِ عَلَى الْمَمْدُوحِ ، فَيَقُولُ : جِئْتُكَ بِنَيْتِ حَوْلِهَا ، وَهَذِهِ مِنَ الْحَوْلِيِّ الْمُنْقَحِ . وَلِذَلِكَ قِيلَ : حَوْلِيَّاتُ زُهَيْرٍ ؛ لِأَنَّ كُلَّ قَصِيدَةٍ نَظَمَهَا فِي حَوْلٍ كَامِلٍ . فَمَثَلُ الشَّاعِرِ كَحَائِكِ الثُّوبِ ، يَعْلَمُ مِقْدَارَ مَا دَخَلَهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَمِقْدَارَ الْعَرَامَةِ عَلَيْهِ ، وَيَعْرِفُ طَوْلَهُ وَعَرْضَهُ ، وَمُدَّةَ عَمَلِهِ ^(١) . وَنَاقِدُ

= آخَرُ :

وَإِذَا حَكَمْتَ عَلَى الْقَرِيضِ وَأَهْلِهِ نَفَذَ الْقَضَاءُ وَسَلَّمَ الْحُكَّامُ

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : انْتِقَادُ الشُّعْرِ أَشَدُّ مِنْ نَظْمِهِ وَاخْتِيَارُ الرَّجُلِ الشُّعْرَ قِطْعَةً مِنْ عَقْلِهِ .

(١) أَخْبَرَ رِوَاةَ الشُّعْرِ عَنْ أَبِي دِهْبَلِ الْجُمَحِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ :

وَإِنْ شُكْرَكَ عِنْدِي لَا انْقِضَاءَ لَهُ

ثُمَّ أُرْتَجِحُ عَلَى النَّصْفِ الْأَخِيرِ فَأَقَمْتُ عَلَيْهِ حَوْلَيْنِ ثُمَّ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَذْكُرُ لُبْنَانَ . قُلْتُ : وَمَا لُبْنَانُ ؟ فَقَالَ : جَبَلٌ بِالشَّامِ فَفُتِحَ عَلَيَّ فَقُلْتُ :

وَإِنْ شُكْرَكَ عِنْدِي لَا انْقِضَاءَ لَهُ مَا دَامَ بِالْجَزْعِ مِنْ لُبْنَانَ جَلْمُودِ ^(١)

وَيُرْوَى عَنْ أَبِي تَمَّامٍ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ : وَأَحْسَنُ مِنْ رَوْضٍ يُفْتَحُهُ الصَّبَا ثُمَّ وَقَفَ خَاطِرُهُ فَلَمْ يَخْطُرْ وَأَخْلَفَتْ أَخْلَافُ فِكْرِهِ فَلَمْ تُمْطِرْ حَتَّى سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ نَوْرُوا بِيضِ عَطَايَاكُمْ سَوَادٍ مَطَالِبِنَا فَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(٢) :

وَأَحْسَنُ مِنْ رَوْضٍ يُفْتَحُهُ الصَّبَا بِيَاضِ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ

وَأَخْبَرَ الْحَاتِمِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَارُونَ الْمُنَجِّمِ يَرْفَعُهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ مَوْلَى خُزَاعَةَ الْفَقِيهِ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ مَرَرْتُ بِابْنِ هَرَمَةَ جَالِسًا عَلَى دُكَّانِ لِبْنِي زُرَيْقٍ فَقُلْتُ : مَا أَقْعَدَكَ هَاهُنَا يَا أَبَا إِسْحَقَ ؟ فَقَالَ قُلْتُ :

(١) ديوان أبي دهبَل ص ١٠٤ .

(٢) ديوانه (شاهين) ص ٤٢ .

الشَّعْرُ كَالْبَرَّازِ الَّذِي يَبِيعُ الثُّوبَ ، وَيَسْتَعْمَلُهُ فَهُوَ لِكَثْرَةِ مُلَابَسَتِهِ لِلثِّيَابِ ، وَمُدَاوَمَةِ
بَيْعِهِ لَهَا وَمَقَابِسَةِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ يَعْرِفُ مِنْهَا الرَّفِيعَ مِنَ الْعَلِيظِ ، وَالرَّسْمِيَّ مِنَ
الِاسْتِعْمَالِ ، وَالَّذِي لَهُ بَقَاءٌ عَلَى الْكَدِّ مِنَ الَّذِي لَا بَقَاءَ لَهُ . فَصِنَاعَةُ الْبَرَّازِ غَيْرُ صِنَاعَةِ
الْحَائِكِ ، وَكَذَلِكَ صِنَاعَةُ نَقْدِ الشَّعْرِ غَيْرُ صِنَاعَةِ نَظْمِهِ .

وَمَا زَالَ الشُّعْرَاءُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْمُخَضَّرِمِينَ وَالْإِسْلَامِيِّينَ يَتَّقِدُ عَلَيْهِمْ / ١٠٤ /
الْفَضْلَاءُ أَشْعَارَهُمُ الَّتِي اسْتَرْقُوا أَلْفَظَهَا ، وَاسْتَعْدَبُوا شَرْبَهَا ، وَابْتَدَعُوا مَعَانِيَهَا ،
فَيُظْهِرُونَ فِيهَا مِنْ قُصُورِ اللَّفْظِ عَنِ الْمَعْنَى وَنَقْصَانِ الْمَعْنَى عَنِ الْكَمَالِ مَا لَوْ سَمِعَهُ
الشَّاعِرُ لَخَفَّ وَزُنَّهُ عِنْدَ نَفْسِهِ بَعْدَ الْإِنْفَاءِ ، وَخَجِلَ لِمَا أَتَى بِهِ بَعْدَ

= فَإِنَّكَ وَاطْرَاحَكَ وَصَلُّ سُعْدَى لِأُخْرَى فِي مَوَدَّتِهَا نُكُوبُ

ثُمَّ قُطِعَ بِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَجُوزَهُ فَمَرَّتْ بِي وَصِنْفَةٌ لِلْحَيِّ قَدْ ثَقَبَتْ أُذُنَيْهَا وَفِيهِمَا
خُبُوطٌ عَهْنٌ وَقَدْ فَاحَتْ فَذَرَّتْ عَلَيْهِمَا آسًا فَقُلْتُ لَهَا : مَالِكَ وَيَحْكُ يَا فَلَانَةَ ؟ فَقَالَتْ :
ثَقَبْتُ أُذُنِي لِعُرْسِ بَيْتِي فَلَانِ . فَقُلْتُ : أَلَيْكَ سُؤْفٌ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَلَكِنِّي اسْتَعْرْتُهَا .
قَالَ فَقُلْتُ :

كَشَاقِبَةٍ لِحَلِي مُسْتَعَارٍ لِأُذُنَيْهَا فَشَانَهُمَا الثُّبُوبُ
فَأَذَتْ حَلِي جَارَتَهَا إِلَيْهَا وَقَدْ بَقِيَتْ لِأُذُنَيْهَا نُدُوبٌ^(١)

وَحَكَى أَبُو يُوسُفَ عَنْ أَبِي نَصْرِ أَنْ ذَا الرُّمَّةِ لَمَّا عَمِلَ بَيْتَهُ فَقَالَ :

(كَحَلَاءَ فِي بَرَجٍ صَفْرَاءَ فِي نَعِجٍ) أَرْتَجَّ عَلَيْهِ عِنْدَ قَوْلِهِ نَعِجٍ مَدَّةَ سَنَةٍ حَتَّى مَرَّ عَلَى
صَائِعٍ يُشْرِبُ فِضَّةً بِذَهَبٍ فَقَالَ :

كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ^(٢) .

ثُمَّ أَتَمَّ الْفَصِيذَةَ بَعْدَ ذَلِكَ .

النَّعِجُ : الْبِيضُ ، وَاللَّدَعِجُ : السَّوَادُ .

(١) البيتان لابن هرمة في ديوانه ص ٦٩ .

(٢) ديوان ذي الرمة / ١ / ٣٤ .

الْحَيْلَاءِ^(١) . وَأَوَّلُ مَنْ انْتَقَدَ عَلَيْهِ الشُّعْرُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ فِي

(١) قِيلَ : أَنْشَدَ الْكَمِيْتُ بْنُ زَيْدٍ نَصِيْبًا فَاسْتَمَعَ لَهُ فَكَانَ فِيْمَا أَنْشَدَهُ^(١) :

وَقَدْ رَأَيْتَابِهَا حُورًا مُنْعَمَةً بِيضًا تَكَامَلُ فِيْهَا الدُّلُّ وَالشَّنْبُ

فَنَنَى نَصِيْبُ خُنْصَرُهُ فَقَالَ الْكَمِيْتُ : مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : أَحْصِي خَطَأَكَ إِنَّكَ تَبَاعَدْتَ

فِي قَوْلِكَ تَكَامَلُ فِيْهَا الدُّلُّ وَالشَّنْبُ هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٢) :

لَمِيَاءُ فِي شَفْتَيْهَا حُوَّةٌ لِعَسٍ وَفِي اللِّثَاثِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبُ

ثُمَّ أَنْشَدَهُ فِي أُخْرَى^(٣) :

كَأَنَّ الْعُطَامِطَ مِنْ جَرِيْهَا أَرَا جِيْزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غَفَارًا

فَقَالَ لَهُ نَصِيْبٌ : مَا هَجَبْتَ أَسْلَمَ فَاسْتَحْيَا الْكَمِيْتُ فَسَكَتَ وَالَّذِي عَابَهُ نَصِيْبٌ

قَوْلُهُ :

تَكَامَلُ فِيْهَا الدُّلُّ وَالشَّنْبُ .

قَبِيْحٌ جِدًّا وَذَلِكَ إِنَّ الْكَلَامَ لَمْ يَجِيءْ عَلَى نَظْمٍ وَلَا وَقَعَ إِلَى جَانِبِ الْكَلِمَةِ مَا

يُشَاكِلُهَا^(٤) .

وَمِمَّا قَدْ وَقَعَ فِيْهِ كَثِيْرٌ مِنْ فُضْلَاءِ الشُّعْرَاءِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْهَاءَ فِي صِلَةٍ فِي الْقَافِيَةِ

كَالْهَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ سَامَحَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ وَكَثِيْرًا

مَا يَسْقُطُ الشُّعْرَاءُ فِي مِثْلِ هَذَا النَّوْعِ .

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

أَنَا بِالْوَشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ يَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتُكْرَهُ

(١) ديوان الكميته ١/٩٣ .

(٢) ديوانه ١/٣٢ ، أنظر : أمالي المرتضى ٢/٢٥٤-٢٥٥ .

(٣) ديوان الكميته ١/١٩٥ .

(٤) أنظر : الموشح ص ٢٠٤ ، أمالي المرتضى ٢/٢٥٤ .

(٥) ديوانه ٢/٩١ .

قوله^(١) :

[من الطويل]

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلدَّةِ وَلَمْ أُتَبِّطَنَّ كَاعِبًا ذَاتَ خِلْحَالِ
وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِي : كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

فَعَلَطَ فِي التَّصْرِيعِ وَسَمَحَ بِهِاءٍ تَكَرُّهُ فَصَيَّرَهَا صِلَةً وَإِنْ كَانَتْ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ .
وَقَدْ وَقَعَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي مِثْلِ حَالِ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(١) :

أَفَنَسَى الْعِدَاةَ إِمَامًا شَبَّهُهُ وَلَا يُرَى مِثْلَهُ يَوْمًا وَلَا يَرُهُ
ضَارٍ إِذَا انْقَضَ لَمْ يَحْرَمَ مُحَايَلَةً مُسْتَوْفِزٌ لِاتِّبَاعِ الْحَزْمِ مُتَّبِعُهُ
مَا يَحْسُنُ الْقَطْرُ أَنْ يَنْهَلَ عَارِضُهُ كَمَا تَتَابَعُ أَيَّامَ الْفُتُوحِ لَهُ
وَوَقَعَ بِشَارٌ عَلَى تَقَدُّمِهِ فِي مِثْلِ عِلَّتِيهِمَا فَقَالَ^(٢) :

اللَّهُ صَوَّرَهَا وَصَيَّرَهَا لِأَقِينِكَ أَوْ لَمْ تَلْقَهَا نُزْهًا
نَضَبًا لِعَيْنِكَ لَا تَرَى حُسْنًا إِلَّا ذَكَرْتَ بِهِ شَبَهَا

وَقَدْ رُوِيَ بَيْتُ بِشَارٍ « نُزْهًا » بِالنُّونِ وَالزَّاءِ جَمْعُ نُزْهَةٍ وَلَا عَيْبَ فِيهِ عَلَى هَذَا .
وَمَعْنَى بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ أَنَا بِالْوَشَاةِ إِذَا ذَكَرْتِكَ أَشْبَهُ .

يَقُولُ أَنَا أَنْشَرْتُ ذِكْرَ سَخَائِكَ وَأَنْتَ تُرِيدُ طَيْبَهُ فَكَأَنِّي مَضَادُّ لَكَ كَالْوَشَاةِ بَكَ .

قِيلَ لَمَّا مَدَحَ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي الْجَنُوبِ الْمَأْمُونُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

تَشَاعَلَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا وَزَبْرَجَهَا وَأَنْتَ بِالذِّينِ عَنِ دُنْيَاكَ مُسْتَعْلٍ

قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : وَيَحْكُ مَا زِدْتَ عَلَى أَنْ جَعَلْتَنِي عَجُوزًا فِي مِحْرَابِهَا بِيَدِهَا
سُبْحَتَهَا هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ فِي عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ^(٣) :

وَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيعٌ نَصِيبُهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ

(١) ديوانه ص ٣٥ .

(١) ديوان ابن المعتز ١ / ٥٢٤ .

(٢) ديوانه ٤ / ٤٢٨ .

(٣) لجرير في ديوانه ص ٤٣٥ .

فَقِيلَ إِنَّ امْرِيءَ الْقَيْسِ لَمْ يُلَائِمْ بَيْنَ صُدُورِ شِعْرِهِ وَأَعْجَازِهِ ، وَقَدْ أَخْطَأَ مِنْ حَيْثُ
ظَنَّ أَنَّهُ أَصَابَ . وَإِنَّمَا الْمَلَاءِمَةُ لَوْ قَالَ :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ لِحَيْلِي : كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ
وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوِّيَّ لِلذَّةِ وَلَمْ أَتَبَنَّ كَاعِبًا ذَاتَ خِلْخَالٍ^(١)

/ ١٠٥ / وَهَذَا نَقْدٌ فِي مَوْضِعِهِ ، وَقَوْلٌ لَا يَمَجُّهُ سَمِعُ سَامِعِهِ^(٢) .

(١) وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا أَدْرَكَ عَلَى امْرِيءِ الْقَيْسِ قَوْلُهُ^(١) :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ
فَقَالُوا إِذَا لَمْ يَعْزْ مِثْلُ هَذَا فَمَا الَّذِي يَغْرُ وَمَعْنَاهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ يُنَاقِضُ مَعْنَى الْبَيْتِ
قَبْلَهُ حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِنْ كُنْتَ فَدَّ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَسْلِي
لأنَّهُ ادَّعَى فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنْ فِيهِ فَضْلًا لِلتَّجَلُّدِ وَقُوَّةً عَلَى الصَّبْرِ بِقَوْلِهِ : فَسَلِي ثِيَابِي
مِنْ ثِيَابِكَ تَسْلِي وَرَعِمَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي أَنَّهُ لَا مَحْمَلُ فِيهِ لِلصَّبْرِ وَلَا قُوَّةٌ لَهُ عَلَى الْمَلَالِ
وَالهَجْرِ بِقَوْلِهِ : وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ فَخَالَفَ بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ فِي مَعْنَاهُمَا .
(٢) وَمِمَّا انْتَقَدَ عَلَى الْمُتَمَلِّسِ قَوْلُهُ مِنْ فَصِيدَتِهِ :

وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاحِ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةِ مُكْدِمِ
وَالصَّيْعَرِيَّةُ سِمَةٌ لِلنُّوْقِ فَجَعَلَهَا لِلْبَعِيرِ ، وَسَمِعَهُ طُرْفَةً وَهُوَ صَبِيٌّ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتِ
فَقَالَ : اسْتَنُوْقَ الْجَمَلُ ، فَضَحِكَ النَّاسُ ، وَسَارَتْ مَثَلًا .

وَمِمَّا انْتَقَدَ عَلَى لَبِيدٍ قَوْلُهُ^(٢) :

وَمَقَامَ صَيِّتِي فَرَجَّجْتُهُ بِمَقَامِي وَلَسَانِي وَجَدَلِ
لَوْ يَقُومُ الْفَيْلُ أَوْ فَيْأَلُهُ زَلَّ عَنُ مِثْلِ مَقَامِي وَرَحَلِ

(١) لم ترد في ديوانه (صادر) .

(٢) ديوانه ص ١٣١ .

فَظُنُّ أَنْ الْفِيَالِ أَقْوَى النَّاسِ ، كَمَا أَنَّ الْفَيْلَ أَقْوَى الْبَهَائِمِ .
قِيلَ وَسَمِعَ بَشَارُ قَوْلُ كَثِيرٍ عَزَّةَ (١) :

أَلَا إِنَّمَا لِيَلِي عَصَى خَيْرَ رَانَةٍ إِذَا عَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ تَلِينُ
فَقَالَ بَشَارُ : جَعَلَهَا عَصَى خَيْرَ رَانَةٍ فَوَاللَّهِ لَوْ جَعَلَهَا عَصَى زُبْدٍ لَهَجَنَهَا بِذِكْرِهِ
لِلْعَصَى أَلَا قَالَ كَمَا قُلْتُ (٢) :

وَيَبِضَاءِ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعَدُّ كَأَنَّ حَدِيثَهَا قِطْعُ الْجَمَانِ
إِذَا قَامَتْ لِسَبْحَتِهَا تَنَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ رَانَ
وَدَخَلَ الرَّاجِزُ عَلَى الرَّشِيدِ فَأَنْشَدَهُ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ (٣) :

كَأَنَّ أذُنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَفَا
فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ لِحْنٌ وَلَمْ يَهْتَدِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى إِصْلَاحِهِ إِلَّا الرَّشِيدُ فَإِنَّهُ قَالَ : قُلْ
أَحْسَبُ أذُنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا . الْبَيْتُ وَالرَّاجِزُ وَإِنْ كَانَ قَدْ لِحْنٌ فَإِنَّهُ أَصَابَ التَّشْبِيهَ .

قِيلَ وَدَخَلَ كَثِيرٌ عَزَّةَ عَلَى سَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا ابْنَ
أَبِي جَعَدَةَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ فِي عَزَّةَ (٤) :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ الشَّرَى يَمِجُّ النَّدى وَعَرَارُهَا
بِأَطْيَبِ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنَا وَقَدْ وَقَدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ نَارُهَا

وَيْلَكَ وَهَلْ عَلَى الْأَرْضِ ذَنْجِيَّةٌ مُتَبَتَّةٌ الْإِبْطِينِ تُوقِدُ بِالْمَنْدَلِ الرَّطْبِ نَارَهَا إِلَّا طَابَ
رِيحُهَا أَلَا قُلْتُ كَمَا قَالَ عَمَّكَ امْرُؤُ الْقَيْسِ (٥) :

(١) لم يرد في ديوانه .

(٢) ديوان بشار ٢٢/٤ .

(٣) للعماني الراجز في ديوان المعاني ٣٦/١ - ٣٧ .

(٤) ديوانه ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٥) ديوانه ص ٤١ .

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي الْكَبِيرِ ^(١) : أَنَّهُ أَنْشَدَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ ^(٢) :

فَإِنَّكَ إِنْ تَهْجُو تَمِيمًا وَتَرْتَشِي سَرَابِيلَ قَيْسٍ أَوْ سَحُوقَ الْعَمَائِمِ
كَمْهَرِيْقٍ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ وَغَرَّهُ سَرَابٌ أَثَارَتُهُ رِيَّاحُ السَّمَائِمِ

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَيْنَمَا الْفَرَزْدَقُ هَذَانِ ، وَبَيْنَمَا ابْنُ هَرَمَةَ احْتَاَجَا إِلَى تَبْدِيلِ

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ زَائِرًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيِبْ =

* * *

وَأَقُولُ : رَبِّمَا غُلِطَ عَلَى الشُّعْرَاءِ فِي الْأَخْذِ عَلَيْهِمْ وَلَيْسُوا فِي شَيْءٍ مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِمْ
فَإِنَّ أَكْثَرَ مَا أَدْرَكَ عَلَى الشُّعْرَاءِ اسْتِعْمَالُ مَجَازٍ أَوْ تَوْجِيهِ وَلَكِنَّ أَصْحَابَ اللَّغَةِ رَبِّمَا
غَلِطُوا عَلَيْهِمْ وَتَأَوَّلُوا غَيْرَ مَعَانِيهِمُ الَّتِي ذَهَبُوا إِلَيْهَا فَمِنْ ذَلِكَ :

قَوْلُ سَيِّبِيهِ وَاسْتَشْهَدَ بَيْنَتْ فِي كِتَابِهِ فِي إِعْرَابِ الشَّيْءِ عَلَى الْمَعْنَى لَا عَلَى اللَّفْظِ
وَأَخْطَأَ فِيهِ وَهُوَ :

مُعَاوِيَ إِنْنَا بَشْرٌ فَاسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ
هَكَذَا رَوَاهُ سَيِّبِيهِ عَلَى النَّصْبِ وَزَعَمَ أَنَّ إِعْرَابَهُ عَلَى مَعْنَى الضَّمِيرِ الَّذِي فِي لَيْسَ
وَإِنَّمَا قَالَ الشَّاعِرُ عَلَى الْخَفْضِ وَالشُّعْرُ كُلُّهُ مَحْفُوضٌ فَأَيُّ ضَرْوَرَةٍ دَعَتْهُ إِلَى أَنْ يَنْصِبَ
آخِرَ الْبَيْتِ وَيَحْتَالُ فِي إِعْرَابِهِ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ السَّخِيفَةِ وَالْحِجَّةِ الضَّعِيفَةِ وَإِنَّمَا الشُّعْرُ :

مُعَاوِيَ إِنْنَا بَشْرٌ فَاسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَحَرِّثْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ
أَنْطَمَعُ بِالْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودٍ ^(١)

(١) الأغاني ٩/٤٣-٤٤ .

(٢) ديوانه ٢/٣١٣ .

بَعْضِهِمَا مِنْ بَعْضٍ ؛ لِيَصِحَّ مَعْنَاهُمَا . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ ابْنَ هَرَمَةَ يَقُولُ :

[من المتقارب]

وَإِنِّي وَتَرْكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدَحِي بِكَفِّي زَنَادًا شِحَاحَا
كَتَارِكَةَ بِيضَهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْحِفَةَ بِيضَ أُخْرَى جَنَاحَا
فَلَوْ جَعَلَ بَيْتُ ابْنِ هَرَمَةَ الثَّانِي ثَانِي بَيْتِ الْفَرَزْدَقِ ، لَصَحَّ مَعْنَاهُمَا ، وَرَاقَ
نَظْمُهُمَا .

/١٠٦/ وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ :

[من الطويل]

فَإِنَّكَ إِنْ تَهْجُو تَمِيمًا وَتَرْتَشِي سَرَابِيلَ قَيْسٍ أَوْ سَحُوقَ الْعَمَائِمِ

[في المتقارب]

كَتَارِكَةَ بِيضَهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْحِفَةَ بِيضَ أُخْرَى جَنَاحَا^(١)
وَكَانَ ابْنُ هَرَمَةَ يَقُولُ^(٢) :

وَإِنِّي وَتَرْكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدَحِي بِكَفِّي زَنَادًا شِحَاحَا
كَمْهَرِيْقِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ وَغَرَّهُ سَرَابٌ أَثَارَتُهُ رِيَاْحُ السَّمَائِمِ

[من البسيط]

وَأَنْتَقَدَ عَلَى الْبُحْتَرِيِّ قَوْلُهُ فِي الْمَدْحِ^(٣) :

لِلشَّيْءِ وَفَتْ وَإِبَانٌ وَلَسْتَ تَرَى يَوْمًا لِنَائِلِهِ وَقْتًا وَإِبَانَا

وَقِيلَ : هَذَا مَدْحٌ يَخْرُجُ فِي مَعْرِضِ الْهَجَاءِ ؛ لِتَقْصَانِ لَفْظِ الْبَيْتِ عَنِ الْمَعْنَى
الْمَطْلُوبِ^(٤) ؛ فَإِنَّ الْبُحْتَرِيَّ قَصَدَ بِهَذَا الْقَوْلِ أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ كُلَّ زَمَانِهِ مَقْصُورٌ عَلَى

(١) هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْآخَرِ :

كَانُوا كَتَارِكَةَ بَيْنَهَا جَانِبًا سَفَهًا وَغَيْرَهُمْ تَصُونٌ وَتُرْضِعُ
(٢) الْأَغَانِي ٩/٤٣-٤٤ .

(٣) دِيوانه ٤/٢١٥ .

(٤) كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُثْمَانَ الْخَالِدِيَّانِ مِنْ خَوَاصِّ شُعْرَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَبِعَثَ إِلَيْهِمَا مَرَّةً =

النَّيْلِ / ١٠٧ / وَالْعَطَاءِ^(١) ، فَمَا لَهُ وَقْتُ يَخْتَصُّ بِالكَرَمِ فِيهِ دُونَ وَقْتِ ، فَانْقَصَ لَفْظُ

وَصِيْفًا وَوَصِيْفَةً وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَدْرَةٌ وَتَحْتِ مِنْ ثِيَابٍ مِصْرٌ فَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ قَصِيْدَةٍ طَوِيْلَةٍ :

لَمْ يَغْدُ شُكْرَكَ فِي الْخَلَائِقِ مُطْلَقًا إِلاَّ وَمَالِكَ فِي النَّوَالِ حَيْسُ
خَوَّلْتَنَا شَمْسًا وَبَدْرًا أَشْرَقَتْ بِهِمَا لَدَيْنَا الظَّلْمَةُ الْحَنْدِيسُ
رِشَاءُ أَتَانَا وَهُوَ حُسْنًا يُوسِفُ وَعَزَالَةُ هِيَ بِهَجَةٍ بَلْقَيْسِ
هَذَا وَلَمْ تَنْفَعِ بِذَاكَ وَهَذِهِ حَتَّى بَعَثْتَ الْمَالَ وَهُوَ نَفِيسُ
أَتَتِ الْوَصِيْفَةُ وَهِيَ تَحْمِلُ بَدْرَةً وَأَتَى عَلَى ظَهْرِ الْوَصِيْفِ الْكَيْسُ
وَبَرَّرْتَا مِمَّا أَجَادَتْ حَوْكُهُ مِصْرٌ وَزَادَتْ حُسْنُهُ تَيْسُ
فَعَدَا لَنَا مِنْ جُودِكَ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ وَالْمَنْكُوحُ وَالْمَلْبُوسُ^(١)

فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : أَحْسَنْتَ إِلاَّ فِي لَفْظَةِ « الْمَنْكُوحُ » فَلَيْسَتْ مِمَّا يُخَاطَبُ بِهِ الْمُلُوكُ وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ نَقْدِهِ .

(١) قِيلَ : قَدَّمَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَدِينَةَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْأَحْوَصُ وَنَصِيْبُ فَجَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ ثُمَّ سَأَلَهُمَا عَنْ كَثِيرٍ عَزَّةً فَقَالَ : هُوَ هَاهُنَا قَرِيبًا . قَالَ : فَلَمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ فَإِلَّا هُوَ أَشَدُّ إِبَاءً مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : فَأَذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ فَقَامُوا نَحْوَهُ فَأَلْفُوهُ جَالِسًا فِي حَيْمَةِ لَهُ فَوَاللَّهِ مَا قَامَ لِلْقُرَشِيِّ وَلَا وَسَّعَ لَهُ فَجَلَسُوا إِلَيْهِ فَيَتَحَدَّثُوا سَاعَةً فَالْتَفَتَ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فَقَالَ : إِنَّكَ لَشَاعِرٌ لَوْلا أَنَّكَ تُشَبِّبُ بِالْمَرْأَةِ ثُمَّ تَدْعُهَا وَتُشَبِّبُ بِنَفْسِكَ . أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ^(٢) :

ثُمَّ اسْبَطَرْتَ تَشْتَدُّ فِي إِثْرِي تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوَافِ عَنِ عُمَرَ
وَاللَّهِ لَوْ وَصَفْتَ بِهَذَا هِرَّةً لَكَانَ كَثِيرًا أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ هَذَا يَعْنِي الْأَحْوَصُ^(٣) :
أَزُورُ وَلَوْلا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَبْيَاتِكُمْ مَا زَرْتُ حَيْثُ أَزُورُ

(١) ديوان الخالدين ص ١٦٢ .

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٩٨ .

(٣) ديوان الأحوص الأنصاري ص ١٢٥ .

وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى إِذَا لَمْ يُزَرَ لَا بُدَّ أَنْ سَيَزُورُ =
 قَالَ : فَأَنْكَسَرَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَدَخَلَتِ الْأَحْوَصُ الْأَبْهَةَ قَالَ : ثُمَّ التُّفْتُ إِلَى
 الْأَحْوَصِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ (١) :

فَإِنْ تَصَلِي أَسْلِكِ وَإِنْ تَبِينِي بِهِجْرِكَ قَبْلَ وَصْلِكَ لَا أُبَالِي
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ حُرًّا لَبَالَيْتَ الْأَقْلَتَ كَمَا قَالَ هَذَا الْأَسْوَدُ وَأَشَارَ إِلَى تَصَبُّبِ :
 بَرِزْنَبِ أَلِمِمُ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ أَنْ تَمَلِّئَنَا فَمَا مَلَكِ الْقَلْبُ
 قَالَ : فَأَنْكَسَرَ الْأَحْوَصُ وَدَخَلَتِ نَصِيبًا الْأَنْفَةَ ثِن التُّفْتُ إِلَى نَصِيْبٍ فَقَالَ أَخْبِرْنِي
 عَنْ قَوْلِكَ :

أَهِيْمُ بِدَعْدِ مَا حَيَيْتُ وَإِنْ أُمْتُ فَوَاكِبِي مِمَّنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي
 أَهْمَكَ وَيَحَكَ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا بَعْدَكَ فَقَالُوا اللَّهُ أَكْبَرُ قَدْ اسْتَوَتْ الْقِرْقَةُ قَوْمُوا بِنَا مِنْ
 عِنْدِ هَذَا (٢) .

الْقِرْقَةُ هِيَ لَعْبَةٌ لَهُمْ عَلَى خُطُوطٍ وَاسْتَوَاؤُهَا انْقِضَاؤُهَا . قَالَ الطَّبْنُ السُّدْرُ فَإِذَا زِيدَ
 فِي خُطُوطِهِ سَمَّيْتُهُ الْعَرَبُ الْقِرْقَةُ وَالسُّدْرُ تُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ .

وَسَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَرْوَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَعِنْدَهُ كَثِيرٌ عَزَّةَ فَقَالَ لَهُ : انشُدْنِي بَعْضَ مَا
 قُلْتَ فِي عَزَّةَ فَأَنْشَدَهُ حَتَّى آتَى عَلَى هَذَا الْبَيْتِ (٣) :

هَمَمْتُ وَهَمَمْتُ ثُمَّ هَابَتْ وَهَبْتُهَا حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا بَيْتُ أَنْشَدْتَنِيهِ قَبْلَ هَذَا لَحَرَمْتُكَ جَائِزَتَكَ .
 قَالَ : وَلِمَ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ شَرَكْتَهَا مَعَكَ فِي الْهَيْبَةِ ثُمَّ اسْتَأْثَرْتَ بِالْحَيَاءِ

(١) ديوان الأحوص ص ١٨٦ .

(٢) العقد الفريد ٣٧٢ / ٥ ، الموشح ص ١٦٣ .

(٣) ديوان كثير (إحسان عباس) ص ٥٠٥ .

الْبَيْتِ عَنْ إِتْمَامِ هَذَا الْمَعْنَى ، وَصَارَ لَفْظًا تَامًا فِي الْهَجْوِ ، كَوْنُهُ جَحَدًا أَنْ يَرَى لِنَائِلِهِ
وَقْتًا فِي يَوْمٍ مِنَ الدَّهْرِ ، كَمَا تَرَى الْأَشْيَاءَ فِي أَوْقَاتِهَا . وَأَخَذَ أَبُو الطَّيِّبِ هَذَا
الْمَعْنَى ، وَجَاءَ بِهِ تَمَامًا فِي لَفْظٍ تَامٍ فَقَالَ ^(١) :

[من البسيط]

وَوَاهِبًا كُلَّ وَقْتٍ وَقْتِ نَائِلِهِ وَرُبَّمَا يَهَبُ الْوَهَابُ أَحْيَانًا ^(٢)

= دُونَهَا . قَالَ : فَأَيُّ بَيْتٍ عَفَوْتَ عَنِّي يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ قَوْلُكَ ^(١) :

دَعُونِي لَا أُرِيدُ بِهَا سِوَاهَا دَعُونِي هَائِمًا فِيمَنْ تَهِيمُ
(١) ديوان المتنبي ٤ / ٢٣٠ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ جُمْلَةِ آيَاتِ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا سَهْلٍ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْأَنْطَاكِيَّ أَخَا الْقَاضِي مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ قَاضِي أَنْطَاكِيَّةَ وَكَانَ بَيْنَ أَبِي الطَّيِّبِ
وَبَيْنَهُمَا مَوَدَّةٌ فَمِنْ مُسْتَحْسِنَاتِ قَوْلِهِ ^(٢) :

قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي وَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَأَهْوَانَا
وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ الشَّرِيفَ عَزِيزٌ حَيْثُمَا كَانَا
يَقُولُ فِي الْمَدْحِ مِنْهَا :

قَدْ شَرَّفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّأَكَ إِنْسَانَا
إِنْ كُوتِبُوا وَلَقُوا وَحُورِبُوا وَجِدُوا وَفِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فُرْسَانَا

وَوَاهِبًا كُلَّ وَقْتٍ . الْبَيْتُ

وَقَدْ أَخَذَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ اسْتِفْتَاخَهُ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ مَلِكٍ يُرِيدُ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا أَوَّلَ
لِقِيَّةٍ ^(٣) :

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا وَحَسَبُ الْمَنَايَا أَنْ يُكْنَ أَمَانِيَا

(١) العقد الفريد ٥ / ٣٧٤ .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٢-٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٨١ .

وَفِي الْإِبْتِدَاءِ يَذْكُرُ الدَّاءَ وَالْمَوْتَ وَالْمَنَايَا مَا فِيهِ مِنَ الطَّيْرَةِ الَّتِي يَنْفِرُ مِنْهَا الشُّوقَةُ
فَضْلًا عَنِ الْمَلُوكِ . وَذَلِكَ كَمَا أَنْشَدَ أَبُو مُقَاتِلِ الدَّاعِيَّ وَمَدَحَهُ بِقَوْلِهِ فِي يَوْمِ
الْمَهْرَجَانِ^(١) :

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ غُرَّةَ الدَّاعِي وَيَوْمَ الْمَهْرَجَانِ
فَإِنَّهُ نَفَرَ مِنْ قَوْلِهِ لَا تَقُلْ بُشْرَى أَشَدَّ نَفَارًا .

وَمِمَّا أَخَذَ عَلَى الْمُتَنَبِّيِّ قَوْلَهُ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي التَّسْلِيَةِ عَنِ الْمُصِيبَةِ^(٢) :
لَا يُحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخِذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبِ
قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ : لَا أَدْرِي لِمَ لَا يَحْزَنُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِذْ أَخَذَ الْمُتَنَبِّيُّ بِنَصِيبِهِ
مِنَ الْقَلْقِ^(٣) .

وَمِمَّا أَخَذَ عَلَى الْمُتَنَبِّيِّ أَيْضًا لَهُ^(٤) :

لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا
قَالَ الصَّاحِبُ : وَمِنَ النَّاسِ أُمَّهُ فَهَلْ يَنْشَطُ لِرُكُوبِهَا الْمَمْدُوحُ لَعَلَّ لَهُ عَضْبَةٌ لَا يَرِيدُ
أَنْ يَرْكَبُوهَا إِلَيْهِ هَلْ فِي الْأَرْضِ أَفْحَشُ مِنْ هَذَا التَّسْحُبِ وَأَوْضَعُ مِنْ هَذَا التَّبْسُطِ^(٥) ؟

* * *

وَقَدْ أَخَذَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ قَوْلَهُ^(٦) :

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شَرِبِ الشُّمُولِ تَرْنَجِ الْهِنْدِ أَوْ طَلْعِ الْبَخِيلِ

(١) الكشف عن مساوي المتنبّي ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٢) ديوان المتنبّي ١/٤٩ .

(٣) الكشف عن مساوي المتنبّي ص ٢٥٥ .

(٤) ديوان المتنبّي ٤/٢٢٤ .

(٥) الكشف عن مساوي المتنبّي ص ٢٦٩ .

(٦) ديوانه ٣/٩٠ .

فَالْبُحْتَرِيُّ أَرَادَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُ ، وَلَمْ يَتَأْتْ لَهُ ، وَقَصَرَ عَنْهُ ،
وَالْمُتَنَبِّيَّ جَاءَ بِهِ فِي نِصْفِ بَيْتٍ ، وَاسْتَوْفَى الْمَعْنَى تَمَامًا ، وَجَعَلَ نِصْفَهُ الْآخَرَ مَثَلًا
سَائِرًا ؛ لِيُحْكَمَ بِهِ الْمَعْنَى ^(١) .

= الترنجُ : مِمَّا تَغْلِظُ فِيهِ الْعَامَّةُ وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْأَتْرَجُ .

قَالَ الصَّاحِبُ : لَا أَذْرِي الْاسْتِهْلَالَ أَحْسَنَ أَمْ الْمَعْنَى أَبْدَعُ أَمْ قَوْلُ تَرْجِجِ
أَفْصَحُ ^(١) .

(١) وَمِمَّا أُخِذَ عَلَى أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ تَكَرُّرُهُ اللَّفْظِ فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ مِنْ غَيْرِ تَجْنِيسٍ فِي
قَوْلِهِ ^(٢) :

وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ

وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَيْضًا ^(٣) :

فَقَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا قَلَاقِلَ عَيْشٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ

وَقَوْلُهُ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ فِي مَرْثِيَّةٍ ^(٤) :

وَأَفْجَعُ مِنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ

قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ : إِنِّي لِأُظَنُّ الْمِصِيبَةَ فِي الرَّائِي أَعْظَمُ مِنْهَا فِي الْمَرْثِي لِأَنَّ
سِيمًا وَقَدْ اتَّخَذَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي شِعْرِهِ دَيْدَنًا ، فَقَالَ - يَعْنِي - أَبَا الطَّيِّبِ ^(٥) :

عَظُمَتْ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعَتْ وَهُوَ الْعُظْمُ عَظْمًا عَنِ الْعُظْمِ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ ^(٦) :

(١) أنظر : الكشف عن مساويء المتنبي ص ٢٥٧ .

(٢) ديوانه ٣ / ١٧٤ - ١٧٥ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨ .

(٥) ديوان المتنبي ٤ / ٥٨ .

(٦) ديوانه ٢ / ٢٩٠ .

وَلَا الضَّعْفُ حَتَّى يَبْلُغَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ وَلَا ضِعْفُ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفٌ
وَقَالَ (١) :

وَكُلُّكُمْ أَتَى مَا أَتَى أَيُّهُ فَكُلُّ فَعَالٍ كَلَّكُمْ عِجَابٌ
وَقَالَ (٢) :

وَنَهَبُ نَفُوسِ النَّهْبِ أَوْلَى بِأَهْلِ النَّهْبِ مِنْ نَهْبِ الْقَمَاشِ
مَعَ أَنَّ قَوْلَهُ : مِنْ نَهْبِ الْقَمَاشِ كَلَامٌ رَكِيكٌ يَشْبُهُ كَلَامَ السُّوقَةِ .
وَقَالَ (٣) :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامٌ
وَقَالَ (٤) :

مَلُوكَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ
وَقَالَ (٥) :

أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عِظْمُ قَدْرِهِ فَمَا لِعِظْمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرٌ
وَقَالَ (٦) :

جَوَابٌ مُسَائِلِي مَا لَهُ نَظِيرٌ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لِإِلَّا

قَالَ الصَّاحِبُ : مَا قَدَرْتُ إِنَّ مِثْلَ هَذَا الْبَيْتِ يَلْحَقُ مُسْتَمْعَاءً وَلَقَدْ سَمِعْتُ بِالْفَافَاءِ وَلَمْ

(١) ديوانه ١ / ٨٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٢١٠ .

(٣) ديوانه ٤ / ٧٣ .

(٤) ديوانه ٣ / ٣٠٩ .

(٥) ديوانه ٢ / ١٥ .

(٦) ديوانه ٣ / ٢٢٩ .

وَأَوْلَا مَخَافَةَ الإِطَالَةِ وَالِإِسْهَابِ ، لِأَوْرَدْنَا مِنْ هَذَا الْبَابِ مَا قَدْ جَرَى فِي مَعْنَاهُ عَلَى أَلْفَاظِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَمْرَاءِ فِي مُذَاكِرَاتِهِمْ وَمَحَاضِرَاتِهِمْ مِنْهُ كَثِيرًا ، وَلَكِنَّ الشَّرْطَ فِي هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ الْإِخْتِصَارُ^(١) .

= أَسْمَعُهُ يَقُولُ لَا إِلَّا لَا حَتَّى رَأَيْتُ هَذَا الْمُتَكَلِّفَ الْمُتَعَسِّفَ يَقُولُ مِثْلَ هَذَا^(١) .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ لِلَّذِي أَنْشَدَهُ قَوْلَ الْقَائِلِ :

فَمَا لِلنَّوَى جَدَّ النَّوَى قُطِعَ النَّوَى كَذَلِكَ النَّوَى قَطَاعَةً لِيُوصَالَ

لَوْ سَلَطَ اللَّهُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ شَاءَ لَأَكَلَتِ النَّوَى كُلَّهُ^(٢) .

وَقَدْ يَرِدُ مِنْ هَذَا الْبَابِ مَا يَدْخُلُ فِي حَيْزِ الاسْتِحْسَانِ كَقَوْلِ أَبِي الْعَشَائِرِ :

هِيَ الْخَمْرُ فِي حُسْنٍ وَكَالْخَمْرِ رِيْقُهَا وَرِقَّةُ ذَاكَ اللَّوْنِ فِي رِقَّةِ الْخَمْرِ

فَقَدْ جُمِعَتْ فِيهَا خُمُورٌ ثَلَاثَةٌ وَفِي وَاحِدٍ سُكْرٌ يَزِيدُ عَلَى السُّكْرِ .

فَأَمَّا قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ^(٣) :

الْعَارِضُ الْهَتْنُ بِنِ الْعَارِضِ الْهَتْنِ بِنِ الْعَارِضِ الْهَتْنِ

وَالْعَارِضُ فَلَيْسَ بِمَوْضِعٍ مَا حِدِ تَكَرُّبُهُ لِذَلِكَ أَرْبَعُ مَرَّاتٍ وَغَرَضُهُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ

الْمَمْدُوحُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ - الَّذِي - لِأَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحُ سَيِّدُ بِنِ سَيِّدِ بِنِ

سَيِّدِ بِنِ سَيِّدٍ وَأَنَّ جَدَّهُ إِنْ كَانَ فَاتِحَةَ سُودِدِ فَإِنَّ - - - - - عَهْدَهَا الْقَاضِي الْمَمْدُوحُ

لَمْ يَقْصُرْ هُوَ وَلَا أَبُوهُ وَلَا جَدُّهُ عَنْ سُودِدِ الْخَصِيبِ .

(١) وَأَقُولُ : كَمْ مِنْ قَارِضٍ لِلشُّعْرِ حَادِقٍ فِي نَظْمِهِ وَيَأْتِي فِيهِ بِالدرَّةِ وَالْبَعْرَةِ لَا يَسْتَطِيعُ

التَّمْيِيزَ بَيْنَهُمَا لِقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِالنَّقْدِ وَصُعُوبَتِهِ عَلَيْهِ وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ :

يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَتَحْكِمُ فِي الشُّعْرِ عَمْرٍ وَمَا فِيكَ إِلَهُ الْحُكَّامِ

إِنَّ نَقْدَ الدِّيْنَارِ إِلَّا عَلَى الصَّيْرِفِ صَعْبٌ فَكَيْفَ نَقْدُ الْكَلَامِ

(١) الكشف عن مساوئ المتنبي ص ٢٦٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٥٦ .

(٣) ديوانه ٢١٦/٤ .

١٠٨ / وَأَمَّا التَّمْيِيزُ بَيْنَ المَدْحِ وَالشُّكْرِ (١) :

فَهُوَ أَنَّ المَدْحَ وَصَفُ الخِلَالِ .

وَالشُّكْرَ وَصَفُ الفَعَالِ .

وَهَذَا أَبْلَغُ مَا مُيِّرَ بِهِ بَيْنَهُمَا بِالْإِنْجَازِ .

فَالْمَدْحُ كَقَوْلِ الحُطَيْبَةِ (٢) :

[من الطويل]

قَدْ رَأَيْتَاكَ لَيْسَ تُفَرِّقُ فِي الأَثَدِ عَارِ بَيْنَ الأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ
وَقَالَ مَرْوَانَ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ يَحْيَى بنِ أَبِي حَفْصَةَ يَهْجُو قَوْمًا مِنْ رُوَاةِ الشُّعْرِ بِأَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ مَا هُوَ عَلَى كَثْرَةِ رَوَايَتِهِمْ لَهُ :

رَوَامِلُ الأَشْعَارِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الأَبَاعِرِ
لَعْمَرُكَ مَا يَدْرِي البَعِيرُ إِذَا غَدَا بِأَوْسَامِهِ أَوْ رَاحَ فِي الغَرَائِرِ

وَهَذَا المَعْنَى مُجْتَذَبٌ مِنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كِمِثْلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا وَإِنْ كَانَ
قَدْ أَطَالَ العِبَارَةَ عَنْ هَذَا المَعْنَى وَأَتَى بِهِ فِي بَيِّنِينَ وَجَعَلَ البَعِيرَ مَكَانَ الحِمَارِ .

* * *

قِيلَ لِلخَلِيلِ بنِ أَحْمَدَ : لِمَ لَا تَقُولُ الشُّعْرَ ؟ فَقَالَ : يَا بَابَنِي جَيِّدُهُ وَآبِي رَدِيئُهُ .
وَقِيلَ لِلْمُفَضَّلِ بنِ سَلْمَةَ : لِمَ لَا تَقُولُ الشُّعْرَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِهِ ؟ قَالَ : عِلْمِي بِهِ
يَمْنَعُنِي مِنْهُ .

وَوَجَاهَةُ الحُطَيْبَةِ فِي الشُّعْرِ تَمَكَّنَتْ مِنْهُ وَطُولُ بَاعِهِ فِيهِ أَشْهَرُ أَنْ يُخْفَى وَقَدْ قَالَ :

الشُّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَّمَه
إِذَا ارْتَقَى فِيهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيضِ قَدَمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيَعْجِمُهُ

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٥٢ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ١٤٠ .

يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاتَهَا
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ إِنْ بَنُوا أَحْسَنُوا الْبِنَا
 وَإِنْ كَانَتِ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا
 وَإِنْ مَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ
 مَطَاعِيمٌ فِي الْجُلَى مَطَاعِينَ فِي الْوَعَى
 وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيفَةُ وَالْحِقْدُ
 وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
 وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَرُوهَا وَلَا كَدُّوا
 مِنَ الْأَمْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلَامِكُمْ رُدُّوا
 بَنَى لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ^(١)

(١) وَمِنْ جَيِّدِ الْمَدْحِ قَوْلُ الْحَطِيبِيِّ^(١) :

تَزُورُ أَمْرًا يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ
 يَرَى الْبُخْلَ لَا يُبْقِي عَلَى الْمَرْءِ مَالَهُ
 كَسُوبٌ وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ
 مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ
 وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَكَارِمِ يُحْمَدِ
 وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدِ
 تَهَلَّلْ وَاهْتَرَّ اهْتِرَّازَ الْمُهَنْدِ
 خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مَوْقِدِ

وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا الْبَيْتَ فَقَالَ : ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنَ الْمَدْحِ الْمَوْجَهِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٢) :

نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ
 لَهَنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
 قَالَ ابْنُ جَنِّي : لَوْ لَمْ يَمْدَحْ أَبُو الطَّيِّبِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِلَّا بِهَذَا الْبَيْتِ وَحَدَهُ لَكَانَ قَدْ
 بَقِيَ فِيهِ مَا لَا يُخْلِقُهُ الزَّمَانُ وَهَذَا هُوَ الْمَدْحُ الْمَوْجَهُ لِأَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ عَلَى ذِكْرِ كَثْرَةِ مَا
 اسْتَبَاحَهُ مِنْ أَعْمَارِ أَعْدَائِهِ ثُمَّ تَلَقَّاهُ مِنْ آخِرِ الْبَيْتِ بِذِكْرِ سُورِ الدُّنْيَا بِبَقَائِهِ وَاتِّصَالِ
 أَيَّامِهِ^(٣) .

وَمِنْ إِبْدَاعِ الْمُتَنَبِّيِّ غِي سَائِرِ الْمَدْحِ قَوْلُهُ^(٤) :

(١) ديوانه ص ١٦١ .

(٢) ديوانه ١ / ٢٧٧ .

(٣) يتيمة الدهر ١ / ٢٢٩ .

(٤) ديوانه ٤ / ٦٤ .

قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمْ =
 كَأَنَّمَا يُوَلَّدُ النَّدَى مَعَهُمْ
 إِذَا تَوَلُّوا عَادَاةً كَشَفُّوا
 تَظَنُّ مَنْ فَقَدِكَ أَعْدَادُهُمْ
 وَإِنْ بَرُّوا فَالْحُتُوفُ حَاضِرَةٌ
 أَوْ شَهَدُوا الْحَرْبَ لَافِحًا أَحَدُوا
 أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرُ مُسْرَجَةٍ
 تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ
 أُعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفٍ دَهْرِكُمْ

وَمِنْ مُسْتَحْسِنِ الْمَدْحِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ التَّمِيمِيِّ فِي الْمَأْمُونِ (١) :

تَرَى ظَاهِرَ الْمَأْمُونِ أَحْسَنَ ظَاهِرٍ
 يُنَاجِي لَهُ نَفْسًا تَزِيغُ بِهِمَّةٍ
 وَيَخْشَعُ إِكْبَارًا لَهُ كُلُّ نَاطِرٍ
 طَوِيلُ نَجَادِ السِّيفِ مُضْطَمِرِ الْحَشَا
 تَرْفَلُ إِذَا مَا السَّلْمُ رَفَلَ ذَيْلُهُ

* * *

وَمِنْ بَابِ الْمَدْحِ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ فِي هَرَمٍ (٢) :

أَعْرُ أَيْضُ فَيَاضٌ يُفَكَكُ عَنْ
 قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَعُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ
 إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عَلَانِيَةِ هَرَمًا

(١) ديوان المعاني ١/ ٦٠-٦١ .

(٢) ديوانه ص ٦٤ .

وَالشُّكْرُ كَقَوْلِ نَهْشَلٍ (١) :

[من الطويل]

جَزَى اللهُ خَيْرًا وَالْجِزَاءُ بِكَفِّهِ
هُمُ ذَكَرُونِي وَالْمَهَامَةُ بَيْنَنَا
/ ١٠٩ / فَمَا يَتَغَيَّرُ مِنْ زَمَانٍ وَأَهْلِهِ
بِني السَّمَطِ إِخْوَانِ السَّمَاخَةِ وَالْمَجْدِ
كَمَا ارْفَضَ غَيْثٌ مِنْ تِهَامَةَ فِي نَجْدِ
فَمَا غَيَّرَ الْأَيَّامُ مَجْدَهُمْ بَعْدِي (٢)

لَيْثٌ بَعَثَ بِصَطَاذِ اللَّيْثِ إِذَا =
وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْجَوَيْرِيَّةِ (١) :

يَمْدُ نِجَادِ السَّيْفِ حَتَّى كَانَهُ
وَيُدْلِجُ فِي حَاجَاتِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ
إِذَا اعْتَمَّ بِالْعَصَبِ الْيَمَانِي خِلْتَهُ
يَزِيدُ عَلَيَّ فَضْلَ الرَّجَالِ بِفَضْلِهِ
وَكَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ (٢) :

هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفُهُ
رَأَيْتَ ابْنَ أُمَّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
وَكَمُ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِنِزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ

(١) لنهشل بن حري في مجموع شعره ص ٩٣ .

(٢) وَمِنَ الشُّكْرِ قَوْلُ زِيَادِ الْأَعْجَمِ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (٣) :

مِرَارًا مَا دَنَوْتُ إِلَيْهِ إِلَّا
سَأَلْتَنَاهُ الْجِزِيلَ فَمَا تَأَنَّى
وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا
تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَتَنَى الْوَسَادَا
وَأَعْطَى فَوْقَ مُنْبِتِنَا وَزَادَا
فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا

(١) الأشباه والنظائر ٢ / ٢٣٥ .

(٢) ديوانه ٣ / ١٨٦ .

(٣) ديوانه ص ٦٦ .

وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْهَجْوِ وَالذَّمِّ^(١) :

هُوَ أَنَّ الْهَجْوَ قَدْفُ الشَّيْمَةِ ، وَالخُلُقِ

وَالذَّمُّ : قَرَفُ الْفِعْلِ الْمُخْتَلَقِ .

[من الوافر]

فَالْهَجْوُ كَقَوْلِ جَرِيرٍ^(٢) :

فَعَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

وَلَوْ وَضِعَتْ فِقَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ

فَلَا كَعْبَاءَ بَلَّغَتْ وَلَا كِلَابَا

عَلَى خَبَثِ الْحَدِيدِ إِذَا لَدَابَا

وَقَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ^(١) :

سَأَشْكُرُ لَا أَنِّي أَجَازِيكَ نِعْمَةً
تُلَاقِنِي فِي ظَمَاءٍ فَدَفَعْتَنِي
وَأَذْكُرُ أَيَّامِي لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا

وَقَوْلُ أَبِي نُوَاسٍ^(٢) :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَدِرًا
أَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي نِعْمًا
فَالْيَوْمَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِمَةٌ
لَا تُسَدِّدَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةٌ

... دخل زياد الاعجم على عبد الله بن ... في عشر دِيَّاتٍ . يَقُولُ : سَأَلَنَاهُ

الْجَمِيلَ ، فِي الْأَبْيَاتِ .

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٦١ وما بعدها .

(٢) ديوانه ١ / ٨٢٠ - ٨٢١ .

(١) ديوانه ١ / ٨٩٥ .

(٢) ديوانه ص ٤٣٣ .

وَكَقَوْلِ الْخَثْعَمِيِّ (١) :

[من المتقارب]

خَنَازِيرُ نَامُوا عَنِ الْمَكْرَمَاتِ فَنَبَّهَهُمْ حَادِثٌ لَمْ يَنْمِ
فَيَا قُبْحَهُمْ فِي الَّذِي خُوِّلُوا وَيَا حُسْنَهُمْ فِي زَوَالِ النِّعَمِ
وَكَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ (٢) :

إِذَا أَرَدْنَا بِلَيْنِ الْقَوْلِ غِرَّتُهُ ظَلْنَا نَعَالِجُ قَفْلًا لَيْسَ يَنْفَتِحُ
أَعْيَى عَلَيَّ فَلَا هَيَابَةَ فَرِقُ يَخْشَى الْهِجَاءَ وَلَا هَشٌّ فَيُمْتَدِحُ (٣)

(١) لمحمود الوراق في ديوانه ص ١٢٠ .

(٢) ديوانه ٤٣٩/١ .

(٣) وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ وَقِيلَ بَلْ لِمُسْلِمٍ بِنِ الْوَلِيدِ فِي دِعْبَلٍ (١) :

أَمْوَيْسُ قُلِّ لِي فِيمَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولُ
أَمَا الْهِجَاءُ فَدَقُّ عِرْضِكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَادْهَبْ فَأَنْتَ طَلَيْقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ

الرُّوَايَةُ : مَيَّاسُ قُلِّ لِي أَيْنَ دِعْبَلٍ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى . وَذَلِكَ إِنْ دِعْبَلٌ خَرَجَ إِلَى
حُرَّاسَانَ لَمَّا بَلَغَهُ حُطُوءَةُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَعَادَ إِلَى مَرَوْ وَكَتَبَ إِلَى
الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَقُولُ (٢) :

لَا تَعْبَانُ يَا بِنِ الْوَلِيدِ فَإِنَّهُ يَرْمِيكَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ بِمَالٍ
إِنَّ الْمُلُوكَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ كَانَتْ مُوَدَّتُهُ كَفِيءِ ظِلَالِ

فَدَفَعَ الْفَضْلُ الرُّقْعَةَ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ وَقَالَ انْظُرْ إِلَى رُقْعَةٍ دِعْبَلٍ فِيكَ فَلَمَّا قَرَأَهَا
قَالَ هَلْ تَعْلَمُ لِقَبِّ دِعْبَلٍ وَهُوَ غُلَامٌ أَمْرُدٌ يُفْسِقُ بِهِ قَالَ لَا قَالَ لِقَبِّهِ مَيَّاسُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ
مَيَّاسُ الْأَبْيَاتُ .

(١) لم ترد في ديوان أبي تمام ، وقد وردت في ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٣٤ .

(٢) ديوان دعبل ص ١٣٥ .

١١٠ / وَالذَّمُّ كَقَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ وَهَيْبٍ ^(١) : [من الطويل]

كَأَنِّي وَنَضْوِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ مَنِ الضُّرِّ ذُتْبَا قَفْرَةٍ هَلَعَانِ
أَبِيتُ وَصِنْبُرُ الشُّتَاءِ يُلْفُنِي وَقَدْ مَسَّ بَرْدٌ سَاعِدِي وَبَنَانِي

= وَكَانَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ مَوَالِي الْأَنْصَارِ وَهُوَ شَاعِرٌ مُتَقَدِّمٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ الشُّعْرَ الْمَعْرُوفَ بِالْبَدِيعِ .

* * *

وَمِنَ الْهَجْوِ قَوْلُ الْآخِرِ :

الشَّمُّ لَمَّا أَنْ شَتَمْتُكَ قَالَ لِي يَا مَنْ يُشَاتِمُنِي بِمَنْ هُوَ دُونِي
وَالْهَجْوُ لَمَّا أَنْ هَجَوْتُكَ قَالَ لِي لَمْ تَهْجُهُ بِي بَلْ بِهِ تَهْجُونِي
وَقَوْلُ الْآخِرِ ^(١) :

سَابُورٌ وَيَحْكُ مَا أَخَسَّكَ مَا أَخَصَّكَ بِالْعُيُوبِ
وَجَهٌ قَبِيحٌ فِي التَّبَسُّمِ كَيْفَ يَحْسَنُ فِي الْقُطُوبِ
وَمِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي هِجَاءِ الدَّعِي قَوْلُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ^(٢) :

رَأَيْتُ لِبَعْضِ النَّاسِ فَضْلاً إِذَا انْتَمَى يُقَصِّرُ عَنْهُ فَضْلُ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ
عَزُوهُ إِلَى تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَالِدِ وَلَيْسَ لِعَيْسَى وَالِدٌ حِينَ يَنْتَمِي
وَمِنَ الْهِجَاءِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ ^(٣) :

بِمَا أَنْجَبْتُكَ لَا أَدْرِي لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
إِذَا فَكَّرْتُ فِي عَرْضِكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

(١) لم ترد في مجموع شعره .

(١) البيتان للنامي الخوارزمي في بتيمة الدهر ١٤٣/٣ .

(٢) ديوان الصاحب ص ٣٨٥ .

(٣) ديوانه ص ٥٦٨ .

فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا عَرَضُوا قِرَى
وَالْبَوْنُ بَيْنَ الْوَلَعِ وَالْهَمْزِ (٢) :

الْوَلَعُ : التَّصْرِيحُ بِشَرْحِ الْحَالِ تَبَرُّمًا .
وَالْهَمْزُ : هُوَ التَّلْوِيحُ وَالتَّهْدُّؤُ تَذَمُّمًا .

فَالْوَلَعُ كَقَوْلِ الشُّكْرِيِّ حِينَ دَعَاهُ الْمَلِيحِيُّ ، فَتَأَخَّرَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ (٣) : [من الخفيف]
يَا صَدِيقُ أَفَادِنِيهِ زَمَانٌ فِيهِ ضُرٌّ بِالْأَصْدِقَاءِ وَشُحٌّ
إِنَّمَا أَكْثَرَ التَّبَاعُدِ مِنَّا أَنْبِي سُكْرٌ وَأَنْكَ مِلْحٌ (٤)

(١) وَمِنَ الذَّمِّ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ يُخَاطِبُ عَلْقَمَةَ بْنَ عَلَاثَةَ (١) :

أَعْلَقَمَ قَدْ حَكَمْتَنِي فَوَجَدْتَنِي
كِلَا أَبُوَيْكُم كَانَ فِرْعَا دَعَامَةٍ
هُمُ الطَّرْفُ الْمُنَاكِي الْعَدُوَّ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ (٢) :

النَّاسُ حَوْلَكَ رَوْضَةٌ مَا تَرْتَعِي
جِدَّةٌ وَلَا جُودٌ وَطَالِبٌ بَغِيَّةٌ
تَرَكَوَا الْعُلَى وَهُمْ يَرَوْنَ مَكَانَهَا
وَتَمَاحِلُوا فِي الْبُخْلِ حَتَّى خِلْتَهُ
أَرْضِيَهُمْ فِعْلًا وَلَا يُرْضُونَنِي
فَأَذَمُّ مِنْهُمْ مَا يُدَمُّ وَرَبَّمَا
رِيَا النَّبَاتِ وَمَنْهَلٌ لَا يُورَدُ
فِي الْبَاخِلِينَ وَبَغِيَّةٌ لَا تُوجَدُ
وَدَعَا اللَّجِينَ قُلُوبَهُمْ وَالْعَسْجَدُ
دِينًا يُدَانُ بِهِ وَإِلَهُ يُعْبَدُ
قَوْلًا وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تُقْصَدُ
سَامَحْتَهُمْ فَحَمَدْتُ مَا لَا يُحْمَدُ

(٢) أنظر : البديع لابن أفلح العسبي ص ١٦٨ وما بعدها .

(٣) لابن سكرة في يتيمة الدهر ٣/ ١٤٠ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٤١ .

(٤) وَمِنَ الْوَلَعِ قَوْلُ الْأَخْنَفِ الْعُكْبَرِيِّ :

(١) ديوانه ص ١٩٠ .

(٢) ديوانه ١/ ٦٣٠-٦٣١ .

يُؤَافُونَا بِأَنْوَاعِ التَّوَافِي
وَيَقْطِفُونَ أَيَّامَ الْقِطَافِ

لَنَا فِي عُكْبَرًا أُخْوَانِ صِدْقٍ
فَأَيَّامِ الْكَسَاحِ يُوَاصِلُونَا
وَقَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ (١) :

لَكَ إِحْسَانٌ ذِي طِبَاعٍ وَحِدْقٍ
فَقَدْ أَنْجَبْتَ بِشَاعِرِ صِدْقٍ

أَيُّهَا الْبَيْهَقِيُّ أَحْسَنْتَ فِي شِعْرِ
قَرَّطَ اللَّهُ بَطْرَ أَمَكِ بِالذُّرِّ
وَكَقَوْلِ الْآخِرِ :

رَافِعٌ قَدَرَ الْمُؤَلَّى
تُحَمِّدُوا فِيهَا وَإِلَّا

إِنَّ التَّوَاضِعَ فِي الْوِلَايَةِ
فَتَوَاضَعُوا عِنْدَ الْوِلَايَةِ
وَقَالَ آخَرَ :

جَدَّوَاهُ مَعَ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِي
وَنَحْنُ كَالْحُصِيِّينَ بِالْبَابِ

قَصَدْتُ بَابَ الرَّئِيسِ مُتَّجِعًا
وَالنَّاسُ كَالْأَيْرِ كُلَّهُمْ دَخَلُوا

* * *

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ كَشَاجِمِ (٢) :

وَأَخْطَأْتَنِي عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا الرُّتْبُ
بِهَا فِي تَنَكُّبِهَا هُوَ الْعَجَبُ
كَمَا لَمَّا عَنَّ عَنْ إِدْرَاكِهَا سَبَبُ
فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَالَ النَّاسُ حَظَّهُمْ
وَمَا التَّعَجُّبُ لَوْ أَنِّي ظَفَرْتُ
وَلِلْمَرَاتِبِ أَسْبَابٌ مُبْلَغَةٌ
فَإِنَّ يَكُنْ أَدَبٌ مِنْ رُبِّيَّةٍ عِوَضًا

* * *

أَبُو مُسْلِمٍ الْمَرْوَزِيُّ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ

(١) ديوانه ٤ / ١٦٦٩ .

(٢) ديوانه ص ٤٣ .

سَيَقِيرُونَ بنَ اسْفَنْدِيَارَ وَكَانَ شُجَاعًا ذَا عَقْلٍ وَحَزْمٍ وَرَأْيٍ وَتَدْبِيرٍ . كَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ
حِينَ اسْتَوْحَشَ مِنْهُ :

إِمَّا بَعْدُ : فَقَدْ كُنْتُ مَا اتَّخَذْتُ أَخَاكَ إِمَامًا وَجَعَلْتُهُ عَلَى الدِّينِ دَلِيلًا لِقَرَابَتِهِ
وَاللَّوَصِيَّةِ الَّتِي زَعَمَ أَنَّهَا صَارَتْ إِلَيْهِ فَأَوْطَأَنِي عَشْوَاءَ الضَّلَالَةِ وَأَوْهَقَنِي فِي رِبْقَةِ الْفِتْنَةِ
وَأَمَرَنِي فِي أَنْ أَخْذَ بِالظَّنَّةِ وَأَقْتَلَ عَلَى التُّهْمَةِ وَلَا أَقْبَلَ الْمَعْدِرَةَ فَهَتَكْتُ بِأَمْرِهِ حُرْمَاتِ
حَتْمِ اللَّهِ صَوْنَهَا وَسَفَكْتُ دِمَاءَ فَرَضِ اللَّهِ حَقْنَهَا وَزَوَيْتُ الْأَمْرَ عَنْ أَهْلِهِ وَوَضَعْتُهُ فِي غَيْرِ
مَحَلِّهِ فَإِنْ يَعْفُ اللَّهُ عَنِّي فَبِفَضْلِ مِنْهُ وَإِنْ يُعَاقِبُنِي فَيَمَّا كَسَبْتُ يَدَايَ وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ
لِلْعَبِيدِ . ثُمَّ أَنْسَاهُ اللَّهُ هَذَا الْقَوْلَ حَتَّى جَاءَ إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ .

وَخَطَبَ الْمَنْصُورُ النَّاسَ بَعْدَ قَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَفْرُوا أَطْرَافَ
النِّعَمِ بِقِلَّةِ الشُّكْرِ فَتَحِلَّ بِكُمْ وَلَا تُسْرِوْا عِشَّ شَيْئًا وَلِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ رَحْمِهِ وَطَوَالِعِ
نَظَرِهِ وَإِنَّا لَنْ نَجْهَلَ حُقُوقَكُمْ مَا عَرَفْتُمْ حَقَّنَا وَلَا نَنْسَى الْإِحْسَانَ إِلَيْكُمْ مَا ذَكَرْتُمْ فَضَلْنَا
وَمَنْ نَازَعَنَا هَذَا الْقَمِيصَ أَوْ طَأْنَا أُمَّ رَأْسِهِ جَيْنِ هَذَا الْغَمْدِ وَإِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ بَايَعَ لَنَا عَلَى أَنَّهُ
مَنْ نَكثَ بَيْعَتَنَا وَأَضْمَرَ غِشًّا لَنَا فَقَدْ أَبَاحْنَا دَمَهُ ثُمَّ نَكثَ وَغَدَرَ وَفَجَرَ وَكَفَرَ فَحَكَمْنَا عَلَيْهِ
لَأَنْفُسِنَا حُكْمَهُ عَلَى غَيْرِهِ لَنَا وَالسَّلَامُ .

وَيُرْوَى أَنَّهُ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَخْرِجُوا مِنْ أَنْسِ الطَّاعَةِ إِلَى وَحِشَةِ الْمُعْصِيَةِ وَلَا
تَمْشُوا فِي ظُلْمَةِ الْبَاطِلِ بَعْدَ سَعْيِكُمْ فِي ضِيَاءِ الْحَقِّ إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ أَحْسَنَ مُبْتَدَأًا وَأَسَاءَ
مُعْقَبًا فَأَخَذَ مِنَ النَّاسِ بِنَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَانَا وَرَجَحَ قَبِيحَ بَاطِنِهِ عَلَى حُسْنِ ظَاهِرِهِ وَعَلِمْنَا
مَنْ حُبِّثَ نَبِيَّتِهِ وَفَسَادِ سِرِّيَّتِهِ مَا لَوْ عَلِمَهُ اللَّائِمُ لَنَا فِيهِ لَعَدَرْنَا فِي قَتْلِهِ وَعَنْفْنَا فِي إِمْهَالِهِ
وَمَا زَالَ يَنْقُصُ بَيْعَةَ وَيُخْفِرُ دِمَّةً حَتَّى أَحَلَّ لَنَا عُقُوبَتَهُ وَأَبَاحْنَا دَمَهُ فَحَكَمْنَا فِيهِ حُكْمَهُ فِي
غَيْرِهِ وَلَمْ يَمْنَعْنَا الْحَقُّ لَهُ مِنْ إِمْضَاءِ الْحَقِّ فِيهِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ النَّابِغَةُ الدُّبْيَانِي :

فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعَهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَادِ اللَّهُ عَلَى الرَّشِدِ
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبَهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدِ

ثُمَّ نَزَلَ .

[من الطويل]

وَالْهَمْزُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَتُدْنِي النَّوَى مَنْ لَا نَحْبُ لَكَ الْحَمْدُ

/ ١١١ / لَكَ الْحَمْدُ أَمَا مَنْ نَحْبُ فَنَازِحُ

[من الخفيف]

وَكَقَوْلِ ابْنِ الْحَجَّاجِ :

تَلَّتْكَ يَوْمًا عَلَيَّ عَيْنِي الِيمِينُ

أَنْتَ عَيْنِي الِيمْنَى وَلَا غَرَوَ أَنْ

إِنْ تَحَدَّثْتُ فَالْحَدِيثُ شُجُونٌ^(١)

إِنَّمَا بَيْنَنَا السُّكُوتُ وَإِلَّا

(١) وَمِنَ الْهَمْزِ قَوْلُ أَبِي يَعْلَى بْنِ الْهَبَّارِيَّةِ الْهَاشِمِيِّ :

تَعَلَّمْتَ مِنَ الْقَوْمِ
حَمَى عِرْضَكَ لِلْيَوْمِ
عَلَيْنَا وَمِنَ الْيَوْمِأَبَا الْفَتْحِ أَبَا الْفَتْحِ
وَأَعْرَضْتَ فَعَرَّضْتَ
مِنَ الْيَوْمِ تَغَيَّرْتَوَكَقَوْلِ مَهْيَارٍ^(١) :كَثِيرًا بِهِ مِنْ مَاءٍ وَجَهِي أَرْقَتُمْ
وَبَيْنَ أَنْسَابِ رَيْثِمَا أَتَكَلَّمُوَفِي فِيَّ مَاءٌ مِنْ بَقَايَا صَنِيعِكُمْ
أَضْمُ فَمِي شَجًّا عَلَيْهِ وَيْنَهُوَكَقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ وَقَدْ مَطَّلَهُ بَعْضُهُمْ بِشِرَابٍ وَعَدَهُ إِيَّاهُ^(٢) :وَمِثْلِكَ إِنْ قَالَ قَوْلًا يَفِي
وَالْأُحْدَثُ وَأَدْخَلْتَ فِيأَبَا الْفَضْلِ مَا أَنْتَ بِالْمُنْصِفِ
فَأِمَّا بَعَثَ لَنَا بِالْمَدَامِ

وَفِي فِيَّ مَاءٌ . الْبَيْتَانِ

وَمِنْ قَصِيدَةٍ أَوْلَهَا :

أَجِيرَانَنَا بِالْغَوْرِ وَالرَّكْبِ مُتَّهَمٌ يَقُولُ مِنْهَا^(٣) :

وَكَيْفَ إِذَا مَا عَنَّا ذَكَرَى صِرْتُمْ

إِذَا صَوَّرَ اشْفَاقُ لِي كَيْفَ أَنْتُمْ

(١) ديوانه ٣/ ٣٤٦ .

(٢) ديوانه .

(٣) ديوان مهيار ٣/ ٣٤٦ .

والتَّرْجِيحُ بَيْنَ اللَّوْمِ وَالْعَتَبِ (١) :

هُوَ أَنَّ اللَّوْمَ عَلَى التَّقْصِيرِ ، وَالْحَطَأُ فِي الرَّأْيِ .

وَالْعَتَبَ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالكَدْرِ بَعْدَ الصَّفَاءِ .

[من الطويل]

فَاللَّوْمُ كَقَوْلِ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ (٢) :

فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
غَوَايَتِهِمْ أَوْ أَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِي

أَمَرْتَهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى

[من الكامل]

وَكَقَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرَوِيِّ :

عَرَشُ ابْنِ بُوَيْهٍ أَنْ يُرَى فِي الدَّارِ
وَأَتَيْتَ تَطَلُّبُهُ مِنَ الْأَنْبَارِ
هَذَا لِعَمْرِي غَايَةُ الْإِدْبَارِ

قَدْ كَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ لَمَّا أَنْ هَوَى
/ ١١٢ / الرَّأْيِ بِالرَّيِّ الْغَدَاةَ تَرَكَتَهُ
فَرَطْتَ ثُمَّ أَتَيْتَ تَبْغِي دَوْلَةَ

[من الكامل]

وَالْعَتَبُ كَقَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ (٣) :

ضَحِكْتُ لَهُ الْأَيَّامُ وَهِيَ عَوَابِسُ
مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَايَتِي مُتَقَاعِسُ
مَنْ كَانَ يَحْسُدُ مِنْهُمْ وَيُنَافِسُ
نَهَجَ الْقَوَافِي وَهُوَ رَسْمٌ دَارِسُ
فَكَأَنَّنِي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسُ
تَسَعَى إِلَيْكَ كَأَنَّهُنَّ عَرَائِسُ

قُلْ لِلْأَمِيرِ فَإِنَّهُ الْقَمَرُ الَّذِي
قَدَّمْتُ قَدَامِي رَجَالاً كُلُّهُمْ
وَأَذَلَّتْنِي حَتَّى لَقَدْ أَشْمَتَ بِي
وَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعِ
وَشَهْرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَعَزْبَهَا
هَذِي الْقَصَائِدُ قَدْ زَفَفْتُ صَبَاحَهَا

وَلِسَانِي بِالْحِفَافِ يُجْمَعُ

= تَفَفَّسْتُ عَنْ عَتَبِ فُوَادِي مُفْصِحٍ بِهِ

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٧١ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ٤٧ .

(٣) ديوانه ١١٣٣ / ٢ .

وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَإِنِّي غَادٍ وَهَنَّ عَلَى عَمَلِكَ حَبَائِسُ^(١)

/ ١١٣ / وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْهَزِّ وَالِاسْتِزَادَةِ^(٢) :

وَذَلِكَ أَنَّ الْهَزَّ رَهَافُ الْحِمِيَّةِ ، وَتَنْخِيَةُ الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ .

وَالِاسْتِزَادَةُ : الْمُوَافَقَةُ عَلَى هَذِرِ الْحُقُوقِ الْمَرْعِيَّةِ ، وَالْمُؤَاخَذَةُ بِأَصْغَرِ خَطَاةٍ .

فَالْهَزُّ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣) :

[من الطويل]

هَزَزْتُكَ لَا أَنِّي رَأَيْتُكَ نَاسِيًا لَوْعِدِي وَلَا أَنِّي أَحِبُّ التَّقَاضِيَا
وَلَكِنْ رَأَيْتُ السَّيْفَ مِنْ بَعْدِ سَلِّهِ إِلَى الْهَزِّ مُحْتَاجًا وَإِنْ كَانَ مَاضِيَا^(٤)

(١) كَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ أَيْضًا^(١) :

أَمَّخَذُ عِنْدِي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ وَمُنْتَقِمٌ مِنِّي امْرُؤٌ كَانَ مُنْعَمًا
وَمُكْتَسِبٌ فِي الْمَلَامَةِ مَاجِدٌ يَرَى الْحَمْدَ غِنْمًا وَالْمَلَامَةَ مَعْرَمًا
يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرٌ وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلَمَا
أَعْيَدُكَ أَنْ أَحْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ تَبَيَّنَ أَوْ جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا
أَلَسْتُ الْمُؤَالِي فِيكَ نَظْمَ قَلَائِدٍ هِيَ الْأَنْجُمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجَمَا
وَكَقَوْلِ آخَرَ :

قَدْ كُنْتُ عُدَّتِي الَّتِي أُسْطُو بِهَا وَيَدِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَسَاعِدِي
فَرُمِيْتُ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أَمَلْتُهُ وَالْمَرْءُ يَشْرُقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ

(٢) أنظر : البديع لابن أفلح العسبي ص ١٧٢ وما بعدها .

(٣) ديوان المعاني ١/ ٢٢ .

(٤) وَكَقَوْلِ الْآخَرَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيِّ^(٢) :

لَا مَلُومٌ مُسْتَقْصِرٌ أَنْتَ فِي الْوُدِّ وَلَكِنْ مُسْتَعْتَبٌ مُسْتَزَادٌ
قَدْ يَهَزُّ الْهِنْدِيُّ وَهُوَ حَسَامٌ وَيَحِثُّ الْجَوَادُ وَهُوَ جَوَادٌ

(١) ديوانه ٣/ ١٩٨٣-١٩٨٤ .

(٢) خاص الخاص ص ١١٧ .

وَالْأَسْتِرَازَةَ كَقَوْلِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ^(١) :

[من البسيط]

هَبْنِي كَمَا زَعَمَ الْوَأْشُونَ لَا زَعَمُوا
وَهَبَكَ ضَاقَ عَلَيْكَ الْعُذْرُ عَنْ جُرْمٍ
مَا أَنْصَفْتَنِي فِي حُكْمِ الْهَوَىٰ أُذُنٌ
تُصْغِي لِوَأْشٍ وَعَنْ عُذْرِي بِهَا صَمَمٌ ^(٢)

[من الطويل]

وَأَشْمَتَ أَعْدَائِي وَأَوْهَنْتَ جَانِبِي
وَمَا أَنْتَ عِنْدِي بِالْمَلُومِ وَلَا الَّذِي
لَهُ الذَّنْبُ ، هَذَا سُوءٌ حَظِّي مِنَ الدَّهْرِ

وَكَقَوْلِ آخَرَ ^(٣) :

وَالتَّصَارُفُ بَيْنَ التَّنَصُّلِ وَالْإِعْتِدَارِ ^(٤) :

هُوَ أَنْ التَّنَصُّلَ يَكُونُ مِنَ الْوِشَايَةِ وَالْكَذِبِ .
وَالْإِعْتِدَارُ يَكُونُ مِنَ الْجَنَائَةِ وَالذَّنْبِ .

[من الطويل]

فَالتَّنَصُّلُ كَقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّضِيِّ الْمُوسَوِيِّ ^(٥) :

هُمُ اسْتَلْدَعُوا رُقُشَ الْأَفَاعِي وَتَبَّهَوْا
عَقَارِبَ كَيْدِ نَائِمَاتِ حُمَاتِهَا

(١) فوات الوفيات ٣/٤٣٥ .

(٢) كَقَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ :

عَجِبْتُ لِعَهْدِ خُضْتَهُ وَحَفِظْتَهُ
فَلَمَّا زَكَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَأَحْكَمْتَ
عَلَىٰ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي الْحَشْرِ نَافِعًا
صَبَرْتُ إِلَىٰ ذَاكَ الْمَقَامِ وَلَمْ يَطْرُ
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَطُولُ نَهَارُهُ
فَإِنْ أَبَقَ فِي عَتَبِي عَلَيْكَ تَمَسُّكًا
ثَلَاثِينَ عَامًا بِالرَّعَايَةِ وَالرَّفْقِ
فُوَاهُ أَجَلْتَ الْبَرَّ فِيهِ عَلَى الْعِتْقِ
صَدِيقًا أَوْ أَخًا لِأَخِي صِدْقِ
عِتَابُكَ فِي الدُّنْيَا بُوْهْمِي وَلَا نُطْقِي
بِعَتَبِ الْعَلَىٰ فِيهِ لِمَجْدِكَ فِي حَقِّي
بِوُدِّكَ يَوْمًا فَالْمَعَالِي لَا تُبْقِي

(٣) للأمير أبي الحسن علي بن المستظهر بالله في خريدة القصر (قسم العراق) ١/٣٥ .

(٤) أنظر : البديع لابن أفلح العسبي ص ١٧٤ وما بعدها .

(٥) للشريف الرضي في ديوانه ١/٢١٢ .

وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفْهَ بِهِ
وَمَا آفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتُهَا^(١)

[من الوافر]

وَهَبْنِي يَا هَمَامُ أَسَأْتُ فِعْلاً
وَالْكَفْرَانَ فِيمَكَ لَقَدْ بَدَأْتُ
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَدَتَكَ نَفْسِي
عَلَيَّ إِذَا أَسَأْتُ كَمَا أَسَأْتُ؟

[من المنسرح]

وَكَقَوْلِ ابْنِ الْجَهْمِ^(٣) :

(١) وَكَقَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ^(١) :

حَيَاءٌ فَلَمْ يَذْهَبْ بِي الْعِيَّ مَذْهَباً
وَلَمْ أَعْرِفِ الذَّنْبَ الَّذِي سُؤْتَنِي
وَلَوْ كَانَ مَا خُبِّرْتُهُ وَظَنَنْتُهُ
أُذَكِّرُكَ الْعَهْدَ الَّذِي لَيْسَ سُؤْدَدًا
أَقْرُبُ بِمَا لَمْ أَجْنِهِ مُتَّصِلاً
لِي الذَّنْبُ مَعْرُوفاً وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلاً
وَمِثْلِكَ إِنْ أَبَدَى الْجَمِيلَ أَعَادَهُ
وَمِنَ النَّصْلِ أَيْضاً قَوْلُ الْآخِرِ :

وَمَا لِي إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ مِنَ الْجَزْمِ مَا يُخْشَى عَلَيَّ بِهِ الْحِقْدُ
فَجُدْ بِالرِّضَا أَبْتِغِي مِنْكَ غَيْرَهُ
وَقَالَ الْآخِرُ :

هَلْ لِي إِلَيْكَ إِنْ اعْتَذَرْتُ قَبُولُ
إِسْمَعُ فَإِنِّي حَالِفٌ بِحَلَالٍ مَنْ
مَا كَانَ مَا زَعَمَ الرَّسُولُ فَتَدَّعِي
أَوْ لَا فَارْزُحْ أَنْ أُرِيدَ أَقُولُ
فِي ظِلِّ رَحْمَتِهِ الْعِبَادُ نَزُولُ
ذَنْباً عَلَيَّ بِمَا يَقُولُ رَسُولُ

(٢) لعبد الله بن محمد بن أبي عيينة في الكامل للمبرد ١/ ٢٥٤ .

(٣) ديوانه ص ١٦٩ .

إِنْ تَعَفُّ عَنِ عَبْدِكَ الْمُسِيِّ فِيَّي فَضْلِكَ مَا أَوْى لِلصَّفْحِ وَالْمِنَنِ
أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَأٍ فَعُدُّ بِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ حَسَنِ (١)

(١) وَمِنْ الْأَعْتِدَارِ قَوْلُ الرَّاضِي بْنِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ صَاحِبِ الْمَغْرِبِ يُخَاطَبُ أَبَاهُ
الْمُعْتَمِدِ (١) :

حَنَانِكَ إِنْ يَكُنْ جُرْمِي قَبِيحًا فَإِنَّ الصَّفْحَ عَنْ جُرْمِي جَمِيلٌ
فَإِنْ عَثَرْتُ بِنَا قَدَمَ سَفَاهَا فَإِنِّي مِنْ عَثَارِي مُسْتَقْبِلٌ
وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ بِهِ عَزِيزٌ يُنَادِيهِ فَيَرْحَمُهُ ذَلِيلٌ
وَهَآنَا ذَا أُنَادِيكُمْ فَهَلْ لِي إِلَى قُرْبٍ مِنَ الرَّحْمَى سَبِيلٌ
وَأَنْتَ الْمَلِكُ تَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فَمَا لَكَ ظَلَمْتُ يُغْضِبُكَ الْقَلِيلُ
أَلَسْتُ بِفَرْعِكَ الزَّائِكِي وَمَاذَا يُرْجَى الْفَرْعُ خَانتَهُ الْأُصُولُ
أَعِيذُكَ أَنْ يَكُونَ بِنَا خُمُولٌ وَيَطْلَعُ غَيْرُنَا وَبِنَا أَفُولُ

* * *

وَمِنْ الْأَعْتِدَارِ قَوْلُ الْآخَرِ :

مُعَوَّدَتِي الْغُفْرَانَ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا أَسَاءَتْ فَقُولِي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ الذَّنْبَا
فَمَا الْعَيْنُ مِنِّي مُذْ سَخِطْتَ قَرِيرَةً وَلَا الْأَرْضُ أَوْ تَرْضَيْنَ تَقْبَلُ لِي جَنَابَا
وَمَا كَانَ مَا بَلَغْتَ إِلَّا تَكْدَبَا وَلَكِنَّ إِقْرَارِي بِهِ يَعْطِفُ الْقَلْبَا

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ حُمَيْدِ الْكُوفِيِّ :

أَنْ سُمِّتِنِي ذَلًّا فَعَفْتُ حِيَاضَهُ سَخِطْتُ وَمَنْ يَا بِي الْمَذَلَّةَ يُعْذِرُ
فَهَا أَنَا مُسْتَرْضِيكَ لَا مِنْ جِنَايَةِ جَنَيْتُ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنُّبِكَ فَاغْفِرْ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي زُهَيْرٍ (٢) :

وَرَزَعَمْتُ أَنِّي ظَالِمٌ فَهَجَرْتَنِي وَرَمَيْتُ فِي قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِذٍ

(١) فوات الوفيات ٤/ ٣٢٦ ، نفع الطيب ٤/ ٢٤٩ .

(٢) لأبي زهير ، مهلهل بن نصر بن حمدان في بيتمة الدهر ١/ ١١٧ .

/ ١١٥ / وَالْحَدُّ بَيْنَ التَّقَاضِي وَالْإِذْكَارِ ^(١) :

التَّقَاضِي مِنْ طُولِ التَّسْوِيفِ وَالْمَطْلِ .

وَالْإِذْكَارِ مِنَ النَّسِيَانِ ؛ لَكثْرَةِ الشُّغْلِ .

فَالتَّقَاضِي كَقَوْلِ البُّحْتَرِيِّ ^(٢) :

[من الطويل]

فَتَى القَوْمِ إِلَّا الوَاهِبَ الْمُتَقَاضِيَا
وَكُلُّ فَتَى فِي النَّاسِ يُحْسِنُ بَادِيَا
إِلَيْكَ وَقَدْ أَرْسَلْتُ فِيكَ القَوَافِيَا
فَخَيْرُ السَّحَابِ مَا يَكُونُ غَوَادِيَا

تَرَى النَّاسَ فَوْضَى فِي السَّمَاحِ وَلَنْ تَرَى
وَلَا مَجْدَ إِلَّا حِينَ تُحْسِنُ عَائِدَا
وَمَا لَكَ عُذْرٌ فِي تَأَخَّرِ حَاجَتِي
فَلَا تُفْسِدُنْ بِالمَطْلِ مَنَّا تَمْنُهُ

وَكَقَوْلِ الآخَرِ ^(٣) :

[من المنسرح]

إِلَى ثَلَاثٍ بغيرِ تَكْذِيبِ
وَعُمُرِ نُوحٍ وَصَبْرِ أَيُّوبِ ^(٤)

يَحْتَاجُ مَنْ يَرْتَجِي نَوَالِكُمْ
كُنُوزِ قَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ

هَذَا مَقَامُ المُسْتَجِيرِ العَائِدِ

هَيْبِي ظَلَمْتُكَ فَاعْتَفِرْ لِي زِلَّتِي

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبسي ص ١٧٧ وما بعدها .

(٢) ديوانه ٤/٢٤٥٥-٢٤٦٦ .

(٣) نظم النثر وحل العقد ص ٦٧ .

(٤) وَكَقَوْلِ البُّحْتَرِيِّ أَيضًا ^(١) :

مُنْتَظِرٍ مِنْ نَدَاكَ مَرْقُوبِ
عَلَى رَوَاقِ عَلَيْكَ مَضْرُوبِ
الأَبْعَدِ مِنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبِ
وَالْمُوسِعِيِّ مِنْ عِدَاتِ عَرْقُوبِ
أَوْ اعْتِذَارُ يَكْفِيكَ تَأْتِنِي

لِي أَمَلٌ دَائِمٌ الوُقُوفِ عَلَيَّ
وَهَمَّةٌ مَا تَزَالُ حَائِمَةً
فَكَيْفَ أَلْجَأْتَنِي إِلَى الأَمَلِ
المَانِعِيِّ اليَاسَ مِنْ بَخَالَتِهِ
إِمَّا نَوَالٍ يُدْنِيكَ مِنْ مَدْحِي

وَالْإِذْكَارِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(١) :

[من الكامل]

تُرْجَى لِأَنَّكَ دَائِبًا مِشْغُولٌ
مَرْجُوٌّ لِلْحَاجَاتِ وَالْمَأْمُورُ

١١٦/ / لَا تَعْتَذِرُ بِالشُّغْلِ عَنَّا إِنَّمَا
وَإِذَا فَرَعْتَ وَلَا فَرَعْتَ فَعَيْرُكَ الـ

وَكَقَوْلِ الْآخِرِ :

[من المنسرح]

وَإِنَّمَا عَبْدُهُ يُذَكِّرُهُ^(٢)

حَاشَاهُ أَنْ يُقْتَضَى بِمَكْرُمَةٍ

وَكَقَوْلِ الْآخِرِ :

يُنْهَضَ الذَّرُّ فِي السَّمَاءِ بِفَيْلٍ
تَحْتَاجُ إِلَى عِلَّةٍ وَعُمُرٍ طَوِيلٍ

مَا أَرَى حَاجَتِي تَيْسَّرُ حَتَّى
وَاصِطَبَارِي عَلَى عِدَائِكَ

* * *

وَكَقَوْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ جَكِينَا الْبَغْدَادِيِّ وَهُوَ مِنَ التَّقَاضِي الْخَفِيفِ الرُّوحِ :

وَجَهَّهُ لِتَأْخُذَ النَّائِلَ مِنْ بَعْدِي
قَبْلَ مَمَاتِي سَاعَةَ الرَّفْدِ

نَفَذْتُ بِإِيْتِي فَاعْرِفُوا
فَلَيْسَ فِي التَّقْدِيرِ إِنِّي لِي

وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(١) :

وَلِي أَمَلٌ بِبَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرِ
تُتَوَقَّعُ الْحَبْلَى لِتِسْعَةِ أَشْهُرِ

الْفَطْرُ وَالضَّحَى قَدِ انْسَلَخَا
عَامٌ وَلَمْ تُتَبَّجْ بِذَلِكَ وَإِنَّمَا

(١) لعلي بن هارون الشيباني في بتيمة الدهر ١٢٨/٤ .

(٢) وَكَقَوْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ جَكِينَا وَهُوَ أَلْطَفٌ مَا سَمِعَ فِي الْأَذْكَارِ^(٢) :

عَنْكُمْ وَنُجِحَ الْقَوْلُ فِي الصِّدْقِ
يَنْقَطِعُ الْغَيْثُ فَأَسْتَسْقِي

مَا فِيكُمْ خِلٌّ وَلَا بِي غَنَى
وَلَسْتُ أَسْتَبْطِئُءَ وَلَكِنِّي

(١) ديوانه ٤٥٤/٤ .

(٢) خريدة القصر - قسم العراق ٢/٢٣٧ ، التذكرة الحمدونية ٥٧/٥ .

والتفاوت بين أنواع السرقات :

السرقة : إتيان الشاعر للفظ ، أو معنى أو كليهما ، قد سبقه به المتقدم قبله . وهي متنوعة أنواعاً قد سماها الفضلاء وأهل العلم والأدب أسماء تميزت بها ، ووقع الاصطلاح بينهم عليها تغاضياً للشاعر فيها ليغيروا هجئة اسم السرقة عنها ، ويعرفوها باسم غيره ، وإن كانت منها ؛ وذلك لأن « كلام العرب ملتبس بعضه ببعض ، وأخذ أو آخره من أوائله . والمبتدع منه والمخترع قليل إذا تصفحته وامتحتته واختبرته ، والمحترس المتحفظ المطبوع بلاغة وشعراً من المتقدمين والمتأخرين / ١١٧ / لا يسلم أن يكون كلامه أخذاً من كلام غيره ، وإن اجتهد في الاحتراس ، وتخلل طرق الكلام ، وباعد في المعنى ، وقارب في اللفظ ، وأفلت من شبك التداخل . ألا ترى إلى الأعرابي البادي لا يكتب ، ولا يقرأ ، ولا يزوي ، ولا يحفظ ، ولا يتمثل ، ولا يحذو ، لا يكاد كلامه يخرج عن كلام من كان قبله ، ولا يسلك إلا طريقة قد دلت له . فكيف لا يكون ذلك مع المتكلف المتصنع ، والمتعمد القاصد ؟ ومن ظن أن كلامه لا يلتبس بكلام غيره ، فقد كذبه ظنه ، وفضحه امتحانه ولو نظر ناظر في معاني الشعر وألفاظ البلاغة حتى يخلص لكل شاعر أو بليغ ما برع فيه من لفظ ، وتفرّد به من معنى لم يشركه فيه أحد قبله ، ولا بعده ،

وَقَوْلِ آخِر (١) :

لَا أَقْضِيكَ عَلَى السَّمَاحِ لِأَنَّهُ
وَكَذَى السَّحَابِ إِذَا تَمَسَّكَ

وَقَوْلِ الْآخِر :

جِئْتُكَ لِإِلْدَكَارِ مُسْتَحْرِصَا
لَكِنَّرَةَ الْأَشْغَالِ أُنْسِيَا

(١) لسالم بن علي بن سلمان ، ابن العودي في الوافي بالوفيات ٨٨/١٥ .

لَكَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا مَعْدُودًا ، وَنَزْرًا مَحْدُودًا» (١) .

وَيَعُمُّ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ الْمُصْطَلَحِ عَلَيْهَا عِنْدَ الْفُضَلَاءِ كُلِّهَا اسْمُ السَّرِقَةِ فِي الْحَقِيقَةِ ؛
/ ١١٨ / لِأَنَّهَا جِنْسٌ لَهَا . وَهَذَا الْبَابُ يَحْتَاجُ إِلَى تَمْيِيزِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ بِحَدِّ
يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ مُفْصَلًا ، بِحَيْثُ يَتَّضِحُ الْفَرْقُ بَيْنَ كُلِّ نَوْعٍ ، وَيَزُولُ الْإِشْكَالُ
الَّذِي عَرَّضَ فِي اشْتِمَالِ اسْمٍ وَاحِدٍ عَلَى الْكُلِّ . وَأَنَا أُبَيِّنُهُ فِيمَا أَذْكَرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى .

فَالسَّرِقَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ ضُرُوبٍ :

ضَرْبٌ قَدْ أَجْمَعَ الْأَدْبَاءُ مِنْ عُلَمَاءِ الشُّعْرِ وَنُقَادِ الْكَلَامِ عَلَى اسْتِحْسَانِهِ وَتَسْوِغِهِ ،
وَتَجْوِيزِهِ وَمُسَامَحَةِ الشَّاعِرِ فِيهِ ، وَهُوَ :

نَظْمُ الْمَثُورِ ، وَإِحْسَانُ الْآخِذِ عَلَى الْمَأْخُودِ مِنْهُ ، وَالشُّعْرُ الْمَحْدُودُ وَالْمَجْدُودُ ،
وَتَكَافُؤُ إِحْسَانِ الْمُتَّبِعِ وَالْمُبْتَدِعِ ، وَنَقْلُ الْمَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ ، وَتَقَابُلُ النَّظْرِ فِي الْمَعْنَى
إِلَى مِثْلِهِ ، وَالسَّلْبُ ، وَالْإِهْتِدَامُ ، وَهُوَ السَّلْخُ ، وَالْإِلْتِقَاطُ ، وَالتَّلْفِيقُ .

فَنَظْمُ الْمَثُورِ (٢) :

هُوَ أَنْ يُخْفِيَ الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ السَّرِقَ ، وَيُلْبِسُهُ اعْتِمَادًا / ١١٩ / عَلَى مَثُورِ الْكَلَامِ
دُونَ مَنظُومِهِ اسْتِزْجَارًا لِلْأَلْفَاظِ الرَّائِقَةِ ، وَالْمَوَاعِظِ الرَّائِعَةِ ، وَالْفِقْرِ الْوَاقِعَةِ ، وَالخُطْبِ
الْبَارِعَةِ (٣) .

(١) حلية المحاضرة ٢/ ٢٩ وفيه أن الكلام لأحمد بن أبي طاهر .

(٢) أنظر : حلية المحاضرة ٢/ ٩٣ .

(٣) قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَمَّدُ بْنُ أَيَّدَمَرَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمَا : سَمِعْتُ قَوْلَ الْقَائِلِ
وَهُوَ ابْنُ عَائِشَةَ :

« كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَا مِنْكَ لِمَا تَرْجُو ، فَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ لِيُقْبِسَ نَارًا
فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَكْلِيمًا » فَنَظَّمْتُ ذَلِكَ فَقُلْتُ :

لَا تُطِيلُوا لِمَدَى التَّوَكُّيلِ قَوْلًا وَأَسْمَعُوهُ فِيمَا أَقُولُ وَعُوهُ =

= كَلَّ مَا لَسْتُ أَرْجِيهِ فَأَوْلَى بِرَجَاءٍ مِنْ كُلِّ مَا أَرْجُوهُ
 وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ نَثْرًا : إِذَا أَصْبَحْتُ فَمَا يَأْتِينِي مِمَّا لَا أَحْتَسِبُ أَكْثَرُ مِمَّا
 يَأْتِينِي مَا أَحْتَسِبُ .
 وَقَالَ آخِرُ :

وَكُنْ لِمَا لَسْتَ لَهُ رَاجِيًا أَرْجَا لِمَا تَرْجُوهُ مِنْ غَنَمٍ
 إِنَّ ابْنَ عِمْرَانَ مَضَى قَابِسًا عَاذِيًا مِنْ أَوْلَى الْغُرَمِ
 وَأَخَذَ أَبُو تَمَّامٍ قَوْلَ ابْنِ عَائِشَةَ هَذَا فَقَالَ (١) :

اضْبِرِّي أَتَيْتَهَا النَّفْسُ فَإِنَّ الصَّيْبَ أَحَجَّي
 رَبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وَأَتَى مَا لَيْسَ يُرْجَى
 وَمِنْ أَطْرَفِ مَا قِيلَ فِي الْمُتَكَبِّرِ الْبَخِيلِ بِكَلَامِهِ قَوْلُ ابْنِ بَسَّامٍ لِعَلِيِّ بْنِ عَيْسَى (٢) :

لَسْتُ رُوحَ اللَّهِ عَيْسَى إِنَّمَا أَنْتَ ابْنُ عَيْسَى
 كَلَّمِ النَّاسَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَلَّمَ مُوسَى

* * *

أَخْبَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِي مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا تَمَّامٍ يَقُولُ الْبَلَاغَةَ نَقْصُ
 الْمَنْظُومِ وَنَظْمِ الْمَثُورِ وَلِذَلِكَ قِيلَ الشُّعْرُ رَسَائِلُ مَعْقُودَةٌ وَالرَّسَائِلُ أَشْعَارٌ مَجْلُودَةٌ .
 وَقِيلَ لِلْعَتَابِيِّ : بِمِ قَدْرَتِ عَلَى الْبَلَاغَةِ فَقَالَ بِحَلِّ مَعْقُودِ الْبَلَاغَةِ .

وَأَخْبَرَ ابْنَ أَبِي خَلَادٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ لِابْنِ عَبَادَةَ أَبِي دُوَادٍ لَمَّا غَضِبَ
 عَلَيْهِ : أَنْتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَلَا طَاقَةَ لِي مَغْضَبِ جَمِيعِ النَّاسِ فَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ مَا أَحْسَنَ

(١) ديوان أبي تمام ٤/ ٥٠٤ .

(٢) شعراء عباسيون ٢/ ٤٥٠ .

وَمَحْمُودُ الْوَرَّاقُ ، وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ ، وَصَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقَدُوسِ ، وَسَابِقُ الْبَرَبْرِيِّ
يَسْتَعْمِلُونَ ذَلِكَ كَثِيرًا فِي أَشْعَارِهِمْ إِلَّا أَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يُكْثِرُوا إِكْتَارَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ
وَمَحْمُودٍ . وَمِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ مَنْ نَظَّمَ ذَلِكَ^(١) ، وَهُوَ الْأَخْطَلُ . عَمَدَ إِلَى قَوْلِ بَعْضِ

= هَذَا الْكَلَامِ فَمِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ قَالَ مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ^(٢) :

وَلَيْسَ اللَّهُ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ^(٣)

وَأَبُو نُوَّاسٍ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ^(٤) :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا
(١) وَقَالَ نَادِبُ الْإِسْكَندَرِ عِنْدَ وَفَاتِهِ وَقَدْ بَكَى مَنْ بِحَضْرَتِهِ حَرَكَنَا بِسُكُوتِهِ ، فَنَظَّمَ هَذَا أَبُو
الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ^(٥) :

قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ وَحَرَكَتِنِي لَهَا وَسَكَّتِنَا

وَيُقَالُ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ الْإِسْكَندَرُ نَدَبَهُ أَرَسْطَالَيْسُ الْحَكِيمُ فَقَالَ : طَالَمَا كَانَ هَذَا
الشَّخْصُ وَاعْظًا بَلِيغًا وَمَا وَعَظَ بِكَلَامِهِ مَوْعِظَةً قَطُّ أَبْلَغَ مِنْ مَوْعِظَتِهِ بِسُكُوتِهِ فَنَظَّمَ هَذَا
الْمَعْنَى صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقَدُوسِ فَقَالَ وَأَحْسَنَ^(٦) :

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالُوا وَلِلنِّسَاءِ نَحِيبُ
مَا الَّذِي عَاقَ أَنْ تَرُدَّ جَوَابًا أَيُّهَا الْمَقُولُ الْأَلْدُ اللَّيْبُ
إِنْ تَكُنْ لَا تَطِيقُ رَجْعَ جَوَابٍ فِيمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ
ذُو عِظَاتٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ مِثْلَ وَعَظِ السُّكُوتِ إِذْ لَا تُجِيبُ

وَأَحْسَبُهُ نَظَرَ فِي قَوْلِهِ : إِنْ تَكُنْ لَا تَطِيقُ رَجْعَ جَوَابٍ إِلَى مُحَاظَبَةِ الْمُؤَيَّدِ لِقُبَادَ بَعْدَ

(١) ديوانه ص ٤٥٤ .

(٢) الصناعتين ص ٢٢١-٢٢٢ ، وفيات الأعيان ١ / ٨١ .

(٣) ديوانه ٨٢٣ .

(٤) ديوانه ص ١٠٥ .

(٥) مجموع شعره ص ١٣٣ .

مَوْتِهِ : كَانَ الْمَلِكُ أَمْسٍ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ وَهَذَا الْيَوْمَ أَوْعَظَ مِنْهُ أَمْسٍ .
 = وَفِي خُطْبَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَظَ النَّاسَ بِهَا حِينَ
 ضَرَبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ فَقَالَ : وَلِيَعِظُكُمْ هُدُوئِي وَخُفُوْتُ أَطْرَافِي فَإِنَّهُ أَوْعَظَ لَكُمْ مِنَ النَّطْقِ
 الْبَلِيغِ .

فَنَظَّمَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ لَفْظَ الْمُوْبِدِ فَقَالَ وَعَضَدَ الْمَعْنَى مَا يَهِيْجُ اللَّوْعَةَ وَيَقْدَحُ زَنَادَ
 الْوَجْدِ وَالْكَاتِبَةَ (١) :

طَوْتُكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ	كَذَاكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا
فَلَوْ نَشَرْتَ قَوْلَكَ لَنَا الْمَنَايَا	شَكَّوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيَّا
كَفَى حَزْنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ أَنِّي	نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّا
بَكَيْتُكَ يَا أَخِي بِدُمُوعِ عَيْنِي	فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءَ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ	فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

فَاخْتَدَى هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ طَبَاطَبَا الْعَلَوِيُّ فَقَالَ (٢) :

وَعَظَ الْوَرَى بِسُكُوتِهِ فَأَنَاهُمْ بِيَّانٍ قَسَّ حِينَ قِيلَ لَهُ اخْطُبِ
 وَقَالَ أَرِسْطَالَيْسُ : قَدْ تَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ لَوْ مَدَّجْتُ بِهِ الدَّهْرَ لَمَا جَارَتْ عَلَيَّ صُرُوفُهُ
 فَنَظَّمَهُ أَبُو عُثْمَانَ النَّاجِمُ وَأَحْسَنَ فَقَالَ :

وَلِي فِي حَامِدٍ أَمَلٌ قَدِيمٌ	وَمَدْحٌ قَدْ مَدَحْتُ بِهِ طَرِيفُ
مَدِيحٌ لَوْ مَدَحْتُ بِهِ اللَّيَالِي	لَمَا جَارَتْ عَلَيَّ لَهَا صُرُوفُ

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ : يَا بُنَيَّ
 الْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ . فَنَظَّمَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ فَقَالَ (٣) :

(١) ديوان أبي العتاهية ص ٤٩١ .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٩٤ .

(٣) حلية المحاضرة ٢/ ٩٥ .

وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يُمَسِّ فِي دَارِ غُرْبَةٍ وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ يُحِبُّ غَرِيبُ

قَالَ أَبُو حَمْدُونَ : كَانَ الْفَتْحُ بِنِ خَاقَانَ يَأْنَسُ بِي وَيُطْلَعُنِي عَلَى الْخَاصِّ مِنْ سِرِّهِ فَقَالَ لِي مَرَّةً شَعَرْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي أَنْصَرَفْتُ الْبَارِحَةَ مِنْ مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا دَخَلْتُ مَنْزِلِي اسْتَقْبَلْتَنِي فَلَانَةٌ يَعْنِي جَارِيَةً لَهُ فَلَمْ أَتَمَّالِكْ أَنْ قَبَلْتَهَا فَوَجَدْتُ فِيهَا بَيْتَ شَفْتَيْهَا هَوَاءً لَوْ رَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ لَصَحَا . فَكَانَ هَذَا مِمَّا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَظْرَفُ مِنْ كَلَامِ الْفَتْحِ فَسَمِعَ أَبُو الْفَرَجِ الْوَأَوَاءَ الدَّمَشَقِيَّ ذَلِكَ فَنَظَمَهُ فَقَالَ^(١) :

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا طَابَ إِذْ زَارَ طَيْفُهُ فَأَفَيْتُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ عِنَاقَا
يَطِيبُ نَسِيمٌ مِنْهُ يَسْتَجَلِبُ الْكَرَى وَلَوْ رَقَدَ الْمَخْمُورُ فِيهِ أَفَاقَا

* * *

سُئِلَ سُقْرَاطُ عَنِ الْعَشْقِ فَقَالَ حَرَكَةُ قَلْبٍ فَارِغٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ حَرَكَةُ نَفْسٍ فَارِغَةٍ .

وَلَمَّا نَظَّمَ هَذَا الْكَلَامَ زَادَ فِيهِ شَيْئًا وَهُوَ ذِكْرُ الْقَتْلِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ : لَا تَعْمُقُوا قَبْرِي فَإِنْ خَيْرَ الْأَرْضِ أَدِيمُهَا الْأَعْلَى .

فَنَظَّمَ هَذَا الْمَعْنَى عَبْدُ الرَّحِيمِ الْحَارِثِيُّ فَقَالَ :

وَخَطُّا عَلَى عَلِيَاءَ قَبْرِي فَإِنِّي أَحِبُّ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ عَالِيَا

وَسَمِعَ بَعْضُ الْكُتَّابِ قَوْلَ نَصِيبٍ^(٢) :

وَلَوْ سَكَنُوا أَثْنَتَ عَلَيْنِكَ الْحَقَائِبُ .

فَكَتَبَ فِي فَصْلِ وَلَوْ أَمْسَكَ لِسَانِي عَنْ شُكْرِكَ لَنَطَقَ بِهِ أَثْرَكَ عَلَيَّ وَلَوْ جَحَدْتُكَ

(١) ديوانه ص ١٦٤ ، يتيمة الدهر ١/ ٣٣٥ ، المحمدون ص ٥٤ ، خاص الخاص ص ٥١ .

(٢) ديوانه ص ٥٩ .

إِحْسَانِكَ لِأَكْذَبْنِي آثَارُهُ وَنَمَّتْ عَلَيَّ شَوَاهِدُهُ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ زَيْدِ الْعَلَوِيِّ فِي كَلَامٍ لَهُ : لِسَانَ الْحَالِ أَنْطَقَ مِنْ لِسَانِ الشُّكْوَى فَنَظَمَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ (١) :

وَسَائِلِينَ بِحَالِي كَيْفَ صُورْتُهُمَا فَقُلْتُ قَدْ نَطَقْتَ حَالِي لِمَنْ عَقِلًا
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (٢) :

وَإِنْ تَجِدَ عَلَيَّ نِعَمَ بِهَا حَتَّى كَأَنَّا نُعَادُ مِنْ مَرَضِهِ

فَتَرَهُ بَعْضُ الْكُتَّابِ فَقَالَ : مَنْ نَزَلَ مَنْزِلَتِي مِنْ طَاعَتِكَ وَمُشَارَكَتِكَ كَانَ حَقِيقِيًّا أَنْ يُهِنَّا بِالنِّعْمَةِ تُحَدِّثُ لَكَ وَبُعْزِي عَلَى النَّائِبَةِ تُلْمُ بِكَ فَنَقَلَ بَابَ الْعِيَادَةِ إِلَى بَابِ التَّهْنِئَةِ وَالتَّعْزِيَةِ وَغَيْرِ الْأَلْفَاظِ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو ذَكْوَانَ قَالَ : دَخَلَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ عَلَى الْعَلَاءِ بْنِ أَيُّوبٍ قَالَ : مَا تَرَى مَا يُعَامِلُنَا بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، كَانَ يَجْعَلُ خُطْبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسَائِلَ فَنُزَّاحِمُهُ فِيهَا فَصَارَ يَجْعَلُ النَّظْمَ نَثْرًا ، عَمَدًا إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (٣) :

وَإِنْ بَيْنَ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَيْكَ عَقَالَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ
وَأِلَى قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ (٤) :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
وَأِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (٥) :

(١) ديوانه ٥/ ١٩٢٣ .

(٢) ديوانه ٢/ ٣١٨ .

(٣) ديوانه ٢/ ٢٨ .

(٤) ديوانه ص ٩ .

(٥) ديوانه ٢/ ٢٠٣ .

الْيُونَانِيِّينَ : الْعِشْقُ شُغْلُ قَلْبٍ فَارِغٍ فَقَالَ : [من الطويل]

وَكَمْ قَتَلَتْ أَرْوَى بِلَا دِيَّةٍ لَهَا وَأَرْوَى لِفِرَاغِ الرَّجَالِ قَتُولُ

وَيُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ السُّفْلَى (١) .

فَنَظَمَ هَذَا الْمَعْنَى أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ ، وَأَخْلَلَ بِيَعْضِهِ مَقْصِراً فَقَالَ (٢) :

افْرَحْ بِمَا تَأْتِيهِ مِنْ طِيبٍ إِنَّ يَدَ الْمُعْطِي هِيَ الْعُلْيَا

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِكْرَامُ الشَّاعِرِ مِنْ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ ، فَقَدِمَ عَلَيَّ أَبِي أَيُّوبَ الْمَكِّيَّ

/ ١٢٠ / شَاعِرٍ مِنْ وَاسِطٍ ، فَمَدَحَهُ ، وَنَظَمَ هَذَا الْكَلَامَ فَقَالَ : [من الخفيف]

إِنَّ مِنْ بَرِّ وَالِدَيْكَ جَمِيعاً أَنْ تَوْحَى مَسْرَةَ الشُّعْرَاءِ

وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَبُونَا آدَمُ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ ، فَنَظَمَ ذَلِكَ

مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ فَقَالَ (٣) :

تَصِلُ الذُّنُوبُ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَكَ الْجَنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَابِدِ

وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ

وَنَظَمَ مَحْمُودٌ أَيْضاً قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ : إِنَّ الرَّجُلَ لِيُظْلِمَنِي ، فَأَرْحَمُهُ .

حَيْثُ قَالَ (٤) :

إِنِّي شَكَرْتُ لِظَالِمِي ظُلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لِي عَلَى عِلْمِ

= صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا مَيْتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْكُفَّارِ

فَنُتِرَ ذَلِكَ فِي فَتْحِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ التَّقْلَيْسِيِّ فَقَالَ : وَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْ مَعْقِلٍ إِلَى عِقَالٍ

وَأَبْدَلَهُ مِنْ آمَالٍ بِأَجَالٍ وَقَسَمَ الْخَائِنَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : فَرُوحٌ مُعْجَلَةٌ إِلَى عَذَابٍ ، وَهَامَةٌ

مَنْقُولَةٌ إِلَى خَزَائِنِ خَلِيفَةِ اللَّهِ ، وَبَدَنٌ مَنْصُوبٌ عِظَّةً لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢/ ٢٤٣ .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٩٢ ، ولم يرد في ديوانه .

(٣) حلية المحاضرة ٢/ ٩٣ ، الكامل ١/ ٢٣٥ .

(٤) ديوانه ١٥٧ ، حلية المحاضرة ٢/ ٩٣ ، الكامل ١/ ٢٣٤ .

مَا زَالَ يَظْلُمُنِي وَأَرْحَمُهُ حَتَّى رَأَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ
وَإِحْسَانِ الآخِذِ عَلَى المَأْخُودِ مِنْهُ ، وَزِيَادَتُهُ عَلَيْهِ :

وَهُوَ أَنْ يَتَعَلَّقَ الشَّاعِرُ بِمَعْنَى قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ ، فَيَزِيدُهُ إِحْكَامًا وَإِفْصَاحًا ،
وَكَشْفًا وَإِنْصَاحًا ، وَيَكْسُوهُ أَحْسَنَ لَفْظٍ ، / ١٢١ / وَأَجْمَلَ عِبَارَةً ، وَيُبْرِزُهُ فِي أَبْهَى
حَلَّةٍ ، وَالطَّفْ إِشَارَةً ، وَيَخْتَارُ لَهُ الوِزْنَ الرَّشِيقَ ^(١) ، وَالْمَعْنَى الدَّقِيقَ ؛ لِيَصِيرَ عَلَى

(١) وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ ^(١) :

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَفَّرَقَ بِالنَّدَى وَكَأَنَّهَا عَيْنٌ عَلَيْهِ تَحَدَّرُ
أَخَذَهُ البُحْرِيُّ فَرَادَ عَلَيْهِ فَصَارَ أَحَقُّ بِالمَعْنَى فَقَالَ ^(٢) :

شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ النَّصَابِيِّ فِي خُدُودِ الخَرَائِدِ

فَأَتَى بِدُمُوعِ النَّصَابِيِّ وَخُدُودِ الخَرَائِدِ وَكِلَا هَذَيْنِ زِيَادَةٌ مَلَكَ حِصَلَ الإِحْسَانِ
بِهِمَا . وَقَالَ جَرَّانُ العُودِ ^(٣) :

أَبَيْتُ كَانَ العَيْنَ أَفْنَانَ سِدْرَةٍ عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ يَنْطَفُ
أَخَذَهُ الآخِرُ فَقَالَ :

لَعَيْنَاكَ يَوْمَ البَيْنِ أَسْرَعُ وَآكِفًا مِنَ الفَنَنِ المَطْمُورِ وَهُوَ مُرَوِّحٌ

لَمْ يَرْضَ هَذَا الآخِذُ أَنْ يَكُونَ دَمْعُهُ مُتَسَاقِطًا تَسَاقَطَ القَطْرِ مِنْ وَرَقِ الغُصْنِ
المَطْمُورِ حَتَّى جَعَلَهُ مُرَوِّحًا ذَهَابًا إِلَى أَنَّ الرِّيحَ تُحَرِّكُهُ فَهُوَ لَا يَهْدَأُ مِنَ القَطْرِ السَّرِيعِ
التَّابِعِ وَهَذَا نَهَايَةٌ فِي وَصْفِ كَثْرَةِ تَحَدَّرِ الدُّمُوعِ وَتَسَاقِطِهَا .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ ^(٤) :

تَرَكْتُ النَّهَابَ لِأَهْلِ النَّهَابِ وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الحَمِيقِ

(١) ديوانه ١٩٥ / ٢ .

(٢) ديوانه ٦٢٣ / ١ .

(٣) ديوانه ص ٥٢ .

(٤) ديوانه .

الأنفُسِ أَشَدَّ عَلَقًا ، وَفِي الْأَذَانِ أَنْفَذَ مَسْلَكًا ، فَيَكُونُ عَلَى رَأْيِي مُسْتَحِقًّا لَهُ ، وَعَلَى رَأْيِي الْمُتَقَدِّمِينَ أَحَقَّ بِهِ مِمَّنْ ابْتَدَعَهُ ، لَا سِيَّمَا إِذَا أَخْفَى مَخَايِلَهُ ، وَأَسْرَرَ تَنَاوُلَهُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ زِيَادَةً مُسْتَحْسَنَةً ، أَوْ اتَّفَقَ لَهُ نَقْلُهُ مِنْ طَرِيقٍ سَلَكَ بِهِ شَاعِرُهُ إِلَى مَعْنَى غَيْرِهِ ، أَوْ عَكْسَهُ ، إِنْ كَانَ تَشْبِيهًا ، أَوْ تَمَمَهُ إِنْ كَانَ نَاقِصًا . فَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ قُدْرَةُ الصَّنَاعَةِ ،

= فَأَخَذَ هَذَا عَتْرَةً وَأَحْسَنَ فَقَالَ^(١) :

يُنْبِيكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ إِنِّي أَغَشَى الْوَعَا وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
وَهَذَا الْبَيْتُ أَكْرَمُ لَفْظًا وَأَعْدَبُ مَوْرِدًا وَإِنْ كَانَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ إِلَى الْمَعْنَى مُرْشِدًا
وَقَدْ حَاوَلَ أَبُو تَمَّامٍ أَخْذُ هَذَا الْمَعْنَى فَلَمْ يَصِفْ لَفْظُهُ بِقَوْلِهِ^(٢) :

إِنَّ الْأَسْوَدَ أُسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرْبِهِةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ
عَلَى أَنْ عَمَرُو بَن كُثُومٍ قَدْ قَالَ^(٣) :

فَأَبَوْا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ أُخْتِ تَابِطُ شَرًّا وَقَتَلْتَهُ هَدِيلٌ^(٤) :

شَامِسٌ فِي الْقَرِّ حَتَّى إِذَا مَا أَذَكَّتِ الشُّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلٌّ
طَاعِنٌ فِي الْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ حَلَّ الْحَزْمِ حَيْثُ يَحُلُّ

أَخَذَ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ أَعْرَابِيٌّ فَخَالَاهُ فِي أَحْسَنِ صِنْعَةٍ وَأَسْهَلِ دِيبَاجَةٍ فَقَالَ :
إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ فَأَنْتَ شَمْسٌ وَإِنْ نَزَلَ الْمَصِيفُ فَأَنْتَ ظِلٌّ
وَأَخَذَ مَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ فِي الْحَصِيبِ^(٥) :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ نَصِيرُ الْجُودِ حَيْثُ يَصِيرُ

(١) ديوانه ص ٢٥ .

(٢) ديوانه ١/٦٦ .

(٣) ديوانه ص ٨٣ .

(٤) حماسة أبي تمام ١/٤٠٠ .

(٥) ديوانه ص ٤٨١ .

وَيَنْطِقُ بِالتَّفْضِيلِ لِسَانُ البَلَاغَةِ ، وَيُحْكَمُ لِلشَّاعِرِ بِالحِذْقِ وَالبِرَاعَةِ . عَلَى أَنَّ لِلسَّابِقِ إِلَى المَعَانِي ، وَالمُفْتَرَعِ أَبْكَارَ أَلْفَاظِهَا فَضِيلَتُهُ الَّتِي لَا يُدَافِعُ عَنْهَا ، وَمَزِيَّتُهُ الَّتِي لَا بُدَّ مِنَ الاعْتِرَافِ لَهُ بِهَا ، كَقَوْلِ الأَعْمَشِيِّ يَصِفُ نَاقَةً^(١) :

كُتُومُ الرُّغَاءِ إِذَا هَجَّرَتْ وَكَانَتْ بِقِيَّةِ ذَوْدِ كُتْمِ
/ ١٢٢ / فَأَخَذَهُ الكَمِيتُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ أَحْسَنَ زِيَادَةٍ فَقَالَ^(٢) :

كُتُومٌ إِذَا ضَجَّ المَطِيُّ كَانَهَا تَكْرُمٌ عَنِ أَحْلاقِهِنَّ وَتَرْغَبُ
وَكَقَوْلِ زُهَيْرٍ يَصِفُ فَرَسًا^(٣) :

بِذِي مَيْعَةٍ لَا مَوْضِعَ الرُّمَحِ مُسَلِّمٌ لِبَطْءٍ وَلَا مَا خَلْفَ ذَلِكَ خَادِلُهُ
أَخَذَهُ القُطَامِيُّ ، فَتَقَلَّهُ إِلَى وَصْفِ الإِبِلِ ، وَتَقَدَّمَهُ فِي الإِحْسَانِ فَقَالَ^(٤) : [من البسيط]
يَمْسِينِ رَهَوًّا فَلَا الأَعْجَازُ خَادِلَةٌ وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الأَعْجَازِ تَتَكَلُّ
وَكَقَوْلِ الأَعْرَابِيِّ^(٥) :

لَا تَكُنْ مُحْتَقِرًا شَأْنَ امْرِئٍ رُبَّمَا كَانَ مِنَ الشَّأْنِ شَوْوُنُ
رُبَّمَا قَرَّتْ عُيُونٌ بِشَجِي مُمْرِضٍ قَدْ سَخُنَتْ مِنْهُ عُيُونُ
أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ ، فَكَسَاهُ لَفْظًا أَرْشَقَ مِنْ لَفْظِهِ الأَوَّلِ ، فَقَالَ^(٦) :

/ ١٢٣ / وَحُسْنُ مُنْقَلَبِ تَبَقَى عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشْتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ

(١) ديوانه ص ٨٧ .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٧٢ ، شرح هاشميات الكمي ص ٩٢ .

(٣) لزهير بن أبي سلمة في ديوانه ١٢١ .

(٤) زهر الآداب ٢/ ٥٩٢ .

(٥) لعمرو بن حلزة (أخي الحارث) في الموشح ص ٨ .

(٦) ديوانه ١/ ٦٣ .

فَأَخَذَهُ الْآخِرُ فَجَاءَ بِهِ أَبِينٌ مِمَّا جَاءَ بِهِ أَبُو تَمَامٍ فِي لَفْظٍ أَسْهَلَ وَأَقْرَبَ إِلَى الْفَهْمِ
فَقَالَ^(١) :

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرَّ أَمْرٍ تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ^(٢)

(١) لعبد الله بن المعتز في ديوانه ص ٧٤٩ .

(٢) وَمِنْ بَابِ نَشْرِ الْمَنْظُومِ وَهُوَ صِدْقُ نَظْمِ الْمَثُورِ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هَاهُنَا لِلْمُقَارَبَةِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ
قَالَ سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ^(١) :

أَرَى أَلْسُنَ الشُّكُوى إِلَيْكَ كَلِيلَةً وَفِيهِنَّ عَن حُسْنِ الثَّنَاءِ فُورُ
مُفِينَمَا عَلَى الْعَتَبِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعًا فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا إِلَيْكَ مَصِيرُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا كَالزَّمَانِ تَلَوَّنْتَ نَوَائِبُ مِنْ أَحْدَائِهِ وَأُمُورُ
وَإِنْ قَلَّ إِنْصَافُ الزَّمَانِ وَعَدْلُهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي مِمَّا جَنَاهُ يُجِيرُ

فَشَرَّ مَنْظُومٍ هَذَا بَعْضُ الْكُتَابِ فَقَالَ : قَدْ كَلَّتِ أَلْسُنُ الشُّكُوى إِلَيْكَ وَفَتَرَتْ عَن
حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ لِإِقَامَتِكَ عَلَى الْعَتَبِ الَّذِي لَيْسَ بِنَافِعٍ مَعَ عِلْمِكَ بِأَنَّهُ لَا مُعْدِلَ لَنَا
عِنكَ وَلَا مُتَّصِفَ لَنَا مِنْكَ فَمَا أَنْتَ إِلَّا كَالزَّمَانِ يَقِلُّ إِنْصَافُهُ وَتَتَلَوَّنُ نَوَائِبُهُ وَأَحْدَائُهُ وَمَا
مِنْهُ مُغِيثٌ وَلَا مِمَّا جَنَاهُ مُجِيرٌ .

فَقَوْلُ سَعِيدٍ وَمَا أَنْتَ إِلَّا كَالزَّمَانِ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمٍ^(٢) :

وَمَا أَنَا إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا صَحَوْتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أُمُوقُ

وَحَكَى أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَاتِمِيُّ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْوَزِيرِ ابْنِ
أَبِي الْمُهَلَّبِيِّ عَلَى رَسْمِ مُنَادِمَتِهِ وَكُتَابَتِهِ وَكَانَ مَا عَلِمْتُهُ فَكَيْهًا حُلُوعًا عَذْبَ الْمُدَاكِرَةِ
حَاضِرِ النَّادِرَةِ أَرِيحِي الْهَمَّةِ كَرِيمِ الشَّيْمَةِ يَخْضِرُ عُوْدُهُ إِذَا ذَوَى عُوْدُ الْكَرَمِ وَتَسْمَحُ يَدَاهُ
إِذَا بَخَلَتْ أَيْدِي الدَّيْمِ وَيَطُولُ إِلَى الْمَعَالِي إِذَا تَقَاصَرَتِ الْهَمَمُ ، وَحَضَرَ أَبُو إِسْحَقَ

(١) شعراء عباسيون ٣/ ٢٣٢ .

(٢) لم يرد في ديوانه ، ولبشار بن برد في ديوانه ٤/ ١٢٣ .

= الصَّابِيءُ ، وَكُنْتُ حِينِيذٍ حَدَثَ السَّنَّ غَضَّ الغُصْنِ لِأَسَا ثَوْبِي حَيَاءً وَغَرَارَةً فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ : أَجِدُكَ تُصَرِّفُ فِي الكِتَابَةِ تَصَرُّفًا حَسَنًا وَتَتَعَاطَى قَوْلَ الشُّعْرِ وَلَيْسَتْ بِضَاعَتِكَ فِيهِ مَرْجَاةٌ فَمَا بَالُكَ لَا تَتَعَاطَى نَظْمَ المَثُورِ وَنَثْرَ المَنْظُومِ ؟ فَقَالَ أَبُو إِسْحَقَ : لِأَنَّهُمَا طَرِيقَانِ وَعَرَانِ كُلُّ مَنْ سَلَكَهُمَا إِلَّا ضَلَّ . فَقَالَ أَبُو الحُسَيْنِ بن عَبْدِ العَزِيزِ بنِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللهُ وَكَانَ مِصْبَاحًا مِنْ مَصَابِيحِ الفَضْلِ يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ إِذَا أَظْلَمَ الخَطْبُ : هَمَا لَعَمْرُ طَرِيقَانِ وَعَرَانِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ يَضِلُّ فِيهِمَا كُلُّ سَالِكٍ إِلَّا هَذَا وَأَوْمَأَ إِلَيَّ فَإِنَّهُ فِي مَسَلِكُهُمَا هَادٍ وَزِنَادُهُ فِيهِمَا أَوْرَى زِنَادٍ فَاسْتَشْرَفَ المُهَلَّبِيُّ مَا عِنْدِي فِي ذَلِكَ وَكُنْتُ قَرِيبَ العَهْدِ بِخِدْمَتِهِ وَمُبَاسِطَتِهِ وَمُؤَانِسَتِهِ فَقَبَضَنِي عَنِ الجَّوَابِ الحَصْرُ ثُمَّ حَرَكَنِي مُحَرِّكٌ مِنَ الاقْبَالِ فَقُلْتُ المُرُّ عَلَيَّ مَا ذَكَرَ فَكَانَ أَبَا إِسْحَاقَ وَجِمَ مِنْ ذَلِكَ وَجُومًا ظَهَرَتْ إِمَارَتُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنْ كَانَ هَذَا كَمَا ذَكَرْتَ فَانْثُرْ قَوْلَ البُحْتَرِيِّ (١) :

أَرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الأَرَاكِ مَنَازِلًا مَوَائِلَ لَوْ كَانَتْ مَهَاهَا مَوَائِلًا

وَنَحْنُ نَقْتَصِرُ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ فَمَدَّتْ يَدِي إِلَى الدَّوَاةِ وَكَتَبْتُ :

أَرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الأَرَاكِ وَحَيْثُ أَنْتَ ثُمَّ السَّمَاءِ مَنَازِلَ لَمْ يُنَازِلْهَا الزَّمَانُ وَلَا عَادَتْ رُسُومُهَا الحَدَثَانُ وَمَعَالِمُ اللَّبَلَى وَطُلُوعًا مَوَائِلَ لَوْ كَانَتْ مَهَاهَا مَثُورًا . فَتَطَّلَعَ المُهَلَّبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي الدَّرَجِ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللهُ وَرَدَّتْ عَلَيَّ الإِحْسَانِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : فَغَيَّرْتُ هَذَا الفَصْلَ فِي الحَالِ أَرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الأَرَاكِ وَحَيْثُ السَّمَاءِ وَبَاتَ الثَّرَى وَهُوَ صَاحِكٌ بَاكِ مَنَزِلَ وَطُلُوعًا يَطَّلُ بِهَا الوَجْدُ مَطْلُوعًا وَمَعَالِمَ عَلَمَتِ العَيْنِ هُمُورًا مَوَائِلَ لَوْ كَانَتْ مَهَاهَا مَثُورًا . فَأَعْجَبَ المُهَلَّبِيُّ إِعْجَابًا بِمَا أُسْرَفَ فِيهِ فَازْدَادَ الصَّابِيءُ غِيظًا وَحَسَدًا وَقَالَ : مَا بَعْدَ هَذَا . فَقَالَ المُهَلَّبِيُّ : مَا أَقْتَرِحُهُ أَنَا ثُمَّ لَا بَعْدَ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : انْثُرْ قَوْلَهُ (٢) :

أُنَاسٌ يُعِدُّونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِرًا إِذَا زَعَزَعُوها وَالدُّرُوعَ غَلَابِلًا

(١) ديوانه ٣/ ١٦٩٣ .

(٢) ديوان البحتري ٣/ ١٦٠٦ .

وَوَكَّدِ الْمَعْنَى وَأَشْبَعُهُ . فَكَتَبْتُ فِي الْحَالِ : أَنَسٌ يُعِدُّونَ الْحَطِيَّ أَشْطَانًا وَالْبَيْضَ
عُدْرَانًا وَأَجْفَانَ السُّيُوفِ أَجْفَانًا وَالْأَسِنَّةَ سُنُوفًا وَالذَّرُوعَ سُفُوفًا وَالنَّجِيعَ رُضَابًا وَالنُّحُورَ
مَنَاهِلَ عَذَابًا وَالْفَنَاءَ بَقَاءً وَالْعَجَاجَ مُلَاءً وَصَلِيلَ الْهِنْدِيَّةِ غِنَاءً وَأَكْتَادَ الْجِيَادِ مَهُودًا
وَالْكُمَامَةَ عَذَارَى غِيدًا . فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا وَأَبُو مُحَمَّدٍ مُشَارِفٌ مَا أَكْتُبُهُ قَالَ :
حَسْبُكَ أَنْتَ إِلَى هَذَا قَدْ أَتَيْتَ بِالْبَيْتِ وَزِدْتَ عَلَيْهِ زِيَادَاتٍ لَا تَنْتَجِهَا فِطْنَةٌ وَلَا تُؤَلِّدُهَا
قَرِيحَةٌ .

* * *

يُرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَمَرَّ بِمَقْبَرَةٍ فَقَالَ :
قِفُوا حَتَّى آتِي الْأَحِبَّةَ فَاسْأَلَهُمْ وَأَسَلُّمُ عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا تَوَسَّطَهَا وَقَفَتْ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ
لَأَصْحَابِهِ لَمَّا عَادَ إِلَيْهِمْ : إِلَّا تَسْأَلُونَ مَاذَا قُلْتُ وَمَاذَا قِيلَ لِي ؟ فَقَالُوا : تَعْرِفُنَا يَا أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لَمَّا وَقَفْتُ فَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدُّوا وَدَعَوْتُ فَلَمْ يُجِيبُوا نُودِدْتُ يَا عَمْرُ أَمَا
تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي غَيَّرْتُ مَحَاسِنَ وَجُوهِهِمْ وَمَرَّقْتُ الْأَكْفَانَ عَنْ جُلُودِهِمْ وَفَرَّقْتُ
الْمَفَاصِلَ وَالْأَقْدَامَ وَمَنَعْتُهُمُ الْأَنْفَاسَ وَالْكَالِمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى سَقَطَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ .
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ فَقَالَ^(١) :

إِنِّي سَأَلْتُ التُّرْبَ مَا فَعَلْتَ بَعْدِي وَجُوهٌ فِيكَ مُنْعَفِرَه
فَأَجَابَتْنِي صَيَّرْتُ رِيحَهُمْ تُؤْذِيكَ بَعْدَ رَوَائِحِ عَطِرَه
وَأَكَلْتُ أَجْسَادًا مُنْعَمَةً كَانَ النَّعِيمُ يَصُونُهَا نَضِرَه
لَمْ تَبْقَ غَيْرُ جَمَاجِمٍ بَلِيَّتْ بِيضٍ تَلُوحُ وَأَعْظَمُ نَخِرَه

وَمِنْ نَظْمِ الْمَشُورِ :

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : قَدْ خَلَا بِمَنْ أَحَبَّ مَاذَا رَأَيْتَ ؟ فَقَالَ : مَا زَالَ الْقَمَرُ يُرِينِيهَا فَلَمَّا
غَابَ أَرْتَيْتِهِ .

فَنَظَّمَ هَذَا الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ فَقَالَ (١) :

أَرَانِي الْبَدْرَ سُنَّتَهَا عَشَاءٌ فَلَمَّا أَرْزَمَعَ الْبَدْرُ الْأَفْوَلَا
أَرْتِينِيهِ بِسُنَّتِهَا فَكَانَتْ مِنَ الْبَدْرِ الْمُنَوَّرِ لِي بَدِيلَا

فَنَظَرَ إِلَى هَذَا الْبُحْتَرِيِّ فَقَالَ (٢) :

أَضْرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا
وَلَوْ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ :

أَرَانِي الْبَدْرَ سُنَّتَهُ عَشَاءٌ وَغَابَ فَكَانَ لِي مِنْهُ بَدِيلَا
لَجَمَعَ الْمَعْنَى فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَكَانَ أَوْجَزَ . وَقَالَ ابْنُ حَازِمٍ :

بَانَ عَنِ الْأَشْكَالِ فِي حُسْنِهِ فَلَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَى شَبْهِهِ
يُغْنِيكَ عَنِ بَدْرِ الدُّجَى وَجْهُهُ وَالْبَدْرُ لَا يُغْنِيكَ عَنِ وَجْهِهِ
كَمْ قَدْ تَلَهَّى بِهِوَى غَيْرِهِ قَلْبِي فَأَغْرَاهُ وَلَمْ يُلْهِهِ

وَفِي وَجْهِ الْحَبِيبِ وَالْقَمَرِ يَقُولُ آخَرُ :

رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمَّ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْوَرُ
سِوَى أَنْ هَذَا قَرِيبُ الْمَزَارِ وَذَاكَ بَعِيدٌ لِمَنْ يَنْظُرُ
وَذَاكَ يَغِيبُ وَذَا حَاضِرٌ وَمَا مَنْ يَغِيبُ كَمَا مَنْ يَحْضُرُ
وَنَفْعُ الْهَيْلَالَ كَثِيرٌ لَنَا وَنَفْعُ الْحَبِيبِ لَنَا أَكْثَرُ

* * *

وَمِنْ بَابِ إِحْسَانِ الْآخِذِ عَلَى الْمَأْخُودِ مِنْهُ وَزِيَادَتِهِ عَلَيْهِ قَوْلُ الْمَسِيبِ بْنِ عَلْسِ
يَصِفُ سَيْرُورَةَ شِعْرِهِ (٣) :

(١) حلية المحاضرة ٢/ ٩٤ ، الصناعتين ص ٣٢٣٨ .

(٢) ديوانه ١/ ١٩٧ .

(٣) ديوان بني بكر ص ٦٠٨ وفيه أنه للمسيب بن علس .

=
 بِهَا تُنْفَضُ الْأَحْلَاسُ وَالذِّبْكُ نَائِمٌ إِلَى مَشْنَفَاتِ آخِرِ اللَّيْلِ ضَمْرٍ
 أَخَذَهُ الْأَعْمَى فَأَحْسَنَ لَمَّا قَالَ (١) :
 بِهَا تُنْفَضُ الْأَحْلَاسُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
 وَكَقَوْلِ أَبِي دُوَادٍ يَصِفُ فَرَسًا (٢) :
 زَيْنُ الْبَيْتِ مَرْبُوطًا وَيَشْفِي قَرَمَ الرُّكْبِ
 فَأَخَذَهُ عُدَيْيُ بْنُ زَيْدٍ وَزَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ (٣) :
 مُسْتَخْفَيْنَ بِلَا أَرْوَادِهِمْ ثِقَةً بِالْمُهْرِ مِنْ غَيْرِ عَدَمٍ
 فَقَوْلُهُ : مِنْ غَيْرِ عَدَمٍ زِيَادَةٌ لَطِيفَةٌ . وَمِنْهُ قَوْلُ رُثَيْمَةَ بْنِ عُثْمَانَ النَّصْرِيِّ (٤) :
 يُبْصِرُ الْأَضْيَافَ كَلْبِي تَأَلَّفًا وَإِنْ رَامَ نَبْحًا لَمْ يَعِشْ فِي بَيْتِي نَضْرٍ
 أَخَذَهُ حَسَّانُ فَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ (٥) :
 يُعْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
 وَقَالَ الْأَعْمَى يَصِفُ نَاقَةً (٦) :
 تُرَاقِبُ مِنْ أَيْمَنِ الْجَانِبَيْنِ بِالْكَفِّ مِنْ مُحْصَدٍ قَدْ مَرَنَ
 أَخَذَهُ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ فَقَالَ (٧) :

(١) ديوانه ص ٣٧٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٩٠ .

(٣) ديوانه ص ٧٤ .

(٤) حلية المحاضرة ٧٠ / ٢ وفيه أنه لوثيمة بن موسى المصري .

(٥) ديوانه ص ١٨٠ .

(٦) ديوانه ص ٦٩ .

(٧) حلية المحاضرة ٧١ / ٢ .

وَتَقْسِمُ ظَرْفَ الْعَيْنِ شَطْرًا أَمَامَهَا وَشَطْرًا تَرَاهُ خَيْفَةَ السَّوْطِ أَرْوَرًا
وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي (١) :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تَزِدْ إِسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلْتَهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ افْتَرَعَ هَذَا الْمَعْنَى فَأَخَذَهُ أَبُو حَيَّةَ النَّمَيْرِيُّ فَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ (٢) :
فَأَلَقْتَ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ بِأَحْسَنَ مَوْصُولَيْنِ كَفَّ وَمِعْصَمِ
وَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ (٣) :

نَمَّشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكُنَّا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شَوَاءِ مُهْضَبِ
نمش : أي نمش ، والمشوش : المنديل .

فكشفت هذا المعنى عبدة بن الطيب ، فقال (٤) :

ثَمَّتْ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مَسْوَمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ
وَكَقَوْلِ هُدْبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ (٥) :

أَلَا لَيْتَ الرِّيَّاحَ مَسْحَرَاتٍ لِحَاجَتِنَا تُبَاكِرُ أَوْ تَكُؤُوبُ
أَخَذَهُ جَمِيلٌ فَقَالَ (٦) :

فَيَا لَيْتَ أَنْ الرِّيَّاحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَبَعْضِ الَّذِي أَهْوَى إِلَيْكَ بَرِيدُ

* * *

(١) ديوانه ص ٩٣ .

(٢) مجموع شعره ص ٧٦ .

(٣) ديوانه ص ٥٤ .

(٤) المفضليات ١ / ٤٩١ .

(٥) مجموع شعره ص ٥٩ .

(٦) لم يرد في ديوانه .

وَمِنْ بَابِ الْأَخْذِ وَهُوَ كَثِيرٌ جِدًّا قَوْلُ أَبِي نُؤَاسٍ (١) :
 وَكَأْسٍ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ شَرِبْتُهَا عَلَى قُبْلَةٍ أَوْ مَوْعِدٍ بِلِقَاءِ
 أَنْتَ دُونَهَا الْأَيَّامِ حَتَّى كَانَتْهَا تَسَاقُطُ نُورٍ مِنْ فُتُوقِ سَمَاءِ
 أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ (٢) :
 تُجْرِي السُّوَاكُ عَلَى أَغْرٍ كَأَنَّهُ بَرْدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتُونِ غَمَامِ
 وَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ (٣) :

مَنْ لَامَتْنِي فِي الْمَدَامِ فَهُوَ كَمَنْ يَكْتَبُ بِالْمَاءِ عَلَى الْقَرَّاطِيسِ
 أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ :
 فَاصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْعِدَاةِ وَذَكَرَهَا كَقَابِضِ مَاءٍ تَسْفُهُ أَنْامِلُهُ

* * *

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضًا قَوْلُ ابْنِ أَبِي خَازِمٍ يَمْدَحُ أَوْسًا (٤) :
 إِذَا مَا الْمَكْرُمَاتِ رُفِعْنَ يَوْمًا وَقَصَرَ مُبْتَغُوهَا عَنْ مَدَاهَا
 وَضَاقَتْ أَذْرُعُ الْمُثْرِينَ عَنْهَا سَمَا أَوْسٌ إِلَيْهَا فَاحْتَوَاهَا
 فَآتَى بِالْمَعْنَى فِي بَيْتَيْنِ فَأَخَذَهُ الشَّمَاخُ وَأَتَى بِهِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ بِأَخْصَرِ عِبَارَةٍ وَأَرْطَبِ
 لَفْظٍ فَقَالَ (٥) :

إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

(١) لم يردا في ديوانه .

(٢) ديوانه ص ٥٥١ .

(٣) ديوانه ٢/ ٢٧٢ .

(٤) ديوان بشر بن أبي خازم ص ١٥٠ .

(٥) ديوان الشماخ ص ٣٣٦ .

قِيلَ : وَلَوْلَا هَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَشْتَهَرِ لِعَرَابَةِ هَذَا اسْمٍ وَلَا عُرِفَ لَهُ رَسْمٌ .
 وَمِنْ بَابِ كَشْفِ الْمَعْنَى وَإِبْرَازِهِ بِزِيَادَةِ تَكْسُوهُ نَصَاعَةً وَبَرَاعَةً قَوْلُ امْرَأَتِ
 الْقَيْسِ (١) :

كَبَّرِ الْمَقَانَاةِ الْبِيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ مُحَلَّلِ
 أَخَذَهُ ذُو الرُّمَّةِ فَكَشَفَهُ وَأَبْرَزَهُ بِزِيَادَةِ لَطِيفَةٍ أَوْصَحَتْ مَعْنَاهُ فَقَالَ (٢) :
 حَوْرَاءُ فِي دَعَجٍ صَفْرَاءُ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ
 وَكَقَوْلِ أَبِي دُوَادٍ (٣) :

إِنَّهَا حَرْبٌ عَوَانٌ لِقَحَتْ عَنْ حِيَالٍ فَهِيَ تَقْتَاتُ الْإِبِلِ
 جَعَلَهَا تَقْتَاتُ الْإِبِلِ أَي تُؤَدِّي الْإِبِلُ فِي الدِّيَاتِ عَنِ الْقَتْلِ بِهَا فَأَخَذَ بَعْضُ
 الْمُتَقَدِّمِينَ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةَ وَقَالَ (٤) :

فَوَضَعْتُ رِجْلِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَامِهَا الرَّحْلُ
 فَأَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ وَرَادَهُ زِيَادَةً حَسَنَةً فَقَالَ (٥) :

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْعَوَارِبَ بِالسَّرَى وَصَارَتْ لَهَا أَشْخَاصُهَا كَالْعَوَارِبِ
 وَكَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ (٦) :

زَعُمُوا لِي أَنَّهَا بَاتَتْ تَحْمُ ابْتَلَى اللَّهُ بِهِذَا مَنْ زَعَمَ
 اشْتَكَّتْ أَكْمَلُ مَا كَانَتْ كَمَا يَشْتَكِي الْبَدْرُ إِذَا مَا قِيلَ تَمَّ

(١) ديوانه ص ١٦ .

(٢) ديوانه ١/ ٣٣ .

(٣) ديوانه ص ٣٢٩ .

(٤) حلية المحاضرة ٢/ ٩٠ .

(٥) ديوانه ١/ ٢٠٩ .

(٦) ديوانه ص ٢٨٤ .

وَالشُّعْرُ الْمَجْدُودُ وَالْمَجْدُودُ :

وَهُوَ اشْتِهَارُ الْآخِذِ بِالْمَعْنَى دُونَ الْمَأْخُودِ مِنْهُ وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ يُسَمَّى الشُّعْرُ الْمَجْدُودُ ؛ لِاشْتِهَارِ الْفَرْعِ دُونَ الْأَصْلِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَهْلَهْلٍ ^(١) : [من الكامل]

لَا تَحْسَبَنَّ بَنِي الْمُرَّارِ وَمَلَكَهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ عَلَى الْقَنَا بِحَرَامِ

أَخَذَهُ عَنْتَرَةٌ فَأَحْسَنَ ، وَاشْتَهَرَ بَيْنَهُ لِبِرَاعَتِهِ لَمَّا قَالَ ^(٢) : [من الكامل]

فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

وَكَقَوْلِ جُمَاهِرِ بْنِ الْحَكَمِ الْكَلْبِيِّ ^(٣) : [من الطويل]

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَفَاءَ غَرِيمِهِ وَدَيْنُكَ عِنْدَ الزَّاهِرِيَّةِ مَا يُقْضَى

/ ١٢٤ / فَأَخَذَ هَذَا كَثِيرٌ فَاشْتَهَرَ بِهِ فَقَالَ ^(٤) : [من الطويل]

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْفَى غَرِيمَهُ وَغَرَّهُ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا ^(٥)

= أَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ فَبَاءَ بِهِ فِي أَوْضَحِ لَفْظٍ وَأَسْهَلِ عِبَارَةٍ فَقَالَ ^(١) :

طَوَى عَارِضُ الْحُمَى سَنَاهُ فَحَالًا وَأَلْبَسَهُ ثَوْبَ السَّقَامِ هُزَالًا
كَذَى الْبَدْرُ مُحْتَوْمٌ عَلَيْهِ إِذَا انْتَهَى إِلَى غَايَةِ فِي الْحَسَنِ صَارَ هِلَالًا

(١) حلية المحاضرة ٦٧/٢ .

(٢) ديوانه ص ٢١٠ .

(٣) حلية المحاضرة ٦٧/٢ .

(٤) ديوانه ص ٢٠٧ .

(٥) وَمِمَّا اشْتَهَرَ الْآخِذُ بِالْمَعْنَى دُونَ الْمَأْخُودِ مِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ^(٢) :

وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتِ وَمَا نَبَحْتُ كِلَابُكَ طَارِقًا مِثْلِي

(١) لم يرد في ديوانه .

(٢) شرح ديوانه ص ٣٥٦ .

فَأَخَذَهُ عَنْتَرَةٌ وَاشْتَهَرَ بَيْتُهُ إِذْ قَالَ^(١) :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَرَفْتِ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ شَيْبُ بنِ الْبَرِّصَاءِ^(٢) :

تَجْرِي أَحَادِيثُ تُلْهِنُنَا وَتُعْجِبُنَا يُشْفَى بِهَا حَيْثُ تُلْفِي غِلَّةَ الصَّادِي

أَخَذَهُ الْقُطَامِي وَأَحْسَنَ فَقَالَ وَسَارَ مَا قَالَهُ مَسِيرَ الشَّمْسِ^(٣) :

فَهَنَّ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يَصْبَنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغِلَّةِ الصَّادِي

وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ قَوْلُ أَوْسُ بنِ حَجْرٍ^(٤) :

مَعَارِزِيلُ حَلَالُونَ بِالْغَيْبِ وَحَدَّهُمْ بَعْمِيَاءَ حَتَّى يَسْأَلُوا الْغَدَّ مَا الْأَمْرُ

فَأَخَذَهُ الْأَخْطَلُ فَلَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْئًا فَقَالَ^(٥) :

مُخْلَفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ وَهُمْ بَغِيْبٍ وَفِي عَمِيَاءَ مَا شَعِرُوا

وَقَوْلُ يَزِيدُ بنِ عَبْدِ الْمَدَانِ^(٦) :

وَإِنْ أَبَاكُمْ نِيْطُ فِي آلِ عَامِرٍ كَمَا نِيْطُ بِالرَّجْلِ السَّقَاءِ الْمُؤَكَّرِ

فَقَالَ حَسَّانُ وَاشْتَهَرَ بِهِ لِإِحْسَانِهِ^(٧) :

وَأَنْتَ زَيْنِمٌ نِيْطُ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نِيْطُ خَلْفَ الرَّاِكِبِ الْقَدْحُ الْفَرْدُ

(١) ديوانه ص ٢٠٧ .

(٢) لم يرد في مجموع شعره .

(٣) ديوانه ص ٨ .

(٤) ديوانه ص ٣٨ .

(٥) ديوانه ١/ ٢٠٨ .

(٦) حلية المحاضرة ٦٧/٢ .

(٧) ديوانه ص ٨٩ .

وَتَكَافؤُ إِحْسَانِ الْمُتَّبِعِ وَالْمُبْتَدِعِ :

وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ
بِهَذَا الْمَعْنَى (١) :

[من الطويل]

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ احْتَسَبْتُهَا وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفَسَا

[من الطويل]

وَقَالَ عَبْدُةُ ابْنُ الطَّبِيبِ (٢) :

وَقَوْلُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبِ الْمَخْزُومِيِّ زَوْجِ أُمِّ هَانِيَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ وَأَسْمَاهَا هِنْدُ :

وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْعَرِثِ جَارِهَا لَا يَنْبُحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ
يَخْتَصُّ بِالنَّفَرِ الْمُتْرِينَ دَاعِيهَا ذَاتَ الْعِشَاءِ وَلَا تَسْرِي أَفَاعِيهَا

فَأَخَذَهُ مَرَّةً بِنِ مَحَكَانِ السَّعْدِيِّ فَقَالَ (١) :

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أَنْدِيَةِ لَا يَنْبُحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ
حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنْبَا لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظُلْمَانِهَا الطَّنْبَا

وَمِنْ آيَاتِ أَوْلَاهَا (٢) :

مَا بَالُ هَمْ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرِفُنِي نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحَرِّ مِنْ أَحَدٍ
قَدْ نَبَذَ الْمَالَ سَحًّا لَا سَحَابَ لَهُ وَتُطَعَنُ الْخَيْلُ شَزْرًا فِي مَاقِيهَا

يَقُولُ مِنْهَا :

وَلَيْلَةٌ . الْبَيْتَانِ وَبَعْدَهُمَا :

أَوْقَدْتُ فِيهَا لِذِي الصَّرَاءِ جَاحِمَةً كَالْبَرْقِ ذَاكِيَةِ الْأَرْكَانِ أَحْمِيهَا

(١) ديوانه ص ١٠٧ .

(٢) حماسة أبي تمام ٣٨٧/١ .

(١) معجم الشعراء ص ٣٨٣ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٢٩ وفيه : لهبيرة بن أبي وهب المخزومي .

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكٌ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَيِّنَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا
 فَأَبْرَزَ الْمَعْنَى فِي عِبَارَةٍ مُرْهَفَةٍ ، فَتَكَافَأَ إِحْسَانُهُمَا ، وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ (١) : [من الطويل]
 إِذَا حَاجَةٌ وَلَتَكَ لَا تَسْتَطِيعُهَا فَخُذْ طَرَفًا مِنْ غَيْرِهَا حِينَ تُسَبِّحُ
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ (٢) :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 / ١٢٥ / فَتَكَافَأَ إِحْسَانَ الْمُتَّبِعِ وَالْمُبْتَدِعِ تَكَافُؤًا لَا يَخِيلُ عَلَى مَنْ يَعْرِفُ أَسْرَارَ
 الْكَلَامِ فِي هَذَيْنِ الْبَيِّنِينَ . وَكَقَوْلِ النَّابِغَةِ (٣) :

يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ عَدِ
 أَخَذَهُ الْحُطَيْبَةُ فَأَحْكَمَهُ لَمَّا قَالَ (٤) :

تَزُورُ امْرَأً إِنْ يُعْطِكَ الْيَوْمَ نَائِلًا بِكَفِّهِ لَا يَمْنَعُكَ مِنْ نَائِلِ الْغَدِ
 وَنَقَلَ الْمَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ :

كَالتَّرَكِيبِ وَالْعَكْسِ وَمَا نَاسَبَهُمَا ، وَهُوَ أَنْ يَنْقَلَ الشَّاعِرُ الْمَعْنَى مِنْ وَجْهِهِ الَّذِي
 وَجَّهَ لَهُ ، وَيَنْقَلَ اللَّفْظُ عَنْ طَرِيقِهِ الَّذِي سَلَكَ بِهِ إِلَى وَجْهِ آخَرَ ، وَطَرِيقِ آخَرَ صَنْعَةً مِنْ
 رَاضَةِ الْكَلَامِ ، وَصَاعَةِ الْمَعَانِي ، وَحُدَاقِ السَّرَاقِ إِخْفَاءَ لِلسَّرِقِ ، وَالِاحْتِدَاءِ ،
 وَتَوْرِيئِهِ عَنِ الْإِتْبَاعِ وَالِاقْتِفَاءِ . وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي بِهِ الْمُحَدِّثُونَ ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ فَتَحُوا
 مِنْ أَبْوَابِ الْكَلَامِ مَا كَانَ هَامِدًا / ١٢٦ / وَأَيَقْظُوا مِنْ عُيُونِهِ مَا كَانَ رَاقِدًا ، وَاقْتَدَحُوا
 مِنْ زَنْدِهِ مَا كَانَ خَامِدًا ، وَأَجْرُوا مِنْ مَعِينِهِ مَا كَانَ رَاكِدًا . فَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ ، فَكَقَوْلِ

(١) ديوانه ص ٢٧١ .

(٢) ديوانه ص ١٤٨ .

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص ٢٧ .

(٤) ديوانه ص ٢٨٤ .

أمرىء القيسِ يَصِفُ فَرَسًا^(١) : [من الطويل]

طَوِيلٌ عَظِيمٌ مُطْمِئِنٌّ كَأَنَّهُ بِأَسْفَلِ ذِي مَآوَانَ سَرَحَهُ مَرْقَبٍ

أَحَدَتُهُ الْخَنَسَاءُ ، فَنَقَلْتُهُ إِلَى الْمَدْحِ ، وَزَادَتْ فِيهِ زِيَادَةٌ لَطِيفَةٌ ، فَقَالَتْ^(٢) : [من البسيط]

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

وَنَقَلَهُ أَبُو نُوَاسٍ إِلَى وَصْفِ الْخَمْرِ فَقَالَ^(٣) : [من المديد]

فَاهْتَدَى سَارِي الظَّلَامِ بِهَا كَاهْتِدَاءِ السَّفَرِ بِالْعَلَمِ^(٤)

(١) ديوانه ص ٤٦ .

(٢) ديوانها ص ٤٥ .

(٣) ديوانه ص ٤١ .

(٤) وَمِمَّا تَكَافَأَ فِيهِ إِحْسَانُ الْمُتَّبِعِ وَالْمُبْتَدِعِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ^(١) :

إِذَا وَعَدَ انْهَلَّتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتَا لَكَ التُّجْحَ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ

سَفُوحَانَ تَعْتَزُّ الْمَكَارِمُ عَنْهُمَا كَمَا الْغَيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ الْبَرَقِ وَالرَّعْدِ

فَتَبِعَهُ الْبُحْتَرِيُّ وَأَحْسَنَ فَقَالَ^(٢) :

يُؤَلِّيكَ صَدْرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغِنَى بِمَوَاهِبٍ قَدْ كُنَّ أَمْسِ مَوَاعِدَا

سَوْمَ السَّحَائِبِ مَا يُدِلُّنَ بَوَارِقًا فِي عَارِضِ إِلَّا ابْتَنَيْنَ رَوَاعِدَا

فَتَأْمَلُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ وَقَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ فَإِنَّكَ تَجِدُهُمَا يَتَجَاوَبَانِ فِي عُلُوِّ اللَّفْظِ

وَفَصَاحَتِهِ وَيَجْرِيَانِ إِلَى غَايَةِ وَاحِدَةٍ يَتَسَاوَيَانِ فِيهَا إِحْسَانًا وَبَلَاغَةً وَبَيَانًا . وَمِنْ ذَلِكَ

قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ أَيْضًا مُخْتَرِعًا مَعْنَاهُ^(٣) :

وَإِذَا سَرَجَتْ الطَّرْفَ حَوْلَ فِنَائِهِ لَمْ تَلَقَ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودَا

(١) ديوانه ٢/١١٣-١١٤ .

(٢) ديوانه ٢/٨٢٣ .

(٣) ديوانه ١/٤٢٤ .

فَأَخَذَهُ الْبُحْتَرِيُّ وَأَحْسَنَ عَلَيَّ أَنْ لَفْظَ أَبِي تَمَامٍ أَجْلَى فَقَالَ^(١) :

مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ النَّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ

* * *

وَمِنْ تَكَافُؤِ احْسَانِ قَوْلِ زَيْدِ الْخَيْلِ^(٢) :

أَعْلَقَمُ لَا تَكْفُرُ جَوَادَكَ بَعْدَ مَا نَجَا بِكَ مِنْ بَيْنِ الْمَنَائِيَا الْحَوَاضِرِ
وَنَجَاكَ يَوْمَ الرُّوعِ إِذْ حَضَرَ الْوَعَى مَسْحٌ كَفْتَحَاءِ الْجِنَاحَيْنِ كَاسِرِ

فَأَخَذَهُ النَّجَاشِيُّ فَقَالَ^(٣) :

وَنَجَا ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عَلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٌ وَالرَّمَّاحُ دَوَانِ

قَبْلَهُ : حَسِبْتُمْ قِتَالَ الْأَشْعَرِيِّ وَمَذْحِجٍ وَكِنْدَةَ أَكَلَ الزُّبْدِ بِالصَّرْفَانِ . الصَّرْفَانِ :
جِنْسٌ مِنَ التَّمْرِ وَمَا أُهْدِيَ إِلَى الزَّبَاءِ أَحَبُّ مِنْهُ إِلَيْهَا وَإِيَّاهُ أَرَادَتْ بِقَوْلِهَا : أَمْ صَرْفَانًا
بَارِدًا شَدِيدًا . وَلَمْ تُرِدْ بِالصَّرْفَانِ الرَّصَّاصَ .

إِذَا قِلْتُ أَطْرَافَ الرَّمَّاحِ يَنْلَنُهُ مَرْتَهُ بِهِ السَّاقَانِ وَالْقَدَمَانِ

وَيُرْوَى : إِذَا قِلْتُ أَطْرَافَ الرَّمَّاحِ يَنْسِنُهُ تَمَطَّتْ بِهِ . الْبَيْتُ

وَكَقَوْلِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ^(٤) :

بِفَلَاةٍ كَأَنَّمَا الضَّبُّ فِيهَا حِينَ يُؤْفَى نَعَامَةٌ أَوْ بَعِيرُ

أَخَذَهُ الْحَطِيبَةُ فِي الْإِسْلَامِ فَقَالَ^(٥) :

(١) ديوانه ٤٩٦/١ .

(٢) شعراء إسلاميون ص ١٨١ .

(٣) الوحشيات ص ١١٣ ، وقعة صفين ٦٠١-٦٠٢ .

(٤) لم يرد في ديوانه .

(٥) ديوانه ص ١٤٨ .

= بِأَرْضٍ تَرَى فَرْخَ الْحَبَارَى كَأَنَّهُ
بِهَا رَاكِبٌ مُؤَفٍّ عَلَى ظَهْرِ قَرْدَدٍ
وَكَقَوْلِ أَبُو تَمَّامٍ (١) :

إِنَّمَا الْبَشَرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا
كَانَ وَبُرٌّ فَرَوْضَةً وَغَدِيرٌ
فَاخْتَدَى حَذْوَهُ الْبُحْتَرِيُّ وَسَاوَاهُ فِي الْإِحْسَانِ فَقَالَ (٢) :

فَإِنَّ الْعَطَاءَ الْجَزَلَ مَا لَمْ تُحْلِهِ
بِبَشْرِكَ مِثْلُ الرَّوْضِ غَيْرَ مُنَوَّرِ

* * *

وَمِنْ نَقْلِ الْمَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ قَوْلُ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْهَجْرِ (٣) :

يَتَغَطَّى عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُ
تَنْصَلُ أَخْلَاقُهُ نُصُولَ الْمَشِيبِ

فَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ وَنَقَلَهُ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى وَأَخْفَى السَّرْقَ فِيهِ (٤) :

وَالْعَيْسُ تَنْصَلُ مِنْ دُجَاهِ كَمَا انْجَلَى
صَبْعُ الشَّبَابِ عَنِ الْقَدَالِ الْأَشْيَبِ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (٥) :

نَارٌ يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا
فَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ وَطَوَى الْأَخْذَ وَرَوَى عَنْهُ (٦) :

وَفِي كُلِّ عَالٍ مِنْ قُرَاهُمْ وَسَافِلٍ
لَهَيْبٍ تَحَالُ الْوَشْيِ فِيهِ مُشَقَّقَا
وَالْأَصْلُ فِي هَذَا قَوْلُ الْأَوَّلِ :

(١) ديوانه ٤/٤٤٨ .

(٢) ديوانه ٢/٨٩١ .

(٣) ديوانه ١/١٣١ .

(٤) ديوانه ١/٨٠ .

(٥) ديوانه ٢/٢٠٣ .

(٦) ديوانه ٢/١٥٠٦ .

كَأَنَّ نِيرَانَهُمْ فِي كُلِّ شَارِفَةٍ مُصَبَّغَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَصَارٍ =
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْمَدْحِ (١) :
 يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا فَهِنَّ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
 أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَأَوْقَعَ التَّشْبِيهَ عَلَى الْجُمْلَةِ فَقَالَ (٢) :
 هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغَمْدَ سَيْفِهِ وَعَايِنْتَهُ لَمْ تَذِرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ

* * *

وَمِنَ الْأَخْذِ وَنَقْلِ الْمَعْنَى إِلَى غَيْرِهِ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ (٣) :
 وَكَأْسٍ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ شَرِئْتُهَا عَلَى قُبْلَةٍ أَوْ مَوْعِدِ بِلِقَاءِ
 أَتَتْ دُونَهَا الْأَيَّامَ حَتَّى كَانَتْهَا تَسَاقِطُ نُورًا مِنْ فُتُوقِ سَمَاءِ
 أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ (٤) :
 تَجْرِي السُّوَاكُ عَلَى أَعْرَ كَانَهُ بَرْدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُنُونِ غَمَامِ
 وَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ :
 مَنْ لَأَمَنِي فِي الْمُدَامِ فَهُوَ كَمَنْ يَكْتَبُ بِالْمَاءِ عَلَى الْقَرَاطِيسِ
 أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ :
 فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ وَذَكَرَهَا كَقَابِضِ مَاءٍ تَسْفُهُ أَنْامِلُهُ

* * *

(١) ديوانه ٥٨٩/٤ .

(٢) ديوانه ١٨٦/٣ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) ديوانه (صادر) ص ٤٥٢ .

= وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ ^(١) :
 فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحِمَ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ
 الدَّمَقْسُ : الْحَرِيرُ الْأَبْيَضُ ، وَقِيلَ هُوَ الْقَطْنُ .
 فَنَقَلَهُ الْأَعَشَى إِلَى تَشْبِيهِ الْبَنَانِ فَقَالَ ^(٢) :
 فَالْوَتُ بِكَفٍّ مِنْ سِوَارٍ يَزِينُهَا بَنَانٌ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ
 وَتَبَعَهُ مَجْنُونٌ بَيْتِي عَامِرٍ فَقَالَ ^(٣) :
 أَشَارَتْ بِمَخْضُوبٍ رَحِمِ بَنَانِهِ كَهْدَابِ رِيْطٍ مِنْ دِمَقْسٍ مُفْتَلٍ
 وَيُرْوَى أَشَارَتْ بِمَوْشُومٍ كَانَ بَنَانَهُ . وَكَقَوْلِ امْرُؤِ الْقَيْسِ ^(٤) :
 إِذَا مَا رَكِبْنَا قَالَ وُلْدَانُ أَهْلِنَا تَعَالُوا إِلَيَّ أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ يَحْطِبُ
 أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ فَقَالَ ^(٥) :
 قَدْ وَثِقَ الْقَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبَ فَهُوَ إِذَا عُرِّي لِصَيْدٍ وَاضْطَرَبَ
 عَرَوْا سَكَا كَيْنَهُمْ مِنَ الْقَرَبِ .
 فَنَقَلَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ مُقْبِلٍ إِلَى صِفَةِ الْفِدَاحِ فَقَالَ ^(٦) :
 إِذَا امْتَحَنَتْهُ مِنْ مَعْدٍ عِصَابَةٌ غَدَا رَبَّهُ قَبْلَ الْمُفِيضِينَ يَفْدَحُ
 يَصِفُ ثِقَتَهُ بِفَوْزٍ قَدَحِهِ .

(١) ديوانه ص ١١ .

(٢) ديوانه ص ٤٠١ .

(٣) حلية المحاضرة ٨٣/٢ .

(٤) لم يرد في ديوانه .

(٥) ديوانه ١١٥/٢ .

(٦) ديوان المعاني ٢٤٣/٢ .

وَتَقَابُلُ النَّظْرِ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ :

وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ بِمَعْنَى فِي بَيْتٍ بَلْفِظٍ مَحْضُورٍ ، فَيَأْتِي شَاعِرٌ آخَرَ بِجُزْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى فِي جُزْءٍ مِنْ ذَلِكَ اللَّفْظِ مُضَافاً إِلَى لَفْظٍ غَيْرِهِ ، أَوْ يَأْتِي بِالْمَعْنَى سَائِرِهِ فِي لَفْظٍ غَيْرِ لَفْظِ الْأَوَّلِ / ١٢٧ / جَمِيعِهِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ تَقَابُلُ النَّظْرِ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ ، كَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ (١) :

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنِ شَجَرٍ قَدْ بَلَّوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ
قَابَلَ النَّظَرَ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ ، فَقَالَ (٢) :

فَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَا لِكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا
وَقَالَ الْحِصْنِيُّ فِي الْمَعْنَى (٣) :

تَخَيَّرُوا شَجَرَاتٍ غَيْرَ زَاكِيَةٍ لَقَدْ جَنَى ثَمَرَ الْمَكْرُوهِ جَانِيَتِهَا
فَكِلَاهُمَا أَتَى بِمَعْنَى بَيْتِ أَبِي نُوَّاسٍ ، وَتَمَارَطَا فِيهِ لَفْظُهُ ، فَكُلُّ مَنْ حَصَلَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنَ اللَّفْظِ أَوْرَدَهُ ، وَزَادَ عَلَيْهِ زُوَيْدَةً مِنْ عِنْدِهِ يَسْتَحِيلُ بِهَا الْمَعْنَى إِنْ حَالَ لَهُ أَبُو نُوَّاسٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُ كَثِيرٍ (٤) :

أَصْدُ وَيِي مِثْلُ الْجُنُونِ لِكَي تَرَى رُؤَاةَ الْخَنَا أَنِّي لِبَيْتِكَ هَاجِرٌ
/ ١٢٧ / قَابَلَ الْأَحْوَصُ النَّظَرَ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ ، فَقَالَ (٥) :

إِنِّي لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَأَمِيلُ

(١) ديوانه ص ٤٢٧ .

(٢) ديوانه ١/ ٢٢٦ .

(٣) المنصف ص ٥٣٧ .

(٤) ديوانه ص ٩٩ .

(٥) ديوان الأحوص الأنصاري ص ١٦٦ .

[من الطويل]

وَقَالَ فِيهِ الْأَحْوَصُ أَيْضًا^(١) :

وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ أَكْرَهُ رَبَّهُ وَأَكْثِرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ

فَقَدَّ تَقَابَلَ النَّظْرُ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَبْيَاتِ بِتَزَايُدٍ مِنْ أَلْفَاظِهَا ،
وَتَنَاقُصٍ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ^(٢) .

(١) ديوان الأحوص ص ٧٧ .

(٢) وَمِنْ تَقَابُلِ النَّظْرِ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ قَوْلُ التَّابِعَةِ الذُّبْيَانِيِّ^(١) :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَّأَى عَنْكَ وَاسِعٌ

قَابَلَ النَّظْرَ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ فِيهِ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ^(٢) :

فَلَوْ كُنْتُ فَوْقَ الرِّيحِ ثُمَّ طَلَبْتَنِي لَكُنْتُ كَمَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَذَاهِبُ

وَكَقَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ^(٣) :

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمُوتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلٌ

قَابَلَ النَّظْرَ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ^(٤) :

مَا عَابَتْنِي إِلَّا الْحَسُودُ وَتِلْكَ مِنْ إِحْدَى الْمَنَاقِبِ

يَقُولُ مِنْهَا :

مَا عَابَتْنِي إِلَّا الْحَسُودُ وَتِلْكَ مِنْ إِحْدَى الْمَنَاقِبِ

وَإِذَا [مَلَكَتِ الْمَجْدَ] لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَّاتِ الْأَقْرَابِ

وَالْمَجْدُ وَالْحَسَّادُ مَقْرُونَانِ إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبِ

وَإِذَا فَقَدْتَ الْحَاسِدِينَ فَقَدْتَ فِي الدُّنْيَا الْأَطْيَابِ

(١) ديوانه ص ٣٨ .

(٢) ديوانه (السامرائي) ٢/٢٧١ .

(٣) ديوانه ٣/٢٦٠ .

(٤) ديوانه ٢/٤٠ .

وَكَقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ^(١) :

لَا تَعْتَرِرُ بِحَيَاءٍ فِيهِ مِنْ شَرَسٍ فَاَلْمَاءُ فِي كُلِّ عَضْبِ الْعَرَبِ صَمَصَامُ

قَابِلَ النَّظَرِ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ ابْنُ الظَّرِيفِ فَقَالَ^(٢) :

أَهَابُهُ وَهُوَ طَلَقَ الْوَجْهَ مُبْتَسِمٌ وَكَيْفَ يُطْعِمُنِي فِي السَّيْفِ رَوْنَقُهُ

وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ^(٣) :

وَجَرَّيْتُ مَا أَرَى الدَّهْرَ مَغْرِبًا عَلَيَّ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِجَارَتِي

أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ^(٤) :

عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا فَلَمَّا لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا

* * *

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَ أَوْسٌ مَشْغُوفًا بِالنِّسَاءِ وَكَانَ لَهُ فِي بَنِي أَسَدٍ حَدِيثٌ وَغَزَلَ فِي نِسَائِهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَرْضِ بَنِي أَسَدٍ بِبَطْنِ شَرْحٍ وَهُوَ مَاءٌ لِبَنِي عَبْسٍ وَنَاطِرَةٌ لَيْلًا حِينَ قُرْبٍ مِنَ الْبَيْوتِ يَأْدُونُ فِي رِبِيعٍ وَخَصْبٍ جَالَتْ بِهِ نَاقَتُهُ فَصَرَعَتْهُ وَأَنْكَسَرَتْ فَخَذَهُ وَشَرَدَتْ الرَّاحِلَةَ ظَلَامًا فَبَاتَ مَكَانَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا جَوَارٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَجْتَسِينَ الْخِطْمِيَّ وَالْكَمَاءَ مِنْ جَنِي الْأَرْضِ وَإِذَا نَاقَتُهُ تَجُولُ حَوَالِي زِمَامَهَا فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَجْلِينَ كُلَّهُنَّ غَيْرَ حَلِيمَةٍ بِنْتُ فَضَالَةَ بِنْتُ كَلْدَةَ وَكَانَتْ أَصْغَرَهُنَّ فَقَالَ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : بِنْتُ فَضَالَةَ . فَقَالَ لَهَا : اذْهَبِي وَأَعْطَاهَا حَجْرًا وَقَالَ لَهَا : قَوْلِي لِأَبِيكَ يَقُولُ لَكَ ابْنُ هَذَا إِيْتِنِي . فَبَلَّغَتْهُ فَقَالَ : لَقَدْ أَتَيْتُ أَبَاكَ بِمَدْحِ طَوِيلٍ أَوْ هِجَاءِ طَوِيلٍ فَاحْتَمَلَ بَيْتَهُ فَبَنَاهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : لَا أَتَحَوَّلُ أَبَدًا حَتَّى تَبْرَأَ . وَقَامَ عَلَيْهِ حَتَّى بَرَأَ وَأَوْصَاهَا بِالْقِيَامِ فِي خِدْمَتِهِ

(١) ديوانه ٦/ ٢٢٤٧ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

(٣) يتيمة الدهر ١/ ١٦٩ .

(٤) ديوانه ٤/ ١٠٤ .

وَمُدَاوَاتِهِ فَقَالَ أُوَيْيٌّ فِي ذَلِكَ يَثْنِي عَلَى إِحْسَانِهَا إِلَيْهِ ^(١) :

لَعَمْرُكَ مَا مَلَّتْ ثَوَاءً ثَوِيَّهَا حُلَيْمَةٌ إِذْ أَلْقَى مَرَسِيَّ مُقَعَدٍ
وَلَكِنْ تَلَقَّتْ بِالْيَدَيْنِ ضَمَانَتِي وَجَلَّ بِفَلَجٍ فَالْقَنَافِدُ عَوْدِي
وَقَدْ صَرَمْتَ شَهْرِي رِبِيعِ كِلَيْهِمَا بِحَمْلِ الْبَلَايَا وَالْحِبَاءِ الْمُمَدَّدِ
وَلَمْ تُلْهَها تِلْكَ التَّكَالِيفُ إِنِهَا كَمَا سُئِنْتَ مِنْ أُكْرُومَةٍ وَتَخْرُدِ
هِيَ ابْنَةُ أَعْرَاقِ كِرَامٍ نَمِينِهَا إِلَيَّ خُلِقِي عَفْ بَرَازَتُهُ نَدِي

سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِي مُثَوَّبٌ . الْبَيْتُ

مُثَوَّبٌ مُفَعَّلٌ مِنَ الثَّوَابِ يُرِيدُ مُكَافِئًا وَقَصْرُكَ غَايَتِكَ وَالْأَمْرُ الَّذِي تَصْبِرِينَ إِلَيْهِ أَيُّ
قَامَ وَثَبَّتَ لِأَنَّهُ أُقْعِدَ مِنْ رِجْلِهِ فَلَجٌ وَادٍ وَقِيلَ مَاءٌ لِبَنِي الْعَنْبَرِ .
التَّخْرُدُ : الْحَيَاءُ وَمِنْهُ الْحَرِيدَةُ .

نَدَدُ وَنَدَى : وَتَفْضُلُ بَرَازَتِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ امْرَأَةٌ بَرَزَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا وَصْمَةٌ .

* * *

وَمِنْ مُقَابَلَةِ النَّظْرِ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ قَوْلُ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ فِي مَرَثِيٍّ أُمِّ
أَبِي تَغْلِبٍ ^(٢) :

تُزَالُ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ إِزَاءَهَا وَتَمَشِي حَفَاةً حَوْلَهَا الرَّحْلُ وَالرَّكْبُ
تَسَاوَتْ قُلُوبُ النَّاسِ فِي الْحَزَنِ إِذْ ثَوَتْ كَأَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ فِي

هَذَا الْبَيْتُ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ ^(٣) :

سَلَاةُ نُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا اللَّمَسُ إِذَا مَا بَدَى أَعْضَى لَهُ الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ
بِهِ أَضْحَتِ الْأَهْوَاءُ يَجْمَعُهَا هَوَى كَأَنَّ نَفُوسَ النَّاسِ فِي حُبِّهِ نَفْسُ

(١) ديوان أوس بن حجر ص ٢٦ .

(٢) ديوانه ١/٣٨٨-٣٨٩ .

(٣) ديوانه ٣/١٢٠٧ .

وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَالِدِيُّ فَقَالَ^(١) :

وَبَدْرٌ دُجِيٌّ تَمَشِي بِهِ غُصْنٌ رَطْبٌ دَنَا نُورُهُ وَلَكِنْ تَنَاوَلَهُ صَعْبٌ
إِذَا مَا بَدَأَ أَعْرَى بِهِ كُلَّ نَاطِرٍ كَأَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ فِي حُبِّهِ قَلْبٌ

* * *

وَمِنْ لَطِيفِ النَّظْرِ وَالْمُلَاحَظَةِ قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجَرَ^(٢) :

سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي مَثُوبٌ وَقَصْرُكَ إِنْ تَتْنِي عَلَيْكَ وَتُحْمَدِي
يَنْظُرُ إِلَيَّ قَوْلِ الْحُطَيْئَةِ نَظْرًا خَفِيًّا^(٣) :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
قَوْلُهُ : لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ قَوْلُ أَوْسٍ :

سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي مَثُوبٌ لِأَنَّ الْمَثُوبَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي بَيْتِ الْحُطَيْئَةِ
زِيَادَةٌ بِذِكْرِ النَّاسِ .

وَمِنْ خَفِيِّ النَّظْرِ وَمَكْنُونِ الْمُلَاحَظَةِ قَوْلُ السَّمَوَالِ بْنِ عَادِيَاءَ^(٤) :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظَّبَاةِ نَفُوسَنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ
يَنْظُرُ إِلَيَّ قَوْلِ مُهْلَهْلِ^(٥) :

أَنْبَضُوا مَعْجَسَ الْقَسِيِّ وَأَبْرَاقَنَا كَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا
فَنَظَرَ إِلَيَّ هَذَا أَبُو ذُوَيْبٍ وَأَخْفَاهُ فَقَالَ^(٦) :

(١) ديوان الخالدين ص ١٥ .

(٢) ديوانه ص ٢٦ .

(٣) ديوانه ص ٢٨٤ .

(٤) ديوانه ص ٩١ .

(٥) ديوانه ص ٦٣ .

(٦) أشعار الهذليين ١/١٣٨ .

ضُرُوبٌ لِهَامَاتِ الرَّجَالِ بِسَيْفِهِ إِذَا حَنَّ نَبَعُ بَيْتِهِمْ وَشَرِيحُ

وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهِ (١) :

سَمَوْتُ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ

فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ نَظْرًا خَفِيًّا فَقَالَ (٢) :

وَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْقُوطِ النَّدَى لَيْلَةَ لَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرِ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ (٣) :

إِذَا بَلَ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنَّ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

فَنَظَرَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ الرُّومِيِّ نَظْرًا خَفِيًّا فَقَالَ (٤) :

نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفُؤَادَ بِسَهْمِهَا ثُمَّ انْتَنَتْ عَنْهُ فَكَادَ يَهِيْمُ

وَيَلَاهُ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ وَقَعَ السَّهَامُ وَنَزَعَهُنَّ أَلِيمُ

وَأَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ لَبِيتِ الْأَعْرَابِيِّ السَّائِرِ فَقَالَ وَأَحْسَنَ (٥) :

وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ (٦) :

الْبَدْرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورُهُ وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِكَ تَسْتَمْلِي

أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ (٧) :

(١) ديوانه ٣١ .

(٢) ديوانه ص ١٩٨ .

(٣) حلية المحاضرة ٢/٨٧ ، يتيمة الدهر ١/٩٧ .

(٤) ديوانه ٦/٢٣٩٧ .

(٥) ديوانه ٤/١٤٩ .

(٦) ديوانه ١/٤١١ .

(٧) ديوانه ٢/٩٩ .

تَكْتَسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكْتَسِبُ مِنْهَا نُورُهَا الْقَمَرَ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (١) :

أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبَابِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

أَخَذَهُ أَبُو الْفَتْحِ البُسْتِي فَحَسَنَهُ وَجَنَسَهُ فَقَالَ (٢) :

لَا غُرُوَ إِنْ لَمْ تَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُحْتَرِفًا فَقَدْ أَتَيْنَاهُ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْخَرْفِ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٣) :

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَكِنْ صِهَالِ الْجِيَادِ غَيْرَ النَّهَاقِ

أَخَذَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّعْفَرَانِيُّ فَلَطَّفَهُ فَقَالَ (٤) :

وَيُعْنِيكَ فِي النَّدِيِّ طِيُورٌ أَنَا وَحَدِي بَيْنَهُنَّ الْهَزَارُ

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (٥) :

فَكُنْتُ فِيهِمْ كَمَطُورٍ بِلَدَّتِهِ يُسْرُ أَنْ جَمَعَ الْأَوْطَانَ الْمَطْرَا

أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ (٦) :

وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّسِعُ الْوَيْلَ رَائِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَيْلِ

وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ (٧) :

(١) ديوانه ١٦٣/٤ .

(٢) ديوانه/الملحق ص ٣٥٥ .

(٣) ديوانه ٣٧١/٢ .

(٤) بيتمة الدهر ٤٠٦/٣ .

(٥) لم يرد في ديوانه .

(٦) ديوانه ٢٩٤/٣ .

(٧) ديوانه ٢٣٩٦/٦ .

= أَرَى فَضْلَ مَالِ الْمَرْءِ دَاءً لِعِرْضِهِ كَمَا أَنَّ فَضْلَ الزَّادِ دَاءٌ لِحِجْمِهِ
فَلَيْسَ لِدَاءِ الْعِرْضِ شَيْءٌ كَبْدَلِهِ وَلَيْسَ لِدَاءِ الْجِسْمِ شَيْءٌ كَحِسْمِهِ
ألم به الْمُتَنَبِّي فَقَابَلَ النَّظَرَ فِي الْمَعْنَى إِلَى مِثْلِهِ فَقَالَ (١) :

يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بِالْإِمْلَالِ حَتَّى كَأَنَّ مَالاً سَقَامٌ
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ (٢) :

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كَادَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءٌ
أَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ (٣) :

وَكَأَنَّ مَنْ عَدَّدَ إِحْسَانَهُ كَأَنَّمَا أُسْرَفَ فِي سَبِّهِ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُ كَشَّاجِمِ (٤) :

كَالْعُضْنِ فِي رَوْضَةٍ تَمِيْسُ تَصْبُو إِلَى حُسْنِهَا النَّوْسُ
مَا شَهِدَتْ وَالنِّسَاءُ عُرْساً فَشَكَ فِي أَنَّهَا الْعَرُوسُ
وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ (٥) :

شَهِدَتْ حُلُوءَ النِّسَاءِ جَنَانٌ فَاسْتَمَالَتْ بِحُسْنِهَا النَّظَارَهُ
حَسْبُوهَا الْعَرُوسَ حِينَ جَلُوهَا فَالِيهَا دُونَ النِّسَاءِ الْإِشَارَهُ
وَكَذَلِكَ قَوْلُ سَلَمِ الْخَاسِرِ (٦) :

(١) ديوانه ٩٥ / ٤ .

(٢) ديوانه ١٥ / ١ .

(٣) ديوانه ٢١٤ / ١ .

(٤) ديوانه ص ٢٨٥ .

(٥) ديوانه ص ٢٤١ .

(٦) لم يرد في مجموع شعره .

أَقْبَلْنَ فِي رَأْدِ الضَّحَاءِ بِهَا = فَسْتَرْنَ عَيْنَ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ
وَقَوْلِ المَحْزُومِي :

رَأَيْتِكَ فِي الشَّمْسِ المُمَيَّرَةِ غُدْوَةً فَكُنْتُ عَلَى عَيْنِي أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ
لَأَنَّكَ تَزْدَادِينَ فِي اللَّيْلِ بِهَجَّةً وَشَمْسُ الضُّحَى لَيْسَتْ تُضِيءُ إِذَا تُمْسِي
وَقَالَ يَزِيدُ بن الصَّعْقِ :

بِكُلِّ سَنَانٍ فِي القَنَاةِ تَخَالَهُ شَهَابًا بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعًا
وَمُتَّفَقًا لَدْنَا كَانَ سِنَانُهُ مِصْبَاحِ سَارِيَةٍ ذَكَا فَتَصَرَّمَا

* * *

تَقُولُ العَرَبُ عَلَيْهِ مَسْحَةٌ وَبِهِ مُسْحَةٌ مِنْ جَمَالٍ أَي بَرَاعَةٌ . وَقَالُوا فِي المَسِيحِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْسَحُ ذَا عَاهَةٍ إِلَّا أَبْرَأَهُ فَإِذَا فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَقَالَ آخِرُونَ بَل
بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَأَنَّهُ مَمْسُوحٌ بِأَطْنِ القَدَمِ لَا يَتَخَامَصُ وَكَذَلِكَ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . وَقَالَ آخِرُونَ سُمِّيَ المَسِيحُ لِحُسْنِهِ . يَقُولُونَ بِهِ مُسْحَةٌ مِنْ جَمَالٍ .

* * *

وَمِنْ هَذَا البَابِ وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا المَعْنَى بَلْ مِثْلُهُ قَوْلُ شَرَفِ الدِّينِ البَرَكَاتِ
المُبَارَكِ بن أَحْمَدِ بن المُبَارَكِ بن مَوْهُوبِ بن غَنِيْمَةَ بن غَالِبِ المُسْتَوْفِي الأَرْبَلِيِّ وَزَرَ
لِمُظَفَّرِ الدِّينِ كُوْكُبَرَى بن عَلِيِّ بن بَكْتِكَيْنِ صَاحِبِ إِرْبِلِ :

أَرَاكُمْ فَأَعْرِضْ عَنْكُمْ وَيِي مِنْ الشُّوقِ مَا بَعْضُهُ قَاتِلُ
وَمَا بِي مَالًا وَلَا جَفْوَةً وَلَكِنِّي عَاشِقٌ عَاقِلُ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ القَائِلِ :

وَأَحْمِلْ شِدَّةَ أَنْفَالِكُمْ كَمَا يَحْمِلُ الجَمَلُ البَازِلُ
وَلَيْسَ سُكُوتِي رِضَى عَنْكُمْ وَلَكِنَّهُ غَضَبٌ عَاقِلُ

= وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الإِمَامِ النَّاصِرِ رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا تَوَفَّيْتِ زَوْجَتَهُ الخِلَاطِيَّةَ :

= مَنْ قَالَ مُفْتَرِيًّا عَلَيَّ
وَحَدِي عَلَى مَا تَعْهَدُونَ
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَالَ الشَّاعِرُ :

يَصْدُرُ النَّاسُ بِالثَّوَابِ احْتِسَابًا
وَدُنُوبِي تَزْدَادُ عِنْدَ الطَّوَافِ
سَلْبُهُ الْمُطْرُزُ فَقَالَ :

خَرَجْتُ أَبْغِي الْحَجَّ مُحْتَسِبًا
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

سَيْفٌ لَهُ يَوْمَ الْجَلَادِ بِكَفِّهِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَصَفْحٍ مَضْرَبُ
سَلْبُهُ الْمُنَبِّيَّ فَقَالَ (١) :

فَلَمَّا رَأَيْتِي مُقْبِلًا هَزَّ عِظْفُهُ
وَإِلَى حُسَامٍ كُلِّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ
وَقَالَ الْمُنَبِّيَّ (٢) :

وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً
أَخَذَهُ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ فَقَالَ (٣) :

تَجَشَّمْتُهَا وَاللَّيْلُ وَحَفَّ جَنَاحُهُ
كَأَنِّي سِرٌّ وَالظَّلَامُ ضَمِيرُ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٤) :

لِبَسْنِ الْوَشَى لَا مُجْمَلَاتٍ
وَلَكِنْ كَي يَصُنُّ بِهِ الْجَمَالَ

(١) ديوانه ١/ ٣٧٨ .

(٢) ديوانه ٣/ ٣٤٠ .

(٣) ديوانه ص ٢٢٤ .

(٤) ديوانه ٣/ ٢٢٢ .

وَالسَّلْبُ (١) :

هُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ الْمُجَوِّدُ قَدْ أَتَى بِمَعْنَى كَسَاهُ لَفْظًا ، فَيَأْخُذُ شَاعِرٌ آخَرَ أَكْثَرَ ذَلِكَ الْمَعْنَى ، وَيَأْتِي بِهِ فِي لَفْظٍ غَيْرِهِ ، وَعَلَيْهِ مُسْحَةٌ مِنَ اللَّفْظِ الْأَوَّلِ لَا تَعْلُقُ بِهَا كَفَتْ لِأَمْسٍ .

[من الطويل] كَقَوْلِ دِيكَ الْجِنِّ (٢) :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا فَارِغًا فَتَمَكَّنَا

[من الطويل] سَلَبَهُ الْمُتَنَبِّيَّ فَقَالَ (٣) :

يَزِيدُ عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ ١٢٩/ وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا

= أَغَارَ عَلَيْهِ الصَّاحِبُ لَفْظًا وَمَعْنَى فَقَالَ (١) :

لِلسَّنِ بُرُودَ الْوَشْيِ لَا لِلتَّجْمُلِ وَلَكِنْ لِمَصُونِ الْحُسْنِ بَيْنَ بُرُودِ

وَإِنَّمَا فَعَلَ بِبَيْتِهِ مَا فَعَلَ أَبُو الطَّيِّبِ بِبَيْتِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ (٢) :

وَالنَّجْمُ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ الْأَعْمَى تَحَيَّرَ مَا لَدَيْهِ قَلَائِدُ

فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٣) :

مَا بَالُ هَذِي النَّجُومِ حَائِرَةٌ كَأَنَّهَا الْعَمَى مَا لَهَا قَائِدُ

وَهَذِهِ مِصَالَتَةٌ لَا سَرَقَةٌ ، وَهِيَ عِنْدَ النِّقَادِ جَدًّا .

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العبيسي ص ١٤٥-١٤٦ .

(٢) ديوانه ص ٢٢٢ .

(٣) ديوانه ٤/٢ .

(١) ديوان الصاحب بن عباد ص ٢١٥ .

(٢) ديوان العباس بن الأحنف ص ١١٩ .

(٣) ديوانه ٧٢/٢ .

وَالسَّلْخُ :

وَيَسْمِيهِ قَوْمَ الْاِهْتِدَامِ ، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ الْهَدْمِ ، فَكَأَنَّهُ هَدَمَ الْبَيْتَ مِنَ الشُّعْرِ
تَشْبِيهًا لِلْبَيْتِ بِالْبِنَاءِ وَسَمِّيَ بَيْتًا ؛ لِأَنَّهُ يَشْتَمِلُ عَلَى الْحُرُوفِ ، كَمَا يَشْتَمِلُ الْبَيْتُ عَلَى
مَا فِيهِ . وَالسَّلْخُ قَرِيبٌ مِنَ السَّلْبِ لَكِنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ ، وَهُوَ أَنَّ السَّلْبَ أَخَذَ الْمَعْنَى ،
وَتَغْيِيرُ لَفْظِهِ ، وَالسَّلْخُ أَخَذَ الْمَعْنَى وَالْإِتْيَانُ بِأَكْثَرِ لَفْظِهِ ، وَذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ أَكْثَرَ
لَفْظِ بَيْتٍ لِشَّاعِرٍ آخَرَ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ، فَيَأْتِي بِهِ فِي بَيْتٍ لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ
كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ ^(١) :

خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ بِسْمِرِ الْقَنَا وَالْبِيضُ عَيْنًا وَحَاجِبًا
سَلَحَهُ أَبُو نَضْرٍ بِنُبَاتَةَ فَقَالَ ^(٢) :

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ عِيُونًا لَهَا وَقَعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ
/ ١٣٠ / وَكَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ ^(٣) :

وَعَرِيْرَةَ الْأَلْحَاطِ نَاعِمَةَ الصَّبَا غَرِيْرَةَ الْوُشَاةِ بِهَا وَلَجَّ الْعُدْلُ
سَلَحَهُ الْمُتَنَبِّيُّ فَقَالَ ^(٤) :

كَمْ وَقْفَةٍ سَحَرْتِكَ شَوْقًا بَعْدَمَا غَرِيْرَةَ الْوُشَاةِ بِهَا وَلَجَّ الْعُدْلُ
وَكَقَوْلِ أَبِي الْقَوَافِي ^(٥) :

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ ^(٦)

(١) معاهد التنصيص ٢٩/٤ ، حلية المحاضرة ٦٤/٢ .

(٢) سر الفصاحة ص ٢٥٢ ، يتيمة الدهر ٤٥٥/٢ .

(٣) ديوانه ١٥٩٩/٣ .

(٤) ديوانه ٢٥٢/٣ .

(٥) ديوان أبي القوافي الأسدي ص ٨١ .

(٦) وَمِنْ السَّلْخِ وَالْاِهْتِدَامِ كَقَوْلِ كَثِيرٍ فِي قَصِيْدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا :

أَلِمِمُ بَعْرَةٌ إِنْ الرَّكْبُ مُنْطَلِقُ^(١) .

قَامَتْ تُودِّعُنَا وَالْعَيْنُ سَاجِمَةٌ كَانِ إِنْسَانَهَا فِي لُجَّةٍ غَرِقُ
ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى أَرْجَاءِ مُقْلَتِهَا مُبَادِرًا خَلَسَاتِ الطَّرْفِ تَسْبِقُ
كَأَنَّهُ حِينَ مَارَ الْمَاقِيَانِ بِهِ دَرُّ تَسَلَّلَ مِنْ أَنْسَاقِهِ نَسَقُ

وَإِنَّمَا اهْتَدَمَ كَثِيرٌ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ قَوْلُ جَمِيلٍ^(٢) :

قَامَتْ تُودِّعُنَا وَالْعَيْنُ سَاجِمَةٌ إِنْسَانَهَا بِفَضِيضِ الدَّمْعِ مُكْتَحِلُ
ثُمَّ اسْتَدَارَ عَلَى أَرْجَاءِ سَاجِيَةٍ حَتَّى تَبَادَرَ مِنْهَا دَمْعُهَا الْهَمِلُ

أَخْبَرَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ عَيْسَى بْنِ عُمَرَ قَالَ شَكَأَ إِلَيَّ رُوْبَةُ ذَا الرُّمَّةِ وَقَالَ : كُلَّمَا قُلْتُ
شِعْرًا سَرَقَهُ مِنِّي وَاهْتَدَمَهُ . قُلْتُ : حَيِّ الشَّهِيْقُ مَيِّتِ الْأَنْفَاسِ . فَقَالَ : حَيِّ الشَّهِيْقُ
مَيِّتِ الْأَوْصَالِ^(٣) .

وَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ ابْنِ أُخْتِ لَالِ زِيَادٍ قَالَ : قَالَ لِي رُوْبَةُ ابْنِ الْعَجَّاجِ أَلَا تَعْجَبُ
دَخَلَ عَلَيَّ ذُو الرُّمَّةِ فَسَمِعَ قَوْلِي^(٤) :

يَطْرَحْنَ بِالدَّوِيَّةِ الْأَمْلَاسِ
لِكُلِّ ذَنْبٍ قَعْرَةَ دَلَّاسِ
أَجِنَّةً فِي قُمْصِ الْأَعْرَاسِ
مَوْتَى الْعِظَامِ حَيَّةَ الْأَنْفَاسِ

فَبَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ^(٥) :

يَطْرَحْنَ بِالدَّوِيَّةِ الْأَغْفَالِ

(١) صدر بيت في ديوانه ص ١٣٠ وعجزه : «وإن نأثك ولم يللم بها خرق» .

(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٦٤-٦٥ ، ولم ترد في ديوانه .

(٣) أنظر : حلية المحاضرة .

(٤) الوساطة ص ١٩٦ ، ولم ترد في ديوان رُوْبَةَ .

(٥) الأبيات لذي الرمة في ديوانه ١/ ٢٨١ .

كُلَّ جَيْنَيْنِ السَّرْبَالِ
مِنَ السَّرَى وَجَزِيَةَ الْحَبَالِ
وَنَعَضَانَ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالِ
عَلَى قَرَى مُعَوَّجَةٍ شِمَالِ

قَالَ : قُلْتُ أَجَادَ وَالَّذِي خَلَقَهُ . قَالَ : أَجَلٌ وَلَكِنَّهُ نَقَضَ مَا قُلْتُ فَذَهَبَ بِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (١) :

وَصِرْتُ أَشُّكَ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنْامِ

أَخَذَهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ فَقَالَ (٢) :

قَدْ ظَلَمْنَاكَ بِحُسْنِ الظَّنِّ يَا بَعْضُ الْأَنْامِ

* * *

ومن هذا الباب قول مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة بن عبد الله بن

زائدة بن مطر بن شريك ابن عمرو بن قيس بن سراحيل بن منبه بن همام بن مرة بن

دهبل بن شيبان ويعم بمذحجه بني مطر (٣) :

بُنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَانَتْهُمْ
أُسُودٌ لَهَا فِي غَيْلٍ خَفَانَ أَشْبُلُ

أَخَذَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ (٤) :

تَلَقَّاهُمْ وَرِمَاحُ الْخَطِّ حَوْلَهُمْ
كَالْأَسْدِ أَلْبَسَهَا الْأَجَامُ خَفَانَ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ (٥) :

(١) ديوانه ٤ / ١٤٤ .

(٢) بيتمة الدهر ١ / ١٦٣ .

(٣) مجموع شعر مروان بن أبي حفصة ص ٨٨ .

(٤) لم ترد في ديوانه .

(٥) ديوانه ص ٧٩ .

بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ	تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ
	أَخَذَهُ الْآخَرُ فَقَالَ (١) :
وَقَدْ سَتَرْتُ خَدًّا وَأَبَدْتُ لَنَا خَدًّا	فَشَبَّهْتُهَا بَدْرًا بَدَا مِنْهُ شِقُّهُ
كَأَنَّهُ تَنَازَرُ دُرًّا وَنَدًّا وَقَاعَ الْوَرْدَا	وَأَذْرَتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ دَمْعًا
	وَكَقَوْلِ النَّابِغَةِ (٢) :
يُحِبُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ	رِقَاقِ النَّعَالِ طَيِّبِ حُجْرَاتِهِمْ
	أَخَذَهُ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ (٣) :
عَتَاقًا حَوَاشِيهَا رِقَاقًا نِعَالَهَا	بَيْتِي دَارِمٍ قَوْمِي تَرَى حُجْرَاتِهِمْ
سُيُوفٌ جَلَا الْأَطْبَاعَ مِنْهَا صِقَالَهَا	يَجُرُّونَ هَدَابَ الْيَمَانِيِّ كَأَنَّهُمْ
	وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٤) :
بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبًا	هَامَ الْفَوَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتْ
	أَخَذَهُ السَّرِيُّ بْنُ أَحْمَدَ فَقَالَ (٥) :
بَيْتًا بِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابِ	وَأَحْلَاهَا مِنْ قَلْبٍ عَاشِقِهَا الْهَوَى
	وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٦) :
يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ	لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ
	أَخَذَهُ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ فَقَالَ (٧) :

(١) العقد الفريد ٥ / ٣٣٩ .

(٢) ديوانه ص ٤٧ .

(٣) ديوانه ص ٤٧٢ .

(٤) ديوانه ٢ / ١١١ .

(٥) ديوان السري الرفاء ١ / ٣٠٩ .

(٦) ديوانه ٣ / ٣٧١ .

(٧) لم ترد في ديوانه .

= وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ مَخِيْلَةٌ بَرِّقَهُ
عِنْدِي وَعِنْدَ سِوَايَ مِنْ أَنْوَائِهِ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (١) :
فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى
فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
وَهَذَا مِنْ بَابِ تَفْضِيلِ الْبَعْضِ عَلَى الْكُلِّ ، وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ مَكْرَرًا لِهَذَا
الْمَعْنَى (٢) :

فَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْعُلَبَاءُ عُنُصْرَهَا
فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ
أَلَمْ بِهِ أَبُو الْفَتْحِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُسْتِي الْكَاتِبُ فَقَالَ (٣) :

أَبُوكَ حَوَى الْعَلِيَا وَأَنْتَ مُبَرَّرٌ
وَلِلْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْكَرْمِ مِثْلُهُ
وَفِي النَّارِ نُورٌ لَيْسَ تُوْجَدُ فِي الزَّنْدِ
خَيْرٌ مِنَ الْقَوْلِ الْمُقَدَّمِ فَاعْتَرِفْ
نَتَبَّجْتُهُ وَالنَّحْلُ يَكْرَمُ لِلشَّهْدِ

* * *

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ (٤) :

أَشْكُرُ نِعْمَى مِنْكَ مَذْكُورَةً
وَكَافِرُ النِّعْمَةِ كَالْكَافِرِ
سَلَحَهُ الْبُحْتَرِيُّ ؛ فَقَالَ (٥) :

سَأَجْهَدُ فِي شُكْرِي لِنِعْمَاكَ إِنِّي
أَرَى الْكُفْرَ لِلنِّعْمَاءِ ضَرْبًا مِنَ الْكُفْرِ

* * *

(١) ديوانه ٢ / ٣٨٠ .

(٢) ديوانه ١ / ٩١ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٦ .

(٥) ديوانه ٢ / ١٠٥٤ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ وَهُوَ حَفِظُ بْنُ رَبَابٍ :

يَعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى وَكُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَلْقَهُ حِينَ يَذْهَبُ
اهْتَدَمَهُ الْآخِرُ ؛ فَقَالَ (١) :

يَعِيشُ الْفَتَى مَا بَيْنَ سُقْمٍ وَصِحَّةٍ وَكُلُّ كَأَنَّ لَمْ يَلْقَ حِينَ يَزَابِلُهُ
وَكَقَوْلِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَمِيدِ الطُّغْرَائِيِّ الْأَعْجَمِيِّ (٢) :

مُنَى إِنْ تَكُنْ كَذِبًا فَقَدْ طَابَ كَذِبُهَا وَإِنْ صَدَقْتَ يَوْمًا تَضَاعَفَ طَيْبُهَا
فَقَالَ الْآخِرُ :

مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغَدًا
وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَسْهَرْتَنِي وَهِيَ رَاقِدَةٌ بِأَحْوَارِ الْعَيْنِ وَالْدَّعَجِ
لَا أَتَّاحَ اللَّهُ لِي فَرْجًا يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرْجِ
سَلَحَهُ الْآخِرُ فَقَالَ :

فُلُّ لَطْبِي تَسْتَرِقُ لَهُ مُهَجُّ الْأَحْرَارِ بِالْدَّعَجِ
كَيْفَ أَدْعُو اللَّهَ أَسْأَلُهُ فَرْجًا مِمَّنْ بِهِ فَرْجِي
وَكَقَوْلِ الْقَائِلِ :

أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحُ
سَلَحَهُ ابْنُ شَمْسِ الْخِلَافَةِ : فَقَالَ وَعَكَّسَ الْمَعْنَى :

عَايَنْتُ نَوْرَ الْبِشْرِ فِي وَجْهِهِ فَلَاحَ لِي مِنْهُ بِشِيرُ الْفَلَاحِ
فَأَيَّقَنْتُ نَفْسِي بِنَيْلِ الْمُنَى وَبِالْبِشْرِ عُنْوَانُ كِتَابِ النَّجَاحِ

(١) البيان والتبيين ٢/ ٣٥٠ .

(٢) ديوانه ص ٨٥ .

يقول منها :

مَوْلَى إِذَا أَخْفَى نَدَى كَفَّهِ
الشمس لا تخفى على مبصر
أَقْرَبُ مَا يَعْطِيهِ أَقْصَى الْمُنَى
تُرْوَى أَحَادِيثُ عُلاَهُ كَمَا
صلى الله عليه وسلم .

وَقَوْلِ دِيكِ الْجِنِّ (١) :

لَمَّا نَظَرْتَ إِلَيَّ مِنْ حَدَقِ أَلْمَهَا
وعقدت بين قضيب بان أهيف
وَكَثِيبِ رَمَلٍ عُقْدَةَ الزَّنَارِ
وعزمت فيك على دخول النار
وَعَزَمْتُ فِيكَ عَلَى دُخُولِ النَّارِ
عَفَرْتُ خَدَيَّ فِي الثَّرَى خَاضِعاً

أَخَذَهُ أَبُو الْفَرَجِ أَلْوَأَاءُ ؛ فَقَالَ وَزَادَ عَلَيْهِ (٢) :

شَدَّ زَنَارَهُ عَلَى هَيْفِ الْخَصْرِ
وأدار الأصداع فوق عذار
وَأَدَارَ الْأَصْدَاعَ فَوْقَ عِذَارِ
فشدّ الزنار في القلوب في الزنار
أَنَامِنُ أَجْلِهِ خَلَعْتُ عِذَارِي
صَحَّ عَزَمِي عَلَى دُخُولِ النَّارِ
وَتَعَجَّلْتُ جَنَّةَ الْخَلْدِ لَمَّا

* * *

وَمِنَ الْاِهْتِدَامِ وَالسَّلْحِ كَمَا قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الْغَرَاءِ :

وَإِنِّي لَا تَيْبَهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرَهَا
بِتَانًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فَجَاءَ
فأبْهَتَ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نَكْرُ

(١) ديوانه ص ١٦٥ .

(٢) ديوانه ص ١٠ .

اهْتَدَمَهُمَا كَثِيرٌ فَقَالَ (١) :

وَإِنِّي لَأَتِيهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فَجَاءَ

بِتَاتَا لِأُخْرَى الدَّهْرِ أَوْ لَتَثِيبُ
فَأُبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ

وَكَفَوَلِ بَشَارٍ (٢) :

وَإِذَا أَقَلَّ لِي الْبَخِيلُ عَذْرَتُهُ
سَلَخَهُ الْمُتَنَبِّيَ فَقَالَ (٣) :

إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْبَخِيلِ كَثِيرُ
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَيِّبِ كَثِيرُ

وَكَفَوَلِ ظَالِمِ بْنِ الْبِرَاءِ الْفَقِيمِيِّ (٤) :

إِذَا جَعَلَ الْحَرْبَاءُ وَالشَّمْسُ تَلْتَطِي
يَكُونُ حَنِيفًا بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى

عَلَى الْجَذَلِ مِنْ حَرِّ النَّهَارِ يَقُومُ
يُصَلِّي لِضُرَائِيهِ وَيَصُومُ

أَخَذَهُ ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ (٥) :

يَظَلُّ بِهَا الْحَرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلًا
إِذَا حَوَّلَ الظِّلَّ الْعَشِيِّ رَأَيْتَهُ

عَلَى الْجَذَلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْبُرُ
حَنِيفًا وَفِي وَقْتِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ

وَكَفَوَلِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ (٦) :

وَتَفَاضَلَ الْأَخْلَاقِ إِنْ حَصَلَتْهَا
فِي النَّفْسِ حَسْبُ تَفَاضَلِ الْأَجْنَاسِ

(١) سمط اللآلي ١/ ٤٠٠ ، ولم ترد في ديوانه .

(٢) ديوانه ٣/ ٢٥٦ .

(٣) ديوانه ٢/ ١٣٤ .

(٤) الشعر والشعراء ١/ ٥٣ .

(٥) ديوانه ٢/ ٦٣١-٦٣٢ .

(٦) لم ترد في ديوانه .

سَلَخَهُ الْمُتَنَبِّيَّ فَقَالَ :
 كَفَلَ الشَّنَاءَ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنْشُورٌ
 وَالْإِلْتِقَاطُ وَالتَّلْفِيقُ :

وَهُوَ تَرْقِيعُ الْأَلْفَافِ ، وَتَلْفِيقُهَا ، وَاجْتِلَابُ الشَّاعِرِ الْكَلَامَ مِنْ أَبِياتٍ أُخْرَى حَتَّى
 يَنْظِمَ بَيْنَهُمَا فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ يَزِيدُ بْنِ الطَّرِيقَةِ ^(١) :

إِذَا مَا رَأَيْتُ مُقْبِلًا غَضَّ طَرْفَهُ كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُونِي مُقَابِلَهُ
 فَقَوْلُهُ : إِذَا مَا رَأَيْتُ مُقْبِلًا ، مِنْ قَوْلِ جَمِيلٍ ^(٢) :

إِذَا مَا رَأُونِي مُقْبِلًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي
 وَقَوْلُهُ : غَضَّ طَرْفَهُ مِنْ قَوْلِ جَرِيرٍ ^(٣) :

وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّنَوْبَرِيِّ ^(١) :

وَتَفَاضُلُ الْأَقْوَامِ فِي أَخْلَاقِهِمْ يُنْسِيكَ كَيْفَ تَفَاضُلِ الْأَجْنَاسِ
 وَقَالَ بَشَّارٌ ^(٢) :

وَمَا ظَفَرَتْ عَيْنِي غَدَاةَ لَقِيئَتِهَا بِحُورَاءٍ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ غَرِيزَةٍ
 بِشَيْءٍ سِوَى أَطْرَافِهَا وَالْمَحَاجِرِ يَرَى وَجْهَهُ فِي وَجْهِهَا كُلُّ نَاطِرٍ
 فَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ ^(٣) :

نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ فَأَبْصَرْتُ وَجْهِي فِي وَجْهِهِ

(١) ديوانه ص ٩٤ .

(٢) ديوان جميل بثينة ص ٢١١ .

(٣) ديوانه ص ٨٢١ .

(١) ديوانه .

(٢) ديوانه ٩٤ / ٤ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

١٣١ / فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا

وَقَوْلُهُ :

[من الطويل]

كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُونِي مُقَابِلَهُ

[من الوافر]

مِنْ قَوْلِ عَنْتَرَةَ الطَّائِي^(١) :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدْوُرُ

[من الوافر]

وَمِنَ الْإِتْقَاطِ وَالتَّلْفِيحِ قَوْلُ ابْنِ هَرَمَةَ^(٢) :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِجُبُوبِ خِلَصٍ وَلَمْ تَلِمْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ

[من الوافر]

التَّقَطَّةُ وَلَفَّقَهُ مِنْ بَيْتَيْنِ أَحَدُهُمَا قَوْلُ جَرِيرٍ^(٣) :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِيَلَادِ نَعْمٍ وَلَمْ تَنْظُرْ بِنَاطِرِهِ الْخِيَامَا

[من الوافر]

فَصَدْرُ بَيْتِ ابْنِ هَرَمَةَ مِنْ صَدْرِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَعَجْزُهُ مِنْ قَوْلِ الْكُمَيْتِ^(٤) :

أَلَمْ تَلِمْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ بَفَيْدٍ وَمَا بُكَاؤُكَ فِي الطُّلُولِ

فَمَا يَصْنَعُ بَيْتِ ابْنِ هَرَمَةَ مَعَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ .

١٣٢ / وَضَرْبُ قَدْ اسْتَعْمَلْتَهُ الْعَرَبُ مَجَازًا وَتَوَسُّعًا ، وَعَزَفَتْ عَنْهُ أَنْفُسُ الشُّعْرَاءِ

الْفُضْلَاءِ وَالْمُفْلِقِينَ الْأَدْبَاءِ ، فَلَا يُوجَدُ فِي أَشْعَارِهِمْ إِلَّا نَادِرًا وَلَا يُسْتَحْسَنُ مِنْهُمْ الْإِتْيَانُ بِمِثْلِهِ وَهُوَ :

الْخَلْعُ ، وَالْأَصْطِرَافُ ، وَالْإِغَارَةُ ، وَالْاجْتِلَابُ ، وَالْاسْتِلْحَاقُ ، وَالْإِنْتِحَالُ ،

(١) لعنترة بن عكرمة الطائي في حلية المحاضرة ٩١/٢ .

(٢) ديوانه ص ١٧٠ .

(٣) ديوانه ص ٥٠٣ .

(٤) ديوانه ٥٢/٢ .

وَالْإِنْحَالُ ، وَالْمُرَافِدَةُ ، وَتَنَازُعُ الشَّاعِرَيْنِ فِي الشُّعْرِ وَادِّعَاءِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ مِنْ قَبْلِهِ دُونَ صَاحِبِهِ^(١) .

(١) وَمِمَّنْ كَانَ يُرْفَعُ وَيُلْفَقُ مَعَ سَعَةِ صَدْرِهِ وَغَزَارَةِ بَحْرِهِ أَبُو نُؤَاسٍ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(١) :

أَشْمُ طِوَالِ السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا يُنَاطُ نَجَادِي سَيْفِهِ بِلِوَاءِ

صَدْرٍ هَذَا الْبَيْتِ مُجْتَذَبٌ مِنْ قَوْلِ الْمَسَاوِرِ بْنِ هِنْدٍ^(٢) :

أَشْمُ طِوَالِ السَّاعِدَيْنِ شَمْرُدٌ يَكَادُ يُسَاوِي غَارِبَ غَارِبِهِ

أَوْ مِنْ قَوْلِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةٍ حَيْثُ يَقُولُ^(٣) :

أَشْمُ طِوَالِ السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا يُنَاطُ إِلَى جَذَعِ طِوَالِ مُشَدَّبِ

وَقَوْلُهُ نَجَادِي سَيْفِهِ بِلِوَاءِ مِنْ قَوْلِ الْعَنْبَرِيِّ وَإِلَى مَعْنَى بَيْتِهِ ذَهَبَ وَلَمْ يَبْلُغْ :

فَجَاءَتْ بِهِ عِبَلُ الْعِظَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرَّجَالِ لِوَاءِ

فَأَرَادَ هَذَا بِقَوْلِهِ « عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرَّجَالِ لِوَاءِ » أَنَّ قَامَتَهُ تُشَبِّهُ الرُّمَحَ .

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ إِذْ قَالَ :

بَدَّ الْمُقَاتِلِينَ فَلَمْ يَدْعُ لِدِي إِزْبَةَ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا

قَوْلُهُ إِذْ قَالَ بَدَّ الْقَاتِلِينَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ :

إِذْ قَالَ بَدَّ الْقَاتِلِينَ مَقَالَةً وَيَأْخُذُ مِنْ أَكْفَائِهِ بِالْمُخَنَّقِ

وَقَوْلُهُ فَلَمْ يَدْعُ لِدِي إِزْبَةَ مِنْ قَوْلِ حَسَّانَ مِنَ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ^(٤) :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرِكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمُلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا

يَقُولُ كَلَامًا لَا يَقُولُونَ مِثْلَهُ كَنَحْتِ الصَّفَا لَمْ يُبْقِ فِي قَائِلٍ فَضْلًا

(١) ديوانه ص ٤٠٣ .

(٢) حلية المحاضرة ٩١/٢ ، البديع لأسامة ص ٢٠٢ .

(٣) حلية المحاضرة ٩١/٢ ، البديع لأسامة ص ٢٠٢ .

(٤) ديوانه ص ٢٤٦ .

فَالخَلْعُ^(١) :

هُوَ أَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ بَيْتًا لِشَاعِرٍ آخَرَ ، بِلَفْظِهِ وَوَزْنِهِ وَمَعْنَاهُ وَصِنْعَتِهِ ، فَيُرَكِّبَ عَلَيْهِ قَافِيَةً غَيْرَ قَافِيَتِهِ الْأُولَى ، وَيُلْحِقَهُ بِشِعْرِهِ ، فَيَصِيرُ لَهُ ، عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ .

كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٢) :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ

/ ١٣٣ / خَلَعَهُ طَرْفَةً فَقَالَ^(٣) :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ

وَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٤) :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَازِيَةً حَوْرَاءَ حَانِيَةً عَلَيَّ طِفْلِ

خَلَعَهُ الْمُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ . وَهُوَ خَالَ الْأَعَشَى ، فَقَالَ^(٥) :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَازِيَةً حَوْرَاءَ فَادِرَةٍ مِّنَ السَّدْرِ

وَكَقَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ^(٦) :

وَإِنِّي لَتُغْنِيَنِي عَنِ الْمَاءِ نُعْبَةٌ وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ صَبْرِ الْأَبَاعِرِ

= كَفَى وَشَفَى مَا فِي التُّفُوسِ فَلَمْ يَدْعُ لِيذِي إِزْبَةِ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا

أَخَذَ الْمِصْرَاعَ الْأَخِيرَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَأَصَافُهُ إِلَى صَدْرِ بَيْتِ الشَّاعِرِ الْأَوَّلِ .

(١) أنظر : البديع لابن أفلح العباسي ص ١٤٧ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ٧٠ .

(٣) ديوانه ص ٦ .

(٤) ديوانه ص ٣٣٨ (ط القاهرة) .

(٥) البديع لأسامة ص ٢١٨ .

(٦) نضرة الإغريض ص ٤٤٦ ، ولم يرد في ديوانه .

خَلَعَهُ الْمُتَنَبِّيَ فَقَالَ^(١) :

[من الطويل]

وَإِنِّي لَتُعْغِزِنِي عَنِ الْمَاءِ نُعْبَةً وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ
وَهَذَا غَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا تَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ الْخَلْعَ مَجَازًا .
عَلَى أَنْ أَهْلَ الْفَضْلِ لَا يَرْضُونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ سَارَ ذِكْرُهُ ، وَاشْتَهَرَ بِالْأَدَبِ
وَالْحِذْقِ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ أَمْرُهُ . وَأَنَا لَا أَخْصُ أَبَا الطَّيِّبِ وَحْدَهُ بِالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ دُونَ
غَيْرِهِ فِي الْخَلْعِ ، بَلْ كُلُّ مَنْ عَلِمَ مِنَ الْفَضْلِ مَا عَلِمَهُ أَبُو الطَّيِّبِ ، وَتَأَدَّبَ كَتَّأَدَّبِهِ مِنَ
الْمُحَدِّثِينَ ؛ فَإِنَّ الْمُسَامَحَةَ بِمِثْلِ ذَلِكَ تَضِيقٌ عَنْهُ^(٢) .

(١) ديوانه ١/٣٧٦ .

(٢) قَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسِ الْأَسَدِيِّ^(١) :

فَاطَّرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى
خَلَعَهُ الْمُتَلَمَّسُ فَقَالَ^(٢) :

مَسَاغًا لِنَابِيَةِ الشُّجَاعِ لَقَدْ أَرْمَ
فَاطَّرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى
وَقَالَ جَرِيرٌ^(٣) :

لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَمَا هَرَمُوا
فَهُمْ يُقَالُ عَلَى أَعْجَازِهَا عُنْفُ
خَلَعَهُ الْآخِرُ فَقَالَ :

لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَمَا هَرَمُوا
فَهُمْ يُقَالُ عَلَى أَعْجَازِهَا مُيْلُ
وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ^(٤) :

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوْدًا لِلذِّةِ
لِخَيْلِي كِرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

(١) ديوانه ص ٧٠ .

(٢) معجم الشعراء ص ٢١٣ .

(٣) ديوانه ص ١٠٣٢ .

(٤) ديوانه ص ٣٥ .

خَلَعَهُ عَيْدُ يَعْوُثَ بْنِ وَقَّاصِ الْحَارِثِيِّ وَقَدْ أَسْرَتْهُ بَنُو تَمِيمٍ يَوْمَ الْكَلَابِ فَقَالَ^(١) :
 كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جُودًا وَلَمْ أَقُلْ لِيخِيلِي كِرِّي نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا
 وَلَمْ أَسْبَأِ الرَّزْقِ الرَّوِيِّ وَلَمْ أَقُلْ لِإِسَارِ صِدْقِ عَظُمُوا ضَوْءَ نَارِيَا
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمَلِكِ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ :

تَعَرَّبْتُ عَنْ أَهْلِي فَبِتُّ مُسَرَّدًا وَحِيدًا فَرِيدًا فِي الْبِلَادِ أَدُورُ
 وَخَلَفْتُ أَخَوَانِي وَأَهْلِي وَجِيرَتِي يَكُونُ شَجْوًا إِنِّي لَصَبُورُ
 حَرِيصٌ عَلَى رِزْقِ قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ عَلَى دَعَاةٍ مِنِّي إِلَيَّ يَصِيرُ
 وَلِي وَطَنٌ مَا إِنْ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُ وَلَكِنَّ أَحْكَامَ جَرَّتْ وَأُمُورُ

خَلَعَ هَذَا الْبَيْتَ الْأَخِيرَ مِنْ قَوْلِ تَمِيمٍ بْنِ مَعَدِّ الْمِصْرِيِّ حَيْثُ يَقُولُ^(٢) :

إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبٌ تَذَكَّرَ مُشْتَاقٌ وَحَنَّ غَرِيبُ
 وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ إِلَّا الَّذِي بِهِ لَهُ شَجَنٌ يَعْتَادُهُ وَحَيْبُ
 وَلِي وَطَنٌ مَا إِنْ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُ وَلَكِنَّ أَحْكَامَ جَرَّتْ وَخُطُوبُ

فَلَمْ يَصْنَعْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَنْ غَيَّرَ الْقَافِيَةَ حَسْبُ .

وَكَقَوْلِ طَرْفَةَ^(٣) :

فَلَوْلَا ثُلُثُ هُنَّ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي
 وَقَالَ ابْنُ الطَّرِيفَةِ^(٤) :

فَلَوْلَا ثُلُثُ هُنَّ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ رَأْسِي

* * *

(١) المفضليات ٦١٣/٢ .

(٢) ديوانه ص ٥٢ .

(٣) شرح ديوانه ص ١٠٦ .

(٤) لم يرد في مجموع شعره .

=

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ إِشَادُ ابْنِ الْكَلْبِيِّ^(١) :

تَبَعَ ابْنَ عَمِّ الصَّدَقِ حَيْثُ لَقِيْتُهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الشُّوءِ إِنْ سَرَ يُخْلِفُ
وَقَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ^(٢) :

تَبَعَ ابْنَ عَمِّ الصَّدَقِ حَيْثُ وَجَدْتُهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الشُّوءِ أَوْعَرَ جَانِبُهُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرَأَةِ الْقَيْسِ^(٣) :

فَلَأْيَا بِلَأِي مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ
الْمُحَنَّبِ الْأَفْنَى الذَّرَاعَ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ ذِرَاعُهُ عَصَبُهَا ظَاهِرَةً لَيْسَتْ بِمَلْسَاءَ وَهَذَا
يُسْتَحَبُّ فِي خَلْقَةِ الْجِيَادِ .

خَلَعَهُ زَهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى فَقَالَ^(٤) :

فَلَأْيَا بِلَأِي مَا حَمَلْنَا غُلَامَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ ظِمَاءٍ مَفَاصِلِهِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرَأَةِ الْقَيْسِ أَيْضًا^(٥) :

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَرِيحُ الْخُرَامَى وَتَشَرَ الْقَطْرَ
يُعَلِّ بِهٍ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحَرَّ
خَلَعَهُ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْرُومِيَّ فَقَالَ^(٦) :

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَرِيحُ الْخُرَامَى وَذَوْبَ الْعَسَلِ
يُعَلِّ بِهٍ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا مَا صَفَا الْكَوْكَبُ الْمُعْتَدِلِ

(١) ديوان حاتم الطائي ص ٢٢٣ .

(٢) الوحشيات ص ١٢٠ ، حماسة البحري ص ٨٢ .

(٣) ديوانه ص ٥٠ .

(٤) ديوانه ص ١١٨ .

(٥) ديوانه ص ١٥٨ .

(٦) لم ترد في ديوانه . أنظر : زهر الآداب /١ /٢٣٧ .

/١٣٤/ وَالْأَصْطِرَافُ :

هُوَ صَرَفُ الشَّاعِرِ إِلَى قَصِيدَتِهِ بَيْتاً ، أَوْ بَيْتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَةً لِغَيْرِهِ يَسْتَضِيْفُهَا إِلَى نَفْسِهِ ، وَيَصْرِفُهَا عَنْ قَائِلِهَا . وَكَانَ كَثِيرٌ كَثِيراً مَا يَصْرِفُ شِعْرَ جَمِيلٍ إِلَى نَفْسِهِ ، وَيَهْتَدِمُهُ .

أَخْبَرَ الطَّاهِرِيُّ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ كَثِيراً أَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا (١) :

[من الطويل]

إِذَا الْغُرُّ مِنْ نَوْءِ الثُّرَيَّا تَجَاوَبَتْ حَنِيناً بِأَجْوَازِ الْفَلَاةِ قَطَارُهَا

فَعَدَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عَلَى أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيِّ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا (٢) :

[من الطويل]

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا

فَأَخَذَ مِنْهَا بَيْتَيْنِ وَهُمَا (٣) :

[من الطويل]

وَعَيَّرَنِي الْوَأَشُونَ أَنِّي أَحْبَبْتُهَا وَتَلَكْ شِكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

فَإِنْ أَعْتَذِرُ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذِّبٌ وَإِنْ تَعْتَذِرْ يُرَدِّدْ عَلَيْهَا اعْتِدَارُهَا

فَاشْتَفَّهُمَا جَمِيعاً وَاصْطَرَفَهُمَا بِذَاتِهِمَا (٤) .

(١) لم يرد في ديوان كثير عزة .

(٢) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي في أشعار الهذليين ٧٠ / ١ ، وعجزه :

« وإلا طلوع الشمس ثم غيارها »

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في أشعار الهذليين ٧٠ / ١ .

(٤) وَمِنَ الْأَصْطِرَافِ مَا أَخْبَرَ بِهِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنِ الْمَازِنِيِّ قَالَ :

قَالَ [جَرِيرٌ] (١) :

لَوْ شِئْتُ قَدْ نَقَعُ الْفُؤَادَ بِمَشْرَبِ يَدْعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجِدُنَ غَلِيلاً

مِنْ مَاءِ ذِي رَصْفِ الْقِلَاتِ مُمْنَعِ قَضَّ الْأَبَاطِحَ لَا يَزَالُ ظَلِيلاً

/ ١٣٥ / وَالْإِغَارَةُ^(١) :

هِيَ أَنْ يَسْمَعَ الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ ، وَالْفَحْلُ الْمُتَقَدِّمُ الْأَبْيَاتِ الرَّائِقَةَ نَدَرَتْ لِشَاعِرٍ آخَرَ فِي عَصْرِهِ ، قَدْ بَايَنْتَ مَذَاهِبَهُ فِي أَمْثَالِهَا مِنْ شِعْرِهِ ، وَتَكُونُ بِمَذْهَبِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ الْمُغَيَّرِ أَلْيَقُ ، وَبِكَلَامِهِ أَعْلَقُ ، فَيُغَيَّرُ عَلَيْهَا مُصَافِحَةٌ وَيَنْتَحِلُهَا مُكَافِحَةٌ ، وَيَسْتَنْزِلُ شَاعِرُهَا ، عَنْهَا قُوَّةٌ وَفَهْرًا ، وَيَعْتَصِبُهَا بِفَضْلِ الْقُدْرَةِ عُنُوَّةً وَقَسْرًا ، فَيُسَلِّمَهَا قَائِلُهَا

فَقَالَ الْمَهْرُؤُلُ الْعَامِرِيُّ فَاصْطَرْفَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ وَاهْتَدَمَ الثَّانِي^(١) :

لَوْ شِئْتُ قَدْ نَقَعَ الْفُؤَادَ بِمَشْرَبٍ يَدْعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجِدُنَ غَلِيلاً
مِنْ مَاءٍ ذِي رَصْفِ الْقَلَاتِ مُمْنَعٍ يَعْلُو أَشْمَ مِنَ الْجِبَالِ طَوِيلًا

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ كَثِيرًا أَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا^(٢) :

نَظَرْتُ وَأَعْلَامُ الشَّرِيَّةِ بَيْنَنَا فَبَرَقَ الْمَرُورَى الدَّانِيَاتِ وَسُودَهَا
فَاصْطَرْفَ إِلَيْهَا بَيْتَ جَمِيلٍ وَهُوَ^(٣) :

وَلَا يَلْبَثُ الْوَاشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا إِذَا هِيَ لَمْ يَصْلُبْ عَلَى الْبَرَى عُوْدَهَا
قَالَ وَهَذَا الْبَيْتُ بِأَسْرِهِ لَجَمِيلٍ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ أَيْضًا أَنَّ كَثِيرًا أَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا^(٤) :

أَلَا نَادِ عَيْسًا مِنْ عَزِيْزَةٍ تَرْبَعُ نُودَعُ عَلَى شَحَطِ النَّوَى وَيُودَعُ
فَاصْطَرْفَ فِيهَا قَوْلَ جَمِيلٍ^(٥) :

وَفِيهِنَّ مَهْضُومٌ حَشَاهَا بَعِيدَةٌ مِنْ السُّوءِ يَنْمِيهَا الْخُدُودُ بِمَفْرَعِ

(١) أنظر : حلية المحاضرة ٩٣/٢ .

(١) حلية المحاضرة ٦٢/٢ .

(٢) ديوان كثير ص ٨٣ .

(٣) لم يرد في ديواني كثير عزة وجميل بثينة .

(٤) لم يرد في ديواني كثير عزة وجميل بثينة .

(٥) لم يرد في ديواني كثير عزة وجميل بثينة .

اعْتِمَادًا لِسَلْمِهِ ، وَنُكُولًا عَنْ حَرْبِهِ ، وَعَجْزًا عَنْ مُسَاجَلَةِ يَمِّهِ ، وَهَذِهِ كَانَتْ شَاكِلَةً
الْفَرَزْدَقِ فِيمَا اسْتَمَرَّتْ لَهُ الإِغَارَةُ عَلَيْهِ مِنْ شِعْرِ جَمِيلٍ وَغَيْرِهِ ؛ فَإِنَّهُ غَاوَرَ جَمَاعَةً مِنْ
شُعْرَاءِ عَصْرِهِ عَلَى قِطْعٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ ، وَاسْتَضَافَهَا إِلَى شِعْرِهِ ، جَرَتْ فِي أَسَالِيبِ
كَلَامِهِ وَشَاكَةً مَنْظُومَهَا بِأَرَعِ نِظَامِهِ ، فَسَلَّمُوهَا إِلَيْهِ رَاغِمِينَ ، وَصَفَحُوا عَنْهَا لِأَمْرِهِ
طَائِعِينَ .

أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي غَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الضَّبِّيِّ قَالَ : قَالَ ذُو
الرُّمَّةِ / ١٣٦ / يَوْمًا لَقَدْ قُلْتُ أَيْتَاتًا ، إِنَّ لَهَا لَعَرُوضًا ، وَإِنَّ لَهَا لَمَرْدًا وَمَعْنَى بَعِيدًا .
فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : وَمَا قُلْتَ ؟ قَالَ قُلْتُ (١) :

أَحِينَ أَعَادَتْ بِي تَمِيمٌ نِسَاءَهَا وَجُرِّدَتْ تَجْرِيدَ الْيَمَانِي مِنَ الْعُمْدِ
وَمَدَّتْ بِضَبْعِي الرَّبَابَ وَمَالِكُ وَعَمَّرُوْا وَشَالَتْ مِنْ وَرَائِي بَنُو سَعْدِ
وَمِنْ آلِ يَرْبُوعٍ زُهَاءٌ كَأَنَّهُ دُجِيَ اللَّيْلُ مَحْمُودُ النِّكَايَةِ وَالْوَرْدِ

فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : لَا تَعُوْدَنَّ فِيهَا ؛ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَعُوْدُ فِيهَا
أَبَدًا ، وَلَا أَرُويهَا إِلَّا لَكَ ، فَهِيَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا (٢) :

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَنْوُدُهُ ضَرَبْنَاهُ فَوْقَ الْأُنْثَيْنِ عَلَى الْكَرْدِ
وَزَعَمَ حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَهْلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ
الْفَرَزْدَقَ وَقَفَّ عَلَى الشَّمْرَدَلِ الْيَرْبُوعِيِّ وَهُوَ يُنْشِدُ (٣) :

/ ١٣٧ / وَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرُ حَزِّ الْحَلَاقِمِ
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : لَتَتْرُكَنَّهُ ، أَوْ لَتَتْرُكَنَّ عِرْضَكَ .

فَقَالَ الشَّمْرَدَلُ : حُذِّهِ لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ ، فَهُوَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا (٤) :

(١) لذي الرمة في ديوانه ٦٦٣/٢ .

(٢) للفرزدق في ديوانه ١٧٨/١ .

(٣) الأغاني ٣٥٦/١٣ ، الموشح ١٧١ .

(٤) للفرزدق في ديوانه ٣٠٧/٢ .

تَحِنُّ بِزَوْرَاءِ الْمَدِينَةِ نَاقَتِي حَيْنِنَ عَجُولٍ تَبْغِي الْبَوَّ رَائِمِ

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ أَبِي نَضْرٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ أَبِي
الزَّنَادِ . قَالَ : مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِكُثَيْبٍ وَهُوَ يُنْشِدُ :
[من الطويل]

أَوْدٌ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطْرَحُونَنِي أَسْعَدَ بَنٍ لَيْثٍ لِاخْتِلَافِ الصَّنَائِعِ

فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ : عَبَادَ اللَّهِ ، هَذَا وَاللَّهِ شِعْرِي قُلْتُهُ . فَقَالَ لَهُ كُثَيْبٌ : إِنْ يَكُنْ
لَكَ ، فَمَا نَفَعَكَ ؟ وَإِنْ يَكُنْ لِي ، فَهُوَ أَبْعَدُ لَكَ مِنْهُ ^(١) .

(١) أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الْمُنْجَمُ قَالَ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ خَرَجْتُ أُرِيدُ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ فَضَمَّنِي الطَّرِيقُ
وَأَعْرَابِيًّا فَسَأَلْتُهُ أَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَقَالَ : هَذَا الْمَلِكُ الشَّيْبَانِيُّ . فَقُلْتُ : وَمَا أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ ؟
قَالَ : بَيْتَانِ . فَقُلْتُ : فَقَطُّ ؟ قَالَ : إِنِّي قَدْ جَمَعْتُ فِيهِمَا مَا يَسْرُهُ . فَقُلْتُ :
هَاتَهُمَا . فَأَنْشَدَنِي ^(١) :

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زَادَتْ بِهِ شَرَفًا عَلَى شَرَفِ بَنُو شَيْبَانَ
إِنْ عُدَّ أَيَّامُ الْفِعَالِ فَإِنَّمَا يَوْمَاهُ يَوْمًا نَائِلٍ وَطِعَانِ

قَالَ مَرْوَانُ : وَكُنْتُ قَدْ قُلْتُ فِي مَعْنٍ قَصِيدَةً عَلَى هَذَا الرَّوِيِّ وَالْعَرُوضِ فَقُلْتُ :
تَأْتِي رَجُلٌ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْهِ غَاشِيَتُهُ وَكَثُرَ الشُّعْرَاءُ بِبَابِهِ فَمَتَى تَصِلُ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ .
قُلْتُ : تَأْخُذُ مِنِّي بَعْضَ مَا أَمَلْتُ . قَالَ : كَمْ تَعْطِينِي عَنْهُمَا ؟ قُلْتُ : أَعْطَيْكَ خَمْسِينَ
دِرْهَمًا . قَالَ : مَا كُنْتُ فَاعِلًا وَلَا بِالضَّعْفِ . فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي أَصْدَقُكَ . قَالَ :
وَالصَّدُوقُ أَلْيَقُ بِكَ . قُلْتُ : فَإِنِّي قَدْ حُكْتُ قَصِيدَةً تَوَازَنُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أَضْمَهُمَا إِلَيْهَا . فَقَالَ إِسْحَاقُ لَهُ : لَقَدْ خِفْتُ أَمْرًا لَا يَبْلُغُكَ أَبَدًا فَاتَيْتُ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ
وَجَعَلْتُ الْبَيْتَيْنِ فِي وَسْطِ الشُّعْرِ وَأَنْشَدْتُهُ فَأَضْغَى نَحْوِي فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ بَلَغْتُ إِلَى
الْبَيْتَيْنِ فَلَمَّا سَمِعَهُمَا لَمْ يَتِمَّا لَكَ أَنْ خَرَّ عَنْ فُرْشِهِ حَتَّى لَصِقَ بِالْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ : أَعِدْ
الْبَيْتَيْنِ . فَأَعَدْتَهُمَا . فَنَادَى : يَا غُلَامَ آتِنِي بِكَيْسٍ فِيهِ أَلْفٌ دِينَارٍ . فَمَا كَانَ إِلَّا

(١) لمروان بن أبي حفصة في مجموع شعره ص ١٠٦ .

١٣٨/ / وَالْاجْتِلَابُ ، وَالْاسْتِلْحَاقُ :

قَالَ الْحَاتِمِيُّ ، وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ : لَا يَرَاهُمَا عَيْبًا . وَوَجَدْتُ يُؤْنَسُ بْنُ حَبِيبٍ
وغيره من علماء الشعر يُسَمِّي الْبَيْتَ يَأْخُذُهُ الشَّاعِرُ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ ، فَيَدْخُلُهُ شِعْرُهُ
اجْتِلَابًا وَاسْتِلْحَاقًا ، وَلَا يَرَى ذَلِكَ عَيْبًا وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَا عَيْبَ
فِيمَا هَذِهِ سَبِيلُهُ . فِيمَا جَرِيرٌ فَعَيَّرَ بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ (١) :

[من الوافر]

سَتَعْلَمُ مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ قَيْنًا وَمَنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُ اجْتِلَابًا
وَمَا أَرَاهُ أَرَادَ بِالْاجْتِلَابِ هَاهُنَا إِلَّا السَّرْقَ وَالْانْتِحَالَ .

وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ . قَالَ : رَبَّمَا اجْتَلَبَ الشَّاعِرُ الْبَيْتَ لَيْسَ لَهُ ، وَاجْتَذَبَهُ مِنْ غَيْرِهِ ،
فَأُورِدَهُ شِعْرَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ بِهِ ، لَا عَلَى طَرِيقِ السَّرْقِ لَهُ ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ
الذُّبْيَانِيَّةُ (٢) :

[من الطويل]

وَصَفْرَاءَ لَا تُخْفِي الْقَذَى وَهِيَ دُونَهُ تَصَفَّقُ فِي رَأْوُوقِهَا حِينَ يُقْطَبُ
١٣٩/ / تَمَرَزْتُهَا وَالذِّيكُ يَدْعُو صِحَابَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنُوا فَتَصَوَّبُوا

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : وَاجْتَلَبَ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ (٣) :

[من الطويل]

وَإِجَانَةَ رِيَا الشَّرُوبِ كَأَنَّهَا إِذَا غَمِسَتْ فِيهَا الرُّجَاجَةَ كَوَكَبُ
تَمَرَزْتُهَا وَالذِّيكُ يَدْعُو صِحَابَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنُوا فَتَصَوَّبُوا
قَالَ : وَأَحْسِبُهُ تَنَاوَلَ ذَلِكَ مُعْتَبِرًا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتْ الْغَارَةُ عَارِيَّةً ، وَلَا أَرَاهُ أُوْرِدَهُ
إِلَّا اجْتِلَابًا وَاسْتِلْحَاقًا .

= لَفْظُهُ وَكَيْسُهُ فَقَالَ صُبَّهَا عَلَى رَأْسِهِ . ثُمَّ قَالَ : هَاتِ عَشْرِينَ ثَوْبًا مِنْ خَاصِّ كَسْوَتِي
وَدَابَّتِي الْفُلَانِيَّ وَبَغْلِي الْفُلَانِيَّ فَانصَرَفْتُ بِحِبَاءِ الْأَعْرَابِيِّ لَا بِحِبَاءِ مَعْنٍ (١) .

(١) ديوان جرير ص ٨١٤ .

(٢) العمدة ٢/ ٢٨٣ ، ولم يردا في ديوانه .

(٣) ديوانه ١٨/١ .

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بن العلاء : مَا أَرَى الاجْتِلَابَ وَالِاسْتِلْحَاقَ إِلَّا سَرَقًا .

وَقَدْ يَجْتَلِبُ الشَّاعِرُ الْبَيْتَ وَالْبَيْتَيْنِ ، وَالْمَعْنَى وَالْمَعْنَيْنِ مِنْ شِعْرِ شَاعِرٍ آخَرَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ مُخَاطَبًا لَهُ ، وَكَانَ هُوَ مُجِيبًا عَنْ مُخَاطَبَتِهِ ، كَالَّذِي يُلْفَى فِي شِعْرِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، وَلَا يَرَى ذَلِكَ سَرَقًا ، كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ يُخَاطَبُ جَرِيرًا^(١) : [من الكامل]

١٤٠ / وَتَرَكْتَ أُمَّكَ يَا جَرِيرُ كَأَنَّهَا لِلنَّاسِ بَارِكَةٌ طَرِيقٌ مُعْمَلٌ

فَاجْتَلَبَ هَذَا الْمَعْنَى جَرِيرٌ رَادًّا عَلَيْهِ فَقَالَ^(٢) :

بَاتَ الْفَرَزْدَقُ يَسْتَجِيرُ بِجِعْثِنِ وَعِجَازُ جِعْثِنَ كَالطَّرِيقِ الْمُعْمَلِ
وَإِنَّمَا اعْتَمَدَ جَرِيرٌ إِعَادَةَ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى طَرِيقِ السَّرْقِ ، وَلَوْ رَأَى عَيْنًا لَمَا انْتَضَمَ عَلَيْهِ قَصِيدَةٌ يَهَاجِي وَيُفَاخِرُ بِهَا شَاعِرًا كَالْفَرَزْدَقِ . وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ^(٣) :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

فَقَالَ جَرِيرٌ رَادًّا عَلَيْهِ :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا عِزًّا عَلَاكَ فَمَا لَهُ مِنْ مَنَقَلِ

وَمِثَالُ هَذَا قَوْلُ الرَّجُلِ لِلآخِرِ : أَنَا أَعْلَى مِنْكَ بَيْتًا ، وَأَسْنَى ذِكْرًا ، فَيَقُولُ الْآخَرُ :

١٤١ / بَلْ أَنَا أَعْلَى مِنْكَ بَيْتًا ، وَأَسْنَى ذِكْرًا . وَلَوْ رَأَى جَرِيرٌ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِأَسَالِبِ

الشَّعْرِ وَأَفَانِينِ الْفَخَّارِ أَنَّهُ عَيْبٌ وَسَرَقٌ ؛ لَتَنَكَّبَهُ وَلَا سِيَمًا وَالْفَرَزْدَقُ يَقُولُ لَهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

إِنَّ اسْتِرَاقَكَ يَا جَرِيرُ قَصَائِدِي مِثْلُ ادِّعَاءِ سِوَى أَبِيكَ تَنْقَلُ^(٤)

(١) لم يرد في القصيدة .

(٢) ديوانه ص ٩٤١ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٥٥ .

(٤) أَخْبَرَ الطَّاهِرِيُّ عَنِ الدَّمَشْقِيِّ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ =

= الرِّبِيعِ ابْنِ أَبِي حُمَيْمَةَ الْجُبْدَعِيِّ أَنَّ أَبَاهُ مَرَّ عَلَى كَثِيرٍ بِالْبَرِّ وَحَاءٍ وَهُوَ يَنْشِدُ^(١) :
 وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَأُخْرَى رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَكَتْ
 قَالَ : وَيَحَكَ يَا ابْنَ أَبِي جُمُعَةَ هَذَا وَاللَّهِ لِصَاحِبِنَا أُمِّيَّةَ بِنِ الْأُسْكَرِ . فَقَالَ : هُوَ
 ذَاكَ يَا ابْنَ أَبِي حُمَيْمَةَ أَنَا أَحْطَى بِهِ مِنْهُ .

وَأَخْبَرَ أَيْضًا أَنَّ الدَّمَشْقِيَّ عَنِ الرَّبِيعِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ مَوْلَى قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
 كُنْتُ مَعَ الْأَحْوَصِ بِقُبَاءٍ فَقَرَأَ عَلَيْنَا مُوسَى شَهَوَاتٍ قَصِيدَةً لَهُ عَلَى الرَّاءِ أَحْسَنَ فِيهَا حَتَّى
 مَرَّ بِهَذَا الْبَيْتِ^(٢) :

وَكَذَاكَ الزَّمَانَ يَذْهَبُ بِالنَّاسِ وَتَبَقَى الدِّيَارُ وَالْآثَارُ
 فَقَالَ الْأَحْوَصُ عَلَى رَوِيَّهَا مَكَانَهُ قَصِيدَةً أَوْلَهَا^(٣) :

ضَوْءُ نَارٍ بَدَا لِعَيْنَيْكَ أَمْ شُبَّ بِبِذِي أَثَلٍ مِنْ سَلَامَةِ نَارٍ
 وَأَدْخَلَ فِيهَا هَذَا الْبَيْتَ فَقَالَ مُوسَى شَهَوَاتٍ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ يَا أَحْوَصُ أَنْشَدْتُكَ لِي
 فَذَهَبْتَ بِأَفْضَلٍ فِيهَا . فَقَالَ الْأَحْوَصُ : وَاللَّهِ مَا هُوَ لِي وَلَا لَكَ وَمَا هُوَ إِلَّا لِلْبَيْدِ حَيْثُ
 يَقُولُ^(٤) :

وَكَذَاكَ الزَّمَانَ يَذْهَبُ بِالنَّاسِ وَتَبَقَى الدِّيَارُ وَالْآثَارُ
 فَعَفَا آخِرُ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ فَعَلَى آخِرِ الزَّمَانِ الدَّمَارُ

* * *

أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي غَسَّانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الْحَبَابِ عَنِ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ : سَأَلْتُ يُوسُنَ
 عَنْ هَذَا الْبَيْتِ^(٥) :

(١) ديوان كثير ص ٥٥ .

(٢) الأغاني ٩/ ٣٣٣ .

(٣) ديوانه ص ١٢٤ .

(٤) لم يردا في ديوانه .

(٥) البيت للناطقة الذبياني في هامش ديوانه ص ٨٤ .

تَعْدُو الذَّائِبَ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَقِي مَرْبِضَ الْمُسْتَأْسِدِ الْحَامِي =
فَقَالَ : هُوَ لِلنَّابِغَةِ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا ^(١) :

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُو بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ
قَالَ : وَأَطْلُ الزُّبَيْرَانَ اسْتِرَادَهُ فِي شِعْرِهِ كَالْمَثَلِ حِينَ جَاءَ مَوْضِعَهُ مُجَلِّبًا لَهُ فِي
قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا :
أَبْلُغْ سَرَاةَ بَنِي عَوْفٍ مُغْلَغَلَةً .

وَقَدْ تَفَعَّلُ ذَلِكَ الْعَرَبُ لَا يُرِيدُونَ السَّرْقَ .

وَأَخْبَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : مَاتَ
النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً وَإِنَّمَا قَالَ مِنَ الشُّعْرِ قَلِيلًا . قَالَ وَالنَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ
فَحُلٌّ وَكَانَ جَيِّدَ الصَّفَةِ لِلخَيْلِ وَقَدْ أَحْسَنَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءٍ فَصَارَا بَعْدَ أَبْوَالِ ^(٢)

قُلْتُ : فَمَا مَذْهَبُهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَدْخُلُ شِعْرَ غَيْرِهِ ؟ قَالَ : لَمَّا قَالَ سِوَارُ بْنُ الْحَثَا
الْقَشِيرِيُّ :

وَمِنَّا الَّذِي أَسَرَ حَاجِبًا وَمِنَّا الَّذِي سَقَى اللَّبْنَ

فَقَالَ النَّابِغَةُ : « حَسَدَ تِلْكَ الْمَكَارِمِ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبَنِ » . وَقَالَ ^(٣) :

فَإِنْ يَكُنْ حَاجِبًا مِمَّنْ فَخَرَّتْ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ حَاجِبٌ عَمًّا وَلَا خَالًا

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ لِلنَّابِغَةِ الْأَكْبَرِ بَلَّغَتْ كُلَّ مَبْلَغٍ .

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الثَّقَفِيُّ فِي سَيْفِ ذِي يَزَنٍ حِينَ ظَهَرَ

عَلَى الْحَبَشَةِ :

(١) ديوانه ص ٨٢ .

(٢) ديوانه ص ١١٢ .

(٣) ديوان النابغة الجعدي ص ١٠٩ .

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبْنٍ
وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ .

وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فِي كَلِمَةٍ لَهُ فَخَرَّ فِيهَا وَرَدَّ عَلَى الْقَشِيرِيِّ (١) :

أَلَا فَخَرْتُ بِيَوْمِي رَحْرَحَانَ وَقَدْ ظَنَنْتُ هَوَازِنَ أَنَّ الْعِرْزَ قَدْ زَالَ
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبْنٍ شَيْبَاءَ بِمَاءٍ فَصَارَا بَعْدُ أَبْوَالاً

قَالَ : فَبَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ تَرْوِيهِ لِلنَّابِغَةِ وَالرُّوَاةُ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ أَبَا الصَّلْتِ بْنِ
أَبِي رَيْبَعَةَ قَالَهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

اشْرَبْ هَيْنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُقْتَبِلاً بظَهْرِ غُمْدَانٍ دَاراً مِنْكَ مِخْلَلاً

وَأَحْسَبُ أَنَّ الْجَعْدِيَّ جَاءَ بِهِ مَثَلاً . وَقَالَ يُونُسُ : هَذَا اسْتِلْحَاقٌ وَلَيْسَ بِانْتِحَالٍ
وَعِيرهُ يُسَمِّيهِ انْتِحَالاً وَلَكِنَّهُ حَسَنَ الْعِبَارَةِ (٢) .

* * *

كَانَ جَرِيرٌ اشْتَرَى جَارِيَةً مِنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَفَرَكَتْ جَرِيرًا
وَجَعَلَتْ تَحِيًّا إِلَى زَيْدٍ فَقَالَ جَرِيرٌ (٣) :

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بِالْمَرْقِقِ وَالصَّنَابِ
وَقَالَتْ لَا تَضُمُّ كَضْمَ زَيْدٍ وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِيَ شَبَابِي
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ (٤) :

فَإِنْ تَفْرُكَكَ عِجْلَةً آلِ زَيْدٍ وَيُعْوِزُكَ الْمُرَقِّقُ وَالصَّنَابُ
فَقَدِمًا كَانَ عَيْشُ أَيْبِكَ مُرًّا يَعِيشُ بِمَا يَعِيشُ بِهِ الْكِلَابُ

(١) ديوانه ص ١١١-١١٢ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ص ٥٨ ، الأغاني ١٢/٥-١٥ .

(٣) ديوانه ص ٨١٢ .

(٤) ديوانه ١٠٦/١ .

وَالانْتِحَالُ^(١) :

قَالَ الْحَاتِمِيُّ أَيْضاً^(٢) : قَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ بِالشَّعْرِ ، وَرَوَاةُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَنْ أَمْرًا
الْقَيْسِ أَوَّلُ مَنْ بَكَى الدِّيَارَ ، وَأَبْنُ الْآثَارِ . وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شِعْرَهُ ، اسْتَدَلَّتْ بِبَعْضِهِ
عَلَى بَطْلَانِ هَذَا الْإِجْمَاعِ ، الْأَتْرَى إِلَى قَوْلِهِ^(٣) :

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمَحِيلِ لَعَلْنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حُمَامٍ
قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : فَإِذَا سُئِلَ عِلْمَاءُ كَلْبٍ عَمَا وَصَفَ بِهِ ابْنُ حُمَامٍ الدِّيَارَ ، وَأَنْشَدُوا

يَعْنِي بِالْمَرْقِقِ الرَّقَاقِ مِنَ الْخَبْرِ وَهُوَ خَالِصُ الدَّقِيقِ يُرِيدُ الْحَوَارِيَّ . وَالصَّنَابُ
صِبَاغٌ يَتَّخَذُ مِنَ الْخَرْدَلِ وَالزَّرْبِيبِ .

* * *

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْتَمِدْ سَرَقًا وَلَمْ يَرَ ذَلِكَ مُعَابًا قَوْلُ عُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ
الْمَخْزُومِيِّ :

خُلِقَ الْبَيْضُ الْحَسَانُ لَنَا وَجِيَادُ الرِّيطِ وَالْأَزْرُ
كَابِرًا كُنَّا أَحَقَّ بِهِ حِينَ صِيغَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فَقَالَ مُسَافِرٌ بِنِ أَبِي عَمْرٍو يَرُدُّ عَلَيْهِ^(١) :

خُلِقَ الْبَيْضُ الْحَسَانُ لَنَا وَجِيَادُ الرِّيطِ وَالْحَبْرَةَ
كَابِرًا كُنَّا أَحَقَّ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ بَالِغٍ كِبَرِهِ
(١) يُقَالُ انْتَحَلْتُ الشَّيْءَ إِذَا ادَّعَيْتَهُ وَأَنْتَ مُحِقٌّ وَتَنَحَّلْتَهُ إِذَا ادَّعَيْتَهُ مُبْطَلًا . وَقَالُوا بَيَّتُ
الْأَعْسَى يُبْطِلُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ :

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالُ الْقَوَافِي بَعْدَ الْمَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارًا
(٢) حلية المحاضرة ٢/ ٣٠ .

(٣) لأمرىء القيس في ديوانه ص ١١٤ .

أَبِيَاتاً مِنْ قِفَا نَبِكَ ، وَذَكَرُوا أَنَّ امْرِيءَ الْقَيْسِ انْتَحَلَهَا ، فَسَارَتْ لَهُ ، وَخَمَلَ ابْنُ حُمَامٍ .

وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ : أَنَّ امْرِيءَ الْقَيْسِ بْنِ حُمَامِ الْكَلْبِيِّ كَانَ يَصْحَبُ امْرِيءَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرِ الْكِنْدِيِّ ، / ١٤٢ / وَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَصَفَ الدِّيَارَ وَهُوَ الْقَائِلُ ^(١) : [من البسيط]

لَالِ هِنْدٍ بِجَنْبِي نَفْنَفٍ دَارٌ لَمْ تَمُحْ جَدَّتَهَا رِيحٌ وَأَمْطَارٌ
إِمَّا تَرِنِي بِجَنْبِ الْبَيْتِ مَضْطَجِعاً لَا يَطْبِينِي لَدَى الْحَيَيْنِ إِنْكَارٌ
فَرُبَّ نَهَبٍ تَصْمُ الْقَوْمِ رَجَّتُهُ أَفَاتُهُ إِنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ عَوَّارٌ

وَكَانَ خِرَاشُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعِجْلِيُّ يَقُولُ : إِنَّ أَوْلِيَّةَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ كَانُوا يَخْلِفُونَ أَنَّ عَامَّةَ شِعْرِ امْرِيءِ الْقَيْسِ لِعَمْرُو بْنِ قَمِيئَةَ الرَّبِيعِيِّ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَصْحَبُ امْرَأَ الْقَيْسِ ، فَغَلَبَ عَلَى شِعْرِهِ . وَإِيَّاهُ أَرَادَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ ^(٢) : [من الطويل]

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَّا لِأَحِقَّانٍ بِقَيْصَرَ

وَاسْتَنَشَدَ أَبُو عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ الْفَرَزْدَقُ يَوْمَ ، فَأَنَشَدَهُ ^(٣) : [من البسيط]

كَمْ دُونَ مَيَّةٍ مِنْ مُسْتَعْمِلٍ قَذِفٍ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسْتَوَدَعُ الْعَيْسُ

/ ١٤٣ / فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ قُلْتَ هَذَا ؟ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : اكْتُمَهَا عَلَيَّ ، فَوَاللَّهِ لَصَوَالُ الشُّعْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَوَالِ الْإِبِلِ .

وَحَكَى ابْنُ سَلَامٍ قَالَ : كَانَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ أَشْعَارَ الْعَرَبِ ، وَسَاقَ الْأَحَادِيثَ حَمَادُ الرَّأوِيَّةُ . وَكَانَ غَيْرَ مَوْثُوقٍ بِهِ ، وَكَانَ يَنْحَلُ شِعْرَ الرَّجُلِ غَيْرَهُ ، وَيُنْحِلُهُ غَيْرَ شِعْرِهِ ، وَيَزِيدُ فِي الْأَشْعَارِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ يُؤَنَسَ النَّحْوِيُّ يَقُولُ : الْعَجَبُ مِمَّنْ يَأْخُذُ عَنِ حَمَادٍ وَكَانَ يَكْذِبُ ، وَيَلْحَنُ ، وَيَكْسِرُ . قَالَ : وَلَمَّا رَاجَعَتِ الْعَرَبُ رِوَايَةَ أَشْعَارِهَا ، وَذَكَرَ أَيَّامَهَا ، وَمَآثِرِهَا ، اسْتَقْبَلَ بَعْضُ الْعَشَائِرِ شِعْرَ شِعْرَائِهِمْ ، وَمَا ذَهَبَ

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٥٨ .

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ص ٦٥ .

(٣) لم يرد في ديوانه ، والبيت والخبر في حلية المحاضرة ٣٢ / ٢ .

مِنْ ذِكْرٍ وَقَائِعِهِمْ وَأَيَّامِهِمْ ، وَأَرَادُوا أَنْ يُلْحَقُوا بِمَنْ لَهُ الْوَقَائِعُ وَالْأَشْعَارُ ، فَقَالُوا عَلَى
 أَلْسِنَةِ شُعْرَائِهِمْ ، ثُمَّ تَكَثَّرَتِ الرُّوَاةُ بَعْدُ ، فَزَادَتْ فِي الْأَشْعَارِ الَّتِي قِيلَتْ ، وَلَيْسَ
 يُشْكِلُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ زِيَادَةُ الرُّوَاةِ ، وَلَا مَا وَضَعُوا ، وَلَا مَا وَضَعَ الْمُؤَلِّدُونَ . وَإِنَّمَا
 عَضَّلَ بِهِمْ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ مِنَ الْبَادِيَةِ / ١٤٤ / مِنْ وُلْدِ شَاعِرٍ ، أَوْ الرَّجُلُ مِنْ قَوْمِهِ
 لِسَانَهُ كَلِسَانَ الشَّاعِرِ وَمَنْشُؤُهُ كَمَنْشُؤِهِ عَلَى لِسَانِ الشَّاعِرِ ، فَيُشْكِلُ حِينَئِذٍ بَعْضَ
 الْإِشْكَالِ (١) .

(١) أَخْبَرَ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ أَبِي غَسَّانَ عَنْ أَبِي خَلِيفَةَ الْفَضْلِ بْنِ الْحَبَّابِ الْجُمَحِيِّ أَنَّ بَنِي
 سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ تَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ (١) :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلْمَهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبِ
 لِرَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ .

قَالَ : وَأَنْشُدْنِيهِ حُلَابِسُ الْعُطَارِدِيِّ عَنْ خَلْفِ الْأَحْمَرَ قَالَ : إِنَّ أَعْرَابَ بَنِي سَعْدِ
 تَقُولُ ذَلِكَ .

وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ التُّوزِيُّ أَنَّ زُهَيْرًا اسْتَلْحَقَ قَوْلَ الْخَنَوْتِ السَّعْدِيِّ (٢) :

وَأَهْلُ حَبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتِ بَيْنِهِمْ قَدْ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ
 فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ مَا لَهُمْ سُوَّالِكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ
 وَانْتَحَلَ عَنْتَرَةَ قَوْلِ بُشَيْرِ بْنِ شِلْوَةَ التَّغْلِبِيِّ (٣) :

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ

وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ عَامَّةَ الشُّعْرِ الَّذِي يَرْوِيهِ النَّاسُ لِعَنْتَرَةَ هُوَ لِشَدَّادِ الْعَبْسِيِّ وَإِنَّمَا
 كَانَ عَنْتَرَةَ عَبْدًا لَهُ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ كَرَّتِ الْخَيْلُ : احْمِلْ . فَقَالَ : وَكَيْفَ يَحْمِلُ
 الْعَبْدُ ؟ قَالَ : أَنْتَ ابْنِي فَاسْتَلْحَقَهُ وَأَخُوهُ مِنْ أُمِّهِ هَرَّاسَةُ وَأُمَّهُمَا زُبَيْنَةُ .

(١) للناطقة في ديوانه ص ٧٤ .

(٢) حلية المحاضرة ٣١ / ٢ .

(٣) ديوان عنتره ص ٢١٤ .

وَأَتَّحَلَ أَبُو ذُوَيْبٍ قَوْلَ أَهْبَانَ بْنِ عَادِيَةَ الْخُرَاعِيِّ (١) :
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
 وَأَتَّحَلَ جَرِيرٌ قَوْلَ الْمُعْلُوطِ بْنِ كُنَيْفِ السَّعْدِيِّ (٢) :

إِنَّ الَّذِينَ غَدُوا بِبِلِّكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا
 غِيْظُنَ مِنْ غَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقَيْتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا
 وَأَتَّحَلَ الْفَرَزْدَقُ قَوْلَ أَخِيهِ الْأَخْطَلِ بْنِ غَالِبِ الْمُجَاشِعِيِّ (٣) :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ لَهَا تِرَةٌ مِنْ جَدْبِهَا بِالْعَصَائِبِ
 وَقَدْ ذُكِرَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ بِبَابِ الْفَصَاحَةِ فِي اللَّفْظِ تَمَامًا .

وَأَتَّحَلَ جَرِيرٌ قَوْلَ طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ (٤) :

وَلَمَّا التَّمَى الْحَيَّانُ أَلْقَيْتُ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَىٰ لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ
 قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ رُوْبَةَ يَقُولُ قَالَ أَبِي : مَرَّ بِي الْعَجَّاجُ وَنَحْنُ
 مُتَوَجِّهَانِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَنَا أَقُولُ (٥) :

حِينَ احْتَضَرْنَا بَعْدَ سَيْرِ جَدْسٍ أَمَامَ رَغْسٍ فِي نَصَابِ رَغْسٍ
 فَقَالَ : يَا أَحْمَقُ أَلَا تَقُولُ (٦) :

ابْنُ مَرْوَانَ قَرْنَعَ الْإِنْسِ

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في أشعار الهذليين ١١ / ١ .

(٢) لجرير في ديوانه ص ٣٨٦ ، وللمعلوط في الشعر والشعراء ص .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٩ / ١ .

(٤) لجرير في ديوانه ص ٩٦٤ ، ولطفيل في ديوانه ص ١٠٩ .

(٥) ديوان رؤبة ٤٣ / ٢ .

(٦) ديوان العجاج ٢٠٨ / ٢ .

وَالْإِنْحَالُ :

هُوَ مَا نَحَلَهُ الْعُلَمَاءُ الشُّعْرَاءُ (وَهُوَ ضِدُّ السَّرَقَةِ) : أَخْبَرَ بِنُ مَهْدِي الْكَاتِبُ عَنِ
 إِبْرَاهِيمِ بْنِ عَرَفَةَ . قَالَ : قَالَ الْمُبَرِّدُ : كَانَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ عَجِيبَ الذَّهْنِ ، حَسَنَ
 التَّصْرِيفِ فِي أَسَالِيبِ الشُّعْرِ . وَكَانَ مَعَ اقْتِدَارِهِ وَاتِّسَاعِهِ يُعَدُّ مُقَالاً لِمَا كَانَ يَنْحَلُهُ مِنَ
 الشُّعْرَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، كَأَبِي دُوَادٍ ، وَالشَّنْفَرِي ، وَتَابَطُ شَرًّا ، وَمَنْ لَا شُهْرَةَ لَهُ مِنَ
 الشُّعْرَاءِ . وَكَانَ أَتَى الْكُوفَةَ ، فَأَقْرَأَ أَهْلَهَا أَشْعَارَ أَبِي دُوَادٍ ، وَنَحَلَهُ شَيْئاً كَثِيراً لَمْ
 يَقُلْهُ ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْبَرِّ الْجَزِيلَ ، ثُمَّ نَسَكَ ، فَعَادَ إِلَيْهِمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا كَانَ
 مِنْهُ فِي نَحْلِهِ لَهُؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْأَشْعَارِ ، وَأَنَّ كَثِيراً مِمَّا نَسَبَهُ إِلَى أَبِي دُوَادٍ لَيْسَ بِهِ ،
 وَإِنَّمَا نَحَلَهُ إِيَّاهُ مِنْ قَوْلِهِ فَلَمْ يُعْرِجُوا عَلَى قَوْلِهِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى كَلَامِهِ .

١٤٥ / قَالَ الْمُبَرِّدُ : وَكَانَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ عَلَامَةً بِقَوْلِ الشُّعْرِ عِلْمًا وَاقْتِدَارًا ،
 وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ أَيْضًا يَنْحَلُ الشُّعْرَاءِ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَّبِعُ اتِّسَاعَ
 خَلْفِ (١) .

وَإِبْنُ عَبَّاسٍ قَرِينُ عَبْسِ
 أَنْجَبُ غُرْسٍ جُبِلًا وَغُرْسِ
 نَجِيبٍ لَمْ يَعْبُ بِوَكْسِ
 ضِيَاءٍ بَيْنَ قَمَرٍ وَشَمْسِ

قَالَ رُوْبَةُ : فَاسْتَلْحَقَ مَا قُلْتُهُ وَذَهَبَتْ كُلُّهَا لِلْعَجَاجِ .

(١) وَبُرُوِي أَنْ خَلْفًا الْأَحْمَرِ سَمِعَ امْرَأَةً مِنْ بَلْقَيْنِ تُشَدُّ بَيْتًا تَرْتِي أَحَاهَا فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَ
 بَلْقَيْنِ وَكَلْبٍ وَهَمَّا ابْنَا جَسْرِ مِنْ قُضَاعَةَ :

رُمِلْتُ لَمَّةً كَرْسٍ بِدَمٍ كُلَّمَا ذَلِكَ غَسَلٌ لِلْفَتَى

فَعَمِلَ خَلْفٌ قَصِيْدَةٌ وَأَدْخَلَ فِيهَا الْبَيْتَ وَنَحَهَا إِيَّاهَا وَهِيَ :

مَنْ لِعَيْنِ أَرْقَتْ بَعْدَ الْكَرَى أَسْهَادٌ أَمْ دَهَا الْعَيْنَ قَدَى

لَيْتَ شِعْرًا عَنِ قَيْلِي إِذَا شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ عَدَا =

وَحَكَى ابْنُ سَلَامٍ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ يَزْعَمُ أَنَّ الْمُفْضَلَ صَنَعَ بَعْضَ الْقَصَائِدِ الَّتِي اخْتَارَ ، وَنَسَبَ مَا صَنَعَ مِنْهَا إِلَى رِجَالٍ ، هُوَ فِيْمَا صَنَعَ لَهُمْ أَشْعَرُ مِنْهُمْ فِي صَحِيحِ أَشْعَارِهِمْ .

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَيَرْوِي النَّاسُ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ يُخَاطِبُ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ :

[من الطويل]

أَبُوكَ أَبٌ سَوْءٌ وَخَالَكَ مِثْلُهُ
وَأَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِلَّا تَلُومَهُ
وَلَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَيْبِكَ وَخَالِكَا
عَلَى اللُّؤْمِ مَنْ أَلْفَى أَبَاهُ كَذَلِكَا

أَيَّ حَيَيْنَا إِذَا مَا التَّقِينَا =
أَعَلَى الْقَيْنِ ابْنِ جِسْرٍ أَمْ عَلَى
أَسْدُ غَيْلٍ لَقَيْتَ أَقْرَانَهَا
وَسَعَى الدَّهْرُ لَهُمْ حَتَّى إِذَا
رُمِلْتُ لَمَّةً كِرْسٍ بِدَمٍ
وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ لَا يُعْجِزُهُ
شَاهِقٍ يَزَلِقُ عَنْ قَلْبِهِ
تَجْعَلُ الْحَرْبَ طَحِينًا لِلرَّحَا
أَخْوَى كَلْبٍ وَكُلِّ لَأَشْوَا
خَفَّضُوا لِلْمَوْتِ أَطْرَافَ الْقَنَا
أُحْكِمْتَ مِرَّتَهُ نَقْضِ الْقُؤَى
كُلَّمَا ذَلِكُ غَسَلٌ لِلْفَتَى
قَادِرٌ يَعْقِلُ فِي صَعْبِ الذُّرَا
مُحَلَّبُ اللُّقُؤَةِ مَجْرُودِ الْقَرَا^(١)

وَيَرْوَى عَنِ الطَّاهِرِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمِصْرِيِّ عَنِ الرِّيَاشِيِّ
قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ أَنْشَدَنَا عَنِ الْمُفْضَلِ :

سَأَلُوا عَلَيْنَهُنَّ فِشَلِ عَلاَهَا
وَاشْدُدْ بِمَنْتَى حَقَبِ حَقْوَاهَا
نَاجِيَةٌ وَنَاجِيًا أَبَاهَا

قَالَ : فَقَالَ لِي : اكْتُبْ عَلَيْهَا هَذِهِ صَنَعَهَا الْمُفْضَلُ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ الْمُفْضَلُ أَنَّ ابْنَ دَابٍ يَنْسِجُ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هُوَ وَاللَّهِ
يَنْسِجُ إِلَّا أَنَّهُ أَغْمَضُ سِلْكَا .

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : فَأَخْبَرَنِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَنَّ قُدَامَةَ بْنَ مُوسَى بْنِ عُمَرَ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ مَطْعُونِ الْجُمَحِيِّ قَالَهَا ، وَنَحَلَهَا أَبَا سُفْيَانَ . وَقُرَيْشٌ تَرِيدُ فِي أَشْعَارِهِ ، تَرِيدُ بِذَلِكَ الْأَنْصَارَ ، وَالرَّدَّ عَلَى حَسَّانٍ .

وَأَخْبَرَنِي ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ عَنِ الْمُبَرِّدِ عَنِ الْمَازِنِيِّ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ / ١٤٦ / عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ مَا زِدْتُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ إِلَّا هَذَا الْبَيْتَ لِلْأَعَشَى :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتُ مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا (١)
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَسَمِعْتُ بَشَّارًا يُنْكِرُهُ ، وَيَقُولُ مَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْأَعَشَى (٢) .

(١) قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ وَلَوْ سُئِلْتُ عَنْهُ لَصَدَقْتُ . فَقَالَ الْمُفَضَّلُ وَكَانَ حَاضِرًا مَجْلِسَهُ : قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِهَذَا الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَلَكِنَّكَ الصَّادِقُ الْبَرُّ أَكْثَرَ اللَّهُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ مِثْلَكَ .

(٢) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلِيلِ الصَّابِيءُ : حَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ هَاشِمِ الْخَالِدِيِّ الْمُوصَلِيُّ الشَّاعِرُ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهِ الْمُوصَلِيُّ قَالَ : اجْتَمَعْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَسَّامِيِّ الشَّاعِرِ بِنِغْدَادَ فِي دَارِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ بَعْقَبِ مَوْتِ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَلِيِ الدَّوْلَةِ قَالَ وَكُنْتُ قَدْ هَجَوْتُ الْقَاسِمَ بِثَلَاثَةِ آيَاتٍ نَسَبْتُهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذِهِ الْآيَاتُ لَكَ وَأَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا وَهِيَ :

أَمَاتَ لِيخَيَّيَ فَمَا مِنْ حَيٍّ وَأَفْنَى لِيَبْقَى فَمَا إِنْ بَقِيَ
وَمَا زَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَرَى أَمَارَةَ حَتْفٍ وَشَيْكٍ وَحَيٍّ
وَيَسْلُخُ أَخْلَاطَهُ إِلَى أَنْ خَرِيَ النَّفْسَ فِيمَا خَرِيَ

فَقَالَ : لَا لَيْسَتْ لِي وَلَكِنَّهَا لِبَعْضِ السُّفَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْأَشْعَارَ وَيَنْسُبُونَهَا إِذَا خَافُوا إِلَيَّ وَيَسْتَرْجِعُونَهَا إِذَا زَالَ الْخَوْفُ عَنْهُمْ وَقَدْ قُلْتُ فِيهِمْ :

لَا حَفِظَ اللَّهُ مَعْشَرًا سِفْلًا لَيْسَ لَهُمْ فِطْنَةٌ وَلَا لَسَنُ
يُنْجِلُونِي الْأَشْعَارَ إِنْ فَزَعُوا وَيَسْتَرِدُّوْهَا إِذَا أَمْنُوا

حَكَى أَبُو عَمَرَ عَنْ ثَعْلَبٍ عَنِ الْأَشْرَمِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ يُؤُسِّ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ : قَدِمَ
 حَمَادُ الرَّائِيَةَ الْبَصْرَةَ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقَالَ لَهُ : أَمَا أَطْرَفْتَنَا شَيْئًا ؟ قَالَ : بَلَى .
 فَأَنشَدَهُ الْقَصِيدَةَ الَّتِي أَوْلَّهَا (١) :

وَجَحْفَلِ كَيْهَيْمِ اللَّيْلِ مُتَّجِعِ أَرْضَ الْعَدُوِّ بِيُوسِي بَعْدَ إِنْغَامِ
 مُسْتَحْفِيَاتٍ رَدَايَاهَا جَحَافِلُهَا يَسْمُو بِهَا أَشْعَرِيَّ طَرْفَهُ سَامِ

وَذَكَرَ حَمَادٌ أَنَّهَا لِلْحَطِيبَةِ فَقَالَ لَهُ بِلَالٌ : وَيْحَكَ يَمْدَحُ الْحَطِيبَةَ أَبِي بِيْمَثَلٍ هَذَا
 الشُّعْرَ فَلَا أَعْلَمُ بِهِ وَأَنَا أَرُوِي شِعْرَ الْحَطِيبَةِ كُلَّهُ وَلَكِنْ دَعَهَا تَذَهَبُ فِي النَّاسِ . وَكَانَ
 حَمَادٌ غَيْرَ مَوْثُوقٍ بِهِ فِيمَا يَنْسُبُهُ مِنَ الشُّعْرِ إِلَى الشُّعْرَاءِ . وَحَكَى ابْنُ أَبِي عَسَّانٍ عَنِ
 الْفَضْلِ بْنِ الْحَبَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ الثَّنَفِيِّ قَالَ :
 كَانَ حَمَادٌ لِي صَدِيقًا مُلَطَفًا فَعَرَضَ عَلَيَّ مَا قَبِلَهُ يَوْمًا فَقُلْتُ : أَمِلَّ عَلَيَّ قَصِيدَةَ لِأَخْوَالِ
 سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَأَمَلَّ عَلَيَّ قَصِيدَةً زَعَمَ أَنَّهَا لَطَرْفَةَ أَوْلَّهَا :

إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجَدَّ مُنْتَقِلُهُ وَلِذَاكَ زَمَّتْ غُدُوَّةً إِبْلُهُ
 وَلَيْسَتْ لَهُ بَلْ هِيَ لِلْأَعْشَى أَعْشَى هَمْدَانَ وَفِيهَا :

عَهْدِي بِهِمْ فِي النَّقْبِ قَدْ سَنَدُوا تَهْدِي صِعَابَ مَطِيَّهِمْ ذَلِكَ
 قَالَ الْجَاحِظُ : مَرَّ بِنَا فِي الْمَذَاكِرَةِ قَوْلُ مُهْلِهِلِ :

أَنْبَضُوا مَعْجَسَ الْقِسِيِّ وَأَبْرَقْنَا كَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا

فَقُلْتُ سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ إِنَّهَا مَصْنُوعَةٌ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقِ الْمُؤَصِّلِيُّ
 فَقَالَ سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ ذَلِكَ .

أَخْبَرَ عَلِيَّ بْنَ هَارُونَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ خَلْفُ بْنُ حَيَّانَ الْأَحْمَرُ وَهُوَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ
 الْمُحْسِنِينَ وَالرُّوَاةِ وَالْمُتَّقِدِّمِينَ يَبْلُغُ مِنْ حَدِّقِهِ وَاقْتِدَارِهِ عَلَى الشُّعْرِ أَنْ يُشَبَّهَ بِشِعْرِ

وَالْمَرَاةُ :

هِيَ أَنْ يَنْظِمَ الشَّاعِرُ بَيْتًا ، أَوْ أَبْيَاتًا ، وَيُعْطِيهَا شَاعِرًا آخَرَ يُنَاضِلُ بِهَا قِرْنَهُ .

أَخْبَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ عَنِ السَّكَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ عَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ : بَيْنَا جَرِيرٌ وَاقِفًا فِي الْمِرْبَدِ وَقَدْ رَكِبَهُ النَّاسُ وَعُمَرُ بْنُ لَجَأٍ مُوَاقِفُهُ فَأَنْشَدَهُ جَرِيرٌ قَوْلَهُ :

[من البسيط]

أَحِينَ صِرْتُ سَنَامًا يَا بَنِي مَطَرٍ
وَخَاطَرْتُ بِي عَنْ أَحْسَابِهَا مُضْرٌ^(١)

[من البسيط]

فَقَالَ عُمَرُ جَوَابَ هَذَا :

١٤٧ / لَقَدْ كَذَبْتَ وَشَرُّ الْقَوْلِ أَكْذَبُهُ
مَا خَاطَرْتُ بِكَ عَنْ أَحْسَابِهَا مُضْرٌ
الَسْتُ نَزْوَةَ خَوَارٍ عَلَى أُمَّةٍ
لَبِئْسَتِ الْخَلْتَانِ اللَّوْمُ وَالْخَوْرُ

وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ رَفَدَهُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، فَقَالَ جَرِيرٌ لَمَّا سَمِعَهُمَا :
كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَلَوْ مَتَّ يَأْبَنُ قُبْتُ ، هَذَا شِعْرٌ حَنْظَلِيٌّ هَذَا شِعْرُ الْفَرِيدِ رَفَدَكَ بِهِ ، يَعْنِي
الْفَرَزْدَقُ قَالَ فَبَسَّ عُمَرُ فَمَا رَدَّ جَوَابًا ، وَخَرَجَ عَثِيمُ بْنُ أَبِي الرَّقْرَاقِ حَتَّى أَتَى الْفَرَزْدَقَ
بِالْحَبْرِ ، فَضَحِكَ ، وَقَالَ : إِيهِ وَيَلِّكَ يَا بَنِي أَبِي الرَّقْرَاقِ . إِنَّ عِنْدَكَ لَخَبْرًا . قُلْتُ

= الْقُدَمَاءُ حَتَّى يُشَبَّهُ بِذَلِكَ عَلَى جِلَّةِ الرُّوَاةِ فَلَا يَفْرُقُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشُّعْرِ الْقَدِيمِ فَمِنْ ذَلِكَ
قَصِيدَتُهُ الَّتِي نَحَلَهَا ابْنُ أُحْتٍ تَأَبَّطُ شَرًّا الَّتِي أَوْلَهَا :

إِنَّ بِالشُّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ
لِقَيْتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ
وَفِيهَا يَقُولُ :

خَبَرٌ مَا نَبَأَ مُصْمِئِلُ
حَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ
فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ

مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ فَحَيْثُ أَقْرَبَهَا خَلْفٌ .

(١) يَا تَيْمٌ تَيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَالِكُمْ
لَا يَلْفِيَنَّكُمْ فِي سَوْءَةِ عَمْرٍ

أَحِينَ . الْبَيْتُ .

خَزْرِيَّ أَخُوكَ ابْنُ قُبْتٍ . وَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ ، فَصَحَّحَكَ حَتَّى ضَرَبَ بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ فِي سَاعَتِهِ :
[من الطويل]

وَمَا أَنْتَ إِِنْ قَرَمَا تَمِيمٍ تَسَامِيَا أَخَا التَّيْمِ إِلَّا كَالْوَشِيظَةِ فِي الْعَظْمِ
وَلَوْ كُنْتَ مَوْلَى الْعِزِّ أَوْ فِي ظِلَالِهِ ظَلَمْتَ وَلَكِنْ لَا يَدِي لَكَ بِالظُّلْمِ

/ ١٤٨ / فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ جَرِيرًا ، قَالَ : مَا أَنْصَفَنِي الْفَرَزْدَقُ فِي شِعْرِ قَطُّ قَبْلَ هَذَا^(١) .

(١) أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الْمُنْجِدِمَ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْجَرَجَانِيِّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ : مَرَّ ذُو الرُّمَّةِ بِجَرِيرٍ فَقَالَ : يَا غِيْلَانَ أَنْشُدْنِي مَا قُلْتَ فِي الْمَرْءِ وَهُوَ هِشَامُ الْمَرْءِيِّ مَسْنُوبٌ إِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ فَأَنْشُدَهُ^(١) :

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحَزْوَى عَفْتَهُ الرِّيحُ وَامْتَنَحَ الْقِطَارَا
فَقَالَ لَهُ : إِلَّا أُعِينَكَ فِيهَا وَأَرْفِدَكَ ؟
قَالَ : بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي .

فَقَالَ جَرِيرٌ^(٢) :

يُعِدُّ النَّاسِبُونَ إِلَيَّ تَمِيمٍ يُّبُوتِ الْمَجْدِ أَرْبَعَةَ كِبَارَا
يُعِدُّونَ الرَّبَابَ وَالْ سَعْدِ وَعَمْرًا ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا
وَيَهْلِكُ بَيْنَهَا الْمَرْءِيُّ لَعْوًا كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الْحَوَارَا

فَمَرَّ ذُو الرُّمَّةِ بِالْفَرَزْدَقِ فَقَالَ : أَنْشُدْنِي مَا قُلْتَ فِي الْمَرْءِيِّ ، فَأَنْشُدَهُ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ : حَسَّ وَهِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ التَّوَجُّعِ ثُمَّ قَالَ : أَعِدْ وَاللَّهِ لَا يَلُوكُ فُوكَ هَذَا أَبَدًا هَذَا شِعْرُ ابْنِ الْمَرَاغَةِ هَذَا شِعْرُ جَرِيرٍ^(٣) .

* * *

(١) لجرير في حماسة الشجري ص ١٣٣ ، ولذي الرمة في ديوانه ١٣٧٧ / ٢ .

(٢) لجرير في حماسة الشجري ص ١٣٣ ، ولذي الرمة في ديوانه ١٣٧٧ / ٢ .

(٣) الأغاني ٢٠ / ٨ وما بعدها .

وَتَنَازَعُ الشَّاعِرِينَ فِي الشُّعْرِ ،

أَخْبَرَ أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْمُؤَدَّبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْمَازِنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ
أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ : كَانَ سَبَبُ الْهَجَاءِ بَيْنَ ذِي الرُّمَّةِ وَهَشَامِ الْمَرْثِيِّ أَنَّ ذَا الرُّمَّةَ نَزَلَ بِقَرْيَةِ
لِبَنِي امْرِئِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهَا مِرَاةٌ فَلَمْ يَقْرُوهُ وَلَمْ يَعْلِفُوا لَهُ فَأَرْتَحَلَ وَقَالَ :

نَزَلْنَا وَقَدْ طَالَ النَّهَارُ وَأُوْقِدَتْ	عَلَيْنَا حَصَى الْمِعْرَاءِ شَمْسٌ تَنَالُهَا
أَنْحَا فَأَظَلَلْنَا بِابْرَادٍ يُمْنَةِ	رِقَاقٍ وَأَسْيَافٍ قَدِيمٌ صِقَالُهَا
فَلَمَّا رَأْنَا أَهْلَ مِرَاةٍ أَغْلَقُوا	مَصَارِعَ لَمْ تُرْفَعْ لِخَيْرِ ظِلَالُهَا
وَقَدْ سَمَّيْتُ بِاسْمِ امْرِئِ الْقَيْسِ قَرْيَةً	كِرَامَ صَوَارِيهَا لِئَامَ رِجَالُهَا
يَظُلُّ الْكِرَامُ الْمُرْمَلُونَ بِجَوْهَا	سَوَاءً عَلَيْهِمْ حِمْلُهَا وَحِيَالُهَا
وَلَوْ وُضِعَتْ أَكْوَارُهَا عِنْدَ بَيْهَسٍ	عَلَى ذَاتِ غِسْلٍ لَمْ تُشَمْسَ رِحَالُهَا

فَقَالَ جَرِيرٌ لِهَشَامٍ : عَلَيْكَ الْعَبْدُ ، وَكَانَ جَرِيرٌ يَتَّبِعُهُ ذَا الرُّمَّةَ وَتَيْمٌ وَعُدَيْيٌ أَخْوَانُ ،
فَقَالَ لَهُ : مَا أَصْنَعُ يَا أَبَا حَرْزَةَ وَأَنَا أَرْجُزُ وَهُوَ يَقْصِدُ فَلَوْ رَفَدْتَنِي ، فَقَالَ : قُلْ لَهُ (١) :

غَضِبْتَ لِرَهْطٍ مِنْ عَدِيٍّ تَشَمَّتُوا	وَفِي أَيِّ يَوْمٍ لَمْ تُشَمْسَ رِحَالُهَا
وَفِيهِمْ عَدِيٌّ عَبْدٌ تَيْمٌ مِنَ الْعَلَى	وَأَيَّامُنَا اللَّاتِي تَعُدُّ فِعَالُهَا
وَضَبَّةٌ عَمِيَّ يَا بَنَ جَلٍّ فَلَا تَرُمُ	مَسَاعِي قَوْمٍ لَيْسَ مِنْكَ سِجَالُهَا
يُمَاشِي عَدِيًّا لَوْمُهَا مَا تُجْنُهُ	مِنَ النَّاسِ مَا مَاشَتْ عَدِيًّا ظِلَالُهَا
فَقُلْ لِعَدِيٍّ تَسْتَعِينُ بِنِسَائِهَا	عَلَيَّ فَقَدْ أَعْيَا عَدِيًّا رِجَالُهَا
إِذَا الرُّمَّةُ قَدْ قَلَدَتْ قَوْمَكَ رُمَّةً	بَطْنًا بِأَيْدِي الْمُطْلِقِينَ انْحِلَالُهَا (٢)

قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَهَا ذُو الرُّمَّةِ قَالَ هَذَا كَلَامُ ابْنِ الْأَثَانِ .

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : حَدَّثَنِي أَبُو الْبَيْدَاءِ قَالَ لَمَّا سَمِعَ ذُو الرُّمَّةِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قَالَ : هَذَا
وَاللَّهِ شِعْرٌ حَنْظَلِيٌّ وَعَلِبَ هَشَامٌ عَلَيْهِ .

(١) لجرير في ديوانه ص ١٠٣٤ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٥٥ .

وَادْعَاءِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ مِنْ قَبْلِهِ دُونَ صَاحِبِهِ .

كَمَا أَخْبَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ النَّحْوِيُّ عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَضَرَ الْحَارِثُ بْنُ الطُّفَيْلِ الْأَرْدِيُّ عُكَاظَ ، وَكَانَ فَارِسًا شَاعِرًا ، وَبِهَا
عَنْتَرَةٌ بِنُ شَدَادِ الْعَبْسِيِّ ، وَكَانَ عَنْتَرَةٌ قَدْ قَالَ :

لَمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالسَّهْبِ بُنِيَتْ عَلَى خَطْبٍ مِنَ الْخَطْبِ
ثُمَّ أَجْبَلْ ، أَي انْقَطَعَ ، فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ الطُّفَيْلِ :
إِذْ لَا تَرَى إِلَّا مَقَاتِلَةً وَعَجَالِزًا يُرْقَلْنَ بِالرَّكْبِ
وَمُدَجَّجًا^(١) يَسْعَى بِشِكَّتِهِ مُحَمَّرَةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ
وَمَعَاشِرًا صَدَأَ الْحَدِيدِ بِهِمْ عَبَقَ الْهَنَاءِ مَخَاطِمَ الْجُرْبِ
لَمَّا سَمِعْتُ نَزَالَ قَدْ دُعِيَتْ أَيَقْنَتُ أَنَّهُمْ بَنُو كَعْبِ
كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو لَا كَكَعْبِ بِنِي الْعَنْقَاءِ وَالْبَيْتَانِ لِلْسَّبِّ
فَرَمَيْتُ كَبْشَهُمْ بِقَرْحَتِهِ فَمَضَى وَرَاشُوهُ بِذِي لَغَبِ
شَكُّوا يَدَيْهِ بِالرَّمَّاحِ كَمَا شَكَ الصَّرِيحُ تَرَاوَدَ الشَّعْبِ
فَكَأَنَّ مُهْرِي ظَلَّ مُنْغَمَسًا بِشَبَا الْأَسِنَّةِ مَغْرَةَ الْجَابِ
بَلْ رَبُّ مَوْضُوعٍ رَفَعْتُ وَمَرُّ فُوعٍ وَضَعْتُ بِمَنْزِلِ النَّصْبِ
فَقَالَ عَنْتَرَةٌ : أَنَا وَاللَّهِ قَائِلُهَا ، فَقَالَ الْحَارِثُ : أَنَا وَاللَّهِ قَائِلُهَا ، فَتَبَاهَلَا أُنْ

(١) يُقَالُ : كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ وَمُدَجَّجٌ بِكَسْرِ الْجِيمِ الْأُولَى وَفَتْحِهَا مَعًا . مَاخُودٌ مِنَ الدُّجَّةِ
وَهِيَ الظُّلْمَةُ .

* * *

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قِيلَ لِكُثَيْبٍ مَا لَكَ لَا تَقُولُ الشُّعْرَ أَجْبَلْتَ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ
ذَلِكَ وَلَكِنْ فَقَدْتُ الشَّبَابَ فَمَا أَطْرَبُ وَزُرَيْتُ عَزَّةَ فَمَا أَنْسَبُ وَمَاتَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى فَمَا
أَرْغَبُ يَعْنِي عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ . أَجْبَلْتَ أَي انْقَطَعَتْ عَنْ قَوْلِ الشُّعْرِ مَاخُودٌ مِنْ
قَوْلِهِمْ أَجْبَلِ الْحَافِرُ إِذَا انْتَهَى إِلَى جَبَلٍ فَلَمْ يُمْكِنْهُ الْحَفْرُ .

يَقْتُلُ اللهُ الْكَاذِبَ مِنْهُمَا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ مِثْلُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، وَتَفَرَّقَا ، فَخَرَجَ
عَتْرَةً فِي بَاقِي الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ يَتَحَادَى دِينًا لَهُ ، فَلَقِيَهُ الْأَسَدُ الرَّهَيْصُ الطَّائِي فِي نَفَرٍ ،
فَقَتَلُوهُ . وَيُقَالُ بَلْ لَقِيَهُ بُرْجُ بْنُ مُسْهِرِ الطَّائِي فَقَتَلَهُ :

١٥٠/ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : بَلْ أَصَابَتْهُ رِيحٌ قَرَّةٌ بَيْنَ شَرْجٍ وَنَاظِرَةَ ، فَهَرَّأَتْهُ ،
فَمَاتَ . وَالْقَصِيدَةُ تَرْوِيهَا عَبْسٌ لِعَتْرَةَ ، وَتَرْوِيهَا الْأَزْدُ لِلْحَارِثِ بْنِ الطُّفَيْلِ (١) :

(١) أَخْبَرَ أَبُو عُمَرَ عَنْ ثَعْلَبِ عَنِ الْأَشْرَمِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : أَخْبَرَنَا مُسْتَجِعُ بْنُ نَبْهَانَ
التَّمِيمِيُّ وَيُقَالُ مِنْ عَدِيِّ قَالَ دَخَلَ عُمَرُ بْنُ لَجَأَ عَلَى ابْنِ لُقْمَانَ الْخَزَاعِيِّ وَكَانَ عَلَى
صَدَقَاتِ تَمِيمٍ فَأَنشَدَهُ بَيْتًا وَهُوَ (١) :

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الْأَخِلَاءَ بِالْبُخْلِ ؟

قَالَ : لَقَدْ أَنشَدَنِي هَذَا الْبَيْتَ جَرِيرٌ فَقَالَ عُمَرُ سَرَقَهُ جَرِيرٌ مِنِّي قَالَ فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهُ إِذْ
دَخَلَ جَرِيرٌ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ لُقْمَانَ : مَنْ يَقُولُ هَذَا الْبَيْتَ فَقَدْ زَعَمَ عُمَرُ بْنُ لَجَأَ إِنَّكَ
سَرَقْتَهُ مِنْهُ فَقَالَ جَرِيرٌ أَنَا أَسْرَقْتُهُ مِنْكَ وَأَنْتِ وَصَفْتِ فَخَلَهَا كَالظَّرْبِ الْأَسْوَدِ مِنْ وَرَائِهَا
فَقَالَ عُمَرُ بْنُ لَجَأَ أَتَعِيبُ هَذَا عَلَيَّ وَأَنْتِ الْفَائِلُ (٢) :

وَأَكْرَمُ عِنْدَ الْمُرَدَفَاتِ عَشِيَّةٌ لِقَاحًا إِذَا مَا جَرَدَ السَّيْفَ لَامِعٌ
فَتَرَكْتَهُنَّ حَتَّى أَلْفَحْنَ أَي نَكَحْنَ ثُمَّ لَحِقْتَهُنَّ عَشِيَّةً أَي قَدْ كَانَ يَنْعِي لِكَ أَنْ تَحْمِيَهُنَّ
قَبْلَ أَنْ يُسَبِّبْنَ وَيُنْكَحْنَ ثُمَّ تَلَحَقْتَهُنَّ عَشِيَّةً فَقَالَ جَرِيرٌ (٣) :

يَا تَيْمُ تَيْمُ عَدِيِّ لَا أَبَالِكُمْ لَا يُلْفِينَكُمْ فِي سَوْءَةِ عَمْرٍ
أَحِينَ صَرْتُ سَنَامًا يَا بَنِي لَجَأَ وَخَاطَرْتُ بِي عَنْ أَحْسَابِهَا مُضْرٌ
خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَابْرُزْ بِبِرْزَةٍ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدْرُ

(١) لعمر بن لجأ في ديوانه ص ١٤١ .

(٢) لجرير في ديوانه ص ٩٢٤ .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

وَضْرَبُ يَسْتَحِقُّ مُعْتَمِدُهُ عَلَيْهِ الضَّرْبَ بِلِ الْقَطْعِ ، لِأَفْتِضَاحِهِ بِشَنْعَةِ السَّرْقِ وَقَبِيحِ
الْأَخْذِ وَالْإِفْسَادِ فِيهِ وَهُوَ :

فَقَالَ عُمَرُ^(١) :

لَقَدْ كَذَبْتَ وَشَرُّ الْقَوْلِ أَكْذَبُهُ مَا خَاطَرْتُ بِكَ عَنْ أَحْسَابِهَا مُضَرُّ
أَلَسْتُ نَزْوَةَ خَوَارٍ عَلَى أَمَةٍ لَبَسْتَ الْخَلْتَانَ اللَّوْمُ وَالْخَوْرُ^(٢)
قَالَ فَهَذَا بُدْءٌ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا .

* * *

قِيلَ : دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَوْمًا عَلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ وَاجِدًا عَلَيْهِ ، فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ : اسْمِعْ آيَاتًا قُلْتَهَا .

قَالَ : هَاتِ فَأَنْشُدْهُ^(٣) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَتَرَكْتَ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُصِيْمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ^(٤)

فَقَالَ مُعَاوِيَةَ : لَقَدْ شَعَرْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِنْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَعْنُ بْنُ أَوْسِ
الْمَزْنِيِّ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَقُلْتَ بَعْدَنَا شَيْئًا فَأَنْشُدْهُ^(٥) :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيِّنَا تَغْدُو الْمَيِّتَةُ أَوَّلُ

حَتَّى صَارَ إِلَى الْأَبْيَاتِ الَّتِي أَنْشَدَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَمَا
ذَكَرْتَ إِنَّمَا أَنْ هَذَا الشُّعْرُ لَكَ فَقَالَ : أَنَا أَصْلَحْتُ الْمَعَانِي وَهُوَ أَلْفَ الْكَلَامِ وَهُوَ بَعْدُ
طَرِيحٌ وَمَا قَالَ شَيْءٌ فَهُوَ لِي وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ مُسْتَرْضِعًا فِي مَزِينَةَ .

(١) لعمر بن لجأ في ديوانه (الجبوري) ص ٩٥ .

(٢) النقاتض ١/ ٤٨٧ .

(٣) لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص ٩٣ .

(٤) الوساطة ص ١٩٢ .

(٥) لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص ٩٣ .

تَقْصِيرُ الْمُتَّبِعِ عَنِ إِحْسَانِ الْمُبْتَدِعِ ، وَتَكَافُؤُ السَّارِقِ وَالسَّابِقِ فِي الإِسَاءَةِ
وَالْتَقْصِيرِ .

فَالْإِفْسَادُ فِي الأَخْذِ ، وَتَقْصِيرُ الْمُتَّبِعِ عَنِ إِحْسَانِ الْمُبْتَدِعِ . وَذَلِكَ هُوَ أَنْ يَأْخُذَ
الشَّاعِرُ مَعْنَى لغيرِهِ وَيَأْخُذَ لَفْظَاتٍ مِنَ البَيْتِ هِيَ مَرَآكِزُ ذَلِكَ المَعْنَى الَّتِي عَلَيْهَا بِنَاؤُهُ
فِيأْتِي بِهَا ، وَيَزِيدُ فِيهِ لَفْظًا مِنْ عِنْدِهِ تَتِمَّةٌ لِوِزْنِ البَيْتِ ، فَيُنْقِصَ مَا زَادَهُ فِيهِ مِنَ اللَّفْظِ
مِنْ أَحْكَامِ المَعْنَى وَاللَّفْظِ الَّذِي أَخَذَهُمَا ، لِأَسِيْمًا إِذَا صَاغَهُ فِي لَفْظٍ مُتَّكِلٍ كَدِرٍ ،
كَقَوْلِ مُسْلِمِ بنِ الوَلِيدِ (١) :

١٥١ / قَدْ أَوْلَعْتُهُ بِطُولِ الهَجْرِ غِرَّتُهُ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ طُولَ الهَجْرِ مَا هَجَرَ
أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ ، فَأَفْحَشَ فِي أَخْذِهِ ، وَأَتَى بِهِ فِي لَفْظٍ مُتَّكِلٍ فَقَالَ (٢) : [من الكامل]
كُشِفَ العِظَاءُ فَأَوْقِدِي أَوْ أَحْمِدِي لَمْ تُكْمِدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَنْ تُكْمِدِي
وَكَقَوْلِ الأَخْرَجِ (٣) :

وَرِيحُهَا أَطِيبُ مِنْ طِيْبِهَا وَالطَّيْبُ فِيهِ المِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
أَخَذَهُ بَشَّارٌ فَجَيَّفَهُ حَيْثُ قَالَ (٤) :

وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا بَصَلًا غَلَبَ المِسْكُ عَلَى رِيحِ البَصَلِ
وَحَقِيقُ بَيْتٍ يُذَكَّرُ فِيهِ البَصَلُ مَرَّتَيْنِ أَنْ يَجِيفَ . وَكَقَوْلِ حَنَّسِ الفَزَارِيِّ (٥) : [من الوافر]
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنِ أُحِيلَتْ مَحَاسِنُهُ فَعُدَّ مِنَ الذُّنُوبِ

(١) ديوانه ص ٢١٣ .

(٢) لأبي تمام في ديوانه ٤٣ / ٢ .

(٣) المنصف ص ٣٠ ، معاهد التنصيص ٤٩ / ٤ .

(٤) لبشار في ديوانه ١٥١ / ٤ .

(٥) أخبار أبي تمام ص ٥١ .

أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ ، فَأَفْسَدَهُ ، وَبَدَّلَ مَحَاسِنَهُ بِالْمَسَاوِيءِ ، فَقَالَ (١) : [من الطويل]
 فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فَفِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعُذْرُ
 / ١٥٢ / وَكَقَوْلِ طَرْفَةَ (٢) :

فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي فَبَعْضُ مَنَايَا الْقَوْمِ أَشْرَفُ مِنْ بَعْضِ
 أَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ التَّغْلِبِيُّ فَأَفْسَدَهُ لَمَّا قَالَ (٣) : [من الطويل]
 فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي وَإِنْ كُنْتَ مَذْبُوحًا فَكُنْ أَنْتَ تَذْبِحُ
 مَا لَهُ لَا أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ ، فَمَا أَشَدَّ مَا عَوَّضَانَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَثَلِ السَّائِرِ الْمَطْبُوعِ بِهَذَا
 الْكَلَامِ الشَّنِيِّ الْمَمْقُوتِ . وَكَقَوْلِ الْأَشْجَعِ السُّلَمِيِّ (٤) : [من مجزوء الرمل]
 بَالِغٌ مَا يَبْلِغُ الشَّيْءُ سَخٌّ وَإِنْ كَانَ غُلَامًا
 أَخَذَهُ الْمُتَنَبِّيُّ فَقَالَ (٥) :

وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيئَا
 فَالسُّلَمِيُّ أَتَى بِالْمَعْنَى تَامًا فِي لَفْظٍ مُخْتَصِرٍ عَذِبَ ، وَالْمُتَنَبِّيُّ جَاءَ بِهِ فِي كَلَامٍ
 طَوِيلٍ كَرَّرَ فِيهِ ذِكْرَ الشَّيْخِ مَرَّتَيْنِ ، وَذَكَرَ الْمَشِيئَ وَالشَّبَابَ ، وَأَوْجَبَ ، وَنَفَى ،
 وَأَقَامَ الْقِيَامَةَ (٦) .

(١) ديوانه ٥٦/٢ .

(٢) لم يرد في شرح ديوان طرفة .

(٣) شعراء أمويون ص ٣٠٢ .

(٤) لم يرد في مجموع شعره .

(٥) ديوانه ٤٢/١ .

(٦) وَمِمَّنْ أَخَذَ فَاسَاءَ فِي أَخْذِهِ كُلَّ الْإِسَاءَةِ وَنَقَصَ أَحَدَ الْمُثَلِّينِ ابْنَ هِرْمَةَ قَالَ امْرُؤُ
 الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ الْكِنْدِيِّ (١) :

= اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ
 أَخَذَهُ ابْنُ هَرَمَةَ فَأَفْسَدَهُ حَيْثُ قَالَ (١) :
 اللهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِطَوْلِهِ وَالْقَوْلُ يَعْرِفُهُ الرَّجَالُ ذُووُ التَّهَى
 وَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَيْضاً (٢) :
 كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رُطْباً وَيَابِساً . الْبَيْتُ
 أَخَذَهُ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ أَفْجَحَ أَخَذَ فَقَالَ (٣) :
 كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ عِنْدَ مَبِيتِهَا نَوَى الْقَسْبِ يُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ
 فَقَصَرَ فِي الْعِبَارَةِ وَأَخَذَ بِأَحَدِ الْمَعْنَيْنِ لِأَنَّهُ شَبَّهَ الْيَابِسَ ذُوْنَ الرَّطْبِ .
 وَكَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ أَيْضاً (٤) :
 وَلَوْ عَنْ غَيْرِهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ
 وَهَذَا مِنَ التَّشْبِيهَاتِ الْبَدِيعَةِ أَخَذَهُ طَرْفَةً فَأَسَاءَ فِي الْعِبَارَةِ عَنْهُ وَأَبْهَمَهُ فَقَالَ (٥) :
 بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالْكَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ
 فَبَيْنَ اللَّفْظَيْنِ تَبَايُنٌ شَدِيدٌ .
 وَمِنْ تَقْصِيرِ الْمُتَّبِعِ عَنْ إِحْسَانِ الْمُبْتَدِعِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :
 وَقَدْ لَاحَ لِلْسَّارِي سُهَيْلٌ كَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبٌ

(١) لم يرد في ديوانه ، وهو في حلية المحاضرة ٧٤ / ٢ .

(٢) ديوانه .

(٣) لم يرد في ديوانه وهو له في حلية المحاضرة ٧٤ / ٢ .

(٤) ديوانه ص ١٨٥ .

(٥) ديوانه ص ٢١٩ .

أَخَذَهُ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ فَقَالَ (١) :

وَأُنِّي لِأَرَى النَّجْمَ حَتَّى كَأَنَّي عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبٌ

فَمَا زَادَ فِي الْبَيْتِ سِوَى تَكَرُّرِ لَفْظِ النَّجْمِ مَرَّتَيْنِ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَتْرَةَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهَذَا الْمَثَلِ (٢) :

فَشَكَّكَتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

فَقَالَ حَسَّانُ وَوَقَعَ دُونَهُ (٣) :

وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا بِكَيْدٍ عَلَى أَرْمَاحِنَا بِمُحَرَّمِ

فَلَمْ يُفِدْ أَكْثَرَ مِنْ تَكَرُّرِ الْعِبَارَةِ بِعَيْنِهَا حَسْبُ .

وَكَقَوْلِ طُرْفَةَ (٤) :

يَشُقُّ حُبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ الْمُفَايِلَ بِالْيَدِ

فَاهْتَمَمَهُ لَيْبِدٌ وَقَصَّرَ عَنْهُ فَقَالَ (٥) :

يَشُقُّ حَمَائِلَ الدَّهْنِ يَدَاهَا كَمَا لَعِبَ الْمُفَايِلُ بِالْفِيَالِ

وَهَذَا بِيَابِ الْاِهْتِدَامِ أَلْيَقُ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هَاهُنَا لِأَنَّهُ قَصَّرَ عَنِ الْمَأْخُودِ مِنْهُ .

* * *

وَمِمَّا أَخَذَ الْبُحْتَرِيُّ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ فَقَصَّرَ عَنْهُ وَكَانَ لَفْظُ أَبِي تَمَّامٍ فِيهِ أَرْطَبٌ وَأَعْدَبٌ

(١) ديوانه ص ١٠٨ .

(٢) ديوانه ص ٢١٠ .

(٣) ديوانه ص ١٨٣ .

(٤) شرح ديوانه ص ٩٠ .

(٥) ديوانه ص ١٥٦ .

وَفِي الْقَلْبِ أَحْلَىٰ وَإِلَى الْفَهْمِ أَقْرَبُ قَوْلُهُ^(١) :

لَالٍ وَهَبَ أَيَادٍ كُلَّمَا اجْتَدَيْتَ فَعَلَنْ فِي الْمَحَلِّ مَا لَا تَفْعَلُ الْيَمُّ
قَوْمٌ تَرَاهُمْ غِيَارَى دُونَ مَجْدِهِمْ حَتَّىٰ كَأَنَّ الْمَعَالِي عِنْدَهُمْ حُرْمٌ
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٢) :

الْفَاعِلُونَ إِذَا لُذْنَا بِظِلِّهِمْ مَا يَفْعَلُ الْغَيْثُ فِي سُؤْبُوْبِهِ الْهَتَنِ

فَاسْتَكْرَهَ الْعِبَارَةَ وَنَقَصَ عَنِ اسْتِنْفَاءِ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْغَيْثَ فِي سُؤْبُوْبِهِ الْهَتَنِ رَبِّمَا عَفَى
الْآثَارَ وَهَدَمَ الدِّيَارَ وَأَسَالَ الْأُودِيَةَ فَأَهْلَكَ مِنْ مَرَّ بِهَا سَالِكًا وَقَاتَلَعَ الشَّجَرَ وَهَشَمَ الثَّمَرَ
وَأَبُو تَمَّامٍ جَعَلَ مَا يُجْدِي بِهِ هَوْلًا الْمَمْدُوحُونَ فَاعِلًا مَا تَفْعَلُهُ الْأَنْوَاءُ فِي الْمُحُولِ مِنْ
اهْتِزَازِ الثَّرَى وَإِنْبَاتِ الْمَرْعَى وَإِحْيَاءِ مَيِّتِ الْكَلَاءِ وَإِنْبَاقَ مَا ذَوَى مِنَ الشَّجَرِ وَهَذَا كُلُّهُ
مِنْ فِعْلِ الْوَيْلِ فِي الْمَحَلِّ وَالْقَطْرِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

لَهُ فِي ذَوِي الْمَعْرُوفِ نِعْمَى كَأَنَّهَا مَوَاقِعُ صَوْبِ الْقَطْرِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

وَمِنْ لَفْظِ أَبِي تَمَّامٍ الرَّابِعِ وَتَشْبِيهِهِ الْوَاقِعِ قَوْلُهُ^(٤) :

بِيضٌ يُدْرِنُ عُيُونَهُنَّ إِلَى الصَّبَى فَكَأَنَّهِنَّ بِهَا يُدْرِنُ كُؤُوسًا

فَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْهُ الْبُحْتَرِيُّ وَتَكَلَّفَ الْعِبَارَةَ عَنْهُ فَقَالَ^(٤) :

قَدْ تُدِيرُ الْعُيُونَ مِنْ عَدَمِ الْأَلْبَابِ مَا لَا يَدُورُ فِي الْأَقْدَاحِ

وَأَوَّلُ هَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ :

ظَلَلْنَا كَأَنَّ عِنْدَ أُمَّ مُحَلَّمٍ نَشَاوَى وَلَمْ نَشْرَبْ طِلَاءً وَلَا حَمْرًا

(١) لأبي تمام في ديوانه ٤/٤٩٠ .

(٢) ديوانه ٤/٢١٥٩ .

(٣) ديوانه ٢/٢٦٤ .

(٤) ديوانه ١/٤٥٨ .

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ (١) :

لَا تَدْعُونَ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَلِيلًا
وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْكَلَامِ وَأَشْرَفِهِ مَعْنَى أَخْذَهُ الْبُحْتَرِيُّ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ غَيْرِ مُرْضِيَةٍ
فَقَالَ (٢) :

مَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِالْمَدْعُوِّ إِلَّا لِكُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ
وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ (٣) :

فَمَا أَنْ نُبَالِي أَنْ يُجَهَّزَ رَأْيُهُ إِلَى نَاكِثٍ أَلَّا يُجَهَّزَ جَحْفَلًا
أَخْذَهُ الْبُحْتَرِيُّ وَقَصَّرَ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ (٤) :

يَعْنِي عَنَاءَ الْجِيُوشِ فِي طَلْبِ الْفَسِيءِ إِذَا مَا تَنَاصَرَتْ كُتُبُهُ
وَمِمَّا اخْتَصَرَهُ أَبُو تَمَّامٍ وَأَوْجَزَهُ قَوْلُهُ (٥) :

فَرَاخَ فِي ثَنَائِي وَرُحْتَ فِي ثِيَابِهِ

أَخْذَهُ الْبُحْتَرِيُّ وَأَطَالَ الْعِبَارَةَ عَنْهُ فَقَالَ :

وَلَوْ لَا يَكْسِبُهُ غَيْرَ فَتَى يَنْزَعُ فِيهِ الْخَطِيئَةَ مَنْ سَلَبَهُ

* * *

وَمِنْ بَابِ تَقْصِيرِ الْمُتَّبِعِ عَنْ إِحْسَانِ الْمُبْتَدِعِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ وَابْتَدَعَ الْمَعْنَى (٦) :

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَاكَ هِمَّةً وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ

(١) ديوانه ٧٠ / ٢ .

(٢) لم يرد في ديوانه .

(٣) ديوانه ١٠١ / ٢ .

(٤) ديوانه ٢٨٠ / ١ .

(٥) ديوانه ١١٤ / ١ .

(٦) ديوانه ٣٣٣ / ٢ .

أَخَذَهُ الْبُحْتَرِيُّ وَقَصَرَ عَنِ لَفْظِ أَبِي تَمَّامٍ فَقَالَ^(١) :
 ثَنَى أَمْلِي وَاحْتَازَهُ عَنِ مَعَاشِرٍ يَبِيْتُونَ وَالْأَمَالَ فِيهِمْ مَطَامِعُ
 وَمِمَّا هَذِهِ سَبِيلُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ^(٢) :
 فَإِنِّي مَا جُوزِفْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَلَكِنَّكُمْ جُوزِفْتُمْ فِي الْمَكَارِمِ
 وَهَذَا كَلَامٌ كَرِيمٌ الْمَغْرَسِ سَلِيمِ الْمَنْشَأِ فَمَاثِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ مُحْتَدِيًا
 حُدُوهُ^(٣) :

إِذَا ابْتَدَأَ بُخْلَاءُ النَّاسِ عَارِفَةً يَتَّبِعُهَا الْمَنُّ فَالْمَرْوُوقُ مِنْ حُرْمًا
 تَجِدُ بَيْنَهُمَا فَرْقًا ظَاهِرًا وَتَفَاوُتًا بَيْنًا سَافِرًا وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(٤) :
 أَوْ يَخْتَلِفُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ
 فَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي مَعْنَاهُ وَقَصَرَ عَنْهُ^(٥) :

فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِي الْمُنْصِبِينَ وَقَدْ رُحْنَا خَلِيطِينَ فِي خُلُقٍ وَفِي أَدَبٍ
 وَتَأَمَّلْ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ وَهُوَ السَّابِقُ إِلَى الْمَعْنَى^(٦) :
 وَلَيْسَتْ فَرْحُهُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرْحِ الْوَدَاعِ
 وَقَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ سَارِقًا مِنْهُ^(٧) :
 مَا لِشَيْءٍ بِشَاشَةٍ بَعْدَ شَيْءٍ كَتَّلَاقٍ مَوَاتِيكَ بَعْدَ بَيْنَ بَيْنٍ

(١) ديوانه ١٣٠٣/٢ .

(٢) ديوانه ٢٢٠/٣ .

(٣) ديوانه ٢٠٤٨/٣ .

(٤) ديوانه ٤٠٢/١ .

(٥) ديوانه ٢٥٤/١ .

(٦) ديوانه ٣٣٦/٢ .

(٧) ديوانه ٢٢٦٠/٤ .

تَجِدِ التَّفَاوُتِ شَدِيدًا وَالتَّبَايُنِ بَعِيدًا .

وَمِمَّا أَحْسَنَ فِيهِ أَبُو تَمَّامٍ وَأَسَاءَ اتِّبَاعَهُ الْبُحْتَرِيُّ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ (١) :

إِذَا نَزَلُوا رَوَّضُوهُ بِأَثَارِ كَأَثَارِ الْغُيُومِ

فَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ (٢) :

سُرَى الْعَيْثِ يَرْوِي غُزْرُهُ وَهُوَ هَاطِلٌ وَيَتَّبِعُهُ أَكْلَاؤُهُ حِينَ يُقْلَعُ

وَهَذَا مُتَكَلِّفٌ عَلَى مَا تَرَى قَلِيلُ الْحِظِّ مِنَ الْقُبُولِ وَإِنْ كَانَ فَصِيحَ اللَّفْظِ صَحِيحَ

الْمَعْنَى . وَمِمَّا أَجَادَ فِيهِ أَبُو تَمَّامٍ مَعْنَى وَعِبَارَةٌ وَأَسَاءَ الْبُحْتَرِيُّ فِيهِ سَرْقًا وَعَارَةً وَجَفَاءً

لَفْظٍ وَمَكْرُوهَ اسْتِعَارَةَ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ (٣) :

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَعَرْبٌ لِقَاصِدٍ فِي كَفِّ امْرِئٍ وَالِدِّرَاهِمِ

فَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ (٤) :

لِيَفْرُو فِرْكَ الْمُوقَى وَإِنْ أَعْوَزَ أَنْ يُجْمَعَ النَّدَى وَوُفُورُهُ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (٥) :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا أَنْ السَّمَاءَ تُرَجِّى حِينَ تَحْتَجِبُ

فَأَحْسَنَ أَبُو تَمَّامٍ ، كَمَا أَسَاءَ الْبُحْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ (٦) :

فَإِنْ أَتَى دُونَهُ الْحِجَابُ فَمَا تَسْتُرُ عَنَّا إِلَّا حُجْبُهُ

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ١٦٤ .

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٧١ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٧٨ .

(٤) لم يرد في ديوانه .

(٥) ديوانه ٤ / ٤٤٦ .

(٦) ديوانه ١ / ٢٨١ .

وَأَبُو تَمَّامٍ احْتَدَى فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ مُسْلِمٍ (١) :

كَذَلِكَ الْعَيْثُ يُرْجَى فِي تَحْجُبِهِ حَتَّى يُرَى مُسْفِرًا عَنِ وَابِلِ الْمَطْرِ

وَمِنْ ذَلِكَ لَمَّا قَالَ أَبُو عَيْسَى بْنُ الرَّشِيدِ :

دَهَانِي شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرٍ وَلَا صِمْتُ شَيْئًا بَعْدَهُ آخِرَ الدَّهْرِ
وَلَوْ كَانَ يُعْدِنِي الْإِمَامُ بِقُدْرَةٍ عَلَى الشَّهْرِ لاسْتَعَذْتُ جَهْدِي عَلَى الشَّهْرِ

أَصَابَهُ عَقِيبَ هَذَا الْقَوْلِ صَرَعٌ فَكَانَ يُصْرَعُ فِي الْيَوْمِ مَرَاتٍ إِلَى أَنْ مَاتَ وَلَمْ يَبْلُغْ
شَهْرًا مِثْلَهُ .

* * *

هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ لِلشَّمَاخِ يَمْدَحُ بِهَا عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ أَوْلَهَا (٢) :

كِلَا يَوْمِي طَوَالَةَ وَصَلُ أَرْوَى ظُنُونٌ أَنْ مُطْرِحَ الظُّنُونِ

طَوَالَهُ : اسْمُ سَيْرٍ انْتَجَعَتْ أَرْوَى عَلَيْهَا مَرَّتَيْنِ الشَّمَاخُ مِنْ أَجْلِهَا وَالظُّنُونُ كُلُّ أَمْرٍ
كُنْتَ مِنْهُ عَلَى تَهْمَةٍ أَيْ أَنْ أَنْ أَطْرِحَ عَنِّي الظُّنُونُ يَقُولُ (٣) :

وَلَسْتُ إِذَا الْهُمُومُ تَحَضَّرْتَنِي بِأَخْضَعَ فِي الْحَوَادِثِ مُسْتَكِينِ
فَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ مُضَبَّرَةٍ كِمَطْرَقَةِ الْقِيُونِ

وَيُرْوَى مُضَبَّرَةٌ عَذَابِرَةٌ أَمْوَنُ . اللَّوْثُ : الشِّدَّةُ . وَمَضَبَّرَةٌ مُجْتَمِعَةُ الْخَلْقِ وَأَمْوَنُ
أَيْ يُؤْمِنُ عَثَارَهَا .

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رِحْلِي . الْبَيْتَانِ
يَقُولُ مِنْهَا :

(١) لم ترد في ديوان مسلم بن الوليد .

(٢) ديوانه ص ٣١٩ .

(٣) للشماخ بن ضرار الذيباني في ديوانه ص ٣١٩ .

/ ١٥٣ / وَتَكَافُؤُ السَّارِقِ وَالسَّابِقِ فِي الإِسَاءَةِ وَالتَّقْصِيرِ :

هُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ بِمَعْنَى لِيُغَيِّرَهُ قَدْ أَسَاءَ فِيهِ الشَّاعِرُ الْأَوَّلُ ، فَيَتَّبَعُهُ اقْتِدَاءً بِمَا صَنَعَ ،

إِلَيْكَ بَعَثْتُ رَاحِلَتِي تَشْكَى = كُلُّوَمَا بَعْدَ مَقْحَدِهَا السَّمِينِ

المَقْحَدُ : السَّنَامُ وَهُوَ مَوْضِعُ الفَحْدَةِ .

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
أَفَادَ مُحَامِدًا وَأَفَادَ مَجْدًا فَلَيْسَ كَجَامِدٍ وَلَجَزَّ ضَيْنِ
إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
وَمِثْلَ سَرَاةِ قَوْمِكَ لَنْ يُجَاوِرَ إِلَى رُبْعِ الرَّهَانِ وَلَا الثَّمِينِ

يُقَالُ : ثَمِنَ وَثَمِينٌ وَنَصِفُ وَنَصِيفٌ وَعَشْرٌ وَعَشِيرٌ لَيْسَ غَيْرُهُ .

رِمَاحُ رُدَيْنَةَ وَبِحَارٍ لِحْجٍ غَوَارِبَهَا تَقَاذِفُ بِالسَّفِينِ

رُدَيْنَةُ : امْرَأَةٌ تَقُومُ الرِّمَاحَ وَقِيلَ بَلْ هِيَ مَدِينَةٌ . الْيَمِينُ : هِيَ الْحَقُّ وَالْقُوَّةُ وَالْيَمْنُ
وَقِيلَ أَرَادَ لِأَنَّهُ مَعْرُوفٌ لَهُ ذَلِكَ .

فَدَيْ لِعَطَائِكَ الْجَزْلِ الْمُرَجَّأِ رَجَاءُ الْمُخْلِفَاتِ مِنَ الظُّنُونِ
غَدَاةً وَجَدْتُ بِحَرْكٍ غَيْرِ نَزْوٍ مَشَارِعُهُ وَلَا كَدْرِ الْعِيُونِ

فَعَرَابَةٌ هَذَا مِمَّنْ ارْتَفَعَ ذِكْرُهُ وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ بِمَدْحِ السَّمَاحِ لَهُ وَلَوْلَا شِعْرُ هَذَا الْمَادِحِ
وَأَنَّهُ سَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ لَمَا عُرِفَ لَهُ ذِكْرٌ وَلَا اشْتَهَرَ لَهُ فَحَرْ .

وَقَدْ عَبَّ قَوْمٌ قَوْلَ السَّمَاحِ : فَاشْرِقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

وَاحْتَجُّوا فِيهِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِيَّةِ الْمَأْسُورَةِ بِمَكَّةَ وَقَدْ نَجَتْ
عَلَى نَاقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَتْ : إِنِّي نَذَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَنْجَانِي اللَّهُ
عَلَيْهَا أَنْ أَنْحَرَهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِئْسَ مَا جَرَيْتَهَا وَقَالَ : لَا نَذَرَ فِي
مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا نَذَرَ لِلْإِنْسَانِ فِي غَيْرِ مَلِكِهِ (١) .

وَأَقْتَفَاءً لِأَثَرِهِ فَقَطْ . وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ حَيْثُ أَسَاءَ لِنَفْسِهِ الْأُمْنِيَّةَ وَقَالَ : [من الطويل]

فِيَا لَيْتَنَا كُنَّا بَعِيرَيْنِ لَا نَرِدُ عَلَى مَنَهْلٍ إِلَّا نَشَلُّ وَنُقَذِفُ

وَاسْتَرْقَهُ كَثِيرٌ فَاحْتَدَى حَذْوَهُ ، فَقَالَ : [من الطويل]

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزُّ كُنَّا لِذِي غَنَى بَعِيرَيْنِ نَزَعَى فِي الْفَلَاحَةِ وَنَعَزُبُ

قَالَ الْعُقَلَاءُ : وَهَذَا مِمَّا يُكْرَهُ مِنْ سُوءِ الْأُمْنِيَّةِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْمَجْنُونِ : [من الطويل]

حَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ الَّذِي قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلِي وَلَا مَا قَضَى لِيَا

قَضَاهَا لِغَيْرِي وَابْتَلَانِي بِحُبِّهَا فَأَلَا بِشَيْءٍ غَيْرَ لَيْلِي ابْتِلَانِيَا

فَيُقَالُ : أَنَّهُ لَمَّا قَالَ : فَأَلَا بِشَيْءٍ غَيْرَ لَيْلِي ابْتِلَانِيَا ، ذَهَبَ بَصَرُهُ ؛ وَقِيلَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : / ١٥٤ / إِنَّهُ مَرِضٌ .

وَمِنَ التَّكَافُؤِ فِي التَّفْصِيرِ ، وَالتَّرَادُفِ فِي الْإِسَاءَةِ ، وَالتَّهَافُتِ فِي قُبْحِ الْإِتْبَاعِ قَوْلُ الشَّمَاخِ : [من الوافر]

إِذَا أَبْلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ^(١)

حَرُمْتِ عَلَيَّ الْأَزْمَةَ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقَ الرَّحَالَةِ وَالْوَضِيْنِ

وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ عُلَمَاءِ الشُّعْرِ وَنُقَادِ الْكَلَامِ يَحْمَدُ هَذَا الْمَذْهَبَ مِنَ الشَّمَاخِ ، وَلَا يُوجِّهُ لَهُ وَجْهًا مَرْضِيًّا فِي وَصْفِ التُّوقِ الَّتِي يَمْتَطِيهَا الشُّعْرَاءُ إِلَى الْمَمْدُوحِينَ . وَقَدْ قَالَ أَحْيَحَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ لِلشَّمَاخِ لَمَّا أَنْشَدَهُ هَذَا : بِئْسَ الْمُجَازَاةُ جَارِيَتَهَا بِهِ .

فَاقْتَفَى ذُو الرُّمَّةِ مَذْهَبَهُ فِي الْإِسَاءَةِ ، فَقَالَ : [من الطويل]

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِأَلَا بَلَّغْتَهُ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ جَارِزُ

فَاحْتَدَى حَذْوَهُمَا أَبُو ذَهَبٍ الْجُمَحِيُّ ، فَقَالَ يَمْدَحُ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ :

[من مجزوء الكامل]

/ ١٥٥ / يَا نَاقَ سِيرِي وَاشْرَقِي بِدَمٍ إِذَا جِئْتَ الْمُغِيرَةَ

(١) الْوَتِينُ : عِرْقٌ مُتَبَطَّنٌ الصُّلْبِ مُعَلَّقٌ بِالْقَلْبِ يَسْقِي كُلَّ عُرُوقِ الْجَسَدِ .

سَيِّئِي أَخْرَى سِوَاكَ وَتَلَكْ لِي مِنْهُ يَسِيرَهُ

وَسَرَقَ مِنْ ذِي الرُّمَّةِ ابْنُ أَبِي عَاصِيَةَ السُّلَمِيِّ فَقَالَ : [من الكامل]

إِنْ زَالَ مَعْنُ بَنِي شَرِيكَ لَمْ يَزَلْ يُدْنِي إِلَى سَفَرٍ لِعَيْنِ مُسَافِرٍ
نَذَرْتُ عَلَيَّ لَيْسَ لِقَيْتِكَ سَالِمًا أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهَا شَفَارُ الْجَازِرِ

ثُمَّ نَحَرَهَا عِنْدَ وُصُولِهَا إِلَيْهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعْنًا ، فَطَطَّرَ ، وَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ، فَقَالَ : نَذَرْتُكَ كَانَ عَلَيَّ وَأَنْشَدَهُ الشُّعْرَ ، فَقَالَ مَعْنٌ : أَطْعَمُونَا مِنْ كَبِدِ هَذِهِ الْمَظْلُومَةِ .

وَبَاقِي الْمَجَازَاتِ الَّتِي اعْتَمَدَتْهَا الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا لِضُرُورَةِ الشُّعْرِ ، وَإِقَامَةِ وَزْنِهِ تَجَوُّزًا وَاتِّسَاعًا ، إِذْ كَانَ مِنْ عَادَاتِهَا الْاِخْتِصَارُ وَالْحَذْفُ ، وَالْإِيْجَازُ وَالْإِيْمَاءُ ، وَالْاِكْتِفَاءُ بِاللَّمْحَةِ / ١٥٦ / الدَّالَّةُ ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْمَقْصِدِ ، وَالْاِسْتِغْنَاءُ بِالْقَلِيلِ عَنِ الْكَثِيرِ . وَأَقْرَبُوهُ شِعْرًا لَمْ يَتَعَدَّرْ فَهَمُّ الْمَعْنَى الْمَطْلُوبِ مِنَ اللَّفْظِ الْمَذْكُورِ . وَهِيَ أَنْوَاعٌ مُتَعَدِّدَةٌ قَدْ أوردْنَا مِنْهَا مَا اتَّفَقَ إِيْرَادُهُ بَيَانًا وَإِيْضَاحًا لِلْجِنْسِ . فَمِنْ ذَلِكَ ^(١) :

(١) وَمِنْ الْمَجَازَاتِ أَيْضًا أَنَّ الشُّعْرَاءَ اسْتَجَازَتْ أَنْ تَجْمَعَ التُّونَ وَالْمِيمَ فِي الْقَوَافِي لِاجْتِمَاعِ التُّونِ وَالْمِيمِ فِي لُغَتِهِ كَمَا يُقَالُ أَيْنٌ وَأَيْمٌ قَالَ الرَّاجِزُ :

بُنِي إِنْ الْبَرَّ شَيْءٌ هِيْنُ

الْمَنْطِقُ اللَّيْنُ وَالطَّعِيْمُ

وَقَالَ الْآخَرُ ^(١) :

مَا تَنْقُمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مِنِّي

بَازِلُ عَامِيْنَ حَدِيثُ السَّنَنِ

لِمَثَلِ هَذَا وَلِدْتَنِي أُمِّي

وَإِنَّمَا الْقَافِيَةُ التُّونُ وَذَلِكَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ اجْتِمَاعِ الْحَرْفَيْنِ فِي لُغَتِهِ .

= وَمِنَ الْمَجَازَاتِ أَنَّهُمْ يَقْلِبُونَ الْهَمْزَةَ فِي مِثْلِ رَأَيْ فَيُؤَخِّرُونَهَا كَمَا قَالَ كُنَيْسٌ^(١) :
 وَكُلُّ خَلِيلٍ رَأَيْ فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَهُ الْيَوْمَ أَوْ عَدِ
 وَمِنَ الْمَجَازَاتِ الْقَلْبُ كَمَا قَالَ الْعُجَيْرُ^(٢) :
 إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ذِكِّي الشَّدَا وَالْمَنْدَلِي الْمَطِيرُ
 قَوْلُهُ الْمَطِيرُ مَقْلُوبٌ أَرَادَ الْمَطْرِي فَقَدَّمَ الْيَاءَ .
 وَمِنْ ذَلِكَ إِشْبَاعُ الْحَرَكَةِ وَالْإِبْدَالُ مِنْهَا حَرْفًا كَمَا قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ^(٣) :
 وَكُنْتُ مِنَ الْمَعَايِبِ حِينَ تَرْمِي وَمِنْ ذَمِّ الرَّجَالِ بِمُتْرَاحِ
 وَأَرَادَ بِمُتْرَاحِ فَاشْبَعِ الْفَتْحَةَ فَجَعَلَهَا أَلْفًا .
 وَيُسْبِعُونَ الضَّمَّةَ فَيَجْعَلُونَهَا وَاوًا وَأَنْشَدَ^(٤) :
 وَإِنِّي حَوْثُ مَا يَشْنِي الْهَوَى بَصْرِي مِنْ حَوْثُ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَاَنْظُرُ
 وَيُسْبِعُونَ الْكَسْرَةَ فَيَجْعَلُونَهَا يَاءً وَأَنْشَدَ^(٥) :
 لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلَّ أَحْبَبِيَّةِ وَفَارَ لِلْقَوْمِ بِاللَّحْمِ الْمَرَاجِيلُ
 وَمِنْ ذَلِكَ تَكَرُّرُ اللَّفْظِ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ^(٦) :
 لَمْ يُعْطِ نَارِلَةَ الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى دَنْفٌ أَطَالَ بِهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدَا
 وَيُكْرَرُ الْقَافِيَةُ أَيْضًا لِتَغْيِيرِ مَعَانِيهَا كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ أَيْضًا^(٧) :

(١) ديوانه ص ٨٨ .

(٢) مجموع شعره ص ٢٢١ .

(٣) ديوانه ص ٩٢ .

(٤) ديوان ابن هرمة ص ١١٨ .

(٥) لعبدة بن الطيب في المفضليات ص ١٤١ ، وبدون عزو في البديع لأسامة ص ٢١٥ .

(٦) ديوانه ص ١١١ .

(٧) ديوانه ص ٢٥٠ .

كُلُّ قَدَمٍ أَخَافُ حِينَ أَرَاهُ = مُقْبِلًا أَنْ يَشْجُنِي بِالسَّلَامِ
فَبِحَقِّي إِلَّا حَصَصْتَ أَبَا الطَّيِّبِ مِنِّْي بِطَيْبٍ مِنْ سَلَامِي
وَتَنَائِي مِنْ قَبْلُ هَذَا وَمِنْ بَعْدُ وَشُكْرِي غَضُّ لِعَبْدِ السَّلَامِ
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

اجْتِمَاعُ الْقَافِيَتَيْنِ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ شَرْطٌ أَنْ يَكُونَ إِحْدَاهُمَا نِكْرَةً وَالْأُخْرَى
مَعْرِفَةً قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ (١) :

وَأُعْضِي لِلصَّدِيقِ عَلَى الْمَسَاوِي وَأَعِشْ بِلَا صَدِيقِي
وَإِنْ أَلْفَيْتَنِي حُرًّا طَلِيقًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِي
وَقَالَ بَشَّارٌ (٢) :

يُعْنَفُنِي فِي حُبِّ عَبْدَةٍ مَعَشْرٍ قُلُوبُهُمْ فِيهَا مُخَالِفَةٌ قَلْبِي
وَمَا تَبْصُرُ الْعَيْنَانِ فِي مَوْضِعِ الْهَوَى وَلَا تَسْمَعُ الْأُذُنَانِ إِلَّا مِنَ الْقَلْبِ

* * *

فَمِنْ الْمَجَازَاتِ الَّتِي لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا لِضُرُورَةٍ فِي الشَّعْرِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ يَمْدَحُ يَزِيدَ بْنَ
الْمُهَلَّبِ (٣) :

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضِعَ الرَّقَابِ نَوَاقِسَ الْأَبْصَارِ

فَقَوْلُهُ : نَوَاقِسُ الْأَبْصَارِ يَسْتَنْظِرُهَا النَّحْوِيُّونَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَجْمَعُونَ مَا كَانَ مِنْ
فَاعِلٍ نَعْتًا عَلَى فَوَاعِلٍ لئَلَّا يَلْتَبَسُ بِالْمُؤَنَّثِ لَا يَقُولُونَ ضَارِبٌ وَضَوَارِبٌ وَقَاتِلٌ وَقَوَاتِلٌ
لأنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي جَمْعِ « ضَارِبَةٍ » « ضَوَارِبٌ » وَ« قَاتِلَةٍ » « قَوَاتِلٌ » وَلَمْ يَأْتِ ذَا إِلَّا فِي

(١) الأغاني ١/ ٤٧ .

(٢) ديوانه ٤/ ١٧ .

(٣) ديوان الفرزدق ١/ ٣٠٤ .

حَرْفَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي جَمْعِ « فَارِسٍ » « فَوَارِسٍ » لِأَنَّ هَذَا مِمَّا لَا يُسْتَعْمَلُ فِي النِّسَاءِ^(١) فَآمَنُوا الِاتِّبَاسَ وَيَقُولُونَ فِي الْمَثَلِ « هَالِكٌ فِي الْهَوَالِكِ »^(٢) فَاجْرُؤُهُ عَلَى أَصْلِهِ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ لِأَنَّهُ مَثَلٌ فَلَمَّا احتاجَ الْفَرَزْدَقُ لِضُرُورَةِ الشُّعْرِ أَجْرَاهُ عَلَى أَصْلِهِ فَقَالَ نَوَاسِ الْأَبْصَارِ وَلَا يَكُونُ مِثْلُ هَذَا إِلَّا فِي ضُرُورَةِ الشُّعْرِ^(٣) .

* * *

وَمِنْ الْمَجَازَاتِ قَصْرُ الْمَمْدُودِ وَهُوَ فَاشٍ فِي أَشْعَارِهِمْ وَمَدُّ الْمَقْصُورِ وَهُوَ قَبِيحٌ عِنْدَهُمْ وَقَدْ يُسْتَجَازُ فِي الشُّعْرِ عَلَى قَبِيحِهِ كَقَوْلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ^(٤) :

قَفَاؤُكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأَمُّكَ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْدِرِ
وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٥) :

أَلْذُ مِنْ تَمْرٍ وَمِنْ شَنْشَاءٍ يَنْصَبُ فِي الْحَلْقِ وَفِي اللَّهَاءِ
فَمَدَّ الْهَاءَ وَهُوَ جَمْعُ لِهَاءٍ كَمَا قَالُوا قَطَاهُ وَقَطَّأَ وَنَوَّاهُ وَنَوَّى .

* * *

إِنَّمَا كَانَ قَصْرُ الْمَمْدُودِ فَاشٍ فِي الشُّعْرِ وَمَدُّ الْمَقْصُورِ قَبِيحٌ لِأَنَّ الْمَمْدُودَ قَبْلَ آخِرِهِ أَلْفٌ زَائِدَةٌ فَإِذَا اضْطَرَّ الشَّاعِرُ حَذْفَهَا لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ فَإِذَا حَذَفَهَا رَدَّ الشَّيْءَ إِلَى أَصْلِهِ وَلَوْ مَدَّ الْمَقْصُورَ لَكَانَ زَائِدًا فِي الشَّيْءِ مَا لَيْسَ مِنْهُ^(٦) .

وَكَذَلِكَ صَرَفٌ مَا لَا يَنْصَرِفُ فَصَرَفُهُ فِي الشُّعْرِ جَائِزٌ لِأَنَّ أَصْلَهُ كَانَ الصَّرْفُ فَلَمَّا

(١) انظر : لسان العرب (فرس) .

(٢) أنظر : لسان العرب (هلك) .

(٣) كتاب سيبويه ٢ / ٢٠٧ .

(٤) ديوانه ص ١٠١ .

(٥) ضرورة الشعر للسيرافي ص ٩٨ ، العقد الفريد ٥ / ٣٥٦ .

(٦) أنظر : المصدر نفسه .

اِحْتِجِجْ إِلَيْهِ رُدًّا إِلَى أَصْلِهِ وَإِنَّمَا قَبِحَ أَلَّا تَصْرِفَ الْمُنْصَرِفَ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ .

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ تَحْرِيكَ السَّاكِنِ وَتَسْكِينُ الْمُتَحَرِّكِ . قَالَ لَبِيدُ ابْنِ أَبِي رِبِيعَةَ فِي تَسْكِينِ
الْمُتَحَرِّكِ (١) :

تَرَاكَ أَمَكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبُطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا
وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ (٢) :

فَالْيَوْمُ أَشْرَبَ غَيْرِ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ
وَقَالَ أُمَيَّةُ بِنْتُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الشَّمْسِ (٣) :

تَأَبَى فَمَا تَطَّلَعَ لَهُمْ فِي وَقْتِهَا إِلَّا مَعَذِبَةً وَإِلَّا تُجَلَدُ
وَإِنَّمَا تَحْرِيكَ السَّاكِنِ فَكَقَوْلِ طَرْفَةَ (٤) :

أَضْرِبَ عَنْكَ الْهُمُومَ طَرِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّوْطِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ
وَمِنْ ذَلِكَ صَرْفُ مَا لَا يَنْصَرِفُ وَهُوَ كَثِيرٌ وَإِنَّمَا الصَّحِيحُ عِنْدَهُمْ أَلَّا تَصْرِفَ
الْمُنْصَرِفَ وَقَدْ يُسْتَجَازُ فِي الشُّعْرِ عَلَى قُبْحِهِ . قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ (٥) :

وَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمِنْ ذَلِكَ تَذَكِيرُ الْمُؤَنَّثِ . قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ (٦) :

(١) ديوانه ص ٢٢٧ .

(٢) ديوانه ص ١٢٢ .

(٣) أمية بنت أبي الصلت حياته وشعره ص ١٨٦ .

(٤) شرح ديوانه ص ١٦٦ .

(٥) ديوانه ص ١١٢ .

(٦) ديوانه ص ٥٤ .

الاستعارات المُستكرهة :

[من الطويل]

كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّعْدِيِّينَ :

سَأْمَنْعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تَشَقَّتْ
فَاسْتِعَارَةُ الْأَظْلَافِ لِلرَّجْلِ - وَلَا ظِلْفَ لَهُ - إِنَّمَا أَرَادَ قَدَمَيْهِ اسْتِعَارَةً مُسْتَكْرَهَةً ،
وَكَقُولِ الْحَطِئَةِ :

[من الطويل]

= إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاحَةَ ضُمَّنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
يُرِيدُ ضَمَّتَا ، وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ^(١) :
قَالَتْ تَبْكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ مَن لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ
تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا وَحْشَةٍ قَدْ ذُلُّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ
تُرِيدُ ذَاتَ وَحْشَةٍ .

فَمَا تَذَكِيرُ الْمُؤَنَّثِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرْجٌ حَقِيقِيٌّ فَمُسْتَعْمَلٌ جَائِزٌ كَثِيرٌ .

يُلْحِقُوا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي يُسْكَنُ مَا بَعْدَهُ لِتَتَقَبَّلَ حَرَكَةَ اِعْرَابٍ كَمَا قَالَ إِذَا حَدَّ
النَّقْرُ : يُرِيدُ النَّقْرَ . - النَّقْرُ بِالْخَيْلِ فَلَمَّا أَسْكَنَ الرَّاءَ أَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى السَّاكِنِ الَّذِي
قَبْلَهَا وَمَثَلُ قَوْلِ الْآخَرِ :

عَجِبْتُ وَالِدَهُرٍ كَثِيرٌ عَجْبُهُ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَبِي لَمْ أَضْرِبْهُ

أَرَادَ أَنْ أَضْرِبَهُ فَلَمَّا أَسْكَنَ الْهَاءَ أَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْبَاءِ فَكَانَ أَحْسَنَ لِحَفَاءِ الْهَاءِ .

كَانَ وَإِنَّمَا نَصَبُهُ لِضُرُورَةِ الشُّعْرِ وَكَرَاهِيَةِ السُّوَائِنِ وَقِيلَ أَرَادَ التُّونَ الْخَفِيفَةَ وَنَصَبَ
طَارِقُهَا عَلَى إِضْمَارِ اضْرِبَ فَكَأَنَّهُ قَالَ اضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومُ اضْرِبْ طَارِقُهَا .

وَمِنْ تَحْرِيكِ السَّاكِنِ قَوْلُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ رَبِيعٍ الْهَذَلِيِّ :

إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا سَبَبَتْ يُلْفَحُ الْجَلْدَا

يُرِيدُ الْجَلْدَ فَهَذَا مَطْرِدٌ مِنْ مَذْهَبِهِمْ أَيْضًا الْمَطْرِدَةُ فِي الشُّعْرِ .

سَقُوا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا أَنَاهُمْ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
فَاسْتَعَارَ لِلرَّجُلِ مَشَافِرَ ، وَإِنَّمَا لَهُ شَفَتَانِ ، وَالْمَشَافِرُ لِلإِبِلِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ
الْآخِرِ^(١) :

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنَّ زَنْجِيًّا عَلِيظَ الْمَشَافِرِ
وَلَا يَكَادُونَ يَسْتَعْمِلُونَ أَمْثَالَ هَذَا فِي بَنِي آدَمَ إِلَّا فِي الدَّمِ^(٢) ، / ١٥٧ / وَمَا حَرَّفُوا

(١) للفردق في ديوانه ص ٤٨١ .

(٢) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِنَّمَا اسْتَعْمَلَتِ الْعَرَبُ هَذِهِ الاسْتِعَارَاتِ وَغَيْرَهَا عِنْدَ حَاجَتِهَا أَنْ
تَضْرِبَ مَثَلًا لشيءٍ لَيْسَ فِي مَوْضِعِهِ لَأَنَّ مَنْ يَسْمَعُهُ يَعْرِفُهُ فَمِنَ الاسْتِعَارَاتِ الْمُسْتَكْرَهَةِ
كَمَا قَالَ الْهَذَلِيُّ^(١) :

وَذَكَرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَحَاجَةَ الشُّعْثِ الْقَوَالِبِ
اسْتِعَارَةً لِأَوْلَادِهِ أَسْمَاءَ أَوْلَادِ الْمُرِّ وَقَالَ الْجَعْدِيُّ^(٢) :

كَأَنَّ تَوَالِبَهَا بِالضُّحَى نَوَاعِمُ جَعَلٍ مِنَ الْأَثَابِ
الْجَعْلُ : مِنَ النَّخِيلِ قَصِيرُهُ وَالْأَثَابُ شَجَرٌ فَجَعَلَ صِغَارَهُ جَعْلًا عَلَى سَبِيلِ
الاسْتِعَارَةِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَ الْفَرَاءُ^(٣) :

أَوْعَدَنِي بِالسَّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ رِجْلِي وَرِجْلِي شَثْنَةُ الْمَنَاسِمِ
وَالْمَنَسِمُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلإِبِلِ فَجَعَلَهُ لِلنَّاسِ وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ^(٤) :
عَجِبْتُ لَهَا أَنَّى يَكُونُ غِنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَغْفِرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا
وَلَا فَمَضَ لَهَا وَإِنَّمَا لَهَا مِنْقَارٌ وَالْفَمُّ لِنَسَانٍ . وَقَالَ جُبَيْهَاءُ الْأَشْجَعِيُّ يَصِفُ ضَيْفًا

(١) للأعلم حبيب بن عبد الله الهذلي في أشعار الهذليين ١/ ٣١٥ .

(٢) للناطقة الجعدي في ديوانه ص ٢٣ .

(٣) للعديل بن الفرخ في خزنة الأدب ٢/ ٢٦٦ .

(٤) ديوانه ص ٢٧ .

= أضافه فلَمَّا رَقَدَ الْوَلَدَانِ عَمَدًا إِلَى بَكْرِ فَأَخَذَهُ وَعَرَبَ بِهِ يَمْرِيهِ بِسَاقِهِ وَقَدَمِهِ أَيْ يَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَدْوِ (١) :

فَمَا رَقَدَ الْوَلَدَانِ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقِي وَحَافِرِي
فَجَعَلَ لِلرَّجُلِ حَافِرًا وَلَا حَافِرَ لَهُ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ لَهُ . وَقَالَ أَبُو
دُوَادٍ (٢) :

فَبَيْنَا عُرَاءٌ لَدَى مُهْرِنَا شَرَعُ مِنْ شَفْتَيْهِ الصَّغَارَا
فَجَعَلَ لَهُ شَفْتَيْنِ وَإِنَّمَا لَهُ جَحْفَلَتَانِ وَالصَّغَارُ نَبْتُ الْبُهْمَى وَالْبُهْمَى نَبْتُ لَهُ شَوْكٌ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ يَصِفُ إِبِلًا (٣) :

تَسْمَعُ لِلْمَاءِ كَصَوْتِ الْمِسْحَلِ يَبْنُ وَرِيدَيْهَا وَيَبْنُ الْجَحْفَلِ
فَجَعَلَ لَهَا جَحْفَالَ وَإِنَّمَا الْجَحْفَالُ لِلْخَيْلِ وَالشَّفَاهُ لِبَنِي آدَمَ وَالْمُسَافِرُ لِلْإِبِلِ ثُمَّ
قَالَ :

وَالْحَشْوُ مِنْ حُفَانِهَا كَالْحَنْظَلِ .

يَعْنِي صِغَارَ إِبِلٍ وَالْحُفَانَ أَوْلَادَ النَّعَامِ فَجَعَلَهَا أَوْلَادَ الْإِبِلِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَوْسُ بْنِ
حَجْرٍ (٤) :

وَذَاتِ هَدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرَهَا تَصْمِتُ بِالْمَاءِ تَوَلْبًا جَدَعًا
قَوْلُهُ تَصْمِتُ بِالْمَاءِ يَقُولُ : إِذَا طَلَبَ اللَّبَنَ أَسْكَنَتْهُ بِالْمَاءِ
أَيُّ سَقِيهِ وَالتَّوَلَّبُ وَلَدَ الْحِمَارِ وَالْجَدْعُ السَّيِّءُ الْغَدَاءِ فَسَمِّيَ وَلَدُهَا تَوَلْبًا عَلَى سَبِيلِ
الِاسْتِعَارَةِ وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مُسْتَكْرَهَةٌ .

* * *

(١) مجموع شعر جيبهء ص ١٧ .

(٢) ديوانه ص ٣٥٢ .

(٣) ديوانه ص ١٩٦ .

(٤) ديوانه ص ٥٥ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ يَعْنِي صَقْرًا^(١) :
 أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ مُنْصَلِتًا خَرْطُومُهُ مِنْ دَمَاءِ الصَّيْدِ مُخْتَضِبٌ
 فَجَعَلَ لَهَا خَرْطُومًا . وَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ بَنِي أَسَدٍ يَذْكُرُ صَقْرًا أَيْضًا :
 وَحَتَّ بِمَخْلِبِهِ قَارِتًا عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دَمَاءِ الْقَطَا
 فَجَعَلَ لَهُ خَطْمًا . الْقَارِتُ مِنَ الدَّمِ الْجَامِدِ يُقَالُ : - إِذَا - وَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانُ
 شَيْءٌ فَبَاتَ دَمُهُ فِي بَعْضِ جَسَدِهِ فَرَأَى سَوَادَ الدَّمِ وَلَمْ - فَبَقِيَ جَامِدًا بِذَلِكَ الْقُرُوتِ .

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ^(٢) :
 صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُصِّ الْجَرَبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ
 أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْحُطَيْبَةِ^(٣) :
 فِيهِ الرِّمَاحُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ جَذَلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَامٍ
 أَرَادَ مِنْ نَسْجِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٤) :
 وَكُلُّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تَبْعِيَّةٍ وَنَسْجِ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءٍ دَائِلٍ
 وَيُرْوَى : فَضْفَاضَ
 يُرِيدُ سُلَيْمَانَ .

(١) ديوان النابغة الذبياني ص ١٧٧ .

(٢) حلية المحاضرة ٧/٢ .

(٣) ديوانه ص ٢٢٧ .

(٤) ديوانه ص ٧١ .

وَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرٍ^(١) :

مِنْ نَسَجِ دَاوُودَ أَبِي سَلَامٍ
يُرِيدُ دَاوُودَ أَبِي سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

وَقَالَ أَوْسُ حَجْرٍ^(٢) :

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي طَيْبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيمًا
أَرَادَ ابْنَ حَذِيمٍ وَهُوَ طَيْبٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَالنَّطَاسِيُّ الْحَذِقُ بِالْأَمْرِ الْمَهْرَ فِيهِ .
وَقَالَ الْقَطَامِيُّ^(٣) :

وَقَوْلُ الْمَرْءِ يَنْفَذُ بَعْدَ حِينٍ مَوَاضِعَ لَيْسَ يَنْفِذُهَا إِلَّا بَارُ

* * *

وَمِنْ الْمَقْلُوبِ وَهُوَ يَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الْعَجَبِيِّ^(٤) :

إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِهَا فِي ثِيَابِهَا ذَكِّي الشَّدَا وَالْمَنْدَلِي الْمُطَيَّرُ

* * *

وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّمَاخِ^(٥) :

وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِسْكَافُ

فَجَعَلَ النَّجَارَ إِسْكَافًا . وَمِثْلُهُ^(٦) :

وَمَحْوَرٌ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبَبِ

(١) لسان العرب (سلم) .

(٢) ديوانه ص ١١١ .

(٣) ديوانه ص ٨٨ .

(٤) ديوانه .

(٥) ديوانه ص ٣٦٧ / .

(٦) لسان العرب (يلب) .

وَالْيَلْبَ : سَيُورُ يُضْمُّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ وَيُجْعَلُ تَحْتَ الْبَيْضِ فَتَوَهُمُ أَنَّ الْيَلْبَ أَجْوَدُ
الْحَدِيدِ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ^(١) :

لَمْ تَدْرِ مَا نَسَجُ الْيَرَنْدَجِ قَبْلَهَا
وَالْيَرَنْدَجُ : جُلُودٌ سُودٌ فَتَحَيَّلَ أَنَّهَا مِمَّا تُنْسَجُ .
وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ^(٢) :

لَمَّا تَحَيَّلَتْ الْحُمُولُ حَسِبْتُهَا دَوْمًا بِأَيْلَةَ نَاعِمًا مَكْمُومًا
الدَّوْمُ : شَجَرُ الْمِقْلِ وَإِنَّمَا يُكَمَّمُ النَّخْلُ فَظَنَّ أَنَّ الدَّوْمَ يُكَمَّمُ .
وَقَالَ رُوْبَةُ^(٣) :

كَمَا أَتَقِي مُحْرِمٌ حَجًّا أَيَدَعَا
وَالْأَيْدَعُ : دَمُ الْأَخَوَيْنِ فَتَوَهُمُهُ الزَّعْفَرَانُ أَوْ الْحَلُوقُ .
وَقَالَ الْآخَرُ^(٤) :

يَطُوفُ الْعَفَاةَ لَدَى بَيْتِهِ كَطُوفِ النَّصَارَى بَيْتِ الْوَثَنِ
وَلَا وَثَنَ لِلنَّصَارَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ بِذَلِكَ إِلَى الصَّلِيبِ .

* * *

وَمِنْهُ قَوْلُ هَارُونَ الرَّازِيِّ :

كَأَنَّ مَوَاكِبَ الْأَبْطَالِ أَكْمُ طَالَهَا بِالْحَدِيدِ بَنَانُ طَالِي
وَالْحَدِيدُ لَا يُطْلَى بِالْبَنَانِ .

(١) ديوانه .

(٢) ديوانه ص ١٥٩ .

(٣) ديوانه ص ٨٨ ط وليم .

(٤) للأعشى في ديوانه ص ٣٦٤ .

فِيهِ الْأَسْمُ عَنْ جِهَتِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : [من الطويل]

إِنْ يَنْسِنَا الْأَيَّامَ وَالِدَهْرُ تَعَلَّمُوا بِنِي قَارِبٍ أَنَا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ

أَرَادَ بِعَبْدِ اللَّهِ . وَهُوَ أَخُو دُرَيْدٍ . وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ : [من الطويل]

تَتَادَوَا فَقَالُوا أَرَدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَمُ الرَّدِيِّ ؟

وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الْيَشْكُرِيُّ (١) : [من الوافر]

وَسَائِلِيَّةٌ بِثَعْلَبَةَ بْنِ شَيْرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةَ الْعَلُوقُ

يُرِيدُ بِقَوْلِهِ : ابْنِ شَيْرٍ ابْنَ سَيَّارٍ .

وَمَا غَلِطُوا فِيهِ ، كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ : [من الرجز]

مِثْلَ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَا

فَتَوَهَّمُوا أَنَّ النَّصَارَى قَتَلُوهُ .

وَقَالَ أَبُو نُخَيْلَةَ ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ الْفُسْتُقَ مِنَ الْبُقُولِ (٢) :

بَرِّيَّةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمُرَقَّقَا وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتُقَا

/ ١٥٨ / وَالْكِتَابِيَّةُ بِالشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ : وَهُوَ أَنْ يَرِيدَ الشَّيْءَ ، فَيَكْنِي بِهِ عَنْ غَيْرِهِ

عَلَى سَبِيلِ الْإِتْسَاعِ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا ذَكَرَتِ الْعَرَبُ الثَّوْبَ ، فَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الْبَدَنَ . قَالَتْ لَيْلَى

الْأَخْيَلِيَّةُ (٣) : [من الطويل]

رَمَوْهَا بِأَثْوَابِ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنفَّرَا

تَقُولُ : رَمَوْهَا بِأَجْسَامِ خِفَافٍ ، أَيَّ صَارُوا عَلَيْهَا خِفَافًا .

(١) للمفضل اليشكري في نهاية الأرب ٧/ ١٨٧ ، الأصمعيات ٢٣٥ .

(٢) جمهرة اللغة ٣/ ٥٠٤ ، ضرائر الشعر ٢٤٧ .

(٣) ديوانها ص ٧٠ .

وَيُقَالُ : فَلَانَ أَوْسَعُ بَنِي أَبِيهِ ثُوبًا ، أَي أَكْثَرَهُمْ عِنْدَهُمْ مَعْرُوفًا . وَفُلَانٌ غَمْرُ
الرَّدَاءِ : إِذَا كَانَ وَاسِعَ الخُلُقِ . وَأَنْشَدَ هُوَ قَوْلَ كَثِيرٍ فِي عَبْدِ العَزِيزِ بنِ مَرْوَانَ (١) :

[من الكامل]

غَمْرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا غَلِقْتَ لِضِحْكَتِهِ رِقَابَ المَالِ
وَقَالَ رُوْبَةٌ (٢) :

[من السريع]

فَقَدْ أَرَى وَاسِعَ جَيْبِ الكُمِّ
يُرِيدُ : وَاسِعَ الصَّدْرِ كَثِيرِ العَطَاءِ ؛ لِأَنَّ العَرَبَ تَكْنِي عَنِ القَلْبِ بِالجَيْبِ .
وَقَالَ امرؤُ القَيْسِ (٣) :

[من الطويل]

١٥٩ / ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ وَأَوَجَّهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرَانُ
أَرَادَ أَنَّهُمْ بَرِوُونَ مِنَ الأَدْنَسِ وَالْعُيُوبِ .

وَيَقُولُونَ : فِدَى لَكَ ثُوبَايَ ، وَفِدَاءٌ لَكَ رِجْلَايَ . مَعْنَاهُ : أَنَا أَفْدِيكَ .
وَيُقَالُ فَلَانٌ دَنَسُ الثَّوْبِ : إِذَا كَانَ غَادِرًا فَاجِرًا .

وَيَقُولُونَ : فِدَى لَكَ إِزَارِي ، أَي نَفْسِي . قَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

[من الوافر]

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَحْيِي ثِقَّةِ إِزَارِي (٥)

(١) ديوانه ص ١٨٧ .

(٢) ديوانه ص ١٤٣ .

(٣) ديوانه ص ٨٣ .

(٤) لنفيلة الأكبر الأشجعي في لسان العرب (أزر) ، العقد الفريد ٤٦٣ / ٢ .

(٥) وَالْعَرَبُ يَكْنُونَ عَنِ الغَادِرِ بِدَنَسِ الثَّوْبِ قَالَ اليَشْكُرِيُّ (١) :

وَلَكِنِّي أَنْفِي عَنِ الدَّمِ وَالِإِدِي وَبَعْضُهُمْ لِلغَدْرِ فِي ثَوْبِهِ دَسَمُ

وَيُقَالُ : دَمَ فُلَانٌ قِي إِزَارِ فُلَانٍ وَفِي ثَوْبِهِ ، أَي هُوَ صَاحِبُهُ .
 قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ (١) :

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَزَّهِ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارَهَا
 وَقَالَ أَوْسٌ (٢) :

نَبَّتُ أَنْ دَمًا حَرَامًا نَلْتُهُ وَهَرَيْتُ فِي بَرْدٍ عَلَيْكَ مُحَيَّرُ
 أَي أَتَتْ صَاحِبَهُ . وَقَالَ الْآخَرُ : كَأَنِّي نَضَوْتُ حَايِضًا مِنْ ثِيَابِهَا .

أَي لَبَسْتُ عَارًا أَوْ خَزْيًا . وَيُقَالُ : فُلَانٌ عَفِيفُ الْأَرْكَانِ ، طَيِّبُ الْحَجْرَةِ ، إِذَا كَانَ
 عَفِيفَ الْفَرْجِ .
 قَالَ النَّابِغَةُ (٣) :

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتِهِمْ يَحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
 وَقَالَتْ الْخَرْنِقُ بِنْتُ بَدْرِ (٤) :

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ
 وَيُقَالُ : هُوَ طَيِّبُ الْعَدْرَةِ وَالْعَدْرَةُ الْفِنَاءُ يَقُولُ لَا يَحْضُرُ فَنَاءَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الرَّيْبَةِ
 قَالَ الشَّاعِرُ (٥) :

كَانَ لَا يَحْرِمُ الصَّدِيقُ وَلَا يَعْلَمُ مَا الْفُحْشِ طَيِّبَ الْعَدْرَاتِ
 وَيُقَالُ : هُوَ خَفِيفُ الشِّفَةِ ، أَي قَلِيلُ الْمَسْأَلَةِ ، وَشَدِيدُ الْجَفْنِ ، أَي : صَبُورٌ
 عَلَى السَّهْرِ .

(١) أشعار الهذليين ١/ ٧٧ .

(٢) ديوان أوس بن حجر ص ٤٧ .

(٣) ديوانه ص ٤٧ .

(٤) الكامل للمبرد ٢/ ٤٦ .

(٥) حلية المحاضرة ٢/ ١٢ .

وَمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَجِئُوا بِهِ ، فَلَا يُمَكِّنُهُمْ ، فَيَأْتُونَ بِشَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ يَدُلُّ عَلَيْهِ ،
كَقَوْلِ رُوْبَةَ^(١) :

[من الرجز]

كَالنَّحْلِ فِي مَاءِ الرُّضَابِ الْعَذْبِ

أَيُّ كَالْعَسَلِ .

[من الكامل]

وَقَالَ لَيْبَدٌ^(٢) :

بِجَلَالَةِ تُوْفِي الْجَدِيْلَ سَرِيحَةَ مِثْلَ الْفَتِيْقِ هَنَاءَهُ بِعَصِيْمِ
وَالْعَصِيْمُ : أَثْرُ الْهِنَاءِ ، وَأَثْرُ الْخِضَابِ . فَأَرَادَ : هَنَاءُهُ بِهِنَاءِ . فَقَالَ بِعَصِيْمٍ ؛
لَأَنَّهُ مِنْ سَبَبِ الْهِنَاءِ .

[من المنسرح]

وَقَالَ الْجَعْدِيُّ^(٣) :

/ ١٦٠ / كَأَنَّ فَاهَا إِذَا تَوَسَّنَ فِي طِيْبٍ مَشْمٍ وَحُسْنٍ مُبْتَسَمِ
رُكْبٍ فِي السَّامِ وَالزَّرِيْبِ أَفَاحِيٍّ كَثِيْبٍ تَنْدَى مِنْ الرَّهْمِ
أَرَادَ أَنْ يَقُوْلَ : رُكْبٍ فِي السَّامِ وَالْخَمْرِ ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ ، فَسَمَّى الْخَمْرُ بِالزَّرِيْبِ ؛
إِذْ كَانَ مِنْ سَبَبِهِ^(٤) .

(١) ديوانه ص ١٥ .

(٢) ديوانه ص ٢٤٨ .

(٣) مجموع شعره ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) إِنَّمَا ذَهَبَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فِي قَوْلِهِ هَذَا لَبِي طِيْبٍ رَائِحَةٍ فَمِ هَذِهِ الْمَوْصُوْفَةُ وَالسَّامُ
الْمَعْدُنُ الَّذِي يَكُوْنُ فِيهِ الذَّهَبُ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ^(١) :

كَثُوْرُ الْغَرَابِ الْفَرْدِ يَضْرِبُهُ النَّدَى تَعَلَّى النَّدَى فِي مَتْنِهِ وَتَحَدَّرَا
يُرِيْدُ بِالنَّدَى الْأَوَّلِ الْمَطْرَ وَبِالنَّدَى الثَّانِي الشَّحْمَ فَسَمَّاهُ بِاسْمِ النَّدَى لَمَّا كَانَ عَنْهُ

(١) لعمر بن أحمَر في لسان العرب (ندى) .

وَمَا اتَّسَعُوا فِيهِ ، فَجَعَلُوا الْفَاعِلَ مَفْعُولًا ، وَالْمَفْعُولَ فَاعِلًا . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٠] أَي مُؤْلَمٌ .

[من الوافر]

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ^(١) :

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَلَا أَلْوَكَّ إِلَّا مَا أُطِيقُ
أَرَادَ فَدَيْتُ نَفْسَهُ بِنَفْسِي .

[من البسيط]

وَقَالَ الْأَخْطَلُ^(٢) :

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَذَا جُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِيَهُمْ هَجْرًا
يُرِيدُ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِيَهُمْ هَجْرًا .

[من الوافر]

وَأَنشَدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ^(٣) :

إِنَّ بَنِي شَرَحْبِيلَ بْنِ عَمْرٍو تَمَادَوْا وَالْفُجُورُ مِنَ التَّمَادِي
أَرَادَ : أَنَّ التَّمَادِي مِنَ الْفُجُورِ^(٤) .

= يَكُونُ وَذَلِكَ كَمَا قَالَ أَبُو دُوَادٍ^(١) :

إِبْلِي الْإِبْلُ لَا يُجَوِّزُهَا الرَّاعِي وَمَجَّ النَّدَى عَلَيْهَا الْمُدَامُ

يُرِيدُ بِالنَّدَى الشَّحْمُ ، وَبِالْمُدَامِ الْغَيْثَ الدَّائِمَ فِي سُكُونٍ .

(١) ديوانه ص ١١٩ .

(٢) ديوانه ٢٠٩ .

(٣) ضرائر الشعر ص ٢٧٠ ، حلية المحاضرة ١٤/٢ .

(٤) أَخْبَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْيَزِيدِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ لَمَّا أَنشَدَهُ لِلْوَزِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ قَصِيدَتَهُ فِيهِ فَقَالَ :

إِلَى الْوَزِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ مَقْصِدُهَا أَغْنِي ابْنَ يَحْيَى حَيَاةَ الدِّينِ وَالْكَرَمِ
إِذَا رَمَيْتَ بِرَجْلِي فِي ذُرَاهُ فَلَا نَلْتُ الْمَنَى مِنْهُ إِنْ لَمْ تَشْرُقِ بِدَمِ

(١) ديوانه ص ٣٣٩ .

١٦١ / / وَاسْمَانِ يَغْلُبُ أَحَدَهُمَا ، فَيُنْسَبُ صَاحِبُهُ إِلَيْهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : إِذَا كَانَ
أَخْوَانِ أَوْ صَاحِبَانِ أَحَدُهُمَا أَشْهَرُ مِنَ الْآخَرِ ، سُمِّيَا جَمِيعًا بِاسْمِ الْأَشْهَرِ . قَالَ
الشَّاعِرُ :

[من الوافر]

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْحُرَّيْنِ عَنِّي مُغْلَغَلَةً وَخُصَّ بِهَا أَبِيَا
فَقَالَ : الْحُرَّيْنِ ، وَهُمَا أَخْوَانِ : الْحُرُّ وَأَبِي .

= وَلَيْسَ ذَلِكَ لِحُجْرَمِ مِنْكَ أَعْلَمُهُ وَلَا لِجَهْلِ بِمَا أَسَدَيْتَ مِنْ نَعَمٍ
لِكَنْهٍ فِعْلٌ شَمَاحُ بِنَاقَتِهِ لِدَى عَرَابَةٍ إِذْ أَدَّتُهُ لِأَطْمِ
فَلَمَّا سَمِعَ عُيَيْدُ اللَّهِ ذَلِكَ قَالَ مَا مَعْنَى هَذَا وَلَمْ يَكُنْ لِعُبَيْدِ اللَّهِ أَدَبٌ بَارِعٌ وَلَا رَوَايَةٌ ؟
فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ أَبِي أَعَزَّ اللَّهُ الْوَزِيرُ إِنَّ الشَّمَاحُ مَدَحَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ بِقَصِيدَةٍ فَقَالَ فِيهَا
يُخَاطَبُ نَاقَتُهُ :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي . وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ فَعَابَ عَلَيْهِ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ عُيَيْدُ اللَّهِ :
أَبُو نُوَّاسٍ عَلَى الصَّوَابِ وَالشَّمَاحُ عَلَى خَطَأٍ فَقَالَ لَهُ أَبِي قُدَاتِي الْوَزِيرُ بِالْحَقِّ وَهَكَذَا
قَالَ عَرَابَةُ الْمَمْدُوحُ لِلشَّمَاحِ لَمَّا سَمِعَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ .

وَيُرَوَى عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ قَوْلُ الشَّمَاحِ إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي الْبَيْتَانِ
عِنْدَ عَيْبَاءَ حَتَّى سَمِعْتُ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ عَلَامٌ تَلْفِينٍ وَأَنْتَ تَحْتِي الْبَيْتَانِ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ
فَقُلْتُ :

وَإِذَا الْمَطِيِّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامٌ
قَرُبْنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ

وَمِنَ الْمُسْتَحْسَنِ فِي مُخَاطَبَةِ النَّاقَةِ عِنْدَ حَثِّهَا عَلَى ابْلَاحِ إِلَى الْمَمْدُوحِ قَوْلُ دَاوُدَ بْنِ
سَلْمٍ فِي قَتْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ :

نَجَوْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ يَا نَاقَ إِنَّ إِذْ نَيْسِي مِنْ قَتْمٍ
إِنَّكَ إِذَا بَلَغْتَنِيهِ غَدَاً عَاشَ لَكَ الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي بَاعِهِ طَوْلٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعَرِيزِينَ مِنْهُ شَمَمٌ
لَمْ يَدْرِ مَا لَا وَبَلَى قَدْ دَرَى فَعَافَهَا وَاعْتَصَصَ مِنْهَا نَعَمٌ

فَقُلْتُ : لَيْسَ هَذَا أَرَادَ قَائِلُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : هَكَذَا أَفَادَنَا هَذَا الشَّيْخُ وَأَوْمَأَ إِلَى الكَسَائِي ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ فِيهِ زِيَادَةٌ ؟ فَقَالَ : قَدْ وَفَيْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولُ العَرَبُ . فَقَالَ لِي الرَّشِيدُ : مَا عِنْدَكَ يَا مُفَضَّلُ ؟ فَقُلْتُ : أَرَادَ بِالشَّمْسِ خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَبِالقَمَرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمْ وَبِالنُّجُومِ الطَّوَالِعَ أَنْتَ وَأَبَاكَ . فَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا مُفَضَّلُ وَأَمَرَ لِي بِعَشْرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ وَدَعَا بِكُرْسِيِّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَبِكُرْسِيِّ آخَرَ فَاجْلَسَ الكَسَائِي عَلَيْهِ ثُمَّ أَذِنَ لِلشُّعْرَاءِ فَدَخَلَ الفضلُ بن الرِّبِيعِ وَخَلَفَهُ العُمَانِيُّ وَالنَّمِيرِيُّ فَاسْتَشَدَّ العُمَانِيُّ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً يَمْدُحُهُ فِيهَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

قُلْ لِلْإِمَامِ الْمُقْتَدِي بِأَمِّهِ
مَا قَاسِمٌ دُونَ مَدَى ابْنِ أُمَّهِ
وَقَدْ رَضِينَاهُ فَقُمِ فَسَمِّهِ

فَقَالَ : وَيَحْكُ مَا رَضَيْتَ أَنْ أَسْمِيَهُ وَأَنَا قَاعِدٌ حَتَّى أَقُومَ عَلَى رِجْلِي ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَرَدْتُ قِيَامَ جِسْمٍ بَلْ قِيَامَ عَزْمٍ ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ القَاسِمِ وَمَرَ العُمَانِي فِي أَرْجُوذَتِهِ يَهْدُرُ حَتَّى أَتَى عَلَيْهَا وَطَلَعَ القَاسِمُ وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا هَذَا الشَّيْخُ فَجَائِزَتُهُ عَلَيْكَ وَقَدْ سَأَلْنَا أَنْ نُؤَلِّكَ العَهْدَ وَقَدْ فَعَلْنَا . فَقَالَ : حُكْمُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : وَمَا أَنَا وَهَذَا بَلْ حُكْمُكَ . ثُمَّ أَنْشَدَهُ النَّمِيرِيُّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ (١) :

مَا كُنْتُ أَوْفِي شَبَابِي كُنْهَ غَرَّتِهِ حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ

فَتَحَرَّكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : صَدَقَ وَاللَّهِ مَا يَتَهَنَأُ أَحَدٌ بِعَيْشٍ حَتَّى يَخْطُرَ فِيهِ بَرْدَاءُ الشَّبَابِ . ثُمَّ اسْتَوْذَنَ لِسَعِيدِ بن سَلِيمٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالبَابِ شَابٌ قَدِمَ عَلَيَّ مِنَ البَادِيَةِ مَا سَمِعْتُ أَشْعَرَ مِنْهُ . فَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ اسْتَبَحْتَ هَذَيْنِ فَهَيَّءْ لَهُمَا أَحْجَارَكَ . فَقَالَ : أَوْ يَهْبَانِي لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ شَابٌ عَلَيْهِ حَبْرَةٌ قَدْ شَدَّ بِهَا وَسَطَهُ وَعَلَى رَأْسِهِ حَدْرِيَّةٌ مُدَلَّاتٌ عَلَيْهَا عِمَامَةٌ طَوِيلَةٌ

(١) لمنصور النميري في ديوانه ص ٩٦ .

فَتَبَسَّمَ الرَّشِيدُ لَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ أَنْشَدَهُ شِعْرًا حَسَنًا جَيِّدًا فَلَمَّا فَرِغَ مِنْهُ قَالَ الرَّشِيدُ :
 أَعْجَبُ بِكَ مُسْتَحْصِنًا وَأَتِهْمُكَ مُنْكَرًا فَإِنَّ كُنْتَ صَادِقًا فِي أَنْ هَذَا الشُّعْرَ لَكَ فَقُلْ فِي
 هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ شَيْئًا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ وَالْمَأْمُونِ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَوْعَةُ
 الْخِلَاقَةِ وَبُهْرُ الْبِدِيهَةِ فَإِنَّ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُمَهِّلَنِي فَعَلَ . فَعَلَّ : أَفْعَلَ . فَقَالَ :
 لَقَدْ وَسَّعْتَ الْخِنَاقَ وَسَهَّلْتَ مِيْدَانَ السَّبَاقِ ثُمَّ فَكَّرَ مَلِيًّا وَقَالَ :

بَنَيْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ذُرَى قُبَّةِ الْإِسْلَامِ فَاخْضَرَ عُوْدُهَا
 هُمَا طَبَّاهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمُوَهَا

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتَكَ عَلَيَّ قَدْرَ إِحْسَانِكَ .

فَقَالَ : الْهَيْئَةُ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَأَخَذَ الْمَالَ
 وَأَنْصَرَفَ^(١) .

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُتَوَكِّلِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْأَنْدَلِسِيِّ مِنْ قَصِيْدَةٍ طَوِيلَةٍ :

تُعَيِّرُنِي إِلَّا أَقِيمُ بِنَلْدَةٍ وَفِي مِثْلِ حَالِي هَذِهِ الْقَمَرَانِ
 رَأَتْ رَجُلًا لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ صَافِيًا وَيَحْلُو لَدَيْهِ وَهُوَ أَحْمَرُ قَانِي
 لَهُ هِمَمٌ سَافِرٌ فِي طَلَبِ الْعُلَى نُجُومُ الثُّرَيَّا عِنْدَهُنَّ دَوَانِي
 تَعَرَّبَ لَمَّا أَنْ تَعَرَّبَ ذِكْرُهُ عَلُوًّا كَلَّا هَذَيْنِ مُغْتَرِبَانِ
 وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَنْ يَغْلُ فِي الصِّيفِ رَأْسُهُ فَمِرْجَلُهُ فِي الْقِرْرِ ذُو عَيْنَانِ

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ أَنْشَدَنِي التُّوزِي عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ لِحَرْبِ^(٢) :

وَمَا لِتَغْلِبَ إِنْ عَدُّوا مَسَاعِيهِمْ نَجْمٌ يَضِيءُ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
 مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ وَالْعَمْرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرٌ

(١) طبقات ابن المعتز ص ١٤٩ .

(٢) ديوانه ص ١٥٧ ، ١٥٩ .

١٦٢/ / وَمَا اجْتَمَعَ فِيهِ لِلشَّيْءِ الْوَاحِدِ اسْمَانِ اتَّفَقَا مَعًا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .
وَالْعَرَبُ لَا تَكْرَهُ ذَلِكَ بَلْ تَسْتَعْمِلُهُ كَثِيرًا . فَإِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ ، جَاءُوا بِالْأَسْمَيْنِ
جَمِيعًا وَيُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِهِ . فَمِنْهُ مَا يُجْرُونَ الْأَخِيرَ مِنْهُمَا عَلَى الْأَوَّلِ بِحَرْفِ
عَطْفٍ ، وَمِنْهُ مَا يُضَيَّفُونَ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا إِلَى الْأَخِيرِ . وَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ تَوْكِيدًا كَقَوْلِ
رُؤْبَةَ :

يُرِيدُ بِالْعُمَرَيْنِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّمَا هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعُمَرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمْ يُصِبْ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ نَادُوا بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْطُونَا سِنَّةَ الْعُمَرَيْنِ فَإِنْ
قَالَ قَائِلٌ فَلِمَ لَمْ يَقُولُوا أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ فَضَلُّهُمَا قِيلَ لِأَنَّ عُمَرَ اسْمٌ مُفْرَدٌ وَإِنَّمَا طَلَبُوا
الْخِيفَةَ (١) .

* * *

قَالَ النَّعَلِيُّ : كَانَ زِيَادٌ يَقُولُ : الْكُوفَةُ جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ لَا مَالَ لَهَا فَهِيَ تُحْطَبُ
لِجَمَالِهَا ، وَالْبَصْرَةُ عَجُوزٌ شَوْهَاءٌ ذَاتُ مَالٍ كَثِيرٍ فَهِيَ تُحْطَبُ لِمَالِهَا (٢) .

وَقَالَ آخَرُ : مِثْلُ الْكُوفَةِ كَمِثْلِ اللَّهَاءِ يَأْتِيهَا الْمَاءُ بَبْرَدِهِ وَعَدُوْبَتِهِ ، وَمِثْلُ الْبَصْرَةِ
كَمِثْلِ الْمَثَانَةِ يَأْتِيهَا الْمَاءُ وَقَدْ تَغَيَّرَ وَفَسَدَ (٣) .

وَقَالَ آخَرُ : نَسِيمُ الْكُوفَةِ مِنَ الْجَنَّةِ وَهَوَاءُ الْبَصْرَةِ مِنَ النَّارِ .

وَقَالَ الْجَاحِظُ مِنْ عُيُوبِ الْبَصْرَةِ اخْتِلَافُ هَوَائِهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ لِأَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ
الْقَمِيصَ مَرَّةً ، وَالْمُبْطِنَاتِ مَرَّةً وَالْجِبَابَ مَرَّةً ، لِاخْتِلَافِ جَوَاهِرِ السَّاعَاتِ . وَمِنْ بَلِيغِ
مَا قِيلَ فِي ذِمَّتِهَا قَوْلُ أَبِي إِسْحَقَ الصَّابِيِّ (٤) :

لَيْسَ لِعَيْنَيْكَ فِي الطَّهَارَةِ بِأَلْ
بَصْرَةَ إِنْ حَانَتِ الصَّلَاةُ اجْتِهَادُ
إِنْ تَطَهَّرْتَ فَالْمِيَاهُ سَلَاخٌ
أَوْ تَيَمَّمْتَ فَالصَّعِيدُ سَمَادُ

(١) المزهر ١٨٦/٢ .

(٢) العقد الفريد .

(٣) لابن عياش الهمذاني في العقد الفريد ٣٤٩/٦ .

(٤) يتيمة الدهر ٣١٧/٢ .

أَغْدُو قَرَيْنَ الْفَارِغِ السَّبْهَلِ

[من السيط]

وَقَوْلِ الْجَعْدِيِّ :

فَإِنَّ قَصْرَكَ مِنِّي صِلْدِمٌ صَمَمٌ

وَهُمَا بِمَعْنَى الشَّدِيدِ .

[من الرجز]

وَقَوْلِ رُوْبَةَ^(١) :

قُلْتُ وَقَوْلِي صَائِبٌ سَدِيدٌ

وَهُمَا بِمَعْنَى الْقَاصِدِ .

[من الطويل]

وَمِمَّا جَاءَ مَعْطُوفًا كَقَوْلِ الْحُطَيْبَةِ^(٢) :

أَلَا حَبْدًا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ

وَهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

[من الطويل]

وَكَقَوْلِ الْخَنْسَاءِ^(٣) :

بِدَمْعٍ حَيْثُ لَا بَكِيٍّ وَلَا نَزْرٍ

[من الطويل]

/ ١٦٣ / وَمِمَّا جَاءَ الْأَوَّلُ مِنْهُ مُضَافًا إِلَى الثَّانِي . قَالَ طَرْفَةُ^(٤) :

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءَةٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ^(٥)

(١) حلية المحاضرة ١٧/٢ .

(٢) ديوانه ص ١٤٠ .

(٣) ديوانها ص ٤٦ .

(٤) شرح ديوانه ص ٨٩ .

(٥) الحُدُوجُ : مَرَائِبُ النِّسَاءِ خَاصَّةً .

وَالْخَلَايَا السُّفُنُ الضَّخَامُ ، الْوَاحِدَةُ خَلِيَّةٌ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : لَا تَكُونُ خَلِيَّةً إِلَّا وَمَعَهَا زَوْرُقٌ شَبِيهُهُ بِالْقَارِبِ .

وَالنَّوَاصِفُ : مَوْضِعٌ مِنَ الْأُودِيَةِ يَتَسَعُّ وَقِيلَ مَجَارِي الْمَاءِ إِلَى الْأُودِيَةِ .

وَالْخَلَايَا هِيَ السَّفِينُ .

[من الطويل]

وَكَقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ^(١) :

فَإِنْ تَكْ أَنْتَى مِنْ مَعَدِّ كَرِيمَةٍ عَلَيْنَا فَقَدْ أُعْطِيتِ نَافِلَةَ الْفَضْلِ

وَمَا يُحْمَلُ الْكَلَامُ فِيهِ عَلَى الْمَعْنَى لَا عَلَى اللَّفْظِ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَجِيءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
أَمْثَالٌ يَضْرِبُونَهَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى مَا أَرَادُوا بِهَا، فَيَلْفِظُونَ بِالشَّيْءِ ، وَهُمْ يُرِيدُونَ غَيْرَهُ،
فَيُسْتَدَلُّ بِاللَّفْظِ عَلَى مَا يُرَادُ مِنْ ذَلِكَ، كَقَوْلِ الرَّاعِي يَصِفُ سُيُوفًا^(٢) :

[من الطويل]

وَيَبِيضُ رِقَاقٍ قَدْ عَلَّتْهُنَّ كَبُوءَةٌ يُدَاوِي بِهَا الصَّادُ الَّذِي فِي النُّوَاطِرِ

وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ، وَالصَّادُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَعِيرَ فِي رَأْسِهِ ، فَيَطْمَحُ بِرَأْسِهِ فَيَرْفَعُهُ ،
وَالْمَعْنَى : إِنَّ مَنْ كَانَ مُتَكَبِّرًا طَامَحَ الرَّأْسِ كَالْبَعِيرِ الَّذِي بِهِ الصَّادُ ، دَاوَيْنَاهُ بِهِذِهِ
السُّيُوفِ ، / ١٦٤ / وَكَقَوْلِ جَرِيرٍ^(٣) :

[من الرجز]

إِنِّي أَمْرٌ أَحْسِنُ غَمَزَ الْفَائِقِ

أَي : أَعَالَجُ مَنْ بِهِ الدَّاءُ ، فَهَذِهِ كُلُّهَا أَمْثَالٌ .

[من الوافر]

وَقَوْلِ الْجَعْدِيِّ^(٤) :

وَمَأْتُورٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ يُشْفَى بِهِ رَأْسُ الْكَمِيِّ مِنَ الصُّدَاعِ^(٥)

(١) أشعار الهذليين ١/ ٨٨ .

(٢) ديوان الراعي النميري ص ٢١٢ .

(٣) ديوانه ص ١٠٣٣ .

(٤) لم يرد في ديوانه . وهو في حلية المحاضرة ٢/ ١٨ .

(٥) وَقَالَ الْعَجَّاجُ^(١) :

جَاؤُوا مُخْلِينَ وَلَا قُوا حَمْضًا

المُخْلِ الَّذِي تَأْتِكُ إِبْلَةُ الْخَلَّةِ فَتَشْتَهِي الْحَمْضَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ جَاؤُوا يَشْتَهُونَ الشَّرَّ

(١) ديوانه ١/ ١٣٥ .

وَمَا لَفْظُهُ لَفْظُ الْمَوْجِبِ وَمَعْنَاهُ مَعْنَى النَّفْيِ ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(١) : [من الطويل]
 عَلَى لَاحِبٍ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ إِذَا اسْتَأْفَهُ الْعَوْدُ الدِّيَافِيَّ جَرْجَرًا
 وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مَنَارٌ يَهْتَدِي بِهِ وَقَدْ قَالَ : بِمَنَارِهِ .

وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا ^(٢) : [من الطويل]

وَصُمُّ صِلَابٍ مَا يَقِينَ مِنَ الْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالٍ
 أَي : لَيْسَ بِهِنَّ وَجَى يَقِينَ مِنْهُ .

وَمَا يُخْبِرُ فِيهِ عَنْ بَعْضِ الشَّيْءِ يُرَادُ بِهِ جَمِيعُهُ ، فَيُجْتَزَأُ بِذَلِكَ ، وَيُعْرَفُ أَنَّهُ مَعْنَاهُ ،
 كَقَوْلِ الْأَعَشَى ^(٣) : [من الكامل]

الْوِاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نَعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِيِّ وَالْأَبْرَادِ
 / ١٦٥ / وَلَيْسَ يَطَّأُونَ عَلَى الصُّدُورِ دُونَ الْأَعْقَابِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ
 النِّعَالَ ^(٤) .

= فَوَجَدُوا مِنْ شِفَاهِمُ . وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ^(١) :

تَمْشِي حَرَامٌ بِالْبَقِيعِ كَأَنَّهَا نَشَاوَى وَفِي أَثْوَابِهَا دَمٌ سَالِمٍ
 يُقَالُ دَمٌ فُلَانٌ فِي ثَوْبِ فُلَانٍ إِذَا كَانَ هُوَ قَاتِلُهُ .

(١) ديوانه ص ٦٦ .

(٢) ديوانه ص ٣٦ .

(٣) ديوانه ص ١٨١ .

(٤) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ ^(٢) :

وَقَوْمٍ كِرَامٍ أَنْكَحْتَنَا بَنَاتِهِمْ صُدُورُ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ الْمَدَاعِيسِ

أَي : السُّيُوفِ .

(١) ديوانه ٢/ ٢٢٢ .

(٢) ديوانه ٢/ ١١٤٢ .

وَمَا يُعْطَفُ عَلَيْهِ الشَّيْءُ ، وَلَيْسَ هُوَ مِثْلُهُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا أَعْمَلُوا فِي الشَّيْءِ فِعْلاً ،
 ثُمَّ عَطَفُوا عَلَيْهِ شَيْئاً آخَرَ ، أَجْرُوهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَيْسَ يَعْمَلُ فِيهِ الْفِعْلُ إِذَا كَانَ
 إِلَى جَنْبِهِ فَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ إِلَّا مَعْطُوفاً ، فَيَقُولُونَ : أَكَلْتُ خَبْزاً وَلَبَناً ، وَأَكَلْتُ خُبْزاً
 وَمَاءً ، وَلَا يَقُولُونَ : أَكَلْتُ لَبَناً وَمَاءً ، وَلَكِنَّهُمْ يُجْرُونَهُ عَلَى الْأَوَّلِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ
 الشَّاعِرِ :

يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا^(١)

= وقال ساعده بن جؤية يذكر فرساً^(١) :

يَهْتَزُّ فِي طَرْفِ الْعَنَانِ كَأَنَّهُ جَدْعٌ إِذَا قَرَعَ النَّخِيلَ مُشَدَّبٌ
 يُرِيدُ : يَهْتَزُّ فِي الْعَنَانِ .
 (١) وَقَالَ بَعْضُ الرُّجَّازِ^(٢) :

شَرَابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطُ

وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ خَالِدُ بْنُ عَلْقَمَةَ^(٣) :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنَّ مَوْلَاهُ شَابَ لَهُ وَفَرُّ
 وَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبْرَقَانِ دَمَلْتُهُ إِذَا مَا أَحَالَتِ وَالْجَبَايِرُ فَوْقَهَا
 مَضَى الْحَوْلُ لَا بَرُوٌّ مَبِينٌ وَلَا كَسْرُ تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ
 كَضَبِ الْكَدَى أَفْنَى بَرَاثِنَهُ الْحَفْرُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيَّةِ^(٤) :

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٨٦ .

(٢) الكامل ١/ ١٥٩ ، ٣٣/ ٢ ، حلية المحاضرة ٢/ ٢١ .

(٣) لخالد بن الطفبان في الحيوان ٦/ ٤٠ .

(٤) ديوانه ص ٩٣ ، ٩٦ .

وَمَا ذُكِرَ فِيهِ اسْمَانِ ، ثُمَّ أُخْبِرَ عَنْ أَحَدِهِمَا ، فَرَبَّمَا كَانَ الْخَبْرُ عَنِ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا ،
وَرَبَّمَا كَانَ عَنِ الْآخِرِ . مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا
إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ [الجمعة : ١١] . فَجَاءَ بِالْخَبْرِ عَنِ الْأَوَّلِ .

/١٦٦/ وَمِمَّا جَاءَ فِي الشُّعْرِ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(١) :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ^(٢)
وَمَا لُفْظٌ فِيهِ بِلَفْظِ الْجَمَاعَةِ لِلوَاحِدِ قَالَ الْأَعْشَى^(٣) :

وَمِثْلِكَ مُعْجَبَةٌ بِالشَّبَابِ صَاكَ الْعَيْرُ بِأَجْيَادِهَا
وَقَالَ جَرِيرٌ^(٤) :

وَمَا دُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ إِلَّا مُرَوَّعًا وَلَا سَاغَ لِي بَيْنَ الْحَيَازِمِ رَيْقُ
وَقَالَ امرؤ القيسِ^(٥) :

كَمِيتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنِ صَهْوَاتِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ

وَرَنْتَ إِلَيْكَ بِمُقْلَةٍ مَكْحُولَةٍ =
وَبِفَاحِمٍ زَجَلٍ أَثِيثٍ نَبُتُهُ كَالكَرْمِ مَالٍ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْنَدِ
نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وُجُوهِ الْعُودِ

وَأِنَّمَا رَنْتَ إِلَيْهِ بِمُقْلَةٍ فَعَطَفَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَبِفَاحِمٍ زَجَلٍ .

(١) لعمر بن امرئ القيس الأنصاري في جمهرة أشعار العرب ٢/ ٦٧٥ ، ١/ ١١٣ .

(٢) وَقَالَ الْآخَرُ^(١) :

وَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةٌ لَا تَرُوْدُ وَلَا تُعَارُ

(٣) ديوانه ص ١١٩ .

(٤) ديوانه ص ٣٧٣ .

(٥) ديوانه ص ٣٠ .

وَأِنَّمَاهِي صَهْوَةٌ وَاحِدَةٌ^(١) .

وَمَا لِفِظٍ فِيهِ بِلَفْظِ الْوَاحِدِ يُرَادُ بِهِ الْجَمَاعَةُ . قَالَ زُهَيْرٌ^(٢) : [من الطويل]
تَدَارَكْتُمْ الْأَحْلَافَ قَدْ ثَلَّ عَرْشَهَا وَذُبْيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ
أَرَادَ النَّعَالَ .

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ^(٣) : [من الطويل]
لِيَالِي أَبْصَارِ الْغَوَانِي وَسَمِعَهَا
إِلَيَّ وَإِذْ رِيحِي لَهْنٌ جَنُوبٌ^(٤)

(١) وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ^(١) :

وَجُرِّدَ عَنِ أَعْمَادِهِ كُلِّ مُرْهَفٍ إِذَا مَا انْتَضَتْهُ الْكَفُّ كَادَ يَسِيلُ
تَرَى فَوْقَ مَنِينِهِ الْفِرْنَدَ كَأَنَّمَا تَنَفَّسَ فِيهِ الْقَيْنُ وَهُوَ صَقِيلُ
قَالَ : أَعْمَدِهِ وَإِنَّمَا هُوَ غَمْدٌ وَاحِدٌ .

(٢) ديوانه ص ١٠٥ .

(٣) ديوانه ص ٥٢ .

(٤) وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

أَلْكَنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُولِ أَعْلَمَهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [غافر : ٦٧] .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٧] .
وَقَالَ جَرِيرٌ^(٣) :

هَذِي الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرْمَلِ الذَّكْرِ
وَقَالَ الْآخَرُ فِي إِفْرَادِ الْإِنْتَيْنِ^(٤) :

(١) ديوانه ص ٣٧٤ (ط صادر) .

(٢) حلية المحاضرة ٢٢ / ٢ .

(٣) العقد الفريد ٥ / ٣٨٩ .

(٤) العقد الفريد ٥ / ٣٨٩ .

/١٦٧/ وَمَا جَعَلَ فِيهِ الاثْنَانِ جَمْعًا كَقَوْلِهِمْ : رَجُلٌ ذُو مَنَاكِبِ ، وَامْرَأَةٌ عَظِيمَةٌ
الْمَاكِمِ ، وَإِنَّمَا لَهَا مَاكُمَتَانِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ (١) :

فَالعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حَدَاقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ
وَقَالَ آخَرُ مِنْ هَٰذِلِ (٢) :

أَلَيْتُ لَا أَنْسَى مَنِيحَةَ وَاحِدٍ حَتَّى تَخْبِطَ بِالْبَيَاضِ قُرُونِي (٣)
وَمَا لُفِظَ بِلَفْظِ الْوَاحِدِ يُرَادُ بِهِ الاثْنَانِ ، وَلَفِظَ الاثْنَيْنِ يُرَادُ بِهِ الْوَاحِدِ . مِثَالُ ذَلِكَ
قَوْلُ الشَّاعِرِ (٤) :

فَرَجَّيَ الْخَيْرَ وَانْتَظِرِي إِيَابِي إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنْزِيُّ أَبَا
وَإِنَّمَا هُمَا قَارِظًا عَنَزَةً .

= وَكَأَنَّ بِالْعَيْنَيْنِ حَبُّ قَرْنَفِلٍ أَوْ فَلَافِلٍ كَحَلَّتْ بِهِ فَاثْنَلَتْ
(١) أشعار الهذليين ٩/١ .

(٢) لبدر بن عامر في أشعار الهذليين ١/٤١٣ .

(٣) وَقَالَ كَثِيرٌ :

مَسَايِحُ فَوَدَيَ رَأْسِهِ مُسْبَعْلَةٌ جَرَى مِسْكَ دَارِينَ الْأَحْمِ خِلَالَهَا

وَمِمَّا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ فِي جَمْعِ الاثْنَيْنِ وَالْوَاحِدِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ
إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ الشُّدُوسُ ﴾ [النساء : ١١] يُرِيدُ أَخَوَيْنِ فَصَاعِدًا . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَلْقَى
الْأُلْوَابَ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] وَإِنَّمَا هِيَ لَوْحَانِ . وَأَمَّا جَمْعُ الْوَاحِدِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ إِنَّ اللَّيْلَ يَبْأُدُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ [الحجرات : ٤] وَإِنَّمَا نَادَاهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَوْلَا الرَّجَاءُ لِأَمْرِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ خَلَقَ سِوَاكَ لَمَا ذَلَّتْ لَكُمْ عُنُقِي

وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الشُّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحَدَّثِ فَأَمَّا إِفْرَادُ الْجَمْعِ وَجَمْعُ الاثْنَيْنِ فَهُوَ أَقْلٌ مِنْ
هَذَا .

(٤) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ٣٥ .

وَقَالَ سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ^(١) :

[من الطويل]

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا بَنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَتْرُكَانِي أَحْمَ عِرْضًا مُمْنَعًا^(٢)

/١٦٨/ وَالْحَذْفُ

كَقَوْلِ النَّبِغَةِ الدُّبْيَانِيِّ^(٣) :

[من الوافر]

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقِيْشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بَشَنٌ
أَيُّ : كَأَنَّكَ جَمَلٌ مِنَ الْجِمَالِ الْمَذْكُورَةِ .

وَقَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ قَوْسًا^(٤) :

[من الرجز]

جَادَتْ بِكَفِّي كَانِ مِنْ أَرْمَى الْبَشْرِ

(١) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٧٩ .

(٢) وقال الفرزدق :

عَشِيَّةَ سَالِ الْمَرْبَدَانِ كِلَاهِمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
وَقَالَ جَرِيْرٌ :

لَمَّا تَدَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَصَرْبُ النَّوَاقِيسِ
وَإِنَّمَا هُوَ دَيْرُ الْوَلَيْدِ مَعْرُوفٌ بِالشَّامِ وَأَرَادَ بِالدَّجَاجِ الدِّيَكَةَ .

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ يَصِفُ الدَّرْعَ^(١) :

مُضَاعَفَةٌ يَعْنِي الْأَنَامِلُ رِيْعَهَا كَأَنَّ قَيْتِرِيَهَا عُيُونِ الْجَنَادِبِ
يُرِيدُ قَيْتِرَهَا .

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَلْيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [ق :

[٢٤] . أَرَادَ وَاحِدًا فَتَنَاهُ .

(٣) ديوانه ص ١٢٦ .

(٤) حلية المحاضرة ٢/ ٢٣ .

أَيُّ : بِكَفِّي رَجُلٍ .

[من الطويل]

وَقَالَ الْآخَرُ^(١) :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَنْكِحُونَهَا بَنِي شَابٍ قَرْنَاهَا تَصْرُؤٌ وَتَحْلُبُ

أَيُّ بَنِي النَّبِيِّ يُقَالُ لَهَا .

[من الرجز]

وَقَالَ الْآخَرُ^(٢) :

فَكُنْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ كِيدَا

كَالَّذِي تَرَبَّى زُبَيْةً فَاصْطِيدَا

فَحَذَفَ الْيَاءَ مِنَ الَّذِي .

[من الطويل]

وَقَالَ الْأَشْهُبُ بْنُ رُمَيْلَةَ^(٣) :

[و] إِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

فَحَذَفَ التَّوْنَ مِنَ الَّذِينَ^(٤) .

(١) للأسدي في لسان العرب (قرن) .

(٢) لرجل من هذيل في أشعار الهذليين ٦٥١/٢ .

(٣) مجموع شعره ص ١٩١ .

(٤) هَذَا مِنْ أَيْبَاتٍ أَوْلُهَا^(١) :

أَلِكِنِّي يَا عَيْنِنَ إِلَيْكَ قَوْلًا سَأُبْدِيهِ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي

قَوَافٍ كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي

بِهَنْ أَدِينُ مَنْ يَبْغِي أَدَاتِي مُدَايِنَةَ الْمُدَايِنِ فَلْيُدَانِي

أَتَخَذِلُ نَاصِرِي وَتَعَزُّ عَبْسًا أَيَرْبُوعَ بَنِ غَيْظٍ لِلْمَغْنِي

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيِشٍ . الْبَيْتُ

تَكُونُ نِعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا هَوِيَّ الرِّيحِ تَنْسِجُ كُلَّ فَنَّ

تَمَنَّ بَعَادَهُمْ وَاسْتَبَقَ مِنْهُمْ فَإِنَّكَ سَوْفَ تُتْرَكُ وَالتَّمَنِّي
إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي
وَإِنِّي لَوْ أُطِيعَكَ فِي أُمُورٍ فَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي

* * *

وَمِنْ بَابِ الْحَذْفِ وَهُوَ حَذْفُ الْجَوَابِ لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ بِهِ كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور : ٢٠] .

أَرَادَ لَعَذَابِكُمْ أَوْ نَحْوَهُ فَلَمْ يَذْكُرْهُ .

قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (١) :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسَا

* * *

وَمِنْ الْحَذْفِ قَوْلُ رَجُلٍ مِنْ بَجِيلَةَ (٢) :

كَمْ مِنْ ضَعِيفِ الْعَقْلِ مُتَتَكِّثِ الْقَوَى مَا إِنْ لَهُ نَقْصٌ وَلَا إِبْرَامُ

أَرَادَ كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ ضَعِيفِ الْعَقْلِ وَالْقَوَى .

وَمِنْ الْحَذْفِ أَيْضًا مَا لَمْ يَلْتَبِسِ الْكَلَامُ كَقَوْلِهِمْ : فُلٌ مِنْ فُلَانٍ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

وَجَاءَتْ حَوَادِثُ فِي مِثْلِهَا يُقَالُ لِمِثْلِكَ وَيَهَاءُ فُلٌ

أَيُّ فُلَانٍ .

وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ (٤) :

(١) ديوانه ص ١٠٧ .

(٢) الرجل من بجيلة في سمط اللآلي ١/ ٥٠٦ .

(٣) للكميت في أمالي القالي ١/ ٧٦ ، وسمط اللآلي ١/ ٢٥٧ .

(٤) ديوانه ص ٢٦ .

/ ١٦٩ / وَمَا جَاءَ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ

= سَلِ النَّاسَ أَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَصَائِنُ عِرْضِي عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلٍ
وَقَالَ آخِرُ^(١) :

دُعَاءُ حَمَامَاتٍ تُجَاوِبُهَا حَم

أَيَّ حَمَامَاتُ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢) :

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ مَتَمَرَةٌ مِنْ الثَّعَالِي وَجُزُؤٌ مِنْ أَرَانِيهَا

يُرِيدُ مِنَ الثَّعَالِبِ . وَجُزُؤٌ مِنْ أَرَانِيهَا .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ : وَلِضَفَادٍ جَمَّةٍ نَقَانِقُ . يُرِيدُ الضَّفَادِعُ .

وَمِنْ الْحَذْفِ أَيْضاً قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ^(٣) :

وَيَلْمَهَا خِلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ فِي وَعْدِهَا وَلَوْ أَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

يُرِيدُ وَيَلُّ لِأُمَّهَا .

وَقَوْلُ الْآخِرِ^(٤) :

إِذَا مَا عُدَّ أَرْبَعَةٌ فِسَالٌ فَرُوجِكَ خَامِسٌ وَأَبُوكَ سَادِي

وَقَوْلُ الْآخِرِ^(٥) :

قَدْ مَرَّ يَوْمَانِ وَهَذَا الثَّالِي وَأَنْتَ بِالْهَجْرَانِ لَا تَبَالِي

(١) العقد الفريد ٣٥٥/٥ .

(٢) لرجل من يشكر في كتاب سيبويه ٣٤٤/١ ، ولأبي كاهل الشكري في شرح أبيات سيبويه

. ٣٩٣/١ .

(٣) لم ترد في ديوانه .

(٤) من الشعر المنسوب في ديوانه ص ٤٥٩ .

(٥) ضرائر الشعر ص ٢٢٧ ، شرح شواهد الشافية ٤٤٨/٤ .

قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ^(١) : [من الوافر]

فَإِنَّكَ إِنْ تُنَازِلْنِي تُنَازِلْ فَلَا يَكْذِبُكَ بِالمَوْتِ الكَذُوبِ
أَيُّ : تُنَازِلُ بِالمَوْتِ ، فَلَا تَكْذِبُكَ نَفْسُكَ .

وَقَالَ النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ^(٢) : [من الرمل]

وَشَمُوْلٍ قَهْوَةٍ بِأَكْرَتْهَا فِي التَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الأوَّلِ
أَيُّ : فِي التَّبَاشِيرِ الأوَّلِ مِنَ الصُّبْحِ .

وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ^(٣) : [من الطويل]

يَثْرَنَ الثَّرَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِبْقَهَا بِالكَلَاكِلِ^(٤)

(١) أشعار الهذليين ١ / ١١٠ .

(٢) ديوانه ص ٨٦ .

(٣) ديوانه ص ١٤٢ .

(٤) أي : يباشرن برده بالكلاكل .

وَمِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ قَوْلُ المُنْتَبِيِّ^(١) :

أَنْسَى يَكُونُ أبا البَرِيَةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانَ أَنْتَ مُحَمَّدٌ ؟

أَرَادَ كَيْفَ يَكُونُ أبا البَرِيَةِ آدَمَ وَأَبُوكَ مُحَمَّدٌ وَأَنْتَ الثَّقَلَانَ فَفَصَلَ مِنَ المُبْتَدَأِ الَّذِي
هُوَ أَبُوكَ وَبَيَّنَ الخَبَرَ الَّذِي هُوَ مُحَمَّدٌ بِالجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ وَالثَّقَلَانَ أَنْتَ وَهِيَ أَحِبَّةٌ أَيُّ أَنْتَ
جَمِيعُ الجِنَّ وَالإِنْسِ وَآدَمَ وَاحِدٌ مِنَ الإِنْسِ .

* * *

وَقَالَ الشَّمَاخُ يَذْكَرُ امْرَأَةً^(٢) :

تَحَامَصُ عَنْ بَرْدِ الوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَحَامَصَ حَافِي الحَيْلِ فِي الأَمْعَنِ الوَجِي

(١) ديوانه ١ / ٣٤٠ .

(٢) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ص ٧٣ .

أَيُّ : تَخَامَصَ حَافِي الحَيْلِ الوَجِي فِي الأَمْعَنِ وَهُوَ الصَّلْبُ وَمَعْنَى تَخَامَصُ أَيُّ
تَجَافِي عَنْهُ لِتَأْذِينِهَا بِبَرْدِهِ . وَهَذَا البَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا :
أَنْى يُبَاشِرُنْ بَرْدَهُ بِالكِلَاحِ كُلِّ .

أَلَا نَادِ يَا أَضْعَانَ لَيْلى نُعْرَجُ
مُنْعِمَةً لَمْ تَلْقُ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ
هَضِيمُ الحِشَا لَا يَمَلَأُ الكَفَّ حَضْرَهَا
يَمِيحُ بِمَسْوَكَ الأَرَاكِ بِنَانِهَا
فَقَدْ هَجَنَ شَوْقاً لَيْتَهُ لَمْ يَهْجِ
وَلَمْ تَعْتَرِكْ يَوْماً عَلَى عُوْدِ عَوْسَجِ
وَيَمَلَأُ مِنْهَا كُلَّ حَجَلٍ وَدَبَلَجِ
رُضَابُ النَّدَى عَن أَفْحَوَانِ مُفْلَجِ
تَخَامَصُ . . . البَيْتُ

* * *

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي ذُوَيْبٍ :

فَمَا لَكَ حَيْرَانٌ وَمَالِكَ نَاصِرٌ
وَلَا لَطْفٌ يَبْكِي عَلَيْكَ نَصِيحُ
أَيُّ وَلَا ذُو لَطْفٍ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(١) :

يَمْشِي بَيْنَنَا حَانُوتٌ حَمْرٍ
مِنَ الخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ القِطَاطِ
أَيُّ صَاحِبٌ : حَانُوتٍ ، وَالخُرْسُ : العَجْمُ ، وَالقِطَاطُ : الجِعَادُ .

قَالَ : وَلَا يَحُوزُ أَضَافِرُ المَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ وَلَا الصِّفَةُ إِلَى مَوْصُوفِهَا .

وَقَالُوا : دَارُ الآخِرَةِ وَصَلَاةُ الأُولَى وَمَسْجِدُ الجَامِعِ وَجَانِبُ العَرَبِيِّ وَبَقْلَةُ
الحَمَقَاءِ ، عَلَى تَأْوِيلِ دَارِ الحَيَاةِ الآخِرَةِ وَصَلَاةِ السَّاعَةِ الأُولَى وَمَسْجِدِ الوَقْتِ الجَامِعِ
وَجَانِبِ المَكَانِ العَرَبِيِّ وَبَقْلَةُ الحَيَّةِ الحَمَقَاءِ .

وَقَالُوا : عَلَيْهِ سَحَقُ عِمَامَةٍ وَجَرْدُ قَطِيفَةٍ وَأَخْلَاقُ ثِيَابٍ وَهَلْ عِنْدَكَ خَاتَمَ فَضَّةٍ
وَسَوَارَ ذَهَبٍ وَبَابٌ سَاجٍ عَلَى التَّمْيِيزِ لِكُونِهَا مُحْتَمَلَةً مِثْلَهَا لِیَخْلَصَ أَمْرُهَا بِالإِضَافَةِ .

(١) للذهلي في حلية المحاضرة ٢/ ٢٥ .

وَقَدْ أَضَيْفَ الْمُسْمَى إِلَى اسْمِهِ نَحْوَ قَوْلِهِمْ : لَقَيْتَهُ ذَاتَ مَرَّةٍ وَذَاتَ لَيْلَةٍ وَمَرَرْتُ بِهِ ذَاتَ
يَوْمٍ وَذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَسِرْنَا ذَا صَبَاحٍ . قَالَ ابْنُ مُدْرِكَةَ (١) :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسْوَدُ مَنْ يَسْوَدُ

* * *

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِسَلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (٢) :

وَرِثْتُمْ ثِيَابَ الْمَجْدِ فَهِيَ لِبُؤْسِكُمْ عَنْ ابْنِي مَنْافٍ عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمِ

يُرِيدُ ابْنِي عَبْدَ مَنْافٍ فَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَ الْمُضَافِ .

* * *

كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَذْبَحُ أَوَّلَ مَا يَنْتَجُ مِنْ إِبْلِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ فَيُسْلَخُ فَيَجْعَلُ جِلْدَهُ
عَلَى سَقْبٍ آخَرَ فَشَبَّهَ الْعَبَامَ وَهُوَ الثَّقِيلُ الْجَافِي بِالسَّقْبِ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ
الْمُسْتَرْخَى الْمَتَسَاقِطُ شَبَّهَ بِهِئِدْبِ السَّحَابِ وَالسَّقْبُ الْحَوَارُ الذَّكْرُ وَالْفَرْعُ كَانَ الرَّجُلُ
يَجْعَلُ إِذَا بَلَغَتْ إِبْلُهُ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ نِتَاجِهَا لِلنَّسِكِ فَإِذَا نَتَجَتْ بَعْدَ تَمَامِهَا رُبْعًا أَلْبَسَهُ
وَهِيَئَهُ بَعْدَ تَمَامِهَا رُبْعًا أَلْبَسَهُ وَهِيَئَهُ لِلذَّبْحِ وَهُوَ الْفَرْعُ وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ الْأَوْسِ يَرِثِي
بِهَا فَضَالَهَ بَنُ كَلْدَةَ أَوْلَهَا :

أَيَّتْهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَخَذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالْ نَجْدَةَ وَالْبِرَّ وَالتَّقَى جُمَعَا

جُمَعَا أَيُّ كَلًّا الْوَاحِدَةَ جُمَعَاءُ وَيُرْوَى وَالْخَيْرَ وَهُوَ مُصَدِّرُ الْخَيْرِ .

* * *

وَبَعْدَهُ

وَكَاثَتِ الْكَاعِبُ الْمُخَبَّأَةُ الْحَسَدُ نَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبَعَا

(١) لأنس بن مدركة في كتاب سيبويه ١١٦/١ .

(٢) ديوانه ٣٠٩/٢ .

وَمَا يُحَذِّفُ مِنْهُ الْمُضَافُ ، فَيَقُومُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ ،

كَقَوْلِ أَوْسٍ :

وَشُبَّهَ الْهَيْدَبُ الْعَبَّامُ مِنْ الْأَقْوَامِ سَقْبًا مُجَلَّلًا فَرَعَا

أَيَّ هِيَّ حَرِيصَةً .

أَدَى فَمَا تَنْفَعُ اشَاحَةَ مِنْ أَمْرٍ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ الْبِدْعَا
اشَاحَةُ هُنَا الْمُحَادَزَةُ يَقُولُ مَنْ حَادَرَ حَوَادِثَ الدَّهْرِ وَمَا يُبْدَغُ لَمْ يَنْفَعَهُ اشْفَاقُ .

لِيَبْكِكَ الضَّيْفُ وَالْمَدَامَةُ وَالْ
ذَاتُ هَذِمٍ عَارٍ نَوَاشِرَهَا تُصَمَّتُ بِالْمَاءِ تَوْلَبًا جَدْعَا

الْهَدَمُ : الثُّوبُ النَوَاشِرُ : عُرُوقُ الذَّرَاعِ .

وَالْحَيُّ إِذْ حَادَرُوا الصَّبَاحَ وَقَدْ خَافُوا مُغْيِرًا وَسَائِرًا تَلْعَا
وَأَزْدَحَمْتَ حَلَقْنَا الْبَطَانَ بِأَقْدِ سَوَامٍ وَطَارَتْ نَفُوسُهُمْ جَزْعَا

* * *

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَّ نَنْ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا
يُقَالُ رَجُلٌ أَلْمَعِيُّ وَيَلْمَعِيُّ وَهُوَ الْحَدِيدُ اللَّسَانُ وَالْقَلْبُ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ هُوَ الَّذِي
يَرَى أَوَّلَ الْأَمْرِ فَيَعْرِفُ آخِرَهُ .

وَالْمَخْلِفَ الْمَتْلِفَ الْمَرْزَاءَ لَمْ يُمْتَعِ بِضَعْفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبْعَا
وَالْحَافِظَ النَّاسِ فِي تَحَوُّطٍ إِذَا لَمْ يَرْسِلُوا تَحْتَ عَايِذِ زَبْعَا

* * *

الْأَصْمَعِيُّ : تَحَوُّطٌ وَهِيَ السَّنَةُ الْمُجْدِبَةُ وَيُرْوَى وَلِلْحَافِظِ النَّاسِ فِي الزَّمَانِ .
وَهَبَّتِ الشَّمَالُ الْبَلِيلُ وَإِذْ بَاتَ كَمَيْعِ الْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا
الْكَمَيْعُ وَالْكَمَيْعُ الضَّحِيحُ وَهِيَ الْمُكَامَعَةُ .

وَشُبَّهَ الْهَيْدَبُ الْعَبَّامُ . الْبَيْتُ .

أَيُّ : جلدٌ فَرَعٌ ، وَهِيَ ذَبِيحَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَهَا وَيُلْبَسُونَ جِلْدَهَا حُورًا آخَرَ . وَقَالَ
الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ تَحْتِي سَرَقًا وَقَرًا وَفَرَشًا مَحْشُوءَةً أَوْزًا
/ ١٧٠ / السَّرَقُ : جَمْعُ سَرَقَةٍ ، وَهِيَ الْحَرِيرُ اللَّيِّنُ . وَقَوْلُهُ : أَوْزًا : أَيُّ رِيْشُ
أَوْزٍ .

وَمَا فَرَّقَ فِيهِ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ .

وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ أَنْفَاضُ الْفَرَارِيحِ (١)
يُرِيدُ كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوْ آخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ مِنْ إِيغَالِهِنَّ بِنَا .
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرَ (٢) :

[من الوافر]

(١) الْمَيْسُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ تَعْمَلُ مِنْهُ الرَّحَالُ .

(٢) وَهُوَ أَبُو حَيَّةَ التَّمِيرِيِّ وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ أَوَّلُهَا (١) :

أَبَاكَ إِنْ تَقَادَمَتِ الطُّلُوبُ نَعَمْ حَتَّى أَطَالَ بِهِ الْعَوِيلُ
يَقُولُ مِنْهَا فِي وَصْفِ الطُّلُوبِ :

تَضْرَى آثَارَهُنَّ وَقَدْ عَلَتْهَا بِنِيرِهَا الْبَوَازِحُ وَالسُّيُوبُ

كَتَرَجِيعِ الْكِتَابِ يَكْفُ يَوْمًا . الْبَيْتُ

ذَكَرْتُ بِهَا وَمَا شَيْءٌ زَمَانًا حَالَ بَعْدُ كَمَا يَحْوُلُ
لِيَالِي مَا أَحَالَ الدَّهْرُ يَبْلَى جَدِيدًا مَا دَعَا أَبَدًا هَدِيلُ
تَرَحَّلَ بِالشَّبَابِ الشَّيْبُ عَنَّا فَلَيْتَ الشَّيْبَ كَانَ بِهِ الرَّحِيلُ
وَقَدْ كَانَ الشَّبَابُ لَنَا خَلِيلًا فَقَدْ قَضَى مَآرِبَهُ الْخَلِيلُ

كَمَا خَطَّ الْكِتَابَ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

[من المنسرح]

وَكَقَوْلِ الْآخَرِ :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَرَقْتُ لَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهَةِ الْأَسَدِ

أَيُّ : بَيْنَ ذِرَاعَيْ الْأَسَدِ وَجْهَتِهِ .

وَمَا يُشَبِّهُ فِيهِ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ ، ثُمَّ يُجْعَلُ الْمُشَبَّهُ بِهِ هُوَ الْمُشَبَّهُ بِعَيْنِهِ .

[من الرجز]

كَقَوْلِ رُوْبَةَ^(١) :

سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطُ الْحَقِّقِ^(٢)

أَيُّ : حَوَافِرُهُنَّ الَّتِي هِيَ كَالْمَسَاحِي ، فَجَعَلَهَا مَسَاحِي بِعَيْنِهَا^(٣) .

عَلَى جِرَانِهِ الْجَارُ النَّقِيلُ
وَلَيْسَ إِلَى اللَّحَاقِ بِهِ سَبِيلُ
حَبِيْبًا مَا يُرَادُ بِهِ بَدِيلُ
مَبِيْتُ عِنْدَهُنَّ وَلَا مَقِيلُ

وَبَانَ كَمَا تَهَجَّرَ وَهُوَ زَارٍ
فَلَيْسَ لِعَهْدِهِ أَبَدًا رُجُوعُ
أَمَا وَأَبَى الشُّبَابِ لَقَدْ أَرَاهُ
وَصَدَّ الْغَايَاتِ فَمَا لِرِحْلِي

يَقُولُ مِنْهَا :

وَلَيْسَ كَنَقْصِ رَيْبِ الدَّهْرِ نَقْصُ
وَلَيْسَ كَطُؤْلِ رَيْبِ الدَّهْرِ طُؤْلُ

(١) نَسْبُهُ : هُوَ أَبُو الْجَحَافِ رُوْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجَاجُ بْنُ رُوْبَةَ بْنِ لَبِيدِ بْنِ صَخْرِ بْنِ

كَثِيفِ بْنِ عَمِيْرَةَ بْنِ جُنَيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرِّ بْنِ

أَدِّ بْنِ طَابِيْحَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أَدِّ بْنِ أَدِّ بْنِ مُقَوِّمِ .

(٢) تَفْلِيْلُ مَا قَارَعَنَّ مِنْ سُمْرِ الطَّرْقِ .

(٣) الضَّمِيرُ فِي مَسَاحِيهِنَّ يَرْجِعُ إِلَى الْحَمْرِ الْوَحْشِيَّةِ الَّتِي يَصْفَهَا وَيَعْنِي بِالْمَسَاحِي

حَوَافِرُهُنَّ لِأَنَّهِنَّ يَسْحَيْنَ وَجْهَ الْأَرْضِ أَيُّ يُقَشِّرْنَهَا وَالطَّرْقُ جَمْعُ طَرْقَةٍ وَهِيَ

حِجَارَةٌ مَطَارِقٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَالتَّفْلِيْلُ الْبَكْسِيمُ وَالتَّفْلِيلُ هُوَ الَّذِي سَوَى

مَسَاحِيهِنَّ وَالْحَقْقُ جَمْعُ حَقَّةٍ وَهِيَ قَارَعَنَّ صَادَمَنَّ يَقُولُ سَوَتْ هَذِهِ الْأَرْضَ الشَّدِيدَةَ

ذَاتِ الْحِجَارَةِ الْمَطَارِقَةِ بِنَغْلِيلِهَا أَيُّ تَكْسِيرِهَا مَسَاحِيهِنَّ كَمَا تَقَطُّ الْحَقَّةُ أَيُّ قَطْنِهَا =

١٧١ / وَهَذَا الْأَسْلُوبُ عَزِيزٌ مَطْلَبُهُ ، صَعْبٌ مَرْكَبُهُ ، فَسِيحٌ مَذْهَبُهُ ، مُتَفَرِّعَةٌ شُعْبُهُ . وَحَسْبُكَ مِنَ الْخَبْرِ أَطْيَبُهُ ، وَمِنَ الْحَدِيثِ أَحْسَنُهُ ، وَأَعْدْبُهُ . وَفِي هَذِهِ الْإِشَارَةِ الْيَسِيرَةِ ، وَالْعِبَارَةِ الْمُوجِزَةِ الْقَصِيرَةِ كِفَايَةٌ لِطَالِبِ النَّوْعِ وَالتَّبَيَانِ . وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَمَبْسُوطٌ فِي مَا أَلْفَهُ عُلَمَاءُ هَذَا الْفَنِّ مِنْ كُتُبِ الْبَيَانِ .

وَهَاهُنَا مُتَتَهَى مَا شَرَحْنَا قَوَائِنَهُ مِنْ قَوَاعِدِ الشُّعْرِ ، وَأَوْضَحْنَا بَرَاهِينَهُ ، فَأَضَاءَتْ كَالنُّجُومِ الزُّهْرُ ؛ لِئَلَّا تَخْلُو الدِّيَابِجَةُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْغُرِّ ، بَلْ تَكُونَ نِسْبَةً لِكِتَابِ الدَّرِّ^(١) . وَإِنْ أَنْفَعَ الْكَلَامَ مَوْقِعًا ، وَأَسْمَاهُ مَوْضِعًا كَلِمَةً حِكْمَةً يَقْتَفِي الْأَرِيْبُ سَنَاهَا ، فَيَهْتَدِي وَيَقْتَدِي الْأَدِيبُ بِهَدَايَا ، فَيَرْتَدِعُ ، وَلَا يَعْتَدِي ، وَمَثَلُ سَائِرِ

= كَمَا يَقُطُّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْحِقَاقَ .

* * *

وَكَقَوْلِ عَمْرٍو بْنِ قَمِيئَةَ^(١) :

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيذِمَا مَا اسْتَعْبَرَتْ اللَّهُ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا

أَيُّ اللَّهِ دَرُّ مَنْ لَامَهَا الْيَوْمَ . وَسَاتِيذِمَا اسْمُ جَبَلٍ .

(١) الْبَيَانُ هُوَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ وَقِيلَ هُوَ الْكَلَامُ .

وَالنُّطْقُ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٢﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن : ٤] .

وَالتَّبَيَانُ هُوَ كَيْفِيَّةُ تَرْكِيبِ الْكَلَامِ فِي كَشْفِ مَا تُرِيدُ مِنْ تَفْهِمِ الْمَعَانِي .

* * *

الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ الْأَسَدِيِّ كَاتِبُ السَّرِيِّ :

فِيهِ مَا يَشْتَهِي الْأَدِيبُ مِنَ الْعِلْمِ مِمَّ وَفِيهِ جِلَاءٌ هَمُّ النَّفْسِ
فِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ بُدُورِ مَعَانٍ ضَاحِكَاتٍ إِلَى وُجُوهِ شُمُوسِ
وَالنَّفِيسُ الثَّمِينُ مَا زَالَ يُهْدِي كُلَّ حُسْنٍ إِلَى الثَّمِينِ النَّفِيسِ

مُسْتَعْمَلٌ مُتَدَاوِلٌ ، يَسْتَعْنِي بِإِزَادِهِ اللَّيْبُ الْعَاقِلُ الْفَاضِلُ ، الْكَامِلُ الْمُتَصَدِّرُ فِي
 الْمَحَافِلِ ، الْمُتَصَدِّي لِظَهَارِ الْفَضَائِلِ / ١٧٢ / عَنِ اخْتِرَاعِ أَلْفَاظٍ يُؤَلَّفُهَا ، وَابْتِدَاعِ
 مَعَانٍ يَتَكَلَّفُهَا ، وَذَلِكَ مِمَّا يَرْفَعُهُ مِنَ الْعِلْمِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ ، وَيُحِلُّهُ مِنَ الْأَدَبِ فِي مَقَامِ
 أَعْلَى مِنْ مَنْزِلَتِهِ ، لَا سِيَّمَا إِذَا اعْتَمَدَ فِي التَّمَثُّلِ وَالْإِسْتِشْهَادِ عَلَى الْأَبْيَاتِ الْأَفْرَادِ
 السَّائِرَةِ فِي الْبِلَادِ ، الشَّارِدَةِ فِي كُلِّ نَادٍ وَوَادٍ ؛ لِأَنَّ الشَّعْرَ أَوْلَى مَا تَحَلَّى بِهِ الْكَرِيمُ ،
 وَأَحْلَى مَا تَمَثَّلَ بِهِ الْحَبْرُ الْعَلِيمُ . يَدُلُّ عَلَى غَزَارَةِ الْمُرُوءَةِ ، وَيَزِيدُ فِي الْوَدَادِ
 وَالْأُخُوَّةِ ، وَالْبَسْطَةِ وَالْقُوَّةِ ، وَصِنَاعَةِ بَارِعَةٍ مِنْ أَدَوَاتِ الْفُتُوَّةِ ، كَمَا قَالَ
 عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ لَمَّا حَرَّمَ الشُّعْرَاءَ فِي أَوَّلِ مَقْدَمِهِ إِلَى
 الْعِرَاقِ : أَجْزِ الشُّعْرَاءَ ؛ فَإِنَّهُمْ يُحْيُونَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَيَحْضُونَ عَلَى الْبِرِّ
 وَالسَّخَاءِ ^(١) . وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى نَظَرَ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ :

[من الطويل]

(١) قال الشاعر :

تَجَلَّتْ بِمَا أَبَدَى الثَّرَى كُلَّ تَلْعَةٍ وَرَخَّرَفَ مِنْ دُرِّ الْحَيَا جِيدَهَا
 نَسَاجُ أُمَّ لَمْ تَلِدْ قَطَّ نَاطِقًا وَلَا كَانَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ لَهَا

* * *

قِيلَ وَكَانَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَا يَجْفُ فُوهُ مِنَ التَّمَثُّلِ بِهَذَا الْبَيْتِ ^(١) :

وَلَا خَيْرَ فِي عَبْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ نَصِيبُ

وكان سعيد بن المسيب - رحمه الله - يتمثل كثيراً بهذا البيت :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ كِي يَجْلَهُ فذو العرش محمود وهذا محمدُ

وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُكْثِرُ التَّمَثُّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ ^(٢) :

يَسْرُ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ تَقَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

(١) البداية والنهاية ٢٠٦/٩

(٢) البداية والنهاية ٢٧٤/٩

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ يُصَلِّيَ اللَّيْلَ أَجْمَعَ فَإِذَا أَصْبَحَ تَمَثَّلَ^(١) :

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السَّرِي إِذَا انْجَلَّتْ عَنْهُمْ غِيَاهِبَ الْكَرَى

* * *

قَالَ أَبُو يُوسُفَ وَدِدْتُهُ وَدَاً وَوَدَاً وَمَوَدَّةً وَوَدَادَةً وَوَدَاداً .

قِيلَ وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَتَمَثَّلُ كَثِيرًا :

فَلَا تُكْثِرَنَّ فِي إِثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً إِذَا انْتَزَعْتَهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَاذِعُ

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ ذَرٍّ : الْمَسِيءُ مَيِّتٌ وَإِنْ كَانَ حَيًّا وَالْمُحْسِنُ حَيًّا وَإِنْ كَانَ مَيِّتًا ثُمَّ

تَمَثَّلَ :

مَوْتُ التَّيْمِيِّ حَيَاةٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ

وَكَانَ أَبُو عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَتَمَثَّلُ^(٢) :

مُؤَمَّلٍ دُنِيَا لَتَبْقَى لَهُ فَوَافِي الْمَيِّتَةِ دُونَ الْأَمَلِ

حَيْثُنَا يُرَوِّي أَصُولَ الْفَسِيلِ فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

* * *

وَأَنشَدَ الرَّاعِبُ فِي مُحَاضِرَاتِهِ^(٣) :

صُوْنُوا الْقَرِيضَ فَإِنَّهُ مِثْلُ الْمَيَاسِمِ فِي الْمَوَاسِمِ

الشُّعْرُ جَامِعَةٌ الْمَفَاخِرِ وَالْمَحَاسِنِ وَالْمَكَّارِمِ

الْمَيَاسِمُ جَمْعُ مَيْسَمٍ عَلَى اللَّفْظِ وَجَمْعُهُ عَلَى الْأَصْلِ مَوَاسِمٍ .

دَعْبِلُ^(٤) :

(١) لخالد بن الوليد في الفاخر ١٩٤ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ١١٩ ، ٣ / ١٧٨ .

(٣) محاضرات الأدباء ١ / ٧٩ .

(٤) ديوانه ص ١٧١ .

وَإِنَّ الْعُلَا مَا لَمْ يِرِ الشُّعْرُ دُونَهَا لَكَالْأَرْضِ عُطْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمٌ
وَلَوْلَا خِلَالَ سَنِّهَا الشُّعْرُ مَا دَرَى بُعَاةَ النَّدَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ^(١)

/١٧٣/ وَمَا زَالَ الرَّجَالُ أَصْحَابُ الْهِمَمِ الْعَلِيَّةِ ، وَالْأَنْفُسِ الْقَوِيَّةِ الْأَبِيَّةِ يَتَغَايِرُونَ
عَلَى الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ كَتَغَايِرِهِمْ عَلَى الْأَهْلِ وَالْحَرَمِ . وَلَوْ كَانَ الشُّعْرُ نَقْصًا ، أَوْ مِمَّا
يَشِينُ صَاحِبَهُ ، لَمَّا تَنَافَسَ فِيهِ الْمُلُوكُ وَالْأَمْرَاءُ ، وَلَمْ يَبْذُلُوا جَزِيلَ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهِ حِينَ
قَصَدَهُمْ بِهِ الشُّعْرَاءُ ، وَلَمَّا جَازَ لِلْسَلَفِ مِنْ أَهْلِ الْوَقَارِ وَالشَّرَفِ مَعَ جَلَالَةِ أَقْدَارِهِمْ ،
وَعَظِيمِ أخطَارِهِمْ سَمَاعُهُ ، فَضلاً عَنِ عَمَلِهِ وَإِنْشَادِهِ وَالتَّمَثُّلِ بِهِ فِي الْوَقَائِعِ الْمُهَمَّةِ ،
وَالْحَوَادِثِ الْمُلِمَّةِ . وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَالمُتَزَهِّدِينَ الْمُعْتَبَرِينَ
ذَوِي الْمَنَاصِبِ وَالمَنَاقِبِ نَهَى عَنْهُ ، وَلَا كَرِهَهُ ، بَلْ كُلُّهُمْ يَسْتَجِدُّهُ وَيَسْتَنْشِدُهُ ،
وَيَتَرَنَّمُ بِهِ وَيُنْشِدُهُ ، وَيُكْرِمُ قَائِلَهُ وَيَرِفِدُهُ ، وَيَجِيزُهُ وَيَهْبُهُ ، وَيَتَّقِيهِ وَيَهَابُهُ . فَلِذَلِكَ
لَهَجَتْ بِجَمْعٍ مَا شَرَدَ مِنْهُ وَشَدَّ ، وَسَارَ مَثَلًا ، وَفَدَّ عَنْهُمْ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَءِ ،
وَالْعُظَمَاءِ وَالْأَمْرَاءِ ، وَالْعُلَمَاءِ وَالكِبْرَاءِ /١٧٤/ مِنْ بَعْدِهِمْ^(٢) .

فِي صَدْرِ رَاوِيَةٍ أَوْ كَفِّ وَرَاقِ
عَنْ لَوْمِ قَوْمٍ وَعَنْ مَجْدٍ بِتَصْدَاقِ

لَوْلَا عَرَى الشُّعْرِ - قَدْ يَدُهُ

وَيَقْضِي بِمَا يَقْضِي بِهِ وَهُوَ ظَالِمٌ

يَلِيهَا سَابِقٌ عَجَلٌ وَحَادِي
مِنَ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسَّنَادِ
وَفِي نَظْمِ الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ

= مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ تَحْتَلُّ ثَاوِيَةً
خَوَابِرِ بِأَمْوَرِ النَّاسِ تُخْبِرُنَا
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

وَالْمَجْدُ قَسٌّ أَبَقُّ مِنْ أَهْلِهِ

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ :

يُرَى حِكْمَةٌ مَا فِيهِ وَهُوَ فُكَاهَةٌ

(٢) قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١) :

إِنَّكَ بَعَثْتَ أَبْكَارَ الْمَعَانِي
شِدَادَ الْأَمْرِ سَالِمَةَ النَّوَاحِي
لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقِدْحُ الْمُعَلَّى

قَالَ الْأَوَّلُ^(١) :

[من الوافر]

قَوَافِي تُعْجِبُ الْمُتَمَثِّلِينَ
لَوْ أَنَّ الشُّعْرَ يُلْبَسُ لَارْتَدِينَا

فَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ أَبْقَيْتُ بَعْدِي
لَذِيذَاتِ الْمَقَاطِعِ مُحَكَّمَاتٍ

مُكْرَمَةً عَنِ الْمَعْنَى الْمُعَادِ

مُنْزَهَةً عَنِ الْبَرْقِ الْمُورَى

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنِ هِنْدُو^(١) :

وَحَلَّيْتُ مِنْهُ صَعْبَهُ الْمُتَشَرَّنَا
وَطَرَبَ آذَانًا وَرَفَقَهُ السُّنَا

هَزَزْتُ إِلَيْكَ الشُّعْرَ سَهْلًا قِيَادُهُ
وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا مَا تَصَيَّدَ أَنْفُسًا

الْعَلَوِيُّ ابْنُ طَبَّاطَبَا^(٢) :

لَحَطَّ الْعُضْمَ مِنْ قُلُلِ الْجِبَالِ
مَعَانِيهِ وَمَنْ صَفُو الزَّلَالِ
تُنَافِسُ فِيهِ رَبَّاتُ الْحِجَالِ
عَلَى مَنْ رَامَهُ عَسِرُ الْمَنَالِ

كَلَامٌ لَوْ وَعَتُهُ الْوَحْشُ يَوْمًا
أَرَقُّ مِنَ الْهَوَاءِ إِذَا اسْتَشَفَّتْ
أَنْتَقُ لَوْ تَجَسَّمَ كَانَ حَلِيًّا
قَرِيبٌ حِينَ تَسْمَعُهُ بَعِيدٌ

ابْنُ الرُّؤْمِيِّ^(٣) :

مَالَ مِنْ حُسْنِهِ إِلَى الْإِضْغَاءِ
مِنْهُ فِيهَا مَا أَجَّ طَعْمُ الْمَاءِ

بِكَلَامٍ لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ سَمْعًا
وَلَوْ أَنَّ الْبِحَارَ يُقَذَّفُ حَرْفٌ

السَّيِّدُ الْمُوسَوِيُّ^(٤) :

تِ يَفْتَرُّ عَنْهَا الْفُؤَادُ الْكَنْيُبُ
رَاقَكَ مِنْهَا النِّظَامُ الْعَجِيبُ

زَخَرْتُ لَكَ الْغُرُورَ السَّائِرَا
إِذَا نَثَرْتَهَا شِفَاهُ الرُّوَاةِ

(١) وَهُوَ ابْنُ مَيَّادَةَ .

(١) شعره (حويزي) ٧٩- ٨٠ .

(٢) لم ترد في شعره (الخاقاني) .

(٣) لم يردا في ديوانه .

(٤) ديوان الشريف الرضي ١/ ٧٨ .

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْعُلُومَ لَهَا مَسَالِكُ وَمَدَارِجُ ، وَمَرَاقٍ وَمَعَارِجُ ، وَأَنَّ أَبْعَدَ تِلْكَ
الْمَرَاقِي وَأَقْصَاهَا ، وَأَوْعَرَ تِلْكَ الْمَسَالِكِ وَأَعْصَاهَا الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ الَّتِي هِيَ لِمَاضَاتِ
حَرَشَةِ الضَّبَابِ ، وَنَفَائِثِ حَلْبَةِ اللَّقَاحِ ، وَحَمَلَةِ الْعِلَابِ : [من الكامل]

مِنْ كُلِّ مَبْدِعَةِ الْجَمَالِ غَرِيرَةٍ تُنْسِيكَ دَلَّ الْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ
كُحِلَّتْ لَوَاحِظُهَا بِسِحْرِ بِلَاغَةٍ أَعْيَتْ فَصَاحَتُهَا عَلَى الْبُلْغَاءِ^(١)

(١) وَمَا بَرِحَتْ الْأَشْعَارُ تُحَضِّضُ بِهَا فِي الْحُرُوبِ وَيَحْتُ عَلَى الصَّبْرِ وَتَمْنَعُ مِنَ الْهَرَبِ فِي
الْمَوَاطِنِ الْعَظِيمَةِ الْخَطَرِ قَالَ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ كَانَ مَعَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مَنَعَنِي مِنَ الْأَنْصِرَافِ عَنْ صَاحِبِكُمْ يَوْمَ صِفِّينَ إِلَّا
أَبْيَاتُ عَمْرُو بْنِ الْأَطْنَابَةِ حَيْثُ يَقُولُ^(١) :

أَبَتْ لِي عَفْتِي وَأَبَى بِلَائِي وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّيِّحِ
وَأَعْطَائِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
لَأَدْفَعُ عَنْ مَائِرِ صَالِحَاتِ وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضِ طَحِيحِ
بِذِي شَطْبٍ كَلَوْنِ الْمِلْحِ صَافٍ وَنَفْسٍ لَا تَقْرُ عَلَى الْقَبِيحِ
قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٢) :

وَإِذَا النُّفُوسُ جَشَأْنَ طَامَنَ جَاشَهَا ثِقَةً لَهُ بِحِمَايَةِ الْأَذْبَارِ

(وَجَاشَتْ تَقُولُ شَكُوتٌ - عِنْدَ الْأَمْرِ وَالْجَزَعِ) (عَمْرُو بْنُ الْأَطْنَابَةِ . الْأَطْنَابَةُ أُمَّهُ
وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ كِنَانَةَ) . قَالَ الصَّغَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : هِيَ بِنْتُ قَيْسٍ . وَهُوَ عَمْرُو بْنُ
الْقَيْنِ بْنِ جَسْرِ بْنِ قُضَاعَةَ وَأَبُوهُ زَيْدُ مَنَاءَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ .

قَالَ الصَّغَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : (وَمَالِكُ هَذَا هُوَ مَالِكُ ابْنِ الْأَعْرَجِ) .

(١) لعمرُو بن الأطنابة في الحماسة البصرية ٣/١ ، ديوان المعاني ١١٤/١ .

(٢) ديوانه ٣٠٤/١ .

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ أَشْرَدُ مَثَلٍ قِيلَ فِي الْحَضِّ عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ .

الْأَطْنَابَةُ : وَتَرُّ الْقَوْسِ وَقِيلَ بَلْ سَيْرٌ يُشَدُّ فِي مَقْبَضِ الْقَوْسِ .

وَالْمُشِيخُ : الْحَادُّ فِي أَمْرِهِ .

وَقِيلَ إِنَّ أَشْجَعَ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ قَوْلُهُ :

وَقُولِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ . الْبَيْتُ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَ عَمْرُو بْنُ الْأَطْنَابَةِ الْخَزْرَجِيُّ مَلِكَ الْحِجَازِ .

وَتَمَثَّلَ زَيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لَمَّا أَتَى رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١) :

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ

حِينَ حَطَّتْ بِقَبَاءِ بَرَكْهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ

وَلَمَّا أَتَى الْحَجَّاجُ بْنُ يُوْسُفَ بَرَأْسِ ابْنِ مَصْقَلَةَ وَكَانَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ :

إِذَا رَأَيْتَ بِوَادٍ حَيَّةً ذَكَرًا فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أُمَارِسُ حَيَّةَ الْوَادِي

وَتَمَثَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ حِينَ هَرَبَ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي

أَوْدٍ يَمْسِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ تَحَرَّقَ حُفَاهُ وَتَقَطَّعَتْ نِيَابَهُ^(٢) :

مُنْخَرِقُ الْخَفِيِّنِ يَشْكُو الْوَجَا تَنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرَوْ حِدَادِ

أَزْرَى بِهِ الْخَوْفُ فَهُوَ تَائِهٌ كَذَلِكَ مِنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ

قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ

وَلَمَّا أَتَى بَنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ تَمَثَّلَ :

طَمِعْتُ بِلَيْلِي أَنْ تُرْبِعُ وَإِنَّمَا يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ

(١) لعبد الله بن الزبير في مجموع شعره ص ٤٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٤١/٨ ، أنظر : البيان والتبيين ٣١١/١ ، ٣٥٩/٣ .

وَتَمَثَّلَ الْحَجَّاجُ لَمَّا رُفِعَ إِلَيْهِ بِأَسْمَاءِ عِيَالَتِ مَنْ قُتِلَ بِالْكُوفَةِ لِيَجْرِيَ لَهُمْ رِزْقًا يَقُولُ
الْأَخْطَلُ^(١) :

فَقَتِلَنَ مِنْ حَمَلِ السَّلَاحِ وَغَيْرِهِمْ تُرِكَنَ فَلَهُمْ عَلَيْكَ عِيَالًا

* * *

يُزَوَى عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَشَدَّ فِطَامَ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ
الشَّاعِرُ^(٢) :

أَتَرُوْضُ عَرْسَكَ بَعْدَ مَا هَرِمَتْ وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضُهُ الْهَرَمُ
وَقَالَ الْعَتْبِيُّ : سَمِعْتُ خَلْفًا الْأَحْمَرَ يَتَمَثَّلُ :

لَا يَبْرَحُ الْمَرْءُ يَسْتَقْرِئُ مَضَاجِعَهُ حَتَّى يُقِيمَ بِأَقْصَاهِنَّ مُضْطَجَعًا
وَتَمَثَّلَ الْأَعْمَشُ :

أَرَى رِجَالًا بَدُونِ الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا ذُلًّا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالذُّونِ
فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا اسْتَعْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

وَقِيلَ : اجْتَمَعَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى وَابْنُ شَبْرَمَةَ فَسُئِلَا عَنْ مَسْأَلَةٍ فَسَبَقَ ابْنُ شَبْرَمَةَ إِلَى
الْجَوَابِ فَجَوَدَهُ وَقَصَرَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى فَتَمَثَّلَ ابْنُ شَبْرَمَةَ بِقَوْلِ مُهْلَهْلِ^(٣) :

لَمْ يَطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَ

ثُمَّ سُئِلَا عَنْ مَسْأَلَةٍ فَسَبَقَ أُخْرَى ابْنُ أَبِي لَيْلَى إِلَى الْجَوَابِ فَاجَادَهُ وَقَصَرَ ابْنُ شَبْرَمَةَ
فَتَمَثَّلَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى بِقَوْلِ جَرِيرِ^(٤) :

وَإِنَّ اللَّبُونَ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيسِ

(١) ديوان الأخطل ١/ ١١٤ .

(٢) البيان والتبيين ١/ ١٢٠ ، وعيون الأخبار ٢/ ٣٦٩ .

(٣) ديوانه ص ٦٣ .

(٤) ديوانه ص ٢٥٠ .

وَيَقَالُ أَنَّهُ لَمَّا تُوفِّيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ تَمَثَّلَ هِشَامٌ^(١) :
 وَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلِكُهُ هَلِكٌ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بَيِّنَانٌ قَوْمٌ تَهَدَّمَا
 فَزَجَرَهُ سُلَيْمَانٌ وَقَالَ اسْكُتْ فَإِنَّكَ أَحْوَلُ أَكْشَفُ تَنْطِقُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ ثُمَّ تَمَثَّلَ
 سُلَيْمَانٌ^(٢) :

وَإِنْ مُقْرِمٌ مِنَّا ذَرَا أَحَدِنَا بِهِ تَمَحَّطَ مِنَّا نَابِ آخِرِ مَقْرِمِ
 وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَتَمَثَّلُ :
 فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تُقَطِّرُ الدَّمَا
 وَقَالَ قَتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ مُتَمَثِّلًا :

وَيَوْمَ كَانَ الْمُصْطَلِينَ بِحَرِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَمْرٌ قِيَامٌ عَلَى الْجَمْرِ
 صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَجَلَّى وَإِنَّمَا تَفْرَحُ أَيَّامُ الْكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ
 قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي يَتَمَثَّلُ كَثِيرًا عَلَى مَنْبَرِ الْبَصْرَةِ^(٣) :
 أَيْنَ الْقُرُونُ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غَفَلْتُ حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا
 وَتَمَثَّلَ سَلَامٌ بْنُ مُنْدِرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ بِحُرَّاسَانَ أَيَّامَ الْعَصِيَّةِ :
 إِذَا رَأَوْنِي أَطَالَ اللَّهُ غِيظَهُمْ عَضُّوا مِنْ الْغِيظِ أَطْرَافَ الْأَبَاهِيمِ

* * *

قَالَ يَأْقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّؤْمِيُّ الْحَمَوِيُّ يَصِفُ كِتَابَهُ الَّذِي أَلْفَهُ وَوَسَمَهُ بِ(مُعْجَمِ
 الْبِلْدَانِ) :

وَمَجْمُوعَةٍ فِيهَا عُلُومٌ كَثِيرَةٌ تَقْرَأُ بِمَرَاةَا عِيُونَ الْأَفَاضِلِ

(١) لعبدية بن الطيب في خاص الخاص ص ١٠٤ .

(٢) لأوس بن حجر في ديوانه ص ٢٧ .

(٣) البيان والتبيين ١ / ١٢٠ .

وَهَذِهِ أَبْيَاتُ أَفْرَادٍ ، شَوَارِدُ أَحَادٍ ، سَوَائِرُ مَسِيرِ الْأَمْثَالِ ، مُسْتَشْهِدُ بَهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

[من الطويل]

١٧٥ / تَزِيدُ عَلَيَّ مَرَّ اللَّيَالِي تَضَوُّعًا وَتَزْرِي عَلَيَّ نَظْمَ اللَّالِي عُقُودَهَا

كُلُّهَا حِكْمٌ وَنَحْبٌ ، وَتَجَارِبٌ وَأَدَبٌ ، وَلَمَعٌ وَلَمَحٌ ، وَنَكْتٌ وَمَلَحٌ ، وَعَرَّزٌ وَدُرَّرٌ ، وَنَوَادِرٌ وَفَقْرٌ ، وَمَوَاعِظٌ وَعَبْرٌ ، وَأَمْثَالٌ وَسِيرٌ^(١) .

[من الطويل]

أَلَدُّ مِنَ النُّعْمَى وَأَحْلَا مِنَ الْمُنَى = وَأَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ الْمُوَصِلِ
حَكَتْ رَوْضَةً حَاكَتْ يَدَا الْقَطْرِ وَشِيهَا وَمَسَّكَ رِيَاهَا نَسِيمُ الْأَصَائِلِ
أَطَالُهَا فِي كُلِّ وَفْتٍ فَأَجْتَلِي عَقَائِلَ يُعْلِي مَهْرَهَا كُلُّ عَاقِلِ
وَأَمْنَعُهَا الْجُهَّالَ فَهِيَ حَبِيبَةٌ جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
هَذَا الْمِصْرَاعُ مِنَ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ تَضْمِينٌ وَهُوَ لِلْمُتَنَبِّيِّ .

وَمِنْ مَحَاسِنِ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ كِتَابِ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْفَهَانِيِّ :

صَدَفْتُ شُقَّ عَنِ لَالٍ وَدُرٌّ أَمْ كِتَابٌ قَدْ فُضَّ عَنْ نَظْمِ شِعْرِ
وَقَوَافٍ مُقَوِّمَاتٍ لَدَى الْأَبْيَا تِ مَوْزُونَةٌ بِقِسْطَاسٍ فِكْرِ

* * *

قَالَ الرَّاجِزُ :

كَمْ لَفْظَةٌ سَارَ بِهَا مَنْ قَالَهَا (١) السَّرِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْكِنْدِيِّ^(١) :

عِنْدِي إِذَا مَا الرُّوضُ أَصْبَحَ ذَابِلًا تُحَفُّ أَعْضُ مِنْ الرِّيَاضِ شَمَايِلًا
خُرْسٌ تُحَدِّثُ آخِرًا عَنْ أَوَّلِ بَعْجَائِبِ سَلَفَتْ وَلَسُنَّ أَوَائِلًا
سُقِيَتْ بِأَطْرَافِ الْيَرَاعِ ظُهُورُهَا وَبُطُونُهَا طَلًّا أَحَمَّ وَوَابِلًا
تَلْقَاكَ فِي حَمْرِ الثِّيَابِ وَسُودِهَا فَتَخَالَهُنَّ عَرَايسًا وَثَوَاكِلًا

تَوَدُّ الْغَوَانِي حِينَ تُوصَفُ أَنَّهَا قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِهَا وَعُقُودُ
بِهَا يَجْتَنِي الْمَعْرُوفَ مَنْ غَرَسَ الْمُنَى وَيَدْنُو لَهُ الْمَطْلُوبُ وَهُوَ بَعِيدُ

يُسْتَعْتَفُ بِهَا الْجَافِي ، وَيُسْتَرْضَى السَّاحِطُ ، وَيُتَأَلَّفُ بِهَا النَّائِي ، وَيُسْتَدْنَى
النَّازِحُ الشَّاحِطُ . فَمَفْرُدُهَا الشَّهِي هُوَ السَّرِيُّ الْبَهِي ، وَاللُّؤْلُؤُ الرُّطْبُ الطَّرِي ، كَمَا
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيُّ (١) :

[من مجزوء الكامل]

وَفَرَائِدِ الْأَفَاطِهَا فِي النَّظْمِ كَالدَّرِّ النَّيِّرِ
جَاءَتْ إِلَيْكَ كَأَنَّهَا التَّوْفِيقُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ
/١٧٦/ بِأَرْقٍ مِنْ شَكْوَى وَأَحْسَنَ مِنْ حَيَاةٍ فِي سُرُورِ
أَوْ كَالشَّفَاءِ لِمُدْنَفٍ أَوْ كَالغِنَى عِنْدَ الْفَقِيرِ
مِنْ كُلِّ مَعْنَى كَالسُّلَافَةِ أَوْ كَتَيْسِيْرِ الْعَسِيرِ
فِي مِثْلِ أَيَّامِ الْوِصَالِ أَتَتْ بِأَعْتَابِ الدُّهُورِ (٢)

حَتَّى تَرَاهُ بَعِينَ فِكْرِكَ مَائِلًا
مَنْحَتِكَ مِنْ صَوْبِ الْعُقُولِ مَنَاهِلًا
حُلًّا مُدْبِجَةً وَحَلِيًّا كَامِلًا

وَتَرِيكَ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ دَهْرٍ مَضَى
وَإِذَا خَلَوْتَ بِهِنَّ ظَمَانَ الْحَشَا
نَشَرْتَ حَدَائِقَهَا عَلَى أَمْثَالِهَا

أَبُو نُوَاسٍ (١) :

لَوْ قَدْ نَبَذْتُ بِهِ إِلَيْكَ لَسَرَكَا
إِذَا خَلَقَ الْحَدِيثُ أَمَلَكَا
اسْتِكْرَاهُ أَذْنِكَ لِلتَّسْمُعِ رَدَكَا

كَمْ مِنْ حَدِيثٍ مُعْجَبٍ عِنْدِي لَكَا
مِمَّا يَزِيدُ عَلَى الْإِعَادَةِ حِدَّةَ غَضُّ
عَلَّقَ بِدَهْنِكَ . . . فَإِذَا بَدَا

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٤٠١ .

(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَنْدُوبِهِ :

وَنَطْوِيهِ لَأَطِيَّ السَّامَةَ بَلْ ضِنَّا

إِذَا مَا نَشَرْنَاهُ فَكُلُّ الْمِسْكِ نَشْرُهُ

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ :

لَا يَمَلُّ اللِّسَانُ مِنْهُ وَلَا أَصْبَحَ مِمَّا تَمَجُّهُ الْأَذَانُ

* * *

وَمِثْلُهُ :

تَمَرُّ بِهِ الْأَيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا فَتَبَلَى بِهِ الْأَيَّامُ وَهُوَ جَدِيدٌ

* * *

المَوْسَوِيُّ^(١) :

جَعَلْتُ هَدِيَّتِي لَكُمْ نِظَامًا بَلْفَظٍ فَاسِقِ اللَّحْظَاتِ تَسْمِي وَصَلْتُ جَوَاهِرَ الْأَلْفَاظِ فِيهِ فَجَاءَتْ غَضَّةَ الْأَطْرَافِ بَكْرًا

صَقِيلًا مِثْلَ قَادِمَةِ السَّنَانِ مَحَاسِنُهُ إِلَى مَعْنَى حَصَانِ بِأَعْرَاضِ الْمَقَاصِدِ وَالْمَعَانِي تَخَيَّرَ جِيدَهَا نَظْمَ الْجُمَانِ

التَّنَوُّحِيُّ :

فَلَوْ أَطَاقَتْ مِنَ الْأَعْظَامِ تَنْشُرُهُ كَأَنَّهُ وَارِدٌ أَمِنَ عَلَى حَذَرٍ لَفَظٌ كَمَا اسْتَنْطَقَتْ وَطَفَاءُ هَاطِلَةٌ يُفْضِي إِلَى الْقَلْبِ قَبْلَ السَّمْعِ مُقْتَرِبًا يَضِيءُ تَحْتَ سَوَادِ الْحَبْرِ مُؤْتَلِقًا مُوشَّحٌ بِمَعَانٍ كَالْمُنَى صَدَقَتْ

نَوَاطِرُ الْعَيْنِ مَا أَمَكَنَّ مِنْهُ يَدَا أَوْ صَوَّبُ وَبَلٍ عَلَى مَحَلٍّ إِذَا وَرَدَا أَوْ اشْتَكَى مُعْرَمٌ بَرَحَ الَّذِي وَجَدَا وَالنَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْهُ إِنْ تَرَّمَهُ مَدَا كَحَاجِبِ الشَّمْسِ مِنْ تَحْتِ مَعْبَدَا أَوْ الشَّبَابِ إِذَا رَيْعَانُهُ وَقَدَا

المُنْتَبِيُّ :

هُوَ الْمُتَّبِعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنًا

(١) للشريف الرضي في ديوانه ٥٠٤ / ٢ .

قَدْ أَلْفَتْهَا مِنْ مِحَاوِرَاتِ الْأَصْحَابِ ، وَمِحَاضَرَاتِ أَوْلِي الْأَبَابِ ، وَنَظَّمْتُهَا إِلَى
أُخْوَاتِهَا مِنْ إِيرَادِ الْكِتَابِ ، وَإِنْشَادِ ذَوِي الْأَدَابِ ، وَتَصَفَّحْتُهَا مِنْ فَاتِحَةِ كُلِّ كِتَابٍ ،
وَجَمَعْتُهَا مِنْ سَائِرِ مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْأَبْوَابِ . وَأَقُولُ : [من الطويل]

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَوْعِ الْعُلُومِ لَطِيفَهُ وَيُعْرِفُ مِقْدَارُ الْفَتَى بِاخْتِيَارِهِ
وَأَهْدَيْتُ مَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ ذِكْرَهُ وَكُلُّ امْرِيءٍ يَهْدِي بِحَسَبِ افْتِدَارِهِ^(١)

(١) قَالَ الْمُبَرِّدُ الْمَثَلُ مَاخُودٌ مِنَ الْمِثَالِ وَهُوَ قَوْلٌ سَائِرٌ يُشَبَّهُ بِهِ حَالُ الثَّانِي بِالْأَوَّلِ .
فَالْأَصْلُ فِيهِ التَّشْبِيهُ وَقَوْلُهُمْ مَثَلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا انْتَصَبَ مَعْنَاهُ أَشْبَهُ لَمَّا لَهُ الْفَضْلُ وَالْمِثَالُ
الْقِصَاصُ لِتَشْبِيهِ حَالِ الْمُقْتَصِّصِ مِنْهُ بِحَالِ الْأَوَّلِ فَحَقِيقَةُ الْمَثَلِ مَا جُعِلَ كَالْعَلَمِ لِلتَّشْبِيهِ
بِحَالِ الْأَوَّلِ كَقَوْلِ كَعْبِ بْنِ زَهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ^(١) :

كَانَتْ مَوَاعِيذُ عُرْفُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيذُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
فَمَوَاعِيذُ عُرْفُوبٍ عِلْمٌ لِكُلِّ مَا لَا يَصِحُّ مِنَ الْمَوَاعِيذِ .

وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : الْمَثَلُ لَفْظٌ يُخَالِفُ لَفْظَ الْمَضْرُوبِ لَهُ وَيُؤَافِقُ مَعْنَاهُ مَعْنَى ذَلِكَ
شَبَّهُهُ بِالْمِثَالِ الَّذِي يُعْمَلُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ .

وَقَالَ غَيْرُهُمَا : سُمَّتِ الْحِكْمُ الْقَائِمُ صِدْقُهَا فِي الْعُقُولِ أَمْتَالًا لِانْتِصَابِ صُورِهَا
فِي الْعُقُولِ مُشْتَقَّةٍ مِنَ الْمُثُولِ الَّذِي هُوَ الْانْتِصَابُ .

وَفِي الْمَثَلِ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ وَسُمِعَ فِيهَا فَعْلٌ وَفَعْلٌ وَهِيَ مِثْلٌ وَمَثَلٌ وَشَبَّهُ وَشَبَّهُ وَبَدَلٌ
وَبَدَلٌ وَنَكَلٌ وَنَكَلٌ .

فَمِثْلُ الشَّيْءِ وَمَثَلُهُ وَشَبَّهُ الشَّيْءِ وَشَبَّهُهُ مَا يُمَائِلُهُ وَيُشَابِهُهُ قَدْرًا وَصِفَةً .
وَبَدَلُ الشَّيْءِ وَبَدَلُهُ غَيْرُهُ .

وَرَجُلٌ نَكَلٌ وَنَكَلٌ لِلَّذِي يَنْكَلُ بِهِ أَعْدَائِهِ .

وَفِعِيلٌ لَعَةٌ فِي ثَلَاثَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ .

يُقَالُ هَذَا مَثِيلُهُ وَشَبَّهُهُ وَبَدِيلُهُ وَلَا يُقَالُ نَكِيئُهُ فَالْمَثَلُ اسْمٌ لِهَذَا الَّذِي يُضْرَبُ ثُمَّ يَرُدُّ إِلَى أَصْلِهِ الَّذِي كَانَ لَهُ مِنَ الصِّفَةِ فَيُقَالُ مَثَلُكَ وَمَثَلُ فُلَانٍ أَي صِفَتُكَ وَصِفَتُهُ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الرعد : ٣٥] أَي صِفَتِهَا .
وَلِشِدَّةِ امْتِزَاجِ مَعْنَى الصِّفَةِ بِهِ صَحَّ أَنْ يُقَالَ جَعَلْتُ زَيْدًا مَثَلًا وَالْقَوْمَ أَمْثَالًا . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ ﴾ [الأعراف : ١٧٧] . وَجَعَلَ الْقَوْمَ أَنْفُسَهُمْ مَثَلًا فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ .

وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّاسِ الْأَمْثَالَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا ﴾ [النحل : ٧٥] ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ [إبراهيم : ٢٤] يَعْنِي كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يَعْنِي النَّخْلَةَ ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ وَشَبَّ ثَبَاتَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ بِثَبَاتِهَا وَشَبَّهَ صُعُودَ عَمَلِهِ إِلَى السَّمَاءِ بِارْتِفَاعِ فُرُوعِهَا فِي الْهَوَاءِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿ تَوَاتَى أَكْلُهَا ﴾ فَشَبَّهَ مَا يَكْسِبُهُ الْمُؤْمِنُ مِنْ بَرَكَاتِ الْإِيمَانِ ثَوَابَهُ فِي كُلِّ زَمَانٍ بِمَا يَنَالُ مِنْ ثَمَرَتِهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّظَامُ يَجْتَمِعُ فِي الْمَثَلِ أَرْبَعٌ لَا تَجْتَمِعُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكَلَامِ إِيْجَازُ اللَّفْظِ وَإِصَابَةُ الْمَعْنَى وَحُسْنُ التَّشْبِيهِ وَجُودَةُ الْكِنَايَةِ فَهُوَ نَهَايَةُ الْبَلَاغَةِ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُفْتَعِ جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا كَانَ أَوْضَحَ لِلْمَعْنَى وَأَفْصَحَ لِلْمَنْطِقِ وَأَنْقُ لِلسَّمْعِ وَأَوْسَعَ لِشُعُوبِ الْحَدِيثِ .

* * *

يُقَالُ : زَرَيْتَ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا عِبْتَ فِعْلُهُ وَأَرَزَيْتُ بِهِ إِذَا قَصَّرْتَ بِهِ .

* * *

كَانَ الْحَسَنُ : يَقُولُ طَرَفُ الْحِكْمِ فِي مِلْحِ الْكَلِمِ .

* * *

وَكَمَا قِيلَ :

في كُلِّ مَعْنَى يَكَادُ الْمَيْثُ يَفْهَمُهُ حُسْنًا وَيَعَشَقُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ =

* * *

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْغَوَانِي ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ وَأُنْشَدَ (١) :

أَيَّامٌ لَيْلَى كَعَابٍ غَيْرُ غَانِيَةٍ وَأَنْتَ أَمْرُدٌ مَعْرُوفٌ لَكَ الْغَزَلُ

وَأُنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (٢) :

أَحِبُّ الْأَيَّامَى إِذْ بَثِينَةٌ أَيُّمٌ وَأَحْبَبْتُ لَمَّا أَنْ غَنَيْتِ الْغَوَانِيَا

وَقَالَ : مِنَ الشَّوَابِ اللُّوَاتِي يُحِبِّبِنَ الرَّجَالَ وَيُحِبُّونَهُنَّ .

* * *

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الشَّعَلْبِيِّ فِي ذِكْرِ أَبِي الْقَاسِمِ التَّنُوخِيِّ الْقَاضِي : كَانَ يَجْتَمِعُ بِالْوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ وَيُنَادِمُهُ فِي الْأُسْبُوعِ لَيْلِينَ عَلَى اطْرَاحِ الْحِشْمَةِ وَالتَّبَسُّطِ فِي الْقَصْفِ وَالْحَلَاةِ فَإِذَا تَكَامَلَ الْأَنْسُ وَطَابَ الْمَجْلِسُ وَلَذَّ السَّمَاعُ وَأَخَذَ الطَّرْبُ مِنْهُمْ مَاخِذَهُ وَهَبُوا ثُوبَ الْوَقَارِ لِلْعَقَارِ وَتَقَلَّبُوا فِي أَعْطَافِ الْعَيْشِ بَيْنَ الْخَفِّ وَالطَّيْشِ وَوَضَعَ فِي يَدِ كُلِّ مِنْهُمْ طَاسٌ ذَهَبٌ مِنْ أَلْفِ مِثْقَالٍ مَمْلُوءٌ شَرَابًا قَطْرِيلاً أَوْ عَكْبَرِيًّا فَيَغْمِسُ لِحْيَتَهُ فِيهِ بَلْ يَنْقَعُهَا حَتَّى تَشْرَبَ أَكْثَرَهُ ثُمَّ يَرِشُ بِهَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيَرْقِصُونَ بِأَجْمَعِهِمْ وَعَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْمُصَبَّغَاتُ وَمَخَانِقُ الْبَرَمِ وَيَقُولُونَ كُلَّمَا نَكَبَرُ شَرٌّ مَرٌّ هَرٌّ فَإِذَا صَحُّوا عَادُوا إِلَى عَوَائِدِهِمْ فِي التَّرْمِثِ وَالتَّوْقُرِ وَالتَّحْفُظِ بِأَبْهَةِ الْوِزَارَةِ وَالْقَضَاءِ وَحِشْمَةِ الْمَشَايخِ وَالْأَشْرَافِ وَالْعُظَمَاءِ وَالْكَبْرَاءِ (٣) .

* * *

(١) لنصيب في لسان العرب (غنا) .

(٢) لجميل بثينة في ديوانه ص ٢٢٦ .

(٣) يتيمة الدهر ١ / ٣٩٤ .

ولأبي إسحاق الصَّابِيءِ (١) :

فَقَرُّ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا إِلَيْهَا
يَغْتَدِي الْبَارِعُ الْمُفِيدُ لَدَيْهَا
بَيِّنَانِ شَافٍ وَلَفْظٍ مُصَيَّبِ

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الرَّسْتَمِيُّ (٢) :

قَوَافٍ إِذَا مَا رَوَاهَا الْمَشُوقُ فَهَزَّتْ
كَسَوْنَ عَيْدًا ثِيَابَ الْعَيْدِ

وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيِّنَانِ عِنْدَ قَوْلِنَا وَيَتْلُوهُمَا أَقْسَامُ الْأَدَبِ هَامِشًا .

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ (٣) :

جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةٌ
أُنْسِيَّةٌ وَحَشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا
يَبْنُو عَهَا خَضِلٌ وَحَلِي قَرِيضُهَا
أَمَّا الْمَعَانِي فَهِيَ أَبْكَارٌ إِذَا

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ امْرَأَةً وَيَجْرِي هَاهُنَا مَجْرَى الْاسْتِشْهَادِ :

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوفُهُمْ
كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَاءَ رَائِحَةٍ

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ شَمْسِ الْخِلَافَةِ :

رَقٌّ لَفْظًا وَرَاقٌ مَعْنَى فَأَضْحَى
مُطْمِعٌ مُوَيْسٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٣٢٤ .

(١) يتيمة الدهر ٣/ ٣٨٦ ، زهر الأداب ١/ ١٣١ .

(٣) ديوانه ٣/ ٣٢٨ .

بَهَرَ السَّامِعِينَ سِحْرًا حَلَالًا =
 لَوْ تَحَدَّى بِهِ الْأَنَامَ لِأَبْدَى
 أَيُّ بَحْرِ مِنْهُ بِأَيِّ لَالٍ
 وَقَالَ أَيْضًا :

هَذَا الْقَرِيضُ فَنَزَلَهُ مَنَازِلَهُ
 لَا يُشِبُّهُ الْخَرَزُ الدَّرَّ الثَّمِينُ وَلَا
 وَلِلسَّرِيِّ الرَّفَاءِ يَصِفُ شِعْرَ نَفْسِهِ^(١) :

غَرَابُ لَوْ نَادَيْنَ فِي الْمَحَلِّ عَارِضًا
 عَدَلْتُ عَنِ النَّابِي الْكَهَامِ بِحَلِيلِهَا
 وَقَالَ أَيْضًا^(٢) :

مَعَانٍ كَأَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ بِسِحْرَةٍ
 يُقَصِّرُ عَنْهَا حَاطِبٌ وَهُوَ مِصْقَعٌ
 تَمَرٌ بِنُورِ الرِّيَاضِ فَتَعَبَقُ
 وَيَعْجَزُ عَنْهَا شَاعِرٌ وَهُوَ مُفْلِقُ

* * *

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ فِيمَا يَقْرُبُ مَعْنَاهُ مِمَّا نَحْنُ بِصَدَدِهِ^(٣) :

خُذْهُ فَقَدْ سُوِّغَتْ مِنْهُ مَشَبَهًا
 نَظِمَتْ كَمَا نَظَّمَ السَّحَابُ سَطُورَهُ
 وَشَكَّلَتْهُ وَنَقَطَتْهُ فَأَمِنَتْ مِنْ
 بُسْتَانٍ خَطَّ غَيْرَ أَنْ تِمَارَهُ
 بِالرَّوْضِ أَوْ بِالْبُرْدِ فِي تَفْوِينِهِ
 وَتَأَنَّقَ الْقِرَاءِ فِي تَأْلِينِهِ
 تَصْفِيحِهِ وَنَجْوَتْ مِنْ تَحْرِيفِهِ
 لَا تُجْتَنِي إِلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ

* * *

(١) ديوانه ٢ / ٢٢٨ .

(٢) ديوانه ٢ / ٤٩٤ .

(٣) أدب الكتاب للصولي ص ٤٩ .

كشاجم^(١) :

وَلَقَدْ سَنَنْتُ مِنَ الْكِتَابِ
فَفَضَضْتُ عَنْ عَذْرِ الْمَعَا
وَشَغَفْتُ مَا تُؤَوِّرُ الرِّوَا
وَجَعَلْتُ مِنْ كَفِّي نَصِييَا
وَكَلَاهُمَا لِي صَاحِبٌ
وَلَكِنُّ شَعَرْتُ لِمَا تَعَمَّدُ
لَكِنُّ وَجَدْتُ الشُّعْرَ لِأَدَا

بَةَ لِلْوَرَى طُرْقًا فَمَسِيحَهُ
نِي الْغُرِّ فِي اللَّغَةِ الْفَصِيحَهُ
يَةَ بِالْبَدِيدِ مِنَ الْقَرِيحَهُ
لِلْيَرَاعَةِ وَالصَّفِيحَهُ
فِي كُلِّ دَاهِيَةٍ جَمُوحَهُ
تُ الْهَجَاءِ وَلَا الْمَدِيحَهُ
بِ تَرْجَمَةً صَحِيحَهُ

ولكشاجم^(٢) :

وَكَأَنَّ الْخَطُوطَ فِيهَا رِيَاضٌ
وَكَأَنَّ الْبِيَاضَ وَالنُّقْطَ السُّو
وَكَأَنَّ الْعُشُورَ وَالذَّهَبَ السَّ
وَهِيَ مَشْكُولَةٌ بَعْدَةَ أَشْكَالِ
فَإِذَا شِئْتَ كَانَ حَمْرَةً فِيهَا

شَاكِرَاتٌ صَنِيعَةَ الْأَنْوَاءِ
دَعِيْبِرٌ رَشَشْتَهُ فِي مُلَاءِ
طِعَ فِيهَا كَوَاكِبٌ فِي سَمَاءِ
وَمَقْرُوءَةٌ عَلَى أَنْحَاءِ
وَإِذَا شِئْتَ كَانَ فِيهَا الْكَسَائِي

* * *

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُؤْتَى عَلَى آخِرِهِ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
أَحْسَنَهُ . مَنْصُورُ الْفَقِيهِ فِي الْمَعْنَى وَأَحْسَنَ :

قَالُوا خُذِ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَقُلْتُ لَهُمْ
حَرْفَيْنِ مِنْ أَلْفِ طُومَارٍ مُسَوَّدَةٍ

فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ وَلَكِنْ نَاطَرَ الْعَيْنِ
وَرُبَّمَا لَمْ تَجِدْ فِي الْأَلْفِ حَرْفَيْنِ

يَعْنِي إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْكَلَامِ أَحْسَنَهُ فَلْيَأْخُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَيْنَهُ فَقُلْتُ بَلْ

(١) ديوانه ص ١٠١ .

(٢) ديوانه ص ٢٣ .

١٧٧ / شَرَعْتُ مِنْهَا لِمَحَاسِنِ الشُّعْرِ شَرِيعَةً تَرُدُّ الْقَرَائِحَ نَمِيرَ مَائِهَا ، وَتَرُوذُ
مَسَارِحَ أُنْدَائِهَا ، وَتَشِيمُ بِرُوقِ أَنْوَائِهَا ، وَتَسْتَهْدِي نُجُومَ سَمَائِهَا : [من الكامل]

فَهَيَّ الْيَتِيمَةَ فِي الزَّمَانِ حَقِيقَةً رَاقَتْ وَحَسَّنَ وَضَعَهَا أَسْجَاعُهَا
كَفَلْتِ مَعَانِيَهَا بِكُلِّ بِلَاغَةٍ مَا أَنْ يُمَلُّ مَعَ الزَّمَانِ سَمَاعُهَا^(١)

=
أَخَذُ مِنْهُ نَاطِرَ الْعَيْنِ وَإِنَّ حَرْفَيْنِ مِنْ أَلْفِ سَطْرِ أَوْ كِتَابٍ يُجْزِيْنِي وَرَبَّمَا لَمْ أَجِدْ فِي
الْأَلْفِ تِلْكَ الْحَرْفَيْنِ الْمَطْلُوبَيْنِ لِلْإِخْتِيَارِ . يَنْظُرُ فِيهِ إِلَى قَوْلِ الْجَاحِظِ : النَّاسُ يَكْتُبُونَ
أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا يَكْتُبُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَحْسَنِ مَا يَحْفَظُونَ .
وَقَدْ رَوَى هَذَا الْكَلَامَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ .
(١) السَّيِّدُ الرَّضِيُّ^(١) :

إِلَيْكَ سَيَّرْتُ بِهَا شَامَةً وَاضِحَةً فِي غُرَّةِ الدَّهْرِ
أَبْيَاتَهَا مِثْلُ عُيُونِ الْمَهَا مَطْرُوفَةٌ الْأَلْحَاطِ بِالسَّحْرِ
القَاضِي ابْنُ خَلَادٍ :

أَهْدَيْتُ مِنْ نَظْمِ الْبَيَانِ وَنَثَرِهِ رَوْضًا يَرُوقُكَ وَرْدُهُ وَبَهَارُهُ
كَالسَّمَطِ فَصَّلَ بِالْعَقِيقِ فَرِيدُهُ وَالْمِسْكِ ثُمَّ عَلَى الْمَخَازِنِ فَارُهُ
عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْعَسَانِيُّ :

بُنْتُ ضَمِيرَ تَرِيكَ فِيهَا وَجَهَ الْمَعَانِي بِبِلَاغَةِ نِقَابِ
صَوْبٍ مِنَ الدَّهْرِ صَابَ لَمَّا صَافَحَهُ الْوَهْمُ بِالصَّوَابِ
مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّبْرِيُّ :

شَوَارِدُ لَوْ يُهْجَا بِهَا الْأَفْقُ لَمْ يُضِءْ وَلَوْ مَدَحُوا غَدْرًا بِهَا حَسَنَ الْغَدْرِ
يُغَالِبُ فِيهَا خَاطِ الْمَرْءِ سَمْعُهُ وَيَخْسُدُ فِيهَا الطَّرْسَ إِذْ تُكَبَّتُ الْحَبْرُ
كَتَبْنَ عَلَى الدُّنْيَا سِجَالًا بِأَنَّهَا سَيُخْلِقُنَهَا وَالْعَصْرُ إِنْ ذَهَبَ الْعَصْرُ

السَّرِيِّ الرَّفَاءِ (١) :

وَتَخَطِرُ فِي مَكْنُونِ كُلِّ فُؤَادٍ
تَجُودُ بِرِيَّاهُ لِكُلِّ جَوَادٍ
وَأَعْدَبَ مِنْ رَيْقِ الْحَيْبِ الصَّادِ

فَدُونُكَهَا تَخْتَالُ فِي كُلِّ مَسْمَعٍ
حَبَبُكَ بِرِيحَانِ الْكَلَامِ وَإِنَّمَا
بِأَطْيَبِ مِنْ طَيْبِ الرَّقَادِ لِسَاهِرٍ

الطَّائِي (٢) :

وَطَيَّرْتُهُ عَن وَكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعٌ
إِلَيْهَا ذُو الْحَجَى وَهُوَ شَاسِعٌ
إِذَا أُنشِدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعٌ

كَشَفْتُ قِنَاعَ الشُّعْرِ عَن حُرِّ وَجْهِهِ
بُغْرٌ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ وَيَرْنُو
يَوْدُ وَدَادًا إِعْطَاءَ جِسْمِهِ

وَهَبِ الْهَمْدَانِي :

جَنَا النَّحْلِ عَذْبٌ فِي اللَّهَاهِ مُبَرِّدٌ
وَيُشْفَى بِهِ الْمَوْرِدُ وَهُوَ مُوسَدٌ

فَرِيضٌ كَمَاءِ الْمُزْنِ شَابٌ زَلَالُهُ
بِهِ يَنْقَعُ الظَّمَانُ غُلَّةَ قَلْبِهِ

ابن الرُّومِي (٣) :

وَوَاسِطَةَ الْقِلَادَةِ وَالنَّظَامِ
عَنِ الْمَعْنَى اللَّطِيفِ دُجَى الظَّلَامِ
وَتَمَشِي فِي العُرُوقِ وَفِي العِظَامِ
إِذَا لَذَهَبَتْ مِنْهُ بِالسَّنَامِ

أَلَا يَا زِينَةَ الدُّنْيَا جَمِيعاً
نَطَقْتَ بِحِكْمَةٍ جَلَى سَنَاهَا
تَلَدَ كَأَنَّهَا رُوحٌ وَرَاحٌ
فَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ عَدَا حَزُوراً

* * *

وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَا قَوْلُ ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ يَصِفُ شِعْرَهُ بِالسِّيَرُورَةِ (٤) :

(١) ديوانه ٧٦/٢ .

(٢) لأبي تمام في ديوانه ٥٩٠-٥٩١ .

(٣) ديوانه ٢٢٣٨/٦ .

(٤) لم ترد في مجموع شعره .

وَأُودِعْتُهَا فَرَائِدَ أَمْثَالٍ عَدِيمَةَ أَشْكَالٍ ، وَأَمْثَالٍ نَيْرَاتٍ وَاضِحَاتٍ ، سَابِحَاتٍ
سَائِحَاتٍ ، طَامِحَاتٍ الْأَعْنَاقِ ، سَائِرَاتٍ فِي الْأَفَاقِ : [من المتقارب]

وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَاتُ لَا يَخْتَصِصَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا
وَهُنَّ إِذَا سُرْنَ مِنْ مَقُولِي وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبَحَارَا
تُوَكِبُ الرِّيَّاحَ النُّكْبَ فِي مَدَارِجِ مَهَابِّهَا ، وَتُرَاحِمُ الْأَرَاقِمَ الرُّقُشَ فِي مَضَائِقِ
مَدَابِّهَا .

[من الطويل] / ١٧٨ / بشار بن برد :

رَمَيْتُ بِهَا شَرْقًا وَغَرْبًا فَأَصْبَحَتْ
بِهَا الْأَرْضُ مَلَايَ مِنْ مُقِيمٍ وَرَاحِلٍ^(١)

إِنِّي أَقُولُ قَصَائِدًا جَوَالَةً =
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ إِذَا جَرَّبْتُهَا
سَارَتْ بِيُوتِي فِي الْبِلَادِ فَأَمَعَنْتُ
وَقَوْلُ الْخَرِيمِيِّ :

مِنْ كُلِّ غَائِرَةٍ إِذَا أُرْسَلَتْهَا
طُورًا يُمَثِّلُهَا الْمُلُوكُ وَتَارَةً
طَلَعَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ كُلَّ نَجَادٍ
بَيْنَ الثُّدِيِّ تَرَاضٍ وَالْأَكْبَادِ
يَقُولُ : شِعْرِي تَارَةً يَتَمَثَّلُهُ الْمُلُوكُ وَتَارَةً يُغْنَى بِهِ فَبَيْنَ الثُّدِيِّ وَالْأَكْبَادِ مَوَاقِعُ
الْعِيدَانِ .

(١) قَالَ السَّرِيِّ الرَّفَاءُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّرِيِّ الْكِنْدِيِّ الْمُؤَصِّلِي فِي قَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى
يَصِفُ سَيْرُورَةَ شِعْرِهِ^(١) :

وَصَارِبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَهِيَ مُقِيمَةٌ
يُنْقَفُهَا طَبٌّ بِتَنْقِيفِ مِثْلِهَا
كَأَنَّ مَطَايَاهَا الْجَنُوبُ أَوْ الصَّبَا
وَيَخْدِمُهَا حَتَّى تَرِقَّ وَتَعْذُبَا
مُطَلٌّ عَلَى سَهْلِ الْكَلَامِ وَحَزْنِهِ
فَمَا يَصْطَفِي إِلَّا اللَّبَابَ الْمُهْدَبَا

كَأَنَّكَ مِنْهَا نَاطِرٌ فِي حَدِيقَةٍ = تَقَطَّرَ فِيهَا فَارِسُ الْقَطْرِ أَوْ كَبَا
كَلَّامٌ يَفُوتُ الْمِسْكَ طِيبًا كَأَنَّما أَتَاكَ بِرِيحَانِ الْبَحُورِ مُطَيَّبًا

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ يَصِفُ شِعْرَهُ^(١) :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَتْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
أَخَذَهُ أَشْجَعُ فَقَالَ :

ذَهَبَتْ مَكَارِمُ جَعْفَرٍ وَفَعَالُهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ مَذَاهِبِ الشَّمْسِ
الطَّائِي^(٢) :

مِنَ الْقِرْطَاتِ فِي الْأَذَانِ تَبَقَى عَرَاضُ الْجَاهِ تَجَزَعُ كُلُّ وَاذٍ
إِذَا عَارَضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخِرٍ إِذَا عَارَضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخِرٍ
قَبْلَهَا :

إِلَيْكَ أَثْرْتُ مِنْ نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ الْقِرْطَاتِ . الْأَيْبَاتُ
وَقَالَ أَيضًا^(٣) :

تَسِيرُ مَسِيرَ الرِّيحِ مُطَرَفَاتُهُ لِمُرْتَجِزٍ يَحْدُو وَمُرْتَجِلٍ يَشْدُو
غَرَائِبُ مَا تَنَفَّكَ فِيهَا لَبَانَةٌ لَدَيْهِمْ قَوَافِيهَا كَمَا يُكْرَمُ الْوَفْدُ
أُهَيْنُ لَهَا مَا فِي الْبُدُورِ وَأَكْرَمَتْ وَقَالَ أَيضًا^(٤) :

(١) ديوانه ص ١٤٧ .

(٢) لأبي تمام في ديوانه ٢٩٣ / ١ .

(٣) لأبي تمام في ديوانه ٩٤ / ٢ .

(٤) لأبي تمام في ديوانه ٧٨ - ٧٧ / ٢ .

مُتَمَسِّنَةٌ صُنُوفَ الْمَعَانِي اللَّطِيفَةِ ، وَفُنُونَ الْمَحَاسِنِ الْبَدِيعَةِ الطَّرِيفَةِ ، مُشْرِقَةً
الْأَنْوَارِ ، مُتَدَفِّقَةً الْأَنْهَارِ ، مُبْتَسِمَةً الْأَزْهَارِ ، يَانِعَةَ الثَّمَارِ . أَشْهَى إِلَى الْخَائِفِ
الْوَجَلِ مِنْ رُوحِ الْأَمَانِ ، وَأَشْفَى مِنَ الزَّلَالِ الْعَذِبِ لِمِصْدَى الظَّمَانِ^(١) : [من الوافر]

بِسِيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ وَتَتَقَادُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ
إِذَا شَرَدَتْ رَدَّتْ سَخِيمَةَ شَانِيءٍ وَرَدَّتْ غُرُوباً مِنْ قُلُوبِ شَوَارِدٍ
أَفَادَتْ صَدِيقاً مِنْ عَدُوٍّ وَغَادَرَتْ أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالِ أَبَاعِدِ
وَمُحَلِّفَةً لِمَا تَرَدُّ أَدَى سَامِعٍ فَتَصُدِّرُ إِلَّا عَنِ يَمِينِ وَشَاهِدِ
أَيُّ تَصَدَّقُ فِي قَوْلِهَا وَدَعْوَاهَا . وَقَالَ أَيضاً^(١) :

مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغَادِرُ بَعْدَهَا حَظَّ الرَّجَالِ مِنَ الْقَرِيضِ خَسِينَا
كَالْنَجْمِ إِنْ سَافَرَتْ كَانَ مُوَكِباً وَإِذَا حَطَطَتِ الرَّجُلُ كَانَ جَلِينَا
السَّيِّدُ الرَّضِي^(٢) :

وَعِنْدِي لِلزَّمَانِ مُسَوِّمَاتٌ مِنَ الْأَشْعَارِ يَخْرُقْنَ الْفِيَّافِي
فَصَائِدُ أَنْتِ الشُّعْرَاءِ طُرّاً عَوَاءُهُمْ عَلَى إِثْرِ الْقَوَافِي
أَسْرُبُهُنَّ أَقْوَاماً وَأَرْمِي أَقِيوَاماً بِثَالِثَةِ الْأَثَافِي

(١) فَصَلُّ تَضِيءُ النُّوَاطِرُ لِرُؤْيَيْتِهِ وَتَخْطِرُ الْخَوَاطِرُ لِرِوَايَتِهِ وَيَعِيدُ الْبُكْمَ بَيَاناً وَيُعِيدُ الشِّيبَ
شِبَاناً وَيُهْدِي إِلَى الْقُلُوبِ رُوحَ الْوِصَالِ وَيَهْبُ عَلَى النُّفُوسِ هُبُوبَ السَّمَالِ فَمَنْ مَرَّ
عَلَى أَرْجَاءِ بَحْرِهِ الْهَيَّاجِ وَنَظَرَ فِي لَأْلَاءِهِ بَدْرِهِ الْوَهَّاجِ كَانَ حَقِيقاً بِأَنْ يَكْبُو قَلْمُهُ بِأَنَامِلِهِ
وَيَنْبُو طَبْعُهُ عَنِ إِنْشَاءِ رَسَائِلِهِ لِأَنَّهُ بَيَانٌ قَصْرَ عَنِ نَيْلِهِ لِسَانِ الْبَلَاغَةِ وَلَمْ يَأْتِ بِمِثْلِهِ فُرْسَانُ
اللُّغَةِ وَالْبِرَاعَةِ وَكِتَابَةٌ عَادَتْ أَتْرَابُهَا كَمَشُورِ الْهَبَاءِ وَسَحَبَتْ ذَيْلَ الْفَخَّارِ عَلَى هَامَةِ
السَّمَاءِ فَمَنْ رَامَ أَنْ يَفْرِي فِيهَا كَمَا يَفْرِي وَيَسْرِي نُجُومَهَا كَمَا يَسْرِي فَقَدْ رَامَ أَنْ يُشَارِكَ
السَّمْسَ فِي الشُّعَاعِ وَالْفَلَكَ فِي الْارْتِفَاعِ وَهَذَا غَرَضٌ لَا يُصَابُ وَدُعَاءٌ لَا يُسْتَجَابُ .

* * *

(١) لأبي تمام في ديوانه ٢/ ٢٧٣ .

(٢) ديوانه ٢/ ١٧ .

وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ^(١) : =
 إِلَيْكَ زَفَفْتُهَا عَذْرَاءَ تَأْوِي
 حِجَابِ الْقَلْبِ لَا حُجْبَ الْقَبَابِ
 وَلِلْمَسِيِّ بْنِ عَلَسٍ^(٢) :
 تَرِدُ الْمِيَاهَ فَلَا تَزَالُ غَرِيبَةً
 فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ
 أَبُو تَمَّامٍ^(٣) :
 وَيَزِيدُهَا كَرُّ اللَّيَالِي حِدَّةً
 وَتَقَادُمُ الْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ
 الْبُحْتَرِيُّ^(٤) :
 يَنَالُ مَنَالَ اللَّيْلِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
 وَتَبَقَى كَمَا تَبَقَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ
 أَبُو تَمَّامٍ^(٥) :
 الْجَدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيحِ لُحْمَتِهَا
 وَالنُّبْلُ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالْعَابُ
 وَلَهُ أَيْضًا^(٦) :
 زَهْرَاءُ أَحْلَى فِي الْفُؤَادِ مِنَ الْمُنَى
 وَاللَّذُّ مِنْ رِيْقِ الْأَحِبَّةِ فِي الْفَمِ
 وَلَهُ أَيْضًا^(٧) :
 فِي كُلِّ مَعْنَى يَكَادُ الْمَيْتُ يَفْهَمُهُ
 حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ الْقَرَضَاخُ وَالْمَعْبُدُ

(١) ديوانه ٣٩٨/١ .

(٢) ديوان بكر ص ٦١٧ .

(٣) ديوانه ٩٦/١ .

(٤) ديوانه ١٣٠٦/٢ .

(٥) ديوانه ٢٦٤/١ .

(٦) ديوانه ٢٥٦/٣ .

(٧) لم يرد في ديوانه .

كَأَنَّ وَمِيضَ مَاءِ الْحُسْنِ فِيهَا دُمُوعُ الطَّلِّ فِي مُقَلِّ الرِّيَاضِ
تَوَارَى فِي مَخَايِلِهَا الْقَوَافِي كُمُونَ السَّحْرِ فِي الْحَدَقِ الْمِرَاضِ

مُخْتَلِفَةَ الْمَقَاصِدِ وَالْأَنْحَاءِ ، مُسْتَعَذِبَةَ الْمَوَارِدِ وَالْأَهْوَاءِ . يُعْرَدُ بِهَا الْحَادِي ،
وَيَتَرَنَّمُ الشَّادِي ، وَيَتَعَطَّرُ النَّادِي ، وَيَتَمَثَّلُ الْحَاضِرُ وَالْبَادِي : [من الوافر]

تَقْصِرُ عَنْ مَدَاهَا الرِّيحُ جَرِيًّا وَتَعْجِزُ عَنْ مَوَاقِعِهَا السَّهَامُ
تَنَاهَبَ حُسْنُهَا حَادٍ وَشَادٍ فَحُثَّ بِهَا الْمَطَايَا وَالْمُدَامُ

/١٧٩/ كُلُّ مِنْهَا بَيْتُ الْقَصِيدِ ، وَوَاسِطَةُ الْعِقْدِ النَّضِيدِ عَلِمَ مِنْ الْأَعْلَامِ (١) ،

= مُحَمَّدٌ بْنُ حَازِمٍ (١) :

وَهَنَّ وَإِنْ أَقْمَتُ مُسَافِرَاتٍ تَهَادَاهَا الرُّوَاةُ مَعَ الرِّكَابِ
(١) أَبُو تَمَّامٍ يَصِفُ شِعْرَهُ (٢) :

وَسَارِيَةٍ فِي جُنْحِ لَيْلٍ تَنَوَّرَتْ بِأَعْلَامِ صَوءِ الْقَلْبِ فِي سَرَجِ الْفِكْرِ
إِذَا انْسَلَّ عَنْ غَمْدِ الْقَرِيضِ رَوِيَّهَا أَجَالَتْ فِرْنَدَ الدَّهْرِ فِي رَوْنِقِ الشَّعْرِ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ (٣) :

إِذَا مَا الْفِكْرُ أَظْهَرَ حُسْنَ لَفْظٍ وَأَدَاهُ الضَّمِيرُ إِلَى الْعَيَانِ
رَأَيْتَ جُلَى الْبَيَانِ مُنَوَّرَاتٍ تُضَاحِكُ بَيْنَهَا صُورُ الْمَعَانِي
التَّنُوخِيُّ :

بَيَانُكَ سِحْرٌ وَالْحَوَاطِرُ لُجَّةٌ وَخَطُّكَ أَنْوَارٌ وَلَفْظُكَ جَوْهَرٌ
وَأَعْرَافُكَ الرُّوَضُ الذِّكْيُ نَسِيمُهُ وَعَرْضُكَ مِسْكٌ وَالشَّمَائِلُ عَنَبَرٌ
وَوَجْهُكَ مِنْ آثَارِكَ الْغَرُّ أَبْيَضٌ وَعُودُكَ مِنْ مَاءِ الْمُرُوَّةِ أَخْضَرٌ

(١) الأشباه والنظائر ١/ ٢٢٧ .

(٢) لم ترد في ديوانه .

(٣) ذيل ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٨٨ .

أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ :

إِذَا امْتَطَّتْ كَفَّهُ أَقْلَامُهُ وَجَرَتْ
كَالِدُرِّ يَنْشُرُهَا طَوْرًا وَيَنْظُمُهَا
يُرَى وَيُسْمَعُ مِنْهَا فِي تَصَرُّفِهَا
تَحْلُو لِرَاوٍ وَمُسْتَمِلٍ وَمُسْتَمِعٍ
وَتَزْدَرِي الشُّعْرَ إِنْ قَايَسْتَهُنَّ بِهِ

أَبُو الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ :

فَرَجٌ أَغْطِيَةَ الْهُمُومِ إِذَا
سَيَّانٍ يُفْتَحُ فِي النَّدِيِّ لَنَا

السَّرِيِّ (١) :

بَيْنَ نَشْرِ كَأَنَّهُ زَهْرَاتُ الرَّوْضِ
وَنِظَامٍ فِيهِ الْحَلَالُ مِنَ السَّحْرِ
يَعْتَدِي مِنْهُ سَمْعُ كُلِّ لَيْبٍ

أَحْمَدُ ابْنَ إِسْمَاعِيلَ (٢) :

مُسْتَوْدِعٌ قِرْطَاسَهُ حِكْمًا
وَكَأَنَّ أَحْرَفَ خَطَّهُ شَجَرٌ

حَمِزَةُ الْكُوفِيِّ (٣) :

جَاءَ خَطُّ كَأَنَّهُ شَعْرَاتٌ
وَسَطَ خَدًا لَمْ يَسْتَلْبِئْهُ عِدَارٌ

(١) ديوان السري الرفاء ٢/ ٦٩٤ .

(٢) ديوان المعاني ٢/ ٧٥ .

(٣) لحمزة بن أبي سلامة الكوفي في أدب الكتاب للصولي ص ٧٣- ٧٤ .

وَشِهَابٌ سَاطِعٌ فِي حِنْدَسِ الظَّلَامِ . يُطْرِبُ سَامِعَهُ ، وَيُغْرِي بِالْإِكْثَارِ مِنْهُ جَامِعَهُ ، تَرَاهُ
يَفْصَحُ بِالمَأْمُولِ وَالمَحْبُوبِ وَيَنْطِقُ عَنِ لِسَانِ مَكْنُونِ الغُيُوبِ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ صِينَعَ
لِلْغَرَضِ المَطْلُوبِ ، أَوْ اطَّلَعَ نَاطِمُهُ عَلَى أَسْرَارِ القُلُوبِ . لَا يُسَامُ تَكَرُّرُ أَفْرَادِهَا ،
وَلَا يُمَلُّ مِنْ إِنْشَادِهَا وَإِيرَادِهَا :

[من الكامل]

فَهِيَ الَّتِي تَعْلُو عَلَى سَوْمِ النُّهَى	وَتَجُودُ نَفْعاً وَالْغَمَامُ بِخَيْلُ
رَاقَتْ مَعَانِيهَا وَرَقَّ نَسِيمُهَا	فَكَأَنَّهَا هِيَ شِمَالٌ وَشَمُولُ
تَجَلُّو القُلُوبِ مِنَ الغَرَامِ وَرَبُّعُهَا	بَيْنَ الجَوَانِحِ بِالهَوَى مَاهُولُ
لَوْ أَنَّهَا صُبْحٌ لَدَامَ فَلَمْ يَقُمْ	أَبَدَ الزَّمَانِ عَلَى الظَّلَامِ دَلِيلُ
أَوْ كَانَ لِلْبَيْضَاءِ حُسْنُ صِفَاتِهَا	مَا رَاعَهَا بَعْدَ الطُّلُوعِ أَفُولُ ^(١)

* * *

= أَوْ كَنَشِ الحِنَاءِ فِي كَفِّ عَذْرَاءٍ
يَا كِتَاباً يَكَادُ يَضْحَكُ مِنْ
يَعْنِي أَنَّهُ حَسَنُ الحِطِّ جَيِّدُ اللَّفْظِ .

(١) أَبُو تَمَّام :

يَقُولُ مَنْ تَفَرَّغَ أَسْمَاعُهُ كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلاخِرِ

[خاتمة المقدمة]

/١٨٠/ قَالَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِضْوَانِهِ ، الْمُسْتَغْفِرُ
الَّذِي الْمُسْتَجِيرُ الْمُلْتَجِيءُ إِلَى عَفْوِهِ وَعُفْرَانِهِ ، مُحَمَّدٌ بْنُ أَيْدِمِرٍ ، كَاتِبُ هَذَا الْكِتَابِ
وَمُؤَلَّفُهُ ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ ، وَعَفَا عَنْهُمْ (١) :

(١) السري الكندي:

سَوْفَ تَبْلَى يَدَايَ وَالْخَطُّ بَاقٍ
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَعَا لِي بِعَفْوِ
الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ (١) :

كَتَبْتُ بِخَطِّي مَا تَرَى مِنْ دَفَاتِرِي
خَلَفْتَهَا بَعْدِي لِغَيْرِي عَيْنِدَةً
وَلَوْلَا عَزَائِي أَنَّهُ غَيْرُ خَالِدٍ
آخِرُ :

يَبْقَى الْكِتَابُ وَيَبْلَى جِسْمُ صَاحِبِهِ
آخِرُ :

يَبْقَى الْكِتَابُ وَيَفْنَى الْكَاتِبُونَ لَهُ
وَالْمَشْهُورُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٢) :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَتَبَقَى
فَلَا تَنْسَخُ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ
آخِرُ :

أَكْفِفُ يَمِينَكَ عَمَّا أَنْتَ كَاتِبُهُ
مِنَ الْمَسَاوِي فَمَا تَأْتِيهِ مَسْطُورُ

(١) مجموع شعره ص ٣٤٥ .

(٢) محاضرات الأدباء / ١ / ١٠٠ .

لَمْ أَجْهَلْ قَوْلَ الْقَائِلِ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ فِي أَمَانٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَسَلَامَةٍ فِي عِرْضِهِ
حَتَّى يَقُولَ شِعْرًا ، أَوْ يُؤَلِّفَ كِتَابًا^(١) ، فَحِينَئِذٍ عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الرَّجُلُ أَوْ يُهَانَ .

(١) فِيمَا قَالَهُ الشُّعْرَاءُ مِنْ وَصْفِ الْقَلَمِ وَتَعْيِيرِهِ عَنِ الضَّمَائِرِ وَأَنَّهُ أَخْرَسٌ نَاطِقٌ فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ طَبَاطَبَا :

أَخْرَسٌ يُنْسِيكَ بِأَطْرَافِهِ عَنْ كُلِّ مَا شِئْتَ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ
وَيُزَوِّي : أَخْرَسٌ تُبْدِي لَكَ أَطْرَافَهُ
يُذْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ دَمْعَةً يُبْدِي بِهَا السَّرَّ وَمَا يَذْرِي
كَعَاشِقٍ أَخْفَى هَوَاهُ وَقَدْ نَمَّتْ عَلَيْهِ عِبْرَةٌ تَجْرِي^(١)
آخِرُ^(٢) :

أَجْرَيْتَ فَوْقَ صُدُورِ كُتُبِكَ دَامِعًا يُبْكِيهِ ضِحْكُ الْفِكْرِ وَالْأَوْهَامِ
مُسْتَعْجِمًا فَإِذَا اللَّوَاظِظُ تَرَجَمَتْ عَنْهُ أَتَى بِفَصَاحَةِ اعْجَامِ
آخِرُ :

عَجِبْتُ لِذِي سِنَيْنِ فِي الْمَاءِ نُبْتُهُ لَهُ أَثَرٌ فِي كُلِّ مِضْرٍ وَمَنْزِلِ
عَيٍّ إِذَا يُلْغَى فَصِيحٌ إِذَا جَرَى رَسُولٍ يُؤَدِّي قَوْلَهُ غَيْرَ مُرْسَلِ
يُعْبَرُ عَمَّا قُلْتَهُ وَهُوَ أَخْرَسٌ يُصِيبُ مَا يُرْمَى بِهِ كُلَّ مَقْتَلِ
آخِرُ :

نَوَاطِقُ إِلَّا أَنَّهُنَّ سَوَاكِتٌ يُتْرَجَمْنَ غَيْبًا فِي الضَّمِيرِ مُكْتَمًا
وَتَجْهَلُ إِنْ خَاطَبْتَهَا كُلَّ مَنْطِقِ وَتُصْبِحُ مِنْ لُقْمَانَ فِي النَّاسِ أَحْكَمًا
أَبُو سَعِيدٍ بْنُ بُؤَقَةَ :

وَأَخْرَسَ نَاطِقِي أَعْمَى بَصِيرٍ بَلِيغٍ عِنْدَ مَنْطِقِهِ عَيٍّ

(١) لمحمد بن أحمد الأصفهاني في الحماسة المغربية ٧٨٨/٢ - ٧٨٩ ، ولمحمود بن أحمد

الأصفهاني في زهر الآداب ٤٣٢/١ .

(٢) لصالح بن عبد الملك بن صالح في أدب الكاتب للصولي ٨٥/٢ .

وَمَا عَدَوْتُ أَنْ أَلْفُتُ ، فَاسْتَهَدَفْتُ . وَهَذَا أَعْتَدِرُ إِلَى الْمُطَّلَعِ فِيمَا جَمَعْتُهُ ، وَالوَاقِفِ عَلَى مَا اسْتَحْسَنْتَهُ فَسَطَّرْتُهُ مِنْ خَلَلٍ فِيهِ إِنْ وَجَدَهُ ، أَوْ زَلَلٍ لَمْ أَقْصِدْ تَعَمُّدَهُ . [من الرجز]

وَإِنْ تَجَدَّ عَيْنًا فَسُدَّ الْخَلَالَ فَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا
وَلَعَمْرِي إِنَّ الْمُؤَلَّفَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِمَا قَالَهُ الْأَوَّلُ ، وَعَلَيْهِ فِيمَا سَنَّ لَهُ الْمُعْوَلُ .
وَمِمَّا لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْفُضَلَاءِ ، وَأَعْيَانِ الْكُتَّابِ / ١٨١ / وَالْأَدْبَاءِ ، سَبَقُوا
إِلَى تَرْصِيعِ مَا وَضَعُوهُ ، وَتَرْزِيقِ مَا أَلْفَوْهُ ، وَجَمَعُوهُ بِلَمَعٍ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَبْيَاتِ الْأَفْرَادِ
الْمُتَدَاوِلَةِ فِي التَّمَثُّلِ وَالِاسْتِشْهَادِ . إِلَّا أَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا مَرَامَهَا بَعِيدًا ، وَتَحْصِيلَهَا صَعْبًا
شَدِيدًا ، أَحْجَمُوا عَنِ الْإِيْعَالِ فِي الْإِكْتِنَارِ مِنْ إِثْبَاتِ أَبْيَاتِهَا ، وَقَصَّرَتْ عَزَائِمُهُمْ عَنِ

مَتَى تَزَعَفَ مَنَاخِرُهُ سَوَادًا = يُعَبِّرُ عَنْكَ بِالْمَعْنَى الْمَضِيَّ
ابن أبي البغل :

بِمَيْنِهِ قَلَمٌ يَخْطُ بِحَدِّهِ
فَإِذَا ثَلَاثُ أَنْامِلٍ أَجْرَيْنَهُ
حِكْمًا تَفْتَحُ كُلَّ قَلْبٍ أَبْنَمُ
أَرْزَى بِمَقْوَلٍ وَائِلٍ وَبِأَكْتَمِ
آخِرُ (١) :

وَأَجْوَفَ يَمْشِي عَلَى رَأْسِهِ
فِيهِمْ بِأَنَارِهِ مَا مَضَى
يَطِيرُ حَيْثَمَا عَلَى أَمْلَسِ
وَمَا هَوَاتٍ وَلَمْ يَيْئَسِ
آخِرُ :

وَمُكَشَّفِ سِرِّ الضَّمِيرِ
بِلِسَانِهِ نَطَقُ الضَّمِيرِ
بِلا مُعَانَاةِ الشُّوَالِ
وَحَلُّ عَقْدٍ أَوْ وَصَالِ
آخِرُ (٢) :

لَهُ تَرْجَمَانٌ مُطْرَقُ اللَّفْظِ آخْرَسٌ
إِذَا خَرَّ يَوْمًا سَاجِدًا عِنْدَ وَجْهِهِ
عَلَى حَذْوِ شِبْرِ أَوْ بَرِيدُ عَلَى شِبْرِ
تَضَعَّعَ أَصْحَابُ الْمُتَقَفَّةِ الشُّمْرِ

(١) محاضرات الأدباء / ١ / ١١٣ .

(٢) أدب الكاتب للصولي ص ٧٨ .

الانتهاء إلى غاياتها ؛ لأنها قليلة جداً ، معدومة معدودة عدداً ، فلا تكاد تصاد إلا في
التأدير من ألفاظ الرجال ، وأحادي الأمثال . فأما أنا ، فإنني أنفقت في ابتغائها بضعة
من أيام العمر ، وأنفدت في إحصائها ، ومن جراها معظم الصبر ، ورجوت بذلك
جزيل الأجر ، وجميل الذكر ، واستخرت الله جل اسمه ، وألفت هذا الكتاب ،
وسمته بكتاب (الدرّ الفريد وبيت القصيد) ، وأرسلت فيه عشرين ألف بيت فرد
قائم بذاته شروء فذ^(١) ، مُحكم مُحرّر ، مضبوط مُنقح ، مُحكك مُحتر على
الشروط ، فصيح اللفظ ، / ١٨٢ / صحيح المعنى ، واقع التشبيه ، جيد الكناية
مستول على أساليب الحُسن والجَمال ، مُشمَل على أوصاف التمام والكمال ،
مُتخَب معدد لمُبغيه ، قابل لكل معنى يصاغ فيه ، وققينه على حروف المعجم اقتداءً
بمن سبق من المؤلِّفين ، وتقدّم في كتب اللُغة والأحاديث ، والطب والتواريخ .
وهو أن نراعي حروف أول الكلمة من البيت المُفرد ، فنورده في بابهِ على ترتيب
حروف ا ب ت ث في أوائلها ؛ ليسهل طريق الطلب على متناولها ، ثم نراعي ما
يترتب من حروف البيت بعد ذلك حرفاً حرفاً ، فنقدّم ما هو مُقدّم ما أمكن حذراً من
التكرار ؛ وليؤمن حتى نأتي على الأبواب الثمانية والعشرين على هذا النسق المُبين ؛
لأن البيت قلماً يقع إلينا أبداً إلا عازباً ، شروءاً مُفرداً . ولا بد في إثباته من ضابط
يمنع من التكرير ، فرتبناه على هذا النظام والتقرير ، / ١٨٣ / سوى ثلاثة أحرف هنَّ
من باب الألف .

أحدها ما أوله : الحمد لله ؛ فإننا بدأنا به في صدور الأبيات ، ونستفتح به في
أوائل كتاب الأفراد السائرات . وذلك لما وقع الاجماع عليه من تقديم الحمد في
الطُّق ، وكما ندب إليه .

وثانيهما ما أوله : الله جلّ جلاله ؛ فإنه قد جاء تلوّه ، إذ كان الحمد والشكر كلّه
له .

(١) الفدُ : الواحد . يُقال شاة مفذاذ إذا ولدت سَخلاً واحداً ولا يُقال ناقة مفذاذ لأنها لا
تلد إلا واحداً .

وَنَالِثُهَا مَا أَوْلُهُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ؛ فَإِنَّا سَنُورِدُهُ فِي آخِرِ الْأَبْوَابِ ، وَسَنَأْتِي بِهِ خَاتِمًا
لَأَيَّاتِ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْمُسْتَثْنَاةِ الثَّلَاثَةِ عَلَى انْفِرَادِهِ وَحِدَتِهِ يَجْرِي مَجْرَى
غَيْرِهِ فِي تَرْتِيبِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ مِنَ الْبَيْتِ فِي مَرْتَبَتِهِ ، وَمَا عَدَاهُ ، فَهُوَ عَلَى
مَا أَوْضَحْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ، وَشَرَحْنَاهُ ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ أَبْوَابًا مَفْتُوحَةً ، وَفُصُولًا مَشْرُوحَةً ،
وَأَعْلَامًا مَنْصُوبَةً لِأَيْحَةٍ ، وَسَبُلًا مَسْلُوكَةً وَاضِحَةً لَعَلَّ الَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ فِيمَا بَعْدُ
/ ١٨٤ / مِنْ فَضْلَاءِ النُّقَادِ إِذَا ظَفِرَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْرَادِ ، مِمَّا لَمْ يَرِدْ فِيهِ ، يُثْبِتُهَا فِي
أَبْوَابِهَا ، كَمَا يَرْتَضِيهِ ، لِأَنِّي لَا أَدْعِي الْإِحَاطَةَ بِهَا كُلِّهَا وَالِاحْتِوَاءَ عَلَى كَثْرَتِهَا
وَقَلَّتِهَا ؛ فَإِنَّ أَنْفَاسَ النَّاسِ لَا يَأْتِي عَلَيْهَا الْحَضْرُ ، وَلَا يَنْفِدُ أَوْ يَنْفِدُ الْعَصْرُ . كَيْفَ
وَالْمَادَّةُ يَسِيرَةٌ ، وَالْمَوَانِعُ كَثِيرَةٌ ، وَالْحَوَادِثُ قَارِعَةٌ ، وَالْأَوْقَاتُ مُنَارِعَةٌ ، وَالْعُمُرُ
أَقْصَرُ مِنْ إِنْفَادِهِ فِي تَتَبُعِ ذَلِكَ وَارْتِيَادِهِ ، فَإِنْ أَصَبْتُ ، فَلِي مِنَ الْإِحْمَادِ نَصِيبٌ ، وَإِنْ
أَخْطَأْتُ ، فَكُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ . وَإِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ أَرْغَبُ وَأَتَوْسَلُّ ، وَبِهِ أَسْتَعِينُ
وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ ، وَإِيَّاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يُوفِّقَنَا لِمَرَاذِيهِ ، وَيُحَقِّقَ رَجَاءَنَا الَّذِي
نَحْنُ آخِذُونَ فِيهِ ، وَأَنْ لَا يُؤَاخِذَنَا بِمَا نَشْغَلُ بِهِ الْفِكْرَةَ ، وَنَصْرِفُ إِلَيْهِ الْهِمَّةَ ، مِمَّا
غَيْرُهُ أَرْزَلُ لَدَيْهِ ، وَأَرْكَى عِنْدَهُ ، وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يَهْدِينَا لَصَوَابِ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ ،
وَأَنْ يَتَوَلَّانَا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ ، وَهُوَ
حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ^(١) .

(١) قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ ^(١) :

يَمْلَأُ الْقَلْبَ صَامِتًا وَتَرَاهُ يَمْلَأُ الْقَلْبَ سَائِلًا وَمُجِيبًا
إِنْ قَضَى طَبَقَ الْمَفَاصِلَ أَوْ سَاءَلَ أَعْيَا أَوْ قَالَ قَالَ مُصِيبًا

وَلَأَبِي تَمَامٍ فِي قَرِيبٍ مِنْهُ ^(٢) :

(١) ديوانه ٢٣٩/١ .

(٢) ديوانه ٢٥٤/٢ .

* * *

ثَبَّتُ الْخِطَابَ إِذَا اضْطَكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ = فِي رِحْلَةِ الْأَسْنِ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبِ
لَا الْمَنْطِقُ اللَّغْوِ يَزُكُو فِي مُقَاوِمِهِ يَوْمًا وَلَا حُجَّةُ الْمَلْهُوفِ تُسْتَلَبُ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ (١) :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرِكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمُلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا
يَقُولُ كَلَامًا لَا يَقُولُونَ مِثْلَهُ كَنَحْتِ الصَّفَا لَمْ يُبْقِ فِي غَايَةِ فَضْلًا
كَفَى وَشَفَى مَا فِي النَّفُوسِ فَلَمْ يَدْعُ لِذِي رَايَةٍ فِي الْقَوْلِ جَدًّا وَلَا هَزْلًا

صَفْوَانُ :

مُلَقَّنٌ مُلْهَمٌ فِيمَا يَحَاوِلُهُ جَمٌّ خَوَاطِرُهُ جَوَابٌ

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة التحقيق
٦٦	مقدمة المؤلف
٩٥	ضروب الشعر
٩٧	أسباب الشعر: فصاحة اللفظ
١٠٢	إبداع المعنى
١١١	أصناف البديع
١١٦	صدق التشبيه
١٥٨	مشاكلة التجنيس
١٦٣	مباينة التطبيق
١٧٧	وقوع التضمين
١٨٣	نصوع الترصيع
١٨٥	اتزان التسميط
١٨٨	صحة التقسيم
١٩٨	موافقة التوجيه
١٩٨	حدّة الاستطراد
٢٠٣	حلاوة الاستعارة
٢٠٧	لطف المخلص
٢٢٠	نظافة الحشو
٢٢٨	الترديد والتصدير
٢٣٦	تأكيد الاستثناء
٢٣٩	كمال التتميم

٢٤١	الإيغال في التبليغ
٢٤٣	الإغراق في الغلو
٢٥٥	موازاة المقابلة
٢٥٦	سهولة التسهيم
٢٥٧	وقوع الحافر على الحافر
٢٧٠	دلالة التتبع
٢٧٥	الوحي والإشارة
٢٧٧	براعة الابتداء
٢٨٦	تمكين القوافي
٢٨٩	الملاءمة بين صدر البيت وعجزه
٢٩٠	إرداف البيت بأخيه
٢٩٢	إشباع المعنى بأوجز لفظ
٢٩٤	خلوص السبك
٢٩٨	أدوات الشاعر
٣٠٣	أقسام الأدب
٣٠٤	صحة الانتقاد
٣٢٠	التمييز بين المدح والشكر
٣٢٤	الفصل بين الهجو والذم
٣٢٧	البون بين الولع والهمز
٣٣١	الترجيح بين اللوم والعتب
٣٣٢	الفرق بين الهز والاستزادة
٣٣٣	التصارف بين التنصل والاعتذار
٣٣٦	الحد بين التقاضي والإذكار
٣٣٨	التفوات بين أنواع السرقات
٣٣٩	نظم المشور

- ٣٤٦ إحسان الآخذ على المأخوذ منه وزيادته عليه
- ٣٥٧ الشعر المحدود والمجدود
- ٣٥٩ تكافؤ إحسان المتبع والمبتدع
- ٣٦٠ نقل المعنى إلى غيره
- ٣٦٦ تقابل النظر في المعنى إلى غيره
- ٣٧٦ السلب
- ٣٧٧ السلخ (الاهتدام)
- ٣٨٥ الالتقاط والتلفيق
- ٣٨٨ الخلع
- ٣٩٢ الاضطراف
- ٣٩٣ الإغارة
- ٣٩٦ الاجتلاب والاستلحاق
- ٤٠١ الانتحال
- ٤٠٥ الإنحال
- ٤٠٩ المرافدة
- ٤١١ تنازع الشاعرين في الشعر
- ٤١٥ تقصير المتبع عن إحسان المبتدع
- ٤٢٤ تكافؤ السارق والسابق في الإساءة والتقصير
- ٤٢٦ باقي المجازات
- ٤٣١ الاستعارة المستكرهة
- ٤٤٦ ما اجتمع فيه للشيء الواحد اسمان
- ٤٤٨ ما يحمل الكلام فيه على المعنى لا على اللفظ
- ٤٤٩ ما لفظه لفظ الموجب ومعناه النفي
- ٤٤٩ ما يخبر منه عن بعض الشيء يراد به جميعه
- ٤٥٠ ما يعطف عليه الشيء وليس هو مثله

٤٥٤	الحذف
٤٥٧	ما جاء من التقديم والتأخير
٤٦١	ما يحذف منه المضاف فيقوم المضاف إليه مقامه
٤٦٢	ما فرق فيه بين المضاف والمضاف إليه
٤٦٣	ما يشبه فيه الشيء بالشيء ثم يجعل المشبه به هو المشبه بعينه
٤٩١	خاتمة المقدمة
٤٩٧	فهرس الموضوعات



AD-DURR AL-FARĪD WA BAYT AL-QAŞĪD

BY

MUHAMMED BEN EIDAMER AL-MUSTA'SIMI
(D.710H.)

EDITED BY

DR. KAMEL SALMAN AL-JUBOURI

